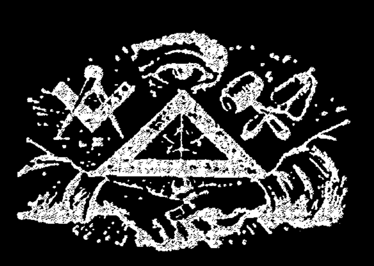
الأب لويس شيخو







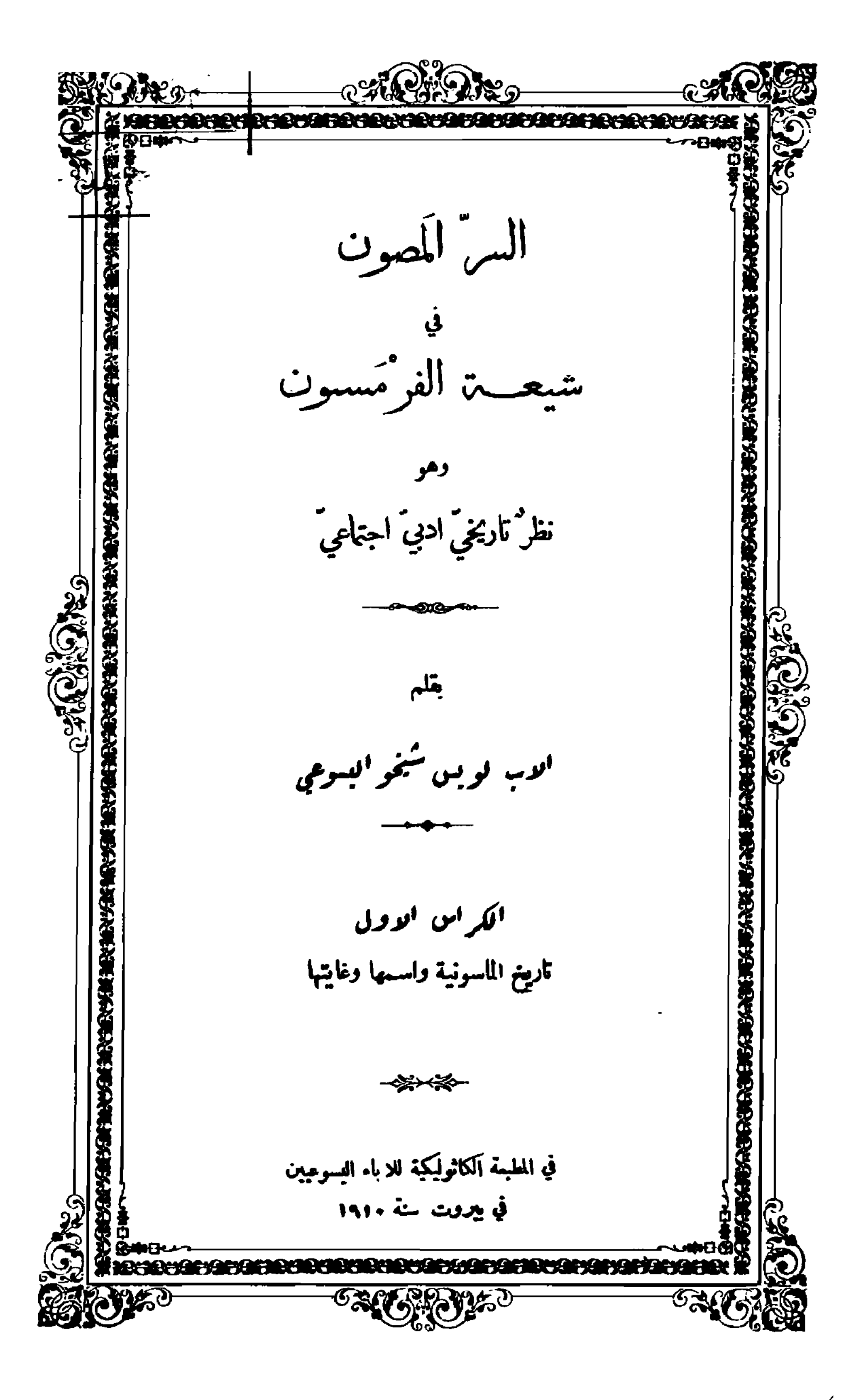




دار الرائد اللبناني
بيروت - لبنان

السر المصون
في
شيعة الفرمسون





السرّ المَصون

في

شيعة الفرمَسون

وهو

نظرٌ تاريخيّ ادبيّ اجتماعيّ

بقلم

الاب لويس شيخو اليسوعي

الكراس الاول

تاريخ الماسونية واسمها وغايتها

في المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين

في بيروت سنة ١٩١٠

السرّ المصون

في

شيعة الفَرْمسون

نظر تاريخي ادبي اجتماعيّ

استفتاء

كتب الينا احد اصحابنا من مصر ما نصّهُ :

بينما كنت سائرًا في شارع الفجّالة مساء الاحد الواقع في ١ آب المنصرم من السنة الجـارية اذ سمعت رجلًا في منتصف العمر من ورائي يدعوني باسمي وهو يسرع في مشيهِ ليدركني فحانت مني التفـاتة فاذا هو شخصٌ اجتمعت بهِ في بعض النوادي لكنّني اجهل اسمهُ فانتظرتهُ ريثما اقترب مني وحيّاني بالسلام ثم جعل يسألني : « الست فلان الفلاني » . فقلتُ : « انا هو » . قال : « لعلّك تقصد بولاق » . قلتُ : « نعم » . قال : « اذن ارافقك » . ثم اندفع في الكلام ودار بيننا الحديث الى ان وصلنا الى قرب بناء مرتفع على طرف بعض الاحياء . فقال : « أتعلم ما هذه الدار » . قلت : « لا وحياتك » قال : « هذا نادي الفرمسون نجتمع فيهِ مرّةً في الاسبوع . أو لست من الماسون ؟ » . قلت : « اني اجهل امر هذه الشيعة ولا غرو لانها متسترة وراء استار الاجتماعات السرّيّة لا يطّلع على حقيقتها الّا من دوّن اسمهُ في سجلّاتها » . قال : انا من المتقدّمين فيهـا فانبئك بشأنها . « هي الفئة الشريفة التي اتّخذت لها من المبادئ اسماهـا ومن الغايات ارضاها . عمادها الفضيلة وغايتها الكمال هي مصدر التمدّن والعلم ونصيرة العـدل بين الناس لا تتعرّض لهم في شيءٍ من دينهم ولا تتداخل في الامور السياسيّة (١) » . قال

(١) راجع تاريخ الماسونيّة العام لجرجي افندي زيدان ص ١

هذا وزاد عليهِ اشياء كثيرة الى ان ختم كلامهُ بقولهِ : « افلست ترضى ان تنتظم في سلك هذه الجمعيَّة بعد وصفي لها كما رأيت ». قلتُ : « انَّ لي اصحابًا اتَّخذتهم لي في اموري رشادًا وفي شبهاتي قوَّادًا فدعني اطلب مشورتهم حتى اذا وقفتُ على حقيقة الحال اجبت الى دعائك والقيت بزمام امري الى ايدي رُصفائك ». ثم أقرأتهُ السلام وانا افكر في صحَّة مدَّعاه . وما قفلت راجعًا الى داري حتى اسرعتُ الى رقم هذه الاسطر لاستفتيكم في شأن هذه الفئة واطلب من لطفكم ان تجيبوا على سؤالنا بلسان مشرقكم المنير

مصر ١٧ آب ١٩٠٩

جواب المشرق

(قلنا) انَّ وصف الماسونيَّة الذي نقلهُ مكاتبنا عن لسان احد اعضاء هذه الشيعة قُترة كثيرًا ما حاول الماسون ان يتستَّروا وراءها في بلادنا ظنًّا منهم انهم يصطادون بذلك القوم الاغرار. الَّا انَّ العاقل لا يقدم على امر قبل ان يدرك حقيقتهُ ويأمن عثرتهُ. قال الحاجّ محمَّد علي الشامي العاملي في رسالة وسمها بكشف الظنون عن حال الفرمسون واثبتها في كتابهِ سوق المعادن سنة ١٢٩٠ هـ (١٨٨٣ م) : انَّ دفع الضرر المظنون واجب عند العقلاء. فاذا وجدتَ مثلًا في طريقك واديًا وأخبرك مخبر انَّ فيهِ سباعًا مُؤذية ولك مناصًا عنهُ بارتفاعك في سفح او سلوك طريقٍ اخرى فانهُ يجب عليك العدول عن الوادي الى السفح او الطريق الاخرى . . . وهذا يصدق في حق الماسون ». فلا يكفي اذن ان نركن الى قول بعض اصحاب الغايات الذين تورَّطوا في ردغة هذه العصابات السرّيَّة فيموهون الكلام ويختلقون الكذب ليخدعوا السذَّج لاسيما وقد نبَّهنا الربّ على مكر مثل هؤلاء بقولهِ : « انهم يأتونكم بملابس الحملان وهم في الداخل من الذئاب الخاطفة ». بيد ان المسيح لذكرهِ المجد وضع لنا قاعدةً نعمًا لمعرفة المرائين اذ قال : « ومن اثمارهم تعرفونهم »

ولكن قبل ان نستطعم تلك الاثمار الجنيَّة لا بُدَّ من البحث في بعض الامور التي تقدَّمها على مقالتنا لتكون بمثابة التمهيد لكلامنا فنتتبَّع اصول تلك الشجرة والتربة التي نبتت فيها وامتداد جذورها وتفرُّع اغصانها. ونحن لا نستند في ايضاح كلّ ذلك

الّا الى اوثق المصادر وخصوصاً الى اقوال الماسونيين انفسهم اذ كان اهل البيت ادرى بما فيهِ . وان قال قائل كيف تستطيع ان تعرف اسرارًا يُقسم الملسون بالمحرّجات انهم لا يكشفونها لاحد ويُعاقبون على كشفها اشدّ العقوبات . أجبنا مع السيد المسيح « ان ليس خفيّ الّا سيظهر » ولاسيما ان تلك الاسرار لم تنحصر في بعض الافراد فيشترك فيها الاشخاص غير الحريصين على حفظها فيصحّ فيهم المثل السائر : كل سرّ جاوز الاثنين شاع . وللماسونية في ايّامنا نشرات وتقارير وجرائد يطبعونها لذويهم فمهما ازداد حرصهم على حصرها تبلغ بالرغم منهم الى ايدي الذين يهتكون حرمتهـا ويعلنون باسرارها . كفانا دليلًا على قولنا الجريدة التي تظهر في باريس منذ اربع سنوات واسمها خرق الحجاب عن الماسونيَّة (La Franc-Maçonnerie démasquée) وهي تروي في كل عدد من اعدادها ما تستخرجهُ من دفائن المحافل الماسونيَّة ومن اوراقها الرسميَّة ونشراتها الخاصَّة فالى مثل هذه الاسانيد نلتجئ في كلامنا الآتي وعلى الله المتكل

١ تاريخ الماسونيَّة

ليس شيءٌ يصف الماسونيَّة وصفًا اظرف ويميط القناع عن خزعبلاتها بنوع ألطف من نقل ما يسطّرهُ انصارها في تاريخ شيعتهم وتعريف اصولها . فلا بُدَّ لنا من تفكيه القرّاء بشيءٍ من هذه الاساطير التي تغلب على احاديث خرافة ويجدر بهـا ان تُلحق باقاصيص الزير وبني هلال وعنتر . وها نحن نستمدُّ ذلك من بعض تآليف الماسون في بلادنا . قال الاخ شاهين مكاريوس رئيس محفل اللطائف في كتابهِ « الآداب الماسونية » الذي نال جزاء عنهُ « النيشان الماسوني العالي من المحفل الاكبر المصري . . . وتقرَّر ابعاث منشور لكافة المحافل الوطنيَّة المصريَّة بوجوب اقتنائهِ » (ص ١) :

« الماسونيَّة اكبر الجمعيَّات واغناها واشهرها ولعلَّها اقدمها ايضاً . وقد ذهب القوم في قدميَّتها مذاهب شتَّى فبعضهم قال انها أُنشئت في هيكل سليمان وبعضهم ردَّها الى كهنة المصريين وآخرون الى كهنة الهنود ويزعم غيرهم انَّ مؤسسهـا الحقيقي لا يزال مجهولًا ولا يبعد عن التصديق ان العالم لم يخلُ من جمعيَّة سرّيَّة من نشأتهِ . . . »

الى ان قال (ص ٣) :

« والماسونيَّة التي نحن في صددها مضى عليها في عالمنا هذا اجيال عديدة قطعت في غضونها مفاوز

الحياة وفلَواتها وجبالها وسهولها وانهارها وبحورها حتى صارت الى ما هي عليهِ الآن . . . »

وبعد ذكرِ بعض الجمعيَّات السريَّة العمليَّة والرمزيَّة اردف بما نصُّهُ (ص ٤):

« و يغلب على الظنّ انَّ منشأ هذه الجمعيَّة كان في رومية ١٧٥ قبل المسيح »

وكرَّر هذا القول ثانية (ص ٥):

« ولكننا نعلم انَّ الطريقة الحاليَّة نشأت في رومية كما تقدَّم »

فلنسمعنَّ الآن اقوال اخٍ آخر يعدُّهُ الماسون من مشاهير رجالهم وهو الاخ جرجي زيدان وقد افادنا في « تاريخ الماسونية العام » انَّ كتابهُ مبنيٌّ على اساس الحق وقد راجع لمعرفة الصواب شيوخ الماسونية (ص ج) « كالاخ المحترم نقولا جحي رئيس محفل لبنان سابقاً والاخ المحترم وليم اسعد خيَّاط رئيس محفل فلسطين . . . والاخ الكلي الاحترام سوليتوري افنتوري زولا رئيس اعظم المحافل المصريَّة سابقاً » وراجع غير ذلك من التواريخ التي عدَّدها لاخوته الماسون فما احرى بهِ ان يكون مؤرخاً صادقاً . فاسمع رعاك الله ما قال في تاريخ الماسونيَّة وقد اختصر اقوال رصفائهِ قبل ابدائهِ لرأيهِ الخاصّ قال (ص ٥):

« للمؤرخين في منشأ هذه الجمعيَّة اقوال متضاربة . فن قائل بحداثتها فهي على قولهِ لم تدرك ما وراء القرن الثامن عشر بعد الميلاد ومنهم من سار بها الى ما وراء ذلك فقال انَّها نشأت من جمعيَّة الصليب الورديّ التي تأسَّست سنة ١٦١٦ ب م . ومنهم من اوصلها الى الحروب الصليبيَّة وآخرون تتبَّعوها الى ايَّام اليونان في الجيل الثامن قبل الميلاد . ومنهم من قال انَّها نشأت في هيكل سليمان . وفئة تقول انَّ منشأ هذه الجمعيَّة اقدم من ذلك كثيراً فاوصلوها الى الكهانة المصريَّة والهندية وغيرهما . وبالغ آخرون في انَّ مؤسسها آدم والابلغ من ذلك قول بعضهم انَّ الله سبحانهُ وتعالى أسَّسها في جنة عدن وانَّ الجنة كانت اول محفل ماسوني وميخائيل رئيس الملائكة (اقرأ : سطنائيل رئيس الابالسة) كان اوَّل استاذ اعظم فيهِ »

على انَّ جناب منشيّ الهلال يعدُّ هذه الاقوال وهميَّة ويعلّل الامر « بطموس التاريخ الماسوني قبل القرون المتأخرة . . واخفاء اوراقها » لكنَّهُ ينعش رجاءنا بقولهِ انَّ الاخوة الماسون (ص ٦) « نهضوا مؤخَّرًا الى جمع تاريخ هذه الجمعيَّة فعثروا على اوراق قديمة العهد امكنهم الاستدلال منها على اخبارها » . لا بل يفيدنا على انهُ اطَّلع على ما لم يطَّلع غيرهُ عليهِ ثم خاض في تفاصيل ذلك التاريخ خوض رجل يتقاذفهُ تيَّار البحر العجَّاج فلا يدري كيف يتخلَّص من عبابهِ وينجو من غمراتهِ . فلو راجعت كلامهُ وتمعَّنت

في رواياتهِ تراكمتْ على عقلك الظلمات فلا تعلم أأنت في عالم الاحياء او في عالم الترهات فينتقل بك الكاتب في صفحات قليلة من خرافات الرومان الى اسرار ديانات اليونان فمعابد المصريين فتواريخ اليهود فاخبار النصارى الاوَّلين وهو يخلط في كل ذلك شيئاً طفيفاً من التاريخ لئلَّا يحسّ القرَّاء بسحرهِ لعقولهم حتى اذا بلغ القرن السابع للمسيح اتى بالعجائب والغرائب فيتكلَّم عن جماعة البنَّائين ويجعل المنتظمين فيها ماسوناً احراراً تحت رئاسة الاكليروس وهم على زعمهِ اجداد الماسونية الحاليـة فكانوا يأتون من الاعمال الهندسية والصناعية ما يستحقُّ لهم شكر الشعوب المخلَّد بل يحبّب الى القرَّاء تلك القرون الوسطى التي يَسبُّها الماسون الحاليُّون ويدعونهـا قرون الهمجيَّة واعصار الظلمات. وقس على هذه الخلاصة بقيَّة ذلك التاريخ الذي نعتـهُ منشئُ البشير عند صدورهِ بكتاب وهمي شبيه بقصص الف ليلة وليلة

وقد قدَّم الاخ الماسوني ايليَّا الحاجّ على كتابهِ « الخلاصة الماسونيَّة » نبذة تاريخيَّة في اصل الماسون تليق بالنبذتين السابقتين فقال (ص ٣) :

« قال بعضهم: ان مبدأ الماسونية منذ القدم يوم كوَّنَ المهندس الاعظم السموات والارض وخُلق آدم وهو ابو الماسون واعياً في صدرهِ العلوم والفنون بارعاً في علم الهندسة. . . وانتقلت هذه الصناعة الى مصر بواسطة مصرايم احد انجال حام وكان ذلك بعد تبلبل الألسنة عند بناء برج بابل بستّ سنوات. . . وقال احد الكتَّاب : ان الماسون قوم من البثاكوراسيين (كذا) تألفوا جمعيَّة وصلت الى ما هي عليهِ الآن من العظمة وعلوّ الشأن. وقال آخر ان الماسون جماعة من اليسوعيين الانكليز (كذا) في بريطانيا »

ولعلَّ الكاتب في طبعة ثانية يذكر انتظام شخصنا الحقير في الماسونيَّة اذ كنَّا في انكلترَّة نتردَّد الى اديرة اليسوعيين الانكليز. ومن عجيب قولهِ بعد هذا ان اليسوعيين كانوا يضطهدون الماسون منذ ظهورهم قال (ص ٥) :

« وكان اليسوعيُّون بعد ظهورهم الى عالم الوجود يميلون الى ابناء الحريَّة لمهارتهم في الصنائع بنيةَ بناء كنائسهم ومعابدهم وصوامعهم غاية في الابداع وجلُّ مقصدهم ان يلاشوا الماسون عن وجه الارض كما كان يفعل الملك فرعون ببني اسرائيل ايَّام كانوا يعملون بالآجرّ » !!!

ثم جرى في هذا الميدان الفسيح تارةً يجعل الماسون من بُناة هيكل سليمان وتارةً يجعلهم من نخبة صنَعة مصر والعجم والهند واليونان الى ان بلغ الى قولهِ (ص ١٠) :

« ويقول الماسون في انكلترَّة ان القديس البان انشأ الماسونية في بريطانية العظمى عام ٩٢٦

واخذوا براءة من الملك تسوّغ لهم اجراء اعمالهم واجتماعاتهم السريّة في مدينة يورك حيث أُنشئ المحفل الاعظم لانكلترة »

وان سألت الكاتب البارع من هو هـذا القديس البان منشئ الماسونية في عام ٩٢٦ اجابك في الحاشية :

« البان احد الثلاثة الذين ماتوا شهداء بانكلترة عام ٢٦٨ ايّام اضطهاد دقلديانوس » (كذا)

فينتج من ثم ان القديس البان نزل من السماء بعـد استشهاده بنحو ٦٤٠ سنة لينشئ الماسونيّة في وطنه . بخٍ بخٍ .

فحسبك ايها القارئ بالاسطر السابقة دليلًا على صدق الماسون في تسطير تاريخهم . فليت شعري ايجوز لنا بعد ذلك ان نسلّم بما يُخرق فيه الماسون اذ ينسبون الى جمعيّتهم كلّ فضيلة وكمال دون إعمال الروية فيـه . لا لعمري فانّ الرجل اذا عُرف بالكذب مرّةً لا يُقبل قوله الّا بعد البيّنات الواضحة والادلّة النيّرة

*

فان كانت الشيعة الماسونية كاذبةً في تعريف اصلها وكانت اقوالها متضاربةً في بيان تاريخها تُرى ما هو تاريخها الصحيح وهل يُعرف منشئها ؟

ان الجواب على هذا السؤال يستدعي بعض الملحوظات قبـل ان نكشف القناع عن محيّا الحقيقة فنقول :

اوّلًا لا يُنكر انه شاعت بين الوثنيين في القرون السابقة لعهد المسيح عدّة جمعيّات سريّة كانت تحجب اسرارها الفاسدة تحت ستر الظلمـة فتدّعي ظاهرًا ترقية العلوم او التقرّب من الآلهـة وهي في الواقع موارد خلاعة وتهتّك . وكان اسوأها فعلًا الجمعيّات المتسترة وراء حجاب الدين كاسرار ألوسيس (Eleusis) واسرار كيبالة (Cybèle) واسرار ادونيس (تموز) والعلماء الذين دقّقوا البحث فيها تحقّقوا ما فشا في مشايعيها من سوء الآداب . فان كان الماسون يحبّون الانتماء الى هذه الجمعيّات فلا بأس وهم اعلم بما يجري في بعض مجتمعاتهم من العادات الرمزيّة الخلاعيّة التي بلغت اليهم بحق الوراثة

ثانياً انه لاقرب من العقل والتصديق ان يقال انّ الماسونيّة هي حفيدة لجمعيّات أُخر وشيع سريّة ظهرت في اوائل النصرانيّة فقامت لمناصبة الدين المسيحي وتعرّضت لاربابه

وبثّت في حقهِ الاكاذيب والتهم الأ انّ سهمها طاش عن غرضهِ · وكان اصحاب هذه الشيع يُعرَفون باسم الادريين (Gnostiques) ويتظاهرون بخدمة العلوم وما كانت علومهم سوى اوهام استعاروها من التنجيم والنيرنجيات وفنون السحر وغايتها في الغالب تعظيم القوى الطبيعيَّة ورفع البشريَّة الى درجة اللاهوت على مقتضى مبدإ الحلولية او الانتشار (panthéisme) · وقامت في القرن الثالث للميلاد الشيعة المانويَّة فأخذت من اقوال الادريين وزادت عليها مبدأ الثانويَّة فجعلت إلهاً للخير والهاً للشرّ يتنازعان بينهما السيطرة في العالم · ولا شكّ انَّ في المذهب الماسوني بقايا من تلك الشيع كما اقرَّ بالامر احد زعماء الماسونية الكبار في المانية ومنشئ بعض فرقها المعروفة بفئة المتنوّرين نريد الدكتور وَيسهوبت (Weishaupt) فانهُ في كتابهِ المعنون بدستور التنوير في الجزء السادس منهُ يقول للفارس الماسوني ما تعريبهُ (١: « لا يعرف اسرار الماسونية غير المتنوّرين لا بل لا يقفون عليها كلّها الأ بعد البحث والاجتهاد فالفارس المتنور يقتضيه السعي في ذلك · وليعلم انهُ ان اراد الاطّلاع على اسرار الماسونية الصادقة انما يفوز برغوبهِ على الاخصّ بدرس كتب الادريين والمانويين » · وقد اقرَّ مثلهُ بذلك كثيرون من الكتبة الماسونيين كالاخ راغون (Ragon) في كتابهِ الموسوم بالدرجات الماسونية (في الصفحة ١٣٠ والصفحة ١٤٩) ومثله الاخ كلافل (Clavel) في تاريخ الماسونية والاخ ريداريس (Rédarès) في المجانه التاريخية عن الماسونية (٧٢–٧٣ وص ٢٥٤) ولهم كلام طويل نقلهُ ن · ديشان في كتابهِ عن الماسونية في الطبعة الثانية (٢ وهو أصرح من ان يحتاج الى ايضاح ويؤيد اقوالهم عدَّة رموز يتخذها الماسون في جمعياتهم والفاظ مستعارة من الادريين والمانويين يردّدها اكثرهم على شبه الببغاء ولا يعرف معناها الّا المتوغلون منهم في درجاتها العليا وقليلٌ ما هم · فمن آثار تعاليم تلك الشيع في الماسونية تشدُّقهم بمعرفة النور وتنوير عقول الداخلين في جماعاتهم وافتخارهم بنفي الظلمة ويشيرون الى ذينك المبدأين اي النور والظلمة بعمودين يقيمونهما في وسط ناديهم السرّي يدعونهما « بوعز وياكين » · وعنها الاسم الذي ينتحلهُ الماسون فيدعون انفسهم « ابناء الارملة » يريدون ماني ابن ارملة المدائن · ومنها تمثيلهم لموت ماني الذي سلخ جلدهُ

---

١) اطلب تاريخ بابيانو (ج ٢ ص ٤٣٠)

٢) N. Deschamps : *Les Sociétés secrètes et la Société*, 2 éd. I, 284-295

ملك الفرس فيصرخون « ماك بناك » اي جُرّد اللحم عن العظام . فيبدون امارات الحزن على موته وغير ذلك مما لا يوقف لهُ على معنى دون مراجعة كتب المانويين والادريين

وكان لتلك الشيع اعمال سيئة توافق تعاليمهم الباطلة وصفها آباء الكنيسة كالقديس اوغسطينوس في كتابهِ عن المانويين والقديس ابيفانيوس في كتاب الهرطقات . والذين وقفوا على اسرار الماسونيين وتروَّوا في اشاراتهم والعادات المألوفة بينهم في بعض معاهدهم السرّيَّة يجدونها شبيهة في عدَّة اشياء بما كان جارياً في حفلات تلك الطوائف المستخفية ومؤدَّاها في آخر الامر الى خلع العذار ونبذ كل شريعة الهيَّة ومدنية والاستسلام لكلّ اهواء القلب والفواحش المنكرة

ثالثاً وقد ظهر في عهد اقرب من زماننا شيع أُخرى بينها وبين الماسونية علائق اوثق واشدّ نريد شيع الكثاريين والالبيجيين تألفوا من بقيَّة المانويين في جهات البلغار والبشناق وتقدَّموا زرافات وفئات الى انحاء ايطالية ومنها الى جنوبيّ فرنسة فانتشروا هناك انتشار الوباء المبيد في القرن الثاني عشر ولم يزالوا يعيشون في تلك البلاد حتى جعلوها قاعاً صفصفاً وقام الملوك وجنَّدوا الجنود لمحاربتهم . وكانت تعاليم تلك الشيع سرّيَّة تندى لها الوجوه حياء فيطلقون العنان لكل الشهوات الوخيمة حتى اصبح اسمهم مرادفاً لشرّير وفاسق . اما النسبة بين تلك الشيع الماسونية فقد اثبتها احد الكتبة البروتستانت المؤرّخ الشهير هورتر في كتاب تاريخ اينوكنت الثالث (ص ٢٨٤ و٢٨٦) قال سنة ١٨٤٠ ما تعريبهُ :

« ان من يعتبر نظام الشيعة الماسونيَّة الباطني وما تكيدهُ من المكايد منذ نحو ستين سنة لمناوأة الكنيسة الكاثوليكيَّة ثم يقابل بين مبادئها ومبادئ شيع الكاثريين المعروفة لا يسعهُ الَّا الاقرار بالتوافق الموجود بينهما ليس فقط من حيث المبادئ العموميَّة ولكن ايضاً في دقائق الامور . فان الشيعتين كلتيهما تجاهران بحرّيَّة الانسان التامَّة واستقلالهِ من كل سلطة عليا . كلتاهما تبغض البغض التام كل نظام للهيئة الاجتماعيَّة ولشرائع العمران وعلى الاخصّ لقوانين الكنيسة . كلتاهما تحرص على سرّها فلا تكشفهُ الَّا للذين اختبرتهم زمناً طويلاً واذا اعلنتهُ قضت بالأقسام المحرّجة بكتمهِ عن كل غريب بل عن اقرب الاصدقاء والاهل . لكلتيهما رؤساء مجهولون لا يعرفهم الَّا بعض الافراد . وكذلك اعضاؤهما يتعارفون برموز سرّيَّة واشارات خفيَّة يطوونها عن سواهم . وترى كلتا الشيعتين اذا خافت على نفسها طائلةً جاهرت بالمراء وتظاهرت بالدين لخدع الجمهور . واني اقدر ان اؤكد التأكيد التامّ انَّ كل ما حدث في اوربَّة من

الفتن والثورات او الانقلابات السياسية منذ اكثر من نصف قرن (يريد منذ ظهور الثورة الفرنسويّة) انّما كان من اعمال تلك الشيع السريّة التي خلفت شيعة الالبيجيين »

هذا ما قالهُ احد البروتستانت الذي يُعدّ من اوثق كتبة عصرنا لتجرُّدهِ في قولهِ عن كل غرض ولسعة معارفهِ

رابعاً ومن اجداد الماسونيين الذين لهم حقوق الابوّة عليهم شيعة الهيكليين. كان هؤلاء اوّل امرهم طائفةً رهبانيّة مركزها في القدس الشريف أُنشئت للدفاع عن الاراضي المقدَّسة في ايّام الصليبيين الّا انها بعد حقبة من الدهر زاغ رهبانها عن قوانينهم واهملوا نذورهم الصالحة وتسرَّب اليهم حبّ الملاذ فاختلطوا بشيع شرقيّة ساد فيها الفساد واتّسوا بآداب اصحابها وحذوا حذوهم في المنكرات فشذبتهم الكنيسة وامرت بالغائهم وبقي منهم بقايا نفثوا بعد ذلك سمّهم بالشيع الماسونيّة. قال الماسوني ڤيلوم(Willaume) في دليل الماسونيين (ص ١٠ و ١١) بعد تعريفهِ للهيكليين وما شاع بينهم من الاسرار الخفيّة: « انَّ الهيكليين بعد الغائهم كجمعيّة مدنيّة لم يتلاشوا بل اورثوا نظامهم وتعاليمهم لخلفائهم الفرمسون من بعدهم. فهذا ما يلوح لنا من درس تاريخ الماسونية وسيرها ». ثم يثبت قولهُ بعدّة اشياء كان الهيكليّون ألفوها في خبايا معاهدهم وهي اليوم جارية في المحافل الماسونية المختصة ببعض الافراد دون جمهورهم

خامساً واخيراً في الماسونية ايضاً وفي طقوسها وشعائرها واحكامها عدّة اشياء تشير الى تاريخ اليهود وسننهم وعاداتهم ولاسيا الى احدى شيعهم السريّة بعد المسيح تُعرف بشيعة القبّاليين(Kabbale) انتشرت في القرون الوسطى ومزجت بين التعاليم الفلسفيّة والاقوال السفسطية والاضاليل السحريّة وكان بينها وبين شيع الالبيجيين روابط متينة فامتزجت ببعضها امتزاج الماء بالراح ثم اشتدّ ازرها حتى وجّهت قوّتها للسياسة ومعاكسة السلطتين الدينية والمدنية . وآثار تلك الشيعة اليهوديّة ظاهرة في اعمال الماسونية ورُتبها وأزيائها وطقوسها وشعائرها السريّة. وقد ألّف في ذلك كتاباً واسعاً السيّد مورين (Mgr.Meurin) بحث فيهِ عن العلاقات بين الماسونية وشيع اليهود في القرون الوسطى واثبت رأيهُ بأدلّة جليلة لا تُنكر

فكل هذه النِحَل التي سبق ذكرها قد تعاقبت وتناصرت وائتلفت فتركّبت من

مجموعها الشيعة الماسونية فكانت تلك الفرق كسواعد جرت مياهها الى نهر كبير او بالاحرى كجداول الى سَيل جُحاف هدَّ سدودهُ وتجاوز حدودهُ وعاث ما شاء في السهول والاودية

تلك هي العناصر المختلفة التي صيغت منها بعد توالي الاجيال حلقة الماسونية الحاليَّة. وقد ساعد على انتظامها وائتلافها ما اعتادهُ اهل الحِرَف والصنائع منذ القرن الثاني عشر فانهم كانوا يتَّحدون فيؤلفون شركات مستقلَّة ليذبُّوا بها عن حقوقهم ويدافعوا عن امتيازاتهم. وكان في تلك الشركات فئات خاصَّة بالبنَّائين. وكانت اعمالهم متَّسعةً يشتغلون بتشييد ابنية عظيمة كالقصور والكنائس والجسور فهذه الشركات كانت تحتمي في كنف الدين وتسير على مقتضى سُننهِ وترفع دعاويها الى اربابهِ لتُفَضَّ المشاكل على طريقة سلمية. وشاعت تلك الشركات في دول اوربَّة كانكلترَّة وفرنسة والمانية وايطالية وكان الاحبار الرومانيون يباركونها ويمنحون اصحابها النعم الروحية ويوصون بها ارباب الامر حتى نمت وبلغت مبلغًا كبيرًا. الاَّ انَّ الرجل العدوَّ الذي اعتاد ان يبثَّ الزوان في حقل ربِّ البيت دخل ايضاً في تلك الشركات ودسَّ سمَّهُ في دسمها فانَّ البعض من تلك الشركات جعلت باغراء قوم اشرار تُخلد الى الفتن وتنصب المكايد للدول وتعارض اهل الدين

وقيل انَّ اوَّل عهدٍ ورد فيهِ ذكر الماسونية ووُصف شيء من اعمالها انَّما هو عهد كولونيا من اعمال المانيا كُتب سنة ١٥٣٥ فتردَّد العلماء في صحَّتهِ فنهم من اثبت ومنهم من انكر.(١. وفي هذا العهد ذُكر لاوَّل مرَّة اسم الفرمسون مع ذكر الرُّتب الثلث الشائعة بينهم اي الطالب والشريك والاستاذ. ويفتتح كاتب هذا العهد كلامهُ بذكر الماسونية والمدن التي أُنشئت فيها محافل الجمعية ثم يلخّص ما ينسبهُ الناس الى الجمعية الماسونية من الدسائس وكيف شاع بين الجمهور انَّ غاية الماسون التمرُّد على السلطة الدينية والمدنية وانَّ القوم ينسبون اليهم قلَّة الدين ويلومونهم على كتم اسرارهم فتلافياً لما ينتج عن تلك الشكايات قد اتَّفق رؤساء الجمعية الماسونية على وضع بعض البنود التي يجب على الاخوة ان يحرزوها ويأتسوا بها. ويلي هذه المقدَّمة ثلاثة عشر بندًا تحتوي خلاصة القوانين الماسونية ومختصر تاريخها. فلو صحَّ هذا التقرير

---

١) اطلب كتاب ديشان (١: ٣١٨)

وجب القول بان الماسونية كانت في ذلك العهد كما هي في عهدنا لها اسرارها واقسامها ودرجاتها ورؤساؤها الذين تخضع لهم وانها لا تكترث لدين ولا تعتبر الديانة المسيحية الأكشيعة من الشيع وغير ذلك مما خُص بهِ الماسون في زماننا · وفي آخر هــذا القرار اسماء رؤساء الجمعية وهم تسعة عشر قد وقّعوا عليهِ بامضائهم وكلهم من ألدّ اعداء الكنيسة الكاثوليكية بينهم هرمان دي ڤياك (Herman de Wiec) الذي كان اسقفًا على كولونية وتشيّع بالشيعة البروتستانية فافرزتهُ الكنيسة من شركتها · ومنهم فيليب ميلنكتون (Mélanchton) احد أنصار لوتاروس ومنهم رئيس البروتستانت الفرنسويين كوليني (Coligny) · على انّ المحقّقين المحدثــين ارتأووا آخرًا انّ هذا العهد مزوَّر وانّ الماسونية لم تبلغ صورتها الحالية الأ بعد هذا الزمان بنحو مائة سنة

وفي تلك الاثنــاء كانت الشيــع البروتستانية اشهرت حربًا عوانًا على الكنيسة تحت قيادة لوتاروس وكلوين وهنري الثامن ملك انكلترّة فتحاملوا كلهم على الدين الكاثوليكي من كل صوب واملهم ان يستأصلوا آثارهُ فوجدوا في الجمعيّات السرّية اقوى مساعد لتحقيق امانيهم · وكانت البروتستانية جاهرت بحرّيــة البحث واستقلال الضمير ففتح هذا المبدأ بابًا واسعًا للجدال والخصام واخذت الشيع البروتستانية تتقسّم وتتفرّع فيتنافي بعضها بعضًا حتى بلغ بهم الامر الى جحود الوحي وتسويد العقل ونكران كل شريعة وقد اشتهر منهم بهذه الاضاليل لوليوس سوسين (L. Socin) وابن اختهِ فوستوس سوسين صرّحا بمعاداة كل دين ولاسيما الدين الكاثوليكي وسعيا في نصر غايتهما وتقويض اركان كل المعتقــدات·· وعاش فوستوس زمنًا طويلًا ونشر آراءهُ الكفرية في كل انحاء اوربّة فاتّخذ مشايعوهُ الجمعيّات السرّيــة كآلة لبلوغ مرامهم فزادت مذ ذاك الحين تلك الجمعيّات سوءًا وتحاملًا وانتشرت انتشارًا عظيمًا في البلاد البروتستانية وعضدها كروميل في انكلترّة وهو قاتل الملك كرلس الاوّل · ومذ ذاك الحين تألّفت المحافل الماسونيــة على هيئة اقرب من هيئتها الحالية حتى وجدت في اواخر القرن السابع عشر صورتها الراهنة

وفي القرن الثامن عشر وجدت الماسونية في الفلاسفة الكذبــة كفولتير وروسو ودالمبار وفردريك ملك بروسيا وغيرهم انصارًا تكاتفوا في دكّ اركان الدين ومناصبة ملوك عصرهم حتى بلغوا ما كانوا يتشوّقون اليهِ من خراب العروش والمذابح معًا

٢ اسم الماسونية

قد اطّلعنا على كذب الماسون في تدوين تاريخهم. ولا نخالهم اصدق في ما سيأتي ذكرهُ. قال الاخ∴ فولتير (١): «اكذبوا اكذبوا فلا بدَّ ان يبقى شيء من كذبكم» وقد سمعنا (اطلب المشرق ١٢: ٧١٧) الاخ∴ امين ريحاني يقول: «ان الامتناع عن السبّ والكذب في اللبنانيين من علامات البلادة والخمول». وعليهِ فلنوطّن نفسنا على استماع الكذب من افواه الماسون في كل باب من ابواب بحثنا عنهم وكلامنا في هذا الفصل عن اسمهم الكريم نستفتيهم فيهِ كما استفتيناهم في صحّة تاريخهم

فَرْمسون اسم مركّب من لفظتين افرنسيّتين «فران» (franc) ومعناها الصادق «وماسون» اي الباني يريدون انهم بنّاؤون صادقون. قال السيد دي سيغور: ناهيك بهذا الاسم شاهدًا على كذب الملقّبين بهِ اذ ليسوا ببنّائين ولا بصادقين. امّا كونهم ليسوا بِبُناة فالامر واضح اذ لا يشتغلون بتشييد الابنية لا بل ينفون من جمعيّتهم الذين يرتزقون بالحِرَف الدنية والبناؤون منهم كما لا يخفى ما لم يَقُلِ الماسون انَّ الخراب والبناء يتلازمان وهم يشتغلون بخراب بناء العمران والهيئة الاجتماعية. امّا صدقهم فيتّضح من تضاربهم في اقوالهم وتباينهم في مزاعمهم فينكر هذا علانيةً ما يعلّمهُ ذاك سرًّا ويجاهر الواحد في بلدٍ بما يكتمهُ اخوهُ في بلد آخر كما سترى

ومن غريب الامور انَّ الفرَمَسون مع رضاهم بهذا الاسم الكاذب لا يحبّون ان يُجاهروا بهِ. أفرأيت يا صاح احدًا منهم يضيف الى كتاباتهِ لقب الماسوني فيكتب مثلًا «فلان الفلاني الفرمسون». لا لعمري بل ان سألت ماسونيًّا أهو احد المنتمين الى تلك الشيعة أنكر ذلك كل الانكار فكأنّك نسبتَهُ الى كبائر المحظورات. وقد اقرَّ بذلك صديقنا جرجي افندي زيدان في تاريخ الماسونيّة (ص ١٩٨) حيث قال:

«تأمّل بما أُقيم في طريق الماسونية من مثل هذه العقَبات التي تخور لها الهِمَم وتُكرَه من أجلها الاعمال. امّا العامّة فلا تسأل عمّا غُرِس في اذهانهم من الكره والاحتقار لجماعة الماسون

---

١) النقط الثلاث شعار الماسونيّة يقدّمونهُ على اسمائهم في كتاباتهم ليتعارفوا بينهم وهذه النقط تمثّل مثلّثًا يريدون بهِ المساواة بين كل البشر بين الصغير والكبير والسيّد والمسود والامير والمأمور. امّا كون فولتير أُحصي بين الماسون فهو امر ثابت لا ينكر (اطلب تاريخ الماسونية لجرجي زيدان ص ١٤٩)

حتى اصبح اسمهم مرادفاً لأدنى صفات الاحتقار عندهم فكانوا اذا ارادوا المبالغة في وصف احد الكَفَرة او المنافقين لا يجدون انسب من قولهم « فارماسون » للافادة عمّا في ضميرهم فهي عندهم مرادفة لقولنا كافر منافق محتلس »

وليس هذا كما زعم الكاتب « في الزمن السابق » فأنّا نعرف كثيراً من الماسون الذين في ايّامنا « اذا سُئلوا تجاهلوا واذا اتُّهموا تبرّأوا » فهيهات « ان يفتخروا (كما ارتأى) بهذا اللقب افتخارَهم باشرف الألقاب » ولا نطلب دليلًا آخر على صدق قولنا الّا اخفاء المحافل لتقاويم اعضائها فلا يسمحون البتّة بنشر اسمائهم . فلولا انّ في الزوايا خبايا لافتخروا باسم الماسون كما يفتخر النـاس باسم شيخ وامير وكُنت ومركيز وكما نفتخر نحن باسم اليسوعيين او « جزويت » رغماً عن كل مساعي الماسون والكفرة بتشنيع هذا الاسم الشريف في كتبهم ومعاجمهم

وللماسونية اسماء أُخرى اختلفت على اختلاف الامكنة والازمنة والفروع المتفرّعة منها كالمنوّرين في المانية والفحامين في ايطالية وليست هذه الاسماء اصدق من اسم الماسون

اما الاسم الذي يليق بكل هذه العُصَب والفئات التي تتألف منها الماسونية فهو ما لا تستطيع الى انكارهِ سبيلًا ولا بُدَّ من اقرارها بهِ ويشملها كلّها على حدّ سواء فهو اسم الشيع السرّيّة . فهي في كل وقت منذ نشأتها وفي كل بلد حلّت بهِ لم تظهر الّا تحت حجاب السرّ متلثّمة متقنّعة لا ترضى بانكشاف سترها واماطة قناعهـا فتخفي غاية جهدها نوادي اجتماعها وما يدور بين اعضائها من الابحاث وتحظر على ذويها بالاقسام المحرّجة وتحت العقابات الهائلة ان يكشفوا شيئاً من أسرارها وكفى بذلك دليلًا على بضاعتها التي لا تروج الّا في الظلمة فيصدق فيها قول الربّ لذكرِهِ المجد (يوحنا ٣ : ٢٠) : « ان كل من يعمل السيّئات يُبغض النور ولا يُقبل الى النور لئلّا تُفضح اعماله فاما الذي يعمل الحق فانّهُ يُقبل الى النور لكي تظهر اعماله لانها مصنوعة من الله »

٣ غاية الماسون

لكلّ جمعيّة غاية يقصدها اعضاؤها بوفاقهم وضمّ قواهم . فالشركة التجاريّة تنوي رواج المعاملات التجاريّة في بيع المحصولات وشرائها . والجماعة العلميّة تطلب بالتكاتف رفع منار المعارف والفنون والجمعيّة الرهبانيّة تتوخّى ممارسة الفضيلة والسعي وراء الخير

العام وتوطيد اركان الدين وهلم جراً . فيا ليت شعري ما هي غاية الماسونية ؟ ماذا تريد وما هي الوسائط التي تتخذها لبلوغ غايتها . فلنسمع اولاً اصحابها لعلّهم يفيدوننا من امرها شيئاً نهتدي بهِ الى مقاصدها . قال الاخ *.* ايليّا الحاج في الخلاصة الماسونيّة (ص ١٢ و١٣) :

«غايتها (اي الماسونيّة) الاعمال الخيريّة لبني الانسان تحمي اليتيم وتعضد الارملة وتقود العالم الى الحريّة والمساواة والاخاء . . . الغرض منها سُنّة الفضيلة . . . يجب عليك كبنَّاء حرّ ان تقوم بالواجبات الماسونية التي تشتمل على محبّة الله ومحبّة القريب ومحبة نفسك !!! انَّ اخضاع الشهوات هو الغاية القصوى . . .»

وقال الاخ المكرَّم *.* شاهين بك مكاريوس في كتاب الآداب الماسونيّة (ص ٥) :

« وايُّ مقصدٍ اشرف من مقصد هذه الجمعيَّة وايُّ غاية احمد من غايتها ألا وهي توطيد الحبّ بين اعضائها ورفع الشقاق والبغض وحثّهم على فعل الخير والاحسان مع اخوتهم المحتاجين ومساعدتهم في بلاياهم . وكانَّ اعضائها قد وضعوا امام اعينهم ويلات الجنس البشري ومصائبهُ ووطّدوا انفسهم على اتّقائها ودفعها فينفقون في سبيل البرّ على اخوتهم المحتاجين المبالغ الطائلة ويمدُّونهم بالمساعدات الادبيَّة والمادية وهم يحسبون ذلك على انفسهم فرضاً واجباً لا يطلبون عليهِ اجراً »

وكأنَّ « الاخ المكرَّم » مؤسس محفل اللطائف احسّ بما في هذا المقصود من الخلل اذ جعل كل غاية الماسونية في معاضدة اعضائها بعضهم لبعض دون المبالاة بغيرهم من البشر فقال في كتابهِ الاسرار الخفية في الجمعية الماسونية (ص ٤) :

« الماسونيَّة جمعيَّة ادبيَّة اخذت على عاتقها خدمة الانسانيَّة وعضد الدين بادبيَّاتها واصلاح الشعوب وتنوير الاذهان وابوابها مفتوحة لكل من شاء الانتظام في سلكها من الادباء والمهذَّبين . . . وعدد اعضائها ملايين يجتمعون تحت لواء الحريَّة والمساواة والاخاء لقضاء غاية صالحة اجمعوا عليها وهي خدمة البشريَّة واعلاء منارها . . . واتهامُ الماسونيَّة بانَّها عدوَّة الدين كذب محض لانَّ دستورها الاساسي الايمان بالله وخلود النفس والكتب المقدّسة اركان هياكلها وزينة مجتمعاتها وبركة اعضائها »

امَّا الاخ *.* جرجي زيدان فانَّهُ في كتابهِ تاريخ الماسونيّة العامّ لا يصرّح بغاية الجماعات الماسونية وانما يكرّر مراراً بعد لفظهِ في سرد تاريخها ان الماسونية يحتاج اليها البشر لنشر العلم « لان العلم لا ينمو وينتشر الاَّ بواسطة الجمعيات السرِّيَّة » (ص ٢٤) ثم اردف ذلك بمقابلة كفريَّة فعارض بين انتشار الدين المسيحي وانتشار الماسونية وزعم انَّ الديانة المسيحية كانت في اوائل النصرانية كالجمعيات السرِّيَّة ولم يَنسَ الاَّ ان

يذكر لنا شهداء الماسونيَّة كالالوف وربوات الالوف من شهداء الدين المسيحي الذين جاهروا بالايمان رغماً من افظع العذابات واعلنوا بمعتقدهم على رؤوس الاشهاد

وورد في كتاب نظامات الماسونيَّة العموميَّة التي ترجمها من الفرنسويَّة « حضرة كلّي الحكمة الياس بك منسّى رئيس محترم مجمع شابتر الكرنك الاكبر ومحفل العدل الموقّر بشرق مصر ٠٠٠ عام ١٨٩٠ » (ص ١٠) :

« غاية الماسونية هي في مقاومة الجهل تحت جميع اشكاله وهي مدرسة متحابَّة . . . تمنع في محافلها كلّ مجادلة سياسيَّة او دينيَّة . . . ان الماسونيَّة لا تمنع احداً من ممارسة فروض ديانتهِ . . . وانَّما تقصد تعليم العالم وكل تعليمها منحصر في هذا المبدإ وهو محبة بني النوعية ٭٭٭ وانَّها تنادي ايضاً الذين يخشون الاختلافات السياسية بقولها اني امنع من اجتماعاتي كل اختلاف وكل مناظرة سياسية »

فيُحصَّل من النصوص السابقة : اوَّلاً ان الماسونية جمعيَّة خيريَّة غايتها خدمة بني الانسان عموماً وذويها خصوصاً . ثانياً انَّها تسعى في قمع الجهل ونشر العلوم . ثالثاً انَّها لا تقصد معاداة الدين . رابعاً لا تنوي غايةً سياسية

وها نحن نبين ان الماسون يكذبون كذباً صريحاً في هذه الامور الاربعة ونسند غالباً ادلَّتنا الى اقرار الاخوة ٭٭٭ الذين لا تُردّ شهاداتهم

١° كذبت الماسونيَّة بقولها انَّها جمعيَّة خيريَّة

انَّ كنيسة المسيح ورثت من منشئها حبّ الفقراء ومساعدة المحتاجين وعلاج كل داء وآفة تدهم بني البشر . فان قلنا انَّها جمعيَّة خيريَّة وامُّ الجمعيَّات الخيريَّة لا احد ينكر علينا قولنا . وان قام مكابر ينكر ما هو اوضح من الشمس القمناهُ الحجر فعددنا لهُ مئاتٍ من المستشفيات والمستوصفات والمآوى والمياتم والملاجئ للفقراء واللقطاء والعَجَزة والعميان والمعتوهين وليس ذلك في البلاد القاصية بل في ذات بلادنا هذه وتحت نظر كل من لا تعمي الأغراض بصرهُ فالوف من الرهبان والراهبات ورجال البرّ يُدهشون باعمالهم الشريفة كل من يبصرهم في مصر وفلسطين وبرّ الشام والعراق والجزيرة وجميع ولايات الدولة العثمانيَّة . وكذلك بقيَّة الطوائف من مسلمين وبروتستانت وارثذكس بعض مشروعات خيريَّة يعرفها الكلّ ويشكرون فضل مباشريها

اما الماسونيَّة فطالما بحثنا عن مساعيها الخيريَّة ومبرَّاتها للخير العام كتمريض ذوي العاهات واسعاف المنكوبين وزيارة المسجونين وانشاء المآوي للايتام وتلطيف اسقام البشريَّة وكذلك في سياحتنا في جهات الشرق وفي انحاء اوربَّة تحفَّينا في السؤال عن ذلك فكنَّا مهما نقرع بابًا لا نسمع جوابًا . هذا ونحن نعلم حقَّ العلم انَّ الماسون لم ينذروا الفقر كالرهبان الذين مع قلَّة ذات يدهم قد شيَّدوا معاهد لا تحصى لذوي البأساء في كل اصقاع العالم فما كان احرى بالماسونيَّة ان لا تدع الرهبان يغلبونها باعمال الرحمة لاسيما ان الاخ *** شاهين بك مكاريوس مؤسس محفل اللطائف ورئيسهُ قد افتخر بالماسونيَّة ودعاها « اكبر الجمعيَّات واغناها » فاين رعاك الله مآثر ذلك الغنى وفوائد تلك الثروة الواسعة ? افلا يستطيع لعازر المسكين ان ينال قليلًا من فتات موائد الماسونيَّة ? ونحن الذين نرى الماسونية في الشرق تُحصي لها نيفًا وخمسين محفلًا لم نسمع حتى اليوم بأدنى عملٍ خيري تعضدهُ او بمستشفى تسندهُ بقناطيرها المقنطرة ولم نجد ذكرًا للماسونيَّة في جميع الاكتتابات التي تولَّاها ذوو المروَّة بعد زلازل قلبريَّة وخراب مسينة ومذابح آطنة في حين كنَّا نرى الفقراء انفسهم يتسارعون الى دفع دريهماتهم للمنكوبين

ولعلَّ الماسون يقاطعوننا بقولهم انهم ليسوا كالمرائين اذا اتوا صدقةً يهتفون بالبوق امامهم ليعرف الناس حسناتهم . هذه نعم الغاية لو كان قول الماسون صادقًا فانَّنا نحن ايضًا نكره الذين يطبّلون ويزمّرون ليُطلعوا الناس على برّهم لكن هذا التواضع لا يمنع « اولاد الارملة » ان يضبطوا كبقيَّة الجمعيَّات الخيريَّة حساباتهم فيقف عليها الناس ويمجّدوا الله في اعمال تلك العصبة الشريفة أفلم يُوصنا الرب بقولهِ (متى ٥ : ١٦) : « فليضئْ نوركم قدَّام الناس ليروا اعمالكم الصالحة ويمجّدوا اباكم الذي في السموات »? . فاننا نعرف كثيرًا من الجمعيَّات الخيريَّة كجمعية مار منصور التي تنفق في سبيل البرّ الملايين من الدراهم فتنشر برنامجاتها ولم نسمع احدًا ينسب اعضاءها الى الكبرياء والافتخار الباطل

وكنا سألنا في بعض السنين الماضية عن لسان البشير رؤساء المحافل الماسونيَّة ان يذكروا لنا شيئًا من الاعمال الخيريَّة التي يدَّعونها فما كان منهم الَّا انَّهم تنمَّروا غيظًا وصاحوا بالويلات ونعتوا كتبة البشير باقبح الالقاب وافظع الشتائم كأنَّهم بذلك ينفون

شكوى الذين ينكرون لهم عملاً خيريًّا. ثم قامت في اثرهم جريدة اللطائف وبعد التفتيش والتنقيب ذكرت مأوى في انكلترة ودارًا للمسقومين في فرنسة لكنَّها خافت ان تصرّح بمكانهما خوفاً من الخذلان . وهبْ ان اللطائف صادقة في قولها فما هذا بالنسبة الى جمعيَّة تدَّعي انَّها اغنى الجمعيَّات وانَّ اعضاءها يبلغون خمسة عشر مليوناً ؟

ولعلَّ قائلًا ينسبنا الى الاغراض الشخصيَّة او الى الجهل اذ انكرنا على الماسون دعواهم بانَّ جمعيَّتهم خيريَّة . فلنسمع التقرير الرسميّ الذي تلاهُ في الندوة الفرنسويَّة المسيو براش (Prache) رئيس اللجنة الموكول اليها فحص الشكاوى على الماسونية فهذا تعريب قولهِ عن جريدة الدولة الرسمية (L'Officiel) سنة ١٩٠٢ :

« من النتائج التي تحقَّقناها في ابَّان تفتيشنا ان الماسونية تقرُّ بانها لا تهتمُّ بالبؤساء ولا تنوي مساعدة الفقراء . ومن ثم يتضح انَّ لا صحَّة لقول الزاعمين بينهم بانَّ الماسونية جمعية خيريَّة وانَّها تخفي حسناتها أنفةً من التباهي والبجخ

« ثم بحثنا عن المشروعات الماسونيين الخيريَّة فكلُّ ما وجدنا لهم في باريس ميتمٌ واحد لا يقبلون فيهِ غير يتامى الماسون الا ان النفقات على هذا الميتم ليست كلّها من مال محافلهم بل يؤخذ قسم كبير من تلك المصاريف من صندوق البلديَّة العام اي من خزينة الدولة ومال الشعب ويُضاف اليها هبات مالية من بعض الجمعيات العمومية فيبلغ ذلك كل سنة ٤٨,٠٠٠ فرنك فتكون حصَّة الماسون مع هذا زهيدة

« وهذه بعض القرارات نقلناها من خطب الماسونيين في محافلهم . قال واحد : ليس الاحسان الى المحتاجين من شؤون الماسونية . قال آخر : لا ترمي الماسونية الى إسعاف المعوزين فانَّ المشروعات الخيريَّة ليست من غاياتها وانما هي من خواصّها الثانويَّة فقط . قال ثالث : كثيرون من اخوتنا الماسون يجهلون تعليمنا الجوهريّ وغاياتنا القصوى فيظنُّون ان جماعتنا جماعة اسعاف متبادل او جمعية خيريَّة لمد ايدي المساعدة للمعوزين . وهذا كلُّهُ شطط وضلال

« وقد اطَّلعنا على المبلغ الذي تفرضهُ كل سنة شورى الماسونية على مشايعها فاذا هو يتراوح بين ١٠١,٩٠٠ فرنك و ١٠٣,٠٠٠ ف وغاية ما ينفق من ذلك المبلغ لاسعاف البائسين من جماعتهم لا يتجاوز ٧,٣٠٠ فرنك

« ودونك ما كتبهُ الاخ *.* لوفه (Leveu) في لائحتهِ عن المشروعات الخيريَّة في

الماسونية قال: كل مرَّة حاولنا انشاء المشروعات الخيرية ذهبت اتعابنا سدًى والدليل على ذلك ميتمنا الماسوني الذي لولا الإسعافات الخارجيَّة لَما امكنَّا حفظهُ . ولو علم اعداوءنا انصار الأكليروس عجزنا في اعمال البرّ لضحكوا منا وطوقونا عارًا وسربلونا خزيًا وخجلًا »

هذا ما خطب بهِ المسيو براش على روءوس الاشهاد في الندوة الفرنسويّة ولم يَقُم احدٌ من الماسون الحضور — وكثيرًا ما كانوا — ليفندوا قولهُ . فان كانت اقوال المسيو براش كاذبةً فليُسرع الفرمسون ويقيموا عليهِ الحجَّة بكتابة رسمية ينشرونها في الجرائد الكبرى ويدعوهُ الى المحاكمة لاستطالتهِ في عرضهم

فما اغنانا بعد هذه الايضاحات عن تلفيقات الماسون الذين يصرخون بملء الاشداق انَّ جمعيتهم خيريَّة . واين هذه التقارير الواضحة من اقاصيص الاخ ∴ شاهين بك مكاريوس في كتابهِ « فضائل الماسونية » الذي كان حقُّهُ ان يُدعى خزعبلات الماسونية نقول ذلك مع الاحترام لشخصهِ وتقديرنا لمقامهِ في الماسونيَّة اذ هو كما اعلمنا « رئيس اعظم شرف مقام العقد الملوكي بالينويس في الولايات المتحدة الاميركية وعضو شرف في كل من محفل اللولو باميركا ومحفل سليمان الملوكي بالقدس الخ الخ الخ »

وان قال قائل انَّ الماسونية ليست جمعية خيريَّة لتُسعف الاجانب وانما تحسن لذويها والمشتركين معها

جوابنا على ذلك: اوَّلًا انَّ المحسنين الصادقين ينظرون الى بوءس المحتاج ليس الَّا اذ ان احسانهم لوجه الله ومن ثم اقتصار الماسون بصدقاتهم على ذويهم خلل ظاهر . ثانيًا قد ثبت من اقوال الماسونيين انفسهم انَّ الاحسانات التي يوءدُّونها لمشايعيهم انما هي فقط لخدمة مصالحهم الخاصة فان رأوا انهُ لا يمكنهُ اسعافهم في ادراك غايات الجمعية — وسوف نبيّن تلك المآرب — عدلوا عنهُ وتركوهُ في حاجتهِ . وهذا بعض اقوالهم توءيد زعمنا:

قال الاخ راغون ∴ : « الماسون الفقراء في جمعيَّتنا بمنزلة قرح او برَص شنيع المنظر كريه المخبر » قابلْ رعاك الله بين هذا القول وتطويب السيّد المسيح للفقراء حيث قال عز وجلَّ: طوبى للفقراء بالروح فانَّ لهم ملكوت السموات

وقد وضع الاخ ∴ برننفيل (Beurnonville) هذه القاعدة لقبول من يلتمس

الدخول في الماسونيَّة : « اياكم ان تقبلوا في جمعيتنا اناساً يأتونكم ليمدُّوا اليكم يد الاستعطاء ليس ليساعدوكم بمالهم »

وقال الاخ ∴ بازو (Bazot) في كتابهِ الدستور الماسوني (ص ١٧٦ و١٧٧) : « لست اعرف شيئاً اقبح من الاخ الماسوني الذي يستعطي فانَّهُ يترصَّدك كاللصّ حيثما رآك ويكرّر على مسامعك بانَّهُ من جماعتك الماسونيـــة فيجب عليك ان تسعفهُ بمالك كاخيك. ويلاهُ ما هذه المكيدة. ما هذه القحة؟ وانَّما الذنب على المحافل الماسونيـــة التي تدرج في سالك اعضائها رجالاً محتاجـــين بدلاً من ناسٍ اشراف ذوي مقدرة مالية » فترى انَّ طلب الحسنة في الجماعات الماسونية مكيدة ووقاحة فما اجهل الشبَّان الذين يدخلون فيها املاً منهم ان ينالوا يوماً اسعافاً في حاجاتهم

٢ً كذبت الماسونيَّة بقولها انها ساعية بقمع الجهل ونشر العلوم

فليسمح لنا الماسون ان نلقي هنا عليهم بعض الاسئلة . انَّ العلوم تُقسم الى علوم دينية وعلوم دنيويَّة وكل قسم يتناول عدداً وافراً من العلوم الخاصَّة فايُّ علم اخذت الماسونية على نفسها ان تنشرهُ . فان قالت انهـــا تسعى في بثّ كل المعارف وتعليم كل العلوم سألناها اين هي مدارسها ؟ اين كليَّاتها ؟ اين معاهدها العلميـــة ؟ اين مراصدها الفلكية ؟ اين التآليف العلمية التي سعت بنشرها ؟ اين ؟ . . . اين ؟

فان قلنا انَّ الرهبانية اليسوعية تُعنى بنشر العلوم لَمَا انكر علينا احد قولنا اذ ان كليَّاتها ومدارسها ومراصدها الفلكية يشار اليها بالبنان في اربعة اقطار العالم الَّا ما سعى الماسون بابطالهِ واقفالهِ ظلماً كما فعلوا في فرنسة (ولعلَّهم فعلوا ذلك محبةً بنشر العلوم . . . زهْ زهِ ! !) . اما الماسون فمن منَّا سمع بمدرسة ماسونيـــة او بمكتب واحد صغير قام بانشائهِ الاخوة الماسون لينفوا الجهل من عقول الاحداث

فان احتجَّ علينا بعض الماسون بقولهم : انَّ في جماعتنا الماسونية كثيرين من العلماء والاساتذة والكتبة المشاهير أفليس كل هؤلاء ساعين في نشر العلوم ؟ قلنـــا انَّنا لا ننكر انَّ بعض العلماء منتظمون في الماسونية ولكن أيجوز للماسونية ان تنسب لنفسها قمع الجهل ونشر المعارف لانَّ بعض الافراد من الماسونيـــين بشغلهم الخاص وبفهمهم الغريزيّ توصَّلوا الى مهنة التعليم ونالوا شهرةً بالكتابة والتأليف. هل الماسونية هي التي

خرَّجتهم ورشّحتهم لتلك المناصب ? هل الماسونية هي التي تصرف المال على ما يؤلفونهُ من التآليف ويبرزونهُ بالطبع ? فهذه المجاميع العلميــة والنشرات في كل ضرب من المعارف البشرية فليدلّنا الماسون على مجموع واحد علميّ او نشرة واحدة علمية تقوم الماسونية بنفقاتها فنشكرهم على افادتها

وكأني بالماسون يردفون بقولهم : «ألا ترى المدارس التي فتحها روّاد الشيع السرّيّة في ازمير وسالونيك ومصر ومؤخراً في بيروت فانّ هذه آثار للماسونية لا تُنكر» . اجل انّ هذه المدارس التي ندعوها بالمدارس اللادينية هي ثمرة الماسونية فنحن نقرُّ لها بها وان كان اصحابها لا يحبون ان ينسبوها الى الماسونيـــة كما انّ للماسون لا يعضدونها بمالهم الخاصّ (١ وعمّا قليــل ان شاء الله سوف تكتحل ابصارنا بتلك العلوم الباهرة التي تكشف عن عقول الشرقيين ما تسكّعت فيهِ من ظلمات الجهل كما اشرقت لنا قبلًا انوار مدرستي اوليفيه واوجيه فكادتا تبهران عيوننا بضيائهما الساطعة ! ! نهنّئ الماسونية بهذا النور

فلــم تكُ تصلحُ الّا لهُ ولم يكُ يصلحُ الّا لها

٣ً كذبت الماسونية بقولها انّها لا تعادي الدين

ليست الماسونية اصدق بقولها انّها لا تناوئ الدين منها بزعمها انّها جمعية خيريّة وان غايتها استئصال الجهـــل وبثّ انوار العلوم . اعلم انّ الدين يظهر في العالم على صورتين : الدين الطبيعيّ والدين الوضعيّ فالاوّل قد طبعهُ الله في قلب الانسان وهو يتوقّف على مبادئ عمومية تسوق بالمخلوق الى خالقهِ وترشدهُ الى عبادتهِ وتتميم وصاياه التي يوضحها لهُ العقل السليم كالامتناع عن القتــل والزنى وكالاقرار بالآخرة وثوابها والخلود فيها

امّا الدين الوضعيّ فهو الذي اوحى بــهِ الله الى البشر عن لسان انبيائهِ وخصوصاً على يد موسى النبيّ في العهد القديم وبواسطة ابنهِ الالهيّ الكلمــة المتجسد السيّد

١) وكذلك الماسون سعوا بفتح عدّة مدارس ابتدائيّة بفرنسا تكون تحت نظـارتهم فنالوا من الحكومة ان يتولّوا تدبيرها الّا انّ هذه المدارس كلّها لا ينفق الماسون بارةً على مصاريفهـا وانّما غايتهم من فتحها لا تعليم الصغار بل تربيتهم على الآداب (اي المفاسد) الماسونية

المسيح في العهد الجديد. فايّ دين من هذين الدينين تجلّهُ الماسونيــة ؟ أترضى بالدين الموحى بهِ منهُ تعالى ؟ او تحامي على الاوّل عن الدين الطبيعيّ ؟

الماسونية ترذل كل دين وضعيّ

اخصُّ الاديان الوضعية النصرانيــة واليهوديَّة والاسلام وليس غرضنا ان نثبت صحّة كل دين من هذه الاديان وانما نؤكد انَّ الماسون يعتبرون هــذه الاديان كلّها كخرافة متساويــة وخصوصاً الدين الكاثوليكي الذي شرَّفوهُ ببغضهم وناصبوهُ القتــال. فاسمع بعض تصريحات الماسون انفسهم. قال الاخ. كَولفين (Golphin) في محفل منفيس في لندن: «انّنا اذا سمحنـــا ليهوديّ او لمسلم او لكاثوليكيّ او لبروتستاني بالدخول في احــد هياكل الماسونية فانّما ذلك يتمّ على شرط انَّ الداخل يتجرَّد عن اضاليلهِ السابقة ويجحد خرافاتهِ واوهامــهُ التي خُدع بها في شبابهِ فيصير رجلًا جديداً فلو بقي على ما كان لا يستفيد البتَّة من محافلنا الماسونية». فترى من قول هذا الاخ انَّ الماسوني لا بُدَّ لهُ ان يتجرَّد من الخرافات الدينية ويلبس الرجل الجديد اعني روح الماسونية القحّ

وهذه شهادة اوضح من السابقة ننقلها عن النشرة الماسونيــة الفرنسوَّية في عدد كانون الثاني سنة ١٨٤٨: «انَّ معظم الطائفة الماسونية الّا بعض المحافل الخاصــة ليست فقط لا تقبل النصرانية لكنها يثير على هذا الدين حرباً عواناً والدليل عليهِ قول اليهود في المحافل الماسونية الانكليزيَّة والفرنسويَّة والاميركية والبلجكية ومنذ عهد قريب في محافل المانية»

وورد في النشرة الرسمية التي اذاعها «الشرق العظيم» في فرنسا الذي تحت حمايتهِ كثير من المحافل الماسونية في سورية وذلك في تاريخ تموز من سنة ١٨٥٦ ص ١٧٢: «كما انهُ لا يوجد الّا حقٌّ واحد طبيعيّ مصدر كل الحقوق والشرائع الوضعية كذلك لا يوجد الّا ديانة واحدة عمومية تحتوي ضمنها كل الديانات الخصوصية في العالم فتلك هي الديانة التي تُعلن بها الدول اذا نادت بحرية الاديان»

امَّا كون النصرانية ولاسيما الدين الكاثوليكي هو الدين الذي تريد الماسونية قبل

كل الاديان ان تناصبهُ وتلاشيهُ فذلك يتَّضح من شواهد لا تحصى للماسون. قال زعيم الماسونيــة الفرنسوية (١ : اننا كنَّا سابقًا نرشق بسهامنـــا الحزب الاكليريكيّ (le cléricalisme) ونفرز بينهُ وبين الكثلكة وهو تميــيز دقيق لطيف احتجنا اليهِ بازاء الجمهور وفي ندوة المبعوثين اما هنا في محافلنا فلنصرّح بالحقيقــة قائلين انَّ الحزب الاكليريكيّ والدين الكاثوليكي شيء واحد فيقولنا انَّ الحزب الاكليريكي هو العدوّ الالدّ (وهي كلمة قالها الاخ∴ كمبيتا أيام وزارتهِ) لا نريد بــهِ الَّا امرًا واحدًا ان نقوّض اركان الديانة الكاثوليكيــة فانَّا نحن الماسون لا يمكننا ان نكفَّ عن الجهاد ما دامت الكثلكة حيَّةً. فانَّ الحرب بينهـــا حربٌ دموي لا مناص من ظفرها او من ظفرنا لا بُدَّ من موتها او موتنا»

ثم اردف الخطيب كلامهُ بذكر الشرائع التي سُنَّت في فرنسة ضدَّ الكثلكة منذ ربع قرن ونسبها كلها للمحافل الماسونية وختم كلامــهُ بقولهِ «انَّ الماسون لا يرضون براحة الى ان يقفلوا كل الكنائس فيجعلوها هياكل لحرّيَّة الضمير ولإله العقل»

وقال يوسف روزن الماسوني في كتابهِ الشيطان وشركاؤهُ (٢ : «انَّ المنتظم في الدرجة الثالثة والثلاثين (من الطقس السكوتلندي) يجب عليهِ ان يسعى في ملاشاة الكثلكة لانها خيانة اثيمة وضدَّها جميعُ وسائل العمل هي حسنة بالسَّوا.... ويجوز استعمالها كلها للحصول على غايتنـــا بشرط ان ننجح»

فهذا كلام واضح لا يحتاج الى تفسير. وفيهِ صريحًا ذلك المبــدأ الكاذب الذي طالما نسبهُ زورًا اعداء الكنيسة للرهبانية اليسوعية وقد عــيَّن حزب الكاثوليك في الندوة الالمانية جائزة عشرة الالف فرنك لمن يمكنهُ ان يبرهن بان اليسوعيين علَّموا بهذا المبدأ الفظيع سرًّا او جهارًا. والصحيح انهُ مبدأ ماسوني محض كما ترى

وكما انكرت الماسونية في بلاد الغرب صحَّة الاديان الوضعيــة كذلك ينكرها الماسون الشرقيون. وحسبك برهانًا على قولنـــا ذكر كتاب الماطس الذي نشرهُ آخرًا الاخ∴ ش. ش فصوَّب نبال شتمهِ الى الديانات الثلاث اليهوديَّة والنصرانية والاسلام.

---

١) اطلب الصفحة ٣٥ من الكتاب المعنون (La Grande Ennemie)

٢) اطلب البشير سنة ١٨٨٨ العدد ٩٣٥ ص ١

ومثهُ الاخ∴ ابراهيم اليازجي في سينيَّتهِ (اطلب المشرق ص ٦٧ و٢٧٨) وقيــل أنَّها للاخ∴ ش. مكاريوس :

الخيرُ كلّ الخير في هدم الجوامع والكنائسْ
والشرُّ كلّ الشرّ ما بين العمائم والقلانسْ
ما هم رجالُ الله فيكم م بل همُ القوم الأبالسْ
يمشون بين ظهوركم تحت القلانس والطيالس !!!

الماسونية والدين الطبيعي

ولكن هَب انَّ الماسون لا يدينون بديانة تقبل بوحي الله الى البشر أفليست كما قال الاخ∴ ايليَّا الحاجّ « تشتمل على محبة الله ومحبــة القريب » وكما قال الاخ∴ شاهين بك مكاريوس : « دستورهــا الاساسي الإيمان بالله وخلود النفس » وكما قال « حضرة كلّي الحكمة∴ الياس بك منسَّى » : « الماسونية لا تمنــع احدًا من ممارسة فروضهِ الدينيَّة » فذا كلّهُ يدلُّ على انَّ الماسونية لا تقصد معاداة الدين وعلى الاقــلّ الدين الطبيعي المبنيّ على الحقائق الطبيعيَّة الراهنة كوجود الخالق ووجوب قيامنا بعبادتهِ وكالقول بخلود النفس ومجازاتها في عالم آخر على صالحاتها او سيئاتها. فان هذا الدين وان كان دون الدين الوضعيّ واحطّ منهُ درجةً ولا يفوق العقــل البشري الذي يستطيع اثباته بالادلَّة الفلسفيَّة الَّا انهُ اساس الدين الوضعي وركنــهُ. أفلا يكفي ذلك لتزكية الماسونية عن خلع نير الدين ؟

نجيب اولًا انَّ الانسان ليس بمخيَّر في اختيار دينــهِ فانَّ العقل السليم لا يرشدنا فقط الى قضايا الدين الطبيعيّ لكنَّنا نستدلّ بــهِ ايضًا على ان الله الذي أثبت لنا وجودهُ اراد ان يوحي لخلقهِ بعض الحقائق ويهديهم الى بعض الفرائض. فان ثبت ذلك تاريخيًا تحتَّم على الانسان ان يطأطئ برأسهِ خاضعًا لربّهِ كالعبد لسيّدهِ ويعتقد ما اوحى بهِ من الاسرار وينجز ما بلّغهُ اليــهِ من الاوامر . فان تحقَّقتُ مثلًا بدرس التاريخ الصحيح والتقليد الصادق انَّ الله ظهر لشعبهِ على طور سينا واوحى اليهِ بعض الوصايا وجب عليَّ تصديق ذلك الحادث التاريخي والخضوع التامّ لمــا حتم عليَّ الوحي من الواجبات والفروض. فالماسونية اذًا بقصرها اعتقادها الى الدين الطبيعي ونفيهــا الدين الوضعي واهمالها البحث عنهُ تخالف مشيئتهُ تعالى وتنشر لواء التمرُّد والعصيان

نجيب ثانياً انَّ الماسونية كاذبةٌ حتى في اعلانها بانها تؤمن بالله وبخلود النفس وببقية الحقائق الدينية المبنية على المبادئ العقليَّة وهاك الشواهد على قولنا :

قالت نشرة الماسون الالمانية في تاريخ ١٥ كانون الاول سنة ١٨٦٦ : « ليس فقط يجب على الفرمسون ان لا يكترثوا للاديان المختلفة لكن يُقتضى عليهم ايضاً ان يقيموا نفوسهم فوق كل اعتقاد بالاله ايًّا كان »

قال پرودون (Proudhon) احد زعماء الماسونية : « ليست الماسونيـة سوى نكران جوهر الدين . وان قال الماسون بوجود الاله ارادوا بهِ الطبيعة وقواها المادّية او جعلوا الانسان والله (سبحانهُ وتعالى) كشيءٍ واحد »

قال المجمع الرسميّ للماسونية الهولندية سنة ١٨٧٢ في لائحتهِ النهائية : « انَّ الروح الذي بـهِ نحيا هو روحٌ ازلي لا يعرف انقسام زمان ولا وجوداً فرديًّا فان في العالم الواسع وحدةً مقدَّسة تملك الكل وتسوسهم فليس الَّا سلطة واحدة وادبيـة واحدة واله واحـد ولذا نحن الله والانسان من جنس الله وروح الانسان من روح الله والروح غير منقسم فنحن البشر نؤلف الكلَّ الذي يقوم منـهُ الكائن العظيم وكل شيء يرجع الى هذا الوحي : نحن الله . . . فالذي يشعر بانـهُ إله يعيش بحياة لا تعرف الموت »

فهذا نفس مذهب الحلول كمذهب البوذية (Bouddhisme) كما ترى لا يجعل فرقاً بين الله والانسان وذلك بمثابة نكران وجودهِ تعالى

وهذا القول قد صرَّح بهِ ويسهوپت الالمانيّ منشئ الماسونية في شرحهِ للدرجة الماسونية العليا (١) : « كل شيء هو ماديّ . فالله والعالم ليسا الَّا شيئاً واحداً وجميع الديانات هي خيالية غير ثابتة اخترعها الرجال ذوو المطامع »

وكأني هنا « باولاد الارملة » يوقفوني عند حدّي فيقولون : ما هذه القحة ؟ وكيف تنكر الحقّ الواضح أتزعم بانَّ الماسونية لا تعتقد وجود الله وهـذا الاسمُ الكريم في مقدَّمة كل اعمالها وفي صدر لوائحها وفي عنوان تآليفها ألا ترى بانَّ كل ورقـة رسميَّة يرسلها زعيم الماسون لاخوتهِ تبتدئ هكذا « ل . م . م . ا . ك . ا . » التي يفهمها

---

١) كتاب المذاكرات على جمعيَّة اليعقوبيين لباروبل (Barruel) ج ٣ ص ١٩٢

كل العقال وهذا معناها للجهّال مثلكم « لمجد مهندس الكون الاعظم » . أفليس هذا كافياً لردّ تُهم الذين ينسبون للماسون جحود الخالق عزّ وجلّ فهـذا شعار الماسونية شبيه بشعار الجزويت « لمجد الله الاعظم » لانّ مهندس الكون هو الله عزّ وجلّ كما لا يخفى

قلنا انّنا ايضاً عند ما كنّا نقرأ هذا العنوان نظنّ انـهُ اقرار بوجود الاله فتزكّي الماسونية من هذه التهمة لولا انّا تحقّقنا بعـد ذلك اموراً ابطلت ظنّنا ونفت اعتقادنا فاذعنّا الى الحقّ الواضح وهاك الدليل على قولنا :

واوّل ما رابنا في هذا الشعار غرابة الاسم فاختار الماسون من اسمائـهِ تعالى ما لا تجد لهُ ذكراً بـين الاسماء الحسنى العديدة التي وردت في الكتب المنزلة وكلُّها تُشعر بعظمتهِ جلّ ذكرهُ وبسموّ عزّتهِ وجبروتـهِ الى اسمٍ مُبهم فجعلوهُ بمنزلة « مهندس الكون » كأنهُ تعالى لم يخلق كل الكائنات من العدم وانّمـا هندسها فقط ونظّمها . وزادوا على ذلك مـا زاد الاسم ابهاماً بقولهم « المهندس الاعظم » كانّ الله استعان لهندستهِ هذه غيرهُ من المهندسين فكان هو « الاعظم » بينهم فهَبْ انّهم قصدوا ربّ العالمين فما لهم لم يصرّحوا بمعتقدهم أو ليس هذا الإلتباس داعياً الى الشكّ في صحّة ايمانهم بربّ الارباب وملك الملوك الذي لهُ وحدهُ يحقّ كل مجد وكل سلطان

ثم بحثنا عمّا يفهمـهُ ائمّة الماسون باسم المهندس الاعظم فدونك جوابهم عن هيكلهم ومهندسهم . قالت الجريدة الماسونية « بليكان » المطبوعة في بارا وهي لسان حال الماسون في البرازيل (اطلب كرستامسيدو في كتابهِ عن الماسونية وتعاليمها ص١٢) : « انّ الماسونية هيكلٌ عظيم كهيكل رومية القديم (Panthéon) تحفل بجميع الالهة فترّحب بهم لانهُ لا يتألّف من مجموعهم كلهم الّا إلهٌ واحدٌ » فيكون اذن إله الماسون مجموع آلهة الصين والهند وهمج افريقية وبرابرة اوقيانية

وقال الاخ * دي فرنيك احد زعماء المحفـل السكوتلندي السامي في كتابهِ الى احد الاخوة الماسون البروسيين الذين ابوا قبول اليهود في الجماعة الماسونيـة : « انّ إلهنا ليس لهُ اسم مخصوص فهو مهندس الكون العظيم اي الفاعل الازلي في الشغـل على الزاوية (يريد الزاوية الماسونية) فيحبّ جميع الناس الاحرار »

ومثلهُ قول رئيس المحافل الماسونية الاكبر في مجلة العالم الماسوني سنة ١٨٧٨ (ص

٢٠٤) ما تعريبهُ بالحرف الواحد: « انَّ هـذه العبارة (اي مهندس الكون الاعظم) لا يتألف منهـا ادنى مذهب فلسفي او ديني فهي توافق ذوق الكل ولا تصدُّ عن الدخول في محافلنا ايًّا كان من المرشحـين سواء كان مؤمنًا بالله او ماديًّا او كافرًا ».
وقد ردَّدت كلامها هذا وزادتهُ ايضاحًا في السنة التالية ١٨٧٩

قال الاخ*. *هيمان (Hayman) في مجلّـة العالم الماسوني (١« انَّ الذين سبقونا في الماسونية خوفًا من الجدال الدينيّ اختاروا لنـا شعارًا يمكن البشر جميعهم ان يقبلوهُ مهما كانوا من جَحَدة الالوهيَّة وخلود النفس »

وقال آخر من زعمائهم نقلًا عن مجلّة العالم (Monde, 20 Déc. 1865): « انَّ اسم مهندس الكون عندنا اسمٌ بلا مسمًّى فعبثًا يطلب الانسان كائنًا فوق هذا العالم المحسوس فمن يطلب اللاهوت فليبحث عنهُ في دائرة الطبيعة وليس خارجًا عنها بل دعنا نقول صريحًا انَّ الطبيعة هي الله »

وقد اتخذ بعض الماسون لهم كالهٍ جرمَ الشمس فهي مهندس الكون الذي يعبدونه قال الاخ*. *رينان الكافر العظيم احد وجوه الماسونية في مجلّة العالمين (٢: « ليس في العالم عبادة موافقة للعقل السليم ولمبادئ العالم كعبادة الشمس فهي إله كُرَتنا الارضية »

ومن اسامي الإله في المحافل الماسونية « ادونيرام » فاذا بلغ احدهم الدرجة الثالثة درجة الاستاذ كشفوا لهُ سرّ هذا الاسم بما تعريبهُ (٣: « اعلم انَّ ادونيرام في مذهب الماسون انمـا هو اوزيريس (إله المصريين) او ميترا (إلـه الفُرس) او باخوس (إله الرومان) او احد الآلهة المتعدّدين الذين كانوا في سالف الزمان يمثّلون الشمس »

فما اصرح هذه الاعلانات ولو اردنا لأتينا بغيرها ايضًا وبها ما هو كافٍ لمن لا يريد أن يصمّم آذان قلبهِ ويعمي بصيرة عقلهِ

ومع كل ما قلنا عن مهندس الكون وخسَّة هذا الإله والابهام في التعبير عنهُ قد نفر بعض الماسون المتوغلين في الشيعة من هذا الشعار لاحتمال دلالتهِ على الاسم الكريم فسعوا بمحوهِ. وفي السنة ١٨٧٠ لمَّا اجتمع اعضاء شرق فرنسة الاعظم ألحُّوا بان يُلغى

---

١) اطلب كتاب (La Franc-Maçonnerie et ses secrets. p. 60)
٢) اطلب مجلة العالمين (Revue des deux Mondes, 1863)
٣) اطلب كتاب السيّد دي سيغور (de Ségur : *Les Francs-Maçons*. p. 90)

من ألواح المحافل اسم « مهندس الكون العظيم » فأُلغي ورضي بذلك الحكم معظم الماسون وصفَّقوا استحساناً الا بعض محافل الانكليز والامركيين الذين انفصلوا لوقت عن اخوتهم لغلوّهم في روح الكفر

ثم ما فتئ المجمع عينهُ بعد ذلك بسبع سنوات فألغى اصحابهُ من دستورهم بندًا آخر كانوا وضعوهُ سنة ١٨٥٤ وهو هذا « انَّ اساس الماسونية وجود الله وخلود النفس وحبّ الانسانية » فابدلوهُ بهذه العبارة « انَّ الماسونية مبنية على مبادئ حرّية الضمير المطلقة والأُلفة الانسانية فلا ترفض من شركتها احدًا بسبب معتقدهِ »

وقد صادق على اعمال الشرق الاعظم معظم محافل ايطالية والمجر والمانيــة بل لم تلبث المحافل المحتجّة على شرق باريس ان عادت الى التحابّ والشركة معها . قالت جمعيــة الاتحاد الماسوني العام (اطلب مجلّة لاتوميا ج ٢ ص١٦٤) « انَّ حكم شرق فرنسة العظيم ليس هو سوى نتيجة مناهضة حرّية الضمير للفئة الكهنوتيــة . . . ومن ثم ليس من داعٍ الى نفي محافل فرنسة من الاتحاد الماسوني العامّ »

فان كان الله سبحانهُ وتعالى لا وجود لهُ على زعم الماسون فلا عجب من امتناعهم عن ذكر اسمهِ الكريم في خطبهم كما يفعل روساء جمهورية فرنسة منذ نيف وعشرين سنة بل محوا هذا الاسم المعظَّم من كتاباتهم الرسمية . وقد ادَّى بهم بغضهم للإله ان طلبوا من مجلس الندوة بان يطمس من نقود الدولة ما كان مكتوبًا على دائرتها : « انَّ الله يصون فرنســة » فأُلغي كما طلبوا . ثم سعوا بان يُمحى الاسم الكريم من كتب المدارس الابتدائية فمُحي على طبق مرغوبهم . وقد تفاقم هــذا البغض لهُ تعالى حتى جاهروا بالتجديف عليهِ وتحاملوا على عزّتهِ بافظع الشتائم واشنعها كنّا نودّ ان لا ندنّس صفحات تأليفنا بذكرها لولا رغبتنا بان نميط القناع عن خبث هذه الشيعة وكفرها

قال الاخ المكرَّم ∴ دلپاش (Delpech) مقدَّم الشرق الاعظم في خطبتــهِ لعمدة الماسون سنة ١٩٠١ مشيرًا الى كلمةٍ تلفَّظ بها يليان الجاحد قبل وفاتهِ لمَّا رُشق بسهمٍ في حربِ الفرس « قد غلبت يا جليليّ » يريد المسيح لذكرهِ السجود . قال دلپاش : انَّ انتصار الجليليّ قد دام عشرين جيلًا . . . وها هوذا قد سقط بمساعينا هذا الاله الكاذب . . . ونحن الماسون يسرُّنا أن نشاهد سقوط الانبياء الكذبة فانَّ للماسونية قد أُنشئت لهذه الغاية ان تُناشب الحرب كل الاديان بــل قل كلَّ الخرافات وضروب التعصُّب »

وقال قبلهُ الاخ ∴ لانسان (Lanessan) من شيوخ الشيعـة كما ورد في نشرة العالم الماسونيّ في عدد نيسان سنة ١٨٨١ (ص٥٠٣): «انّ الواجب اللازب علينا ان نسحق القبيح الفظيع (l'infâme). وهذا القبيح الشنيع ليس هو فئة الاكليريكيين وانّما هو الله»(١

وهذه الكلمة هَوْلٌ مُهوّل بل لفظة استنبطها من قعر الجحيم ابو الكفر والزندقة ڤولتير الماسونيّ فانتصب بذأته لمنابذة القتال لربّ السماء فاراد ان يسحقهُ وما سَحَق غير نفسهِ (راجع ما كتبناهُ عن وفاتهِ الشنيعة في المشرق ١١: ٢٣٧)

كناطحٍ صخرةً يوماً ليفلقها فلم يَضرْها وأوهى قرنهُ الوَعِلُ

وقد بلغ الاخ ∴ پرودون (Proudhon) غاية الجنون حيث قال: «ليس الاله سوى الشرّ»

اجل انّ كلاماً مثل هذا لا يفوه بهِ غير المجانين ولا يمكنّا ان ندعو باسم آخر الذين ينضوون الى هذه الجمعيّات السرّية التي تعلّم مثل هذه التعاليم الشيطانيّة

فان كان مذهب الماسون في الربّ الالـه كما مرّ فما قولك بمذهبهم في النفس وجوهرها الروحيّ وخلودها وجزائها عن اعمالها الصالحة او عن سيّئاتهـا فان الماسون يعتبرون كل ذلك من اساطير الاوّلين وخرافات العجائز وهذا ما حملهم كما سبق القول على ان يمحوا من مقدّمة دستورهم ذكر خلود النفس كما طمسوا الاسم الكريم

وان بقي لاحد قرّائنا ريب في ذلك نقلنا هنا بعض اقوال مقدَّم الماسونية في محفل لياج في بلجكة (كتاب الماسونية واسرارها سنة ١٨٦٧ ص٣٠):

«ليس جهل كجهل الذين يزعمون انّ النفس خُلقت قبلنا او معنـا والصواب انّ النفس التي تتكيّف بكل كيفيّات الجسد ليست هي الّا قسماً من الجسد بل هي عين الجسد. ومن جعل النفس روحاً مجرَّداً عن الحواسّ انما وضع ذلك طمعاً وضغطاً على البشر فهذا هو تعليم الكهنة حتى يسوسوا الجهّال ويتصرّفوا بهم كيف شاؤوا»

افيحتاج بعد هذا قرّاؤنا الى كلامٍ اوضح واصرح. أو لا يحقّ لنا بان نقول مع احد الماسون الذي اطّلع على اسرار الماسونية واناب الى الله قبل وفاتهِ وحرّر ما سمّهُ

---

١) دلباش ولانسان هما الى يومنا من مندوبي مجلس المبعوثين

ورآهُ رأي العيان فقال (كتاب الماسونية واسرارها ص٣١) : « انّ الماسونيــة تعتبر الانسان كبهيمة عجماء خالية من النطق فهو على مذهبها آلة صمّاء بلا نفس عاقلة ... وغايتهــا القصوى ان تسوق البشر الى فكّ كل قيــد يضبط شهواتهم ليخلعوا كل سلطة وينبذوا كل دين فيعيشوا عيش الحيوانات غير الناطقــة وينقادوا الى اوامر زعماء الماسونية انقيادًا اعمى »

فاتضح لك ما قلناهُ عن كذب الماسون في نسبتهم الى جماعتهم الغايات الشريفة وفنّدنا كل مزاعمهم في ذلك واثبتنا بالادلّة غير المنكرة بانّ الشيعــة الماسونية ليست جماعة خيريّة ولا تُعنى بنشر العلوم الصحيحة ولا تدافع مطلقًا عن الدين بــل تعاديهِ معاداة العدوّ الازرق

٤ كذب الماسون بقولهم انّهم لا يُعنَون بالسياسة

من عادة الماسون اذا خافوا نقمة الدولة ومعارضــة ارباب الحكم ان ينكروا تشاغلهم بالسياسة الى ان يخلو لهم الجوّ فيقرّوا بعملهم وربّمــا نسبوا الى انفسهم الانقلابات السياسيّة الجارية في البلاد كما رأينا آخرًا بعــد اعلان الدستور فانّ ماسون بلادنا كرّروا على الاشداق انّ هذا الانقلاب انّما حصل بسببهم

ولنا في الامر اقرار ائمّة هذه الشيعة في خطبهم الرسمية في مجامعهم السنويّة . قال الاخ∴ بلات (Belat) في محفل سنة ١٨٨١ ما تعريبهُ الحرفيّ : « نعم انّهُ لامر ثابت ومقرّر بان الماسونية مشروع سياسيّ وانّما هذا فخرها »

وقال الاخ∴ غونار (Gonnard) في محفل ســنة ١٨٨٦ « انّنا في محافلنا نسعى باعمال السياسة وسياستنا هي نعم السياسة فان الأبحاث السياسية والاجتماعية غايتنا الخاصّة التي نجاهر بها علنًا »

وقال محرّر مجلّة الماسون المعروفة بالجمهوريّة الماسونية (République maçonnique 1882) : « انّهُ من الواجب اللازب ان تكون الماسونية زعيمةً كل الاحزاب السياسية فتقودها ولا تنقاد لاوامرها »

فكل هذه الاقوال وغيرها كثير اصرح من ان تحتاج الى شرح

٤ ما هي اذن الماسونية

فبعد هذه المقدّمات ونكراننا على الماسونية مدّعياتها الباطلة يمكننا ان نحدّد هنا

تلك الشيعة فنقول « ان الماسونية شركة سرّية سياسية غايتها تقويض اركان كل سلطة دينية كانت او مدنية »

١ُ (الماسونية شركة سرّية) ذلك امرٌ لا يحتاج الى بيّنات عديدة والدليل عليهِ ما يألفهُ اشياع الشركة من العلامات السرّية بينهم في المصافحات والسلامات وعدّة حركات لا يعرفها غيرهم ويتعارفون بها . ومن الادلّة على الامر ايضاً تعابير سرّية يغيّرها كل ستّة اشهر مقدَّم المحفل ويجب على كل ماسوني ان يعرفها ويعلن بها للناظر كما يفعل الجند بشعارهم . ومنها ايضاً اخفاء الماسون عن الغرباء لا بل عن اصحاب الدرجات الاولى في الماسونيـة اسماء المنتمين الى الشيعة . وكذلك يخفون بكلّ حرص الاوراق والسجلّات والكتب التي فيهـا اعمال الماسون حتى انّهم خلافاً لقانون الدولة في فرنسة لا يقدّمون نسختين من مطبوعاتهم للمكتبة العمومية كما هو مسنون على كافّة مؤلّفي الكتب هذا ما اخبرنا بهِ المسيو دِليل (L. Delisle) ناظر المكتبة في رسالة الى احد آباء رهبنتنا في ٢٤ ت ٢ سنة ١٨٩٨ ثم اقام الحجّة على الماسون برسالة رسميّة

ولنا ايضاً اقرار زعماء الماسونية الذين يشدّدون على اصحابهم التكـير في اشاعة الامور المنوطة بجماعتهم . قال كبير المقدَّمـين في مجلس الشرق الاعظم في باريس ١٨٩٣ في لائحتهِ التي وجّهها الى المحافل الماسونية في فرنسة قال : « انّ قوّة الماسونية تتوقّف خصوصاً على محافظة اعضائها على اسرار مباحثاتهـا » . وقال الاخ * لودوك (Leduc) في خطبة القى بها في تلك الاثناء : « الحذر الحذر من كشف اسرارنا فانّ ذلك يؤدّي بنا الى العطب »

وناهيك بما يُفرَض على الداخلين في الماسونية من الاقسام المحرّجـة لحفظ اسرار الشيعة فانّهم كلّهم يحلفون على كتمانها ويصرّحون بانّهم اذا كشفوها يرضون بالعقاب على فعلهم

ودونك صورة القَسم الذي يتلوهُ كل طالب يريـد الدخول في الطقس السكوتلندي :

« اني اقسم باسم مهندس العالم الاعظم اني لا افشي اسرار الماسونية ولا علاماتها ولا ملامساتها ولا اقوالها ولا تعاليمها ولا عاداتها واني اصونها مكتومةً في صدري الى الابد ثم اني اعد واقسم باسم مهندس الكون باني لا اخون عهد الجمعية واسرارها لا

بالاشارة ولا بالكلام ولا بالحركات واني لا اكتب شيئاً منها ولا انشرهُ بالطبع او بالحفر او بالتصوير. وارضى اذا حنثتُ بوعدي بان تُحرَق شفتاي بحديد محمى وان تُقطَع يدي ويُحزّ عنقي وتعلَّق جثتي في محفل ماسونيّ ليراهُ طالب آخر ويتّعظ بمثلي ثم تُحرق هذه الجثة ويُذرّ رمادها في الهواء لئلّا يبقى اثرٌ من خيانتي»

ومثل هذه الاقسام غيرُها ايضاً في درجات الماسونية العليا. وفي حفلة قبول الطالب يأمر المتقدّم بان تجعل على صدره مجرَّداً ظُبات السيوف المسلولة فيقول لهُ بانَّ هذه السيوف سوف تنتقم منه اذا لم يقم بمواعيده للجمعيَّة واذا ما افشى باسرارها

٢ً (هي جمعية سياسية) اعني انّها في باطن محافلها تسعى في تدبير الامور العمومية وادارة شؤون البلاد على حسب غاياتها ووفقاً لاهوائها. ومن ثم لا صحّة لما يقولهُ الماسون في جهاتنا او يتقلونهُ عن لوائح كاذبة بانهم يمنعون في محافلهم كل مجادلة سياسية كما مرَّ بك من اقوالهم وقد اثبتنا ذلك بعدَّة شواهد نضيف اليها ما يؤيدها كقول احد شيوخهم المعظّمين المسمَّى الاخ. *غوتار السابق ذكرهُ في مؤتمر الماسونيين سنة ١٨٧٦: «كنّا سابقاً قد أَلِفنا القول على سبيل الفطنة لا على طريق القانون المعروض بانَّ الماسونية لا تكترث للاديان ولا للسياسة. وليس قولنا هذا مراء ومداجاة وانما فعلنا ذلك احترازاً من مراقبة الشِرَط (البوليس) فنخفي عنهم ما تقتضيه علينا جميعاً واجبات الماسونية قبل كل شيء. ومن ثم اني اقول اليوم جهاراً باًننا في محافلنا نشتغل بالسياسة. ونِعم السياسة سياستكم ايّها الاخوان»

اجل انَّ الماسونية شيعة سياسية ولو اردنا ان نتتبع كل الامور التي جرت في اوربّة عموماً وفي فرنسة خصوصاً منذ مئة وعشرين سنة ما وجدنا حادثاً واحداً من الحوادث السياسية الّا وكان للماسونية فيه يدٌ مشؤومة وسهم فائز. وقد سمعنا المؤرخ البروتستاني هردر يؤكّد في اواسط القرن الماضي انَّ العلاقات بين دسائس الماسون والفتن الاوربية منذ نصف جيل مما لا ينكرهُ غير الجهال. قال الكونت دي طوغقتس (de Taugwitz) احد اعيان الماسونية الالمانية في مقالة كتبها سنة ١٨٢٢: «قد تأكدت وعرفت حقّ المعرفة ان المأساة العظيمة التي ابتدأت سنة ١٧٨٨ و١٧٨٩ مع قتل الملك (يريد لويس السادس عشر) والفظائع التي رافقتهُ انما كانت نتيجة اعمال المحافل (الماسونية) والاقسام المحرّجة التي اتّفق عليها اعضاء (الماسون) وقرّروها.»

ولما جرت سيول الدماء بعد ذلك في كلّ انحاء فرنسة حتى صارت ارضها اشبه بمنقع دم صرخ رئيس الماسونية الالمانية في خطاب تلاهُ سنة ١٧٩٤ مهنئاً فرنسة لسبقها بقية الامم في طريق الثورات والمشاغب وختم كلامهُ بهذه الالفاظ: «انَّ جماعتنا المـاسونية قد اضرمت في الشعوب الاوربية نار الفتن فهيهات ان يخبو لظاها قبل اجيال متعدّدة»

ما لنا نطلب البعيد فان الشرائع التي سُنَّت في فرنسة منذ السنة ١٨٨١ الى هذه الغاية ضدّ الدين والكنيسة كنفي الرهبان وابطال مدارسهم وتجنيـد الاكليريكيين وقطع رواتب الكهنة وفصل الكنيسة عن الحكومة كل ذلك قد سبقت المـاسونية وقرَّرتهُ في حفلاتها السرّيّة ثم امرت النوّاب المـاسون بان يؤيدوهُ بتصويتهم بعد ان التجأت الى كل دسائس والمكايد لتدخلهم في ندوتي الشعب والاعيان بحيث تكون لهم اغلبية الاصوات

وكل ما نقولهُ قد اثبتهُ رسمياً نائب باريس المسيو براش (L. Prache) رئيس اللجنة المعينة للتنقيب عن اعمال الماسونية فبيَّنهُ اجلى بيان في خطبتهِ التي القاهـا في مجلس النوّاب في ٢٠ آذار سنة ١٩٠٢ وقد أتى ببراهين لا يستطيع احد انكارها فاطلع رصفاؤه على كتابات سرّيّة للماسون توفَّق الى اكتشافها من جملتها رسائل عديدة لعمدة الماسون يحاُّون فيها ويربطون ويتصرَّفون كما شاؤوا بكل دوائر الدولة في البحريّة والجنديّة والمعارف والامور الداخلية والخارجية كأنهم هم الدولـة ليس سواهم . ثم نشر المسيو براش كل هذه الدفائن في كتاب تكرَّر طبعهُ هو تحت نظرنا ونحن نسطّر هنا عنوانهُ

La Pétition contre la Franc-Maçonnerie à la 11ᵉ Commission des pétitions de la Chambre des Députés. *Exposé présenté à la Commission* par **L. Prache** député de Paris rapporteur, *Paris, Hardy et Bernard, rue de Bondy,* 80.

وفي هذا الكتاب رسوم الكتابات الاصلية مصوَّرة بالشمس تشهد بصحّة اقوال الكاتب

وما نقولهُ عن فرنسة يصدق عن كل بلد قوي فيهِ العنصر الماسوني كما ظهر آخراً في فتن بلاد البرتغال ولاسيما في اسبانية بعد ان حُكم بالموت على الماسوني الفوضويّ فريرٍ وقد رأينا في اصقاعنا نهضة الماسونية منذ أُعلن بالدستور وما مرّ علينا بعض اشهر

حتى ذقنا من اثار تلك الشجرة السيئة فقام ماسون بلادنا وقصدوا لضبط ازمَّة السياسة وعلى الاقلّ لعقد الاحزاب السياسية وتغليب آرائهم الثوريَّة بالقاء الخطب وتمثيل الروايات ونشر الجرائد والتنديد بالاكليروس لا يأخذهم في ادراك مآربهم لومة لائم

٣ (هي معاكسة للسلطة الدينية) قد اثبتنا ذلك بالشواهد النيّرة التي لا يمكن نقضها وها نحن نضيف اليها ادلَّة جديدة قال الاخ ٭٭٭ فرتند (F. Faure) في مؤتمر الماسون سنة ١٨٨٥ : « يُقتضى علينا بان نستأصل من فرنسة كل نفوذٍ ديني على ايّ صورة يظهر وايِ هيئة يلوح ». قال الاخ ٭٭٭ پرودون السابق ذكرهُ : « ليست الماسونيَّة سوى نكران وجود العنصر الدينيّ »

وذلك ما وضعهُ كاساس الماسونية وركنها الاصلي احد منشئيها آدم ويسهويت فعنوَن رسالةً لهُ عن مذهب المتورين الماسوني بهذا العنوان « تعليمات للداخلين (في الشيعة الماسونية) المائلين الى حماقة الاعتقاد بالله والسجود لهُ » ومن كلامهِ في هذه الرسالة قولهُ : « ينبغي لمن يسعى في العمل لغبطة الجنس البشري ان يساويَ ويُضعف كل المبادئ التي تشوّش راحتهم وغبطتهم منها جميع المذاهب التي تشين شرف الجنس البشري وتبخس كمالهُ وتقلّل الثقة بقوى الطبيعة كالمذاهب الالهية والسريّة وكل ما لهُ علاقة بهِ كالمبادئ التي تصدر عن معرفة الله »

وقد قلنا سابقاً انَّ الماسون يناوئون خاصَّةً الديانة المسيحية ولاسيما الكاثوليكية التي وحدها الى اليوم تصدَّت فعلًا لغاياتهم الوخيمة. قال الاخ ٭٭٭ كُنراد في الجريدة الماسونية بوهوت المطبوعة في ليبسيك : « انَّ عدوّنا الالدّ هو الكنيسة الرومانية الكاثوليكية البابويَّة المعصومة مع نظامها العام الشديد الوثاق فهي عدوّنا الازليّ فان شئنا ان نكون ماسونيين حقيقيين وفضلاء راغبين في فوز جمعيتنا فعلينا أن نكرر على رؤوس الاشهاد قائلين: نحن فرَمسون ليس الَّا . . . فلا ندحة لكم اذن عن احد هذين الامرين فامَّا ان تكونوا مسيحيين وامَّا ماسونيين فاختاروا ما شئتم »

فاستنتج من هذه الاقوال صحَّة ما يخدع بهِ الماسون في بلادنا الشبَّان الاغرار حيث يؤكدون لهم قائلين: « انَّ جماعتنا لا تتعرَّض للديانات المختلفة المنبثَّة في العالم ولا لهيئات الحكومة لانَّ مقامها في دائرة عليا تتجلَّى فيها فتحترم الايمان الديني وتتحاشى المنازع السياسيَّة التي بين كل عضوٍ من اعضائها »

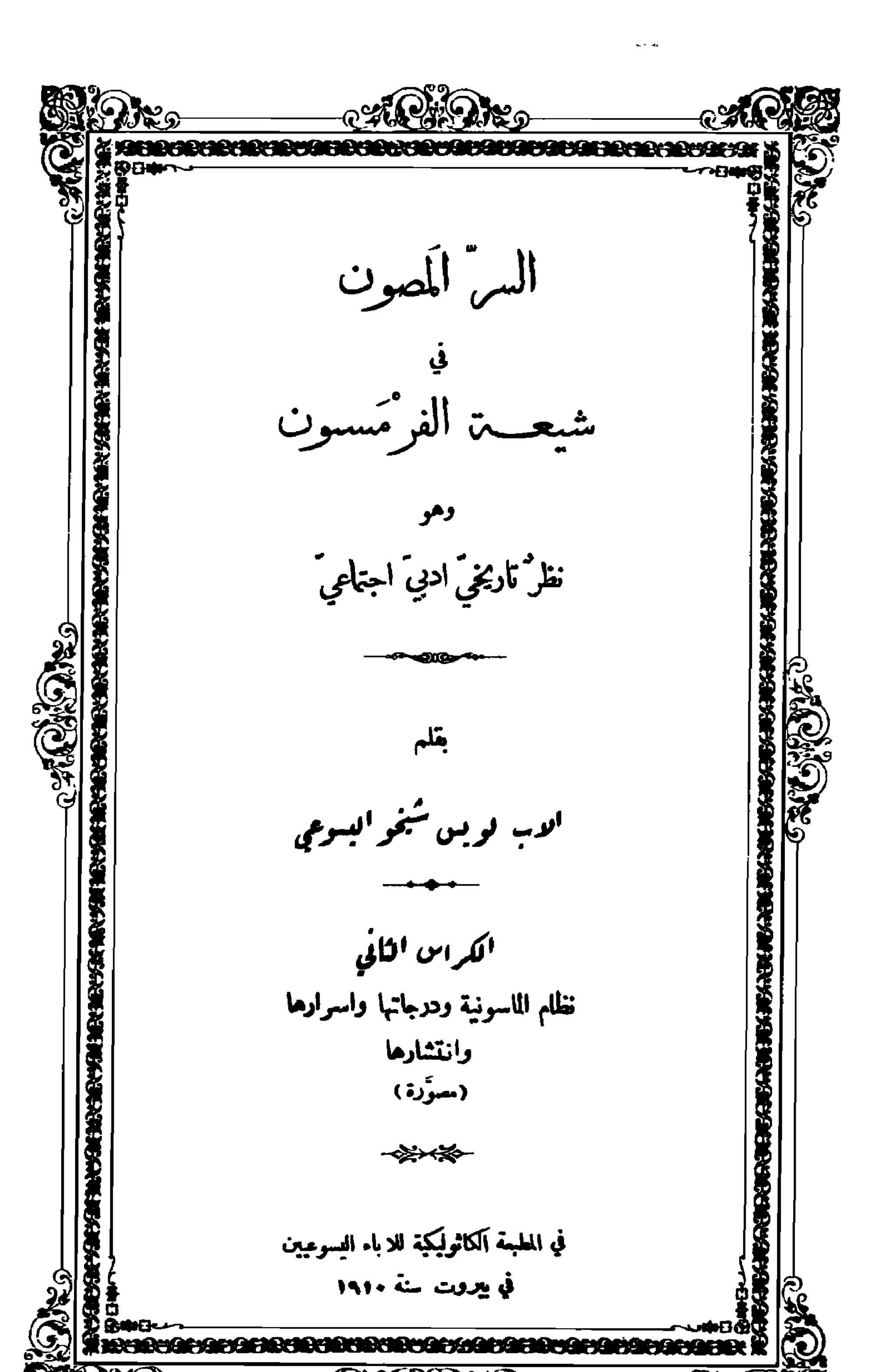
٤ً (بل هي معاكسة لكل سلطة مدنية) ما احرى بمن ينكر وجود الله عزَّ وجلَّ ان ينكر ايضاً وجود كل سلطة مدنية فانَّ بين القضيتين عروةً وثقى بل قل وفاقاً تامًّا غير منفصم لأنهُ ليس سلطة الَّا من الله تبارك وتعالى كما صرَّح بهِ الرسول المصطفى (رومية ١٣ : ١) فان مرق الجاحد من الدين لا يلبث ان تثور في قلبهِ ثائرة العصيان على السلطة الشرعية التي لم يبقَ لها سند متين فلا يعتبرها الَّا كسلطة مدنية مختلسة يريد سلبها من ايدي اصحابها ليحصل هو عليها بدلًا منهم وذلك باي اثمٍ كان فيصرخ كابليس يوم عصيانهِ على الخالق: لست اخدم ولا أُطيع .

ولبيان هذه القضية نورد هنا بعض اقوالهم في كتبهم السرّيَّة التي وقعت في ايدي الباحثين او اعلن بها قومٌ منهم بعد توبتهم فمما يُقسم بهِ «المتنوّرون» قولهم : «اني اقطع كل الروابط المادّية التي يمكنها ان تجمع بيني وبين اي كان من البشر كالاب والامّ والاخوة والأخوات والزوج والاقارب والاصدقاء والملك والرؤساء والمحسنين وكل من حلفت لهُ بالامانة والطاعة او عاهدتهُ بالشكر والخدمة (١ »

فليس اذن للماسوني ربٌّ ولا اله ولا سيّد آخر الَّا زعماء الماسونية الذين هو في ايديهم كآلة عمياء يحرّكونها كيف شاؤوا وان طلب منهُ اولئك الزعماء ان يضحّي ما كان اعزَّ لديهِ حتى دينهُ ودنياهُ لتنفيذ مآربهم لا مناص لهُ من ذلك . فلعمري انَّ المسيح ذاتهُ لم يطلب طاعة كهذه وهو الذي أمر ان يُعطى ما لله لله وما لقيصر لقيصر وتقدَّم بمحبَّة القريب كمحبَّة النفس. وغاية ما حتم ان يُفضَّل الله على المخلوقات حتى على الاهل والاقارب في حين وجود النزاع بين الله والبشر

امَّا كون الماسونية معادية لكل سلطة مدنية فيظهر ظهور الشمس في رائعة النهار من تاريخ كل الدول الاوربية منذ الربع الاخير من القرن الثامن عشر . فانَّ الاوراق السرّيَّة التي اكتشفتها الحكومات المختلفة في ايدي الماسون وفي بيوتهم ومحافلهم لو نُشرت برمّتها لتألَّفت منها مجلَّدات ضخمة تشيب من مضامينها رؤوس الاطفال ولعلَّ ثمانية اعشار الذين قتلوا في هذه المدَّة من ملوك وسلاطين انما قتلوا بمكايد الماسون او بيد المتقادين لاوامرهم ولو اردنا سرد اسمائهم لطال بنا الجدول

(١ كتاب السيّد ڤافا (Mgr. Fava ; *La Franc-Maçonnerie*. p. 137)



السرّ المَصون

في

شيعة الفرمَسون

وهو

نظرٌ تاريخيّ ادبيّ اجتماعيّ

بقلم

الاب لويس شيخو اليسوعي

الكراس الثاني

نظام الماسونية ودرجاتها واسرارها

وانتشارها

(مصوَّرة)

في المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين

في بيروت سنة ١٩١٠



٥ النظام الماسوني

طُبع الانسان على الرغبة في معرفة الاسرار المحجوبة فلا يزال يسعى في طلب المكنونات ريثما يطّلع عليها او يميط جانباً من الستر الذي يصون حرمتها وهكذا جرى في الماسونيّة فانّها مهما ضاعفت الظُلمات حولها وشدَّدت على اصحابها في حفظ اسرارها وقف اخيراً اهل البحث على دفائنها وعرفوا نظامها. وها نحن في الصفحات التالية نفصّل هذا النظام ونتتبَّع الاقسام التي يتركّب منها هذا البناء الغريب ونبيّن ائتلافهُ واختلافهُ ومواردهُ ومصادرهُ فيظهر لكلّ ذي عين زورهُ وبهتانهُ

اعلم انَّ النظام الماسوني على شبه دار واسعة لها الواجهة المهيبة ثم وراءها الطبقات المتَّسقة مع الدواوين العموميّة والنوادي الجامعة والغرف الخاصَّة والمقصورات المصونة والحُجَر المقفلة. ثم لهذه الدار مطامير واسراب ومَتايه ومَضَلَّات لا يدخلها الَّا الخاصَّة الخاصَّة ويضيع فيها من لم يعرف مُعمَّياتها ومهالكها. وعليهِ نقسم هذا الفصل ثلاثة اقسام ففي الاوَّل نصف واجهة الماسونيَّة وظاهرها. وفي الثاني نعرّف نظامها العمومي في محافلها وطقوسها ومجتمعاتها السنويَّة. ونخصّ الثالث بالماسونيَّة الخفيَّة التي تتوارى عن كل عيان فتَرَى ولا تُرَى ومنها تأتي كل حركة وتصدر كل الاوامر متحدّرةً من علُ درجةً درجةً حتى تبلغ الى الطبقات السافلة فهي كالبخار غير المحسوس يضغط بقوَّته على مصاريع الآلة الى ان يدفع كل اقسامها الى العمل. فالخبايا على الاخصّ منزوية في تلك الزوايا. ثم ان لكلّ بيت خدَماً وعمَّالاً الذين ليسوا من اهلهِ لكنَّهم تحت ادارة اصحابهِ. فكذلك الماسون يحكمون على احزاب وجمعيَّات ليست منهم لكنَّها تتحرَّك بروحهم وتنقاد لحكمهم فنفرد لتعريف هؤلاء ايضاً باباً خاصّاً

الباب الأوَّل

واجهة الماسونية

جاء في مثل: ليس قبيح الَّا وظاهره احسن من باطنهِ. ومن عادة السَّميج المشوَّه الصورة ان يكتم قباحتهُ تحت حجاب لطيف. وقد قال الرسول بولس عن ابي القباحة

وشيخ النار انّهُ لا يخدع البشر الّا تحت صورة رضيّــة بهيّة فقال (رسالة ٢ كور ١١ : ١٤) : « انّ الشيطان نفسهُ يغيّر هيئتهُ الى هيئة النور » . فعلى هذا المثال ترى الماسونيّة في بعض رجالها واعمالها الخارجة تتصرَّف تصرُّف ذوي الشهامــة واصحاب الصلاح ومحبي الخير العامّ فيا ليتها تثبت على ذلك فلا يصحّ في ذويها قول الرب انهم كالقبور المكلّسة التي في باطنها النتانة والفساد . فمن اثارهم تُعرَف حقيقتهم

ومما يفتخر بهِ الماسون ان بينهم الاعيان والامراء والشيوخ ومشاهير الرجال وانّ بعض الملوك او ابناءهم يرأسون الماسونية . هذا ومن دأب تلك الشيعة ان تطلب لهـا من كل بلد بعض الوجوه الذين يعتبرهم الناس لمقـامهم فلا تزال تسوّل لهم الدخول في الماسونيّة وتمنّيهم بالاماني الباطلة الى ان تضمّهم الى فئتها الّا انّها غالبًا لا تشركهم في شيء من اسرارها ولا تجعل فيهم ثقتها . وانما غايتها من نظمهم في سلكها أن تتباهى بهم امام الناس حتى اذا قرّعها أحد باعمالها الشائنة استترت بهم . فهؤلاء الذوات اشبه بالطُعم لاصطياد السمك او هم كالعصفور « الزابوق » الذي يتخذهُ اللبنانيّون ليصطادوا بهِ اغرار العصافير وخشاش الطيور . ولنا على قولنا ادلّة متعدّدة لكنّنا نكتفي بشهــادة او شهادتين :

قال مازّيني احد ائمّة الماسونيّة الايطالية في معلوماتهِ السرّيّة التي وجّههـا الى الماسونيين الايطاليين سنة ١٨٤٦ : « انّنا لا نستطيع ان نبلغ غايتنـا من الاصلاح (يريد الثورة الايطالية) الّا بواسطة الاعيان ليستسلم اليهم الشعب فهؤلاء الكبـار والامراء هم على شبه الاجازة والتذكرة (بَسابورت) يفتحون لنا الباب فضمّوهم الى الماسونيّة واياكم ان تكشفوا لهم غايتنا (اي الثورة والانقلاب) لئلّا ينفروا منّا »

وقال احد اليهود من اعضاء الشورى الماسونيّة سنة ١٨٢٢ في رسالة وقفت عليها الحكومة البابويّة في جملة اوراق اخرى تُصان اليوم في مكتبة الفاتيكان : « انظموا في محافل الماسونية ما امكنكم من السادة والامراء والاغنيـاء ولا تألوا جهدًا في التمويه عليهم وتمليقهم . . . فانّهم اذا دخلوا كانوا في ايدينا كادوات نديرها كيف شئنا »

ولما عيّن نابوليون الثالث البرنس لوسيان مورات (L. Murat) كرئيس اكبر لشرق

(١ اطلب Claudio Jannet : *L'action des Sociétés Secrètes au XIX siècle*. p. LXXXVII.

فرنسة الاعظم كتبت جريدة العالم الماسوني السرّيّة (ج ٦ ص ٤١١): «على الماسونية ان لا تثق بغير قوّتها ولا تستند الى غير نفسها. اما اذا قضت الظروف بان يتولّى عليها احد الملوك او الامراء فلتفرغ جهدها بان تتخلّص من نيرهم ولا تهمّنا كثيرًا سلطتهم فانّهم كبقيّة الافراد وهم منبع الشرّ»

وكثيرًا ما رضي الملوك والامراء برئاسة الماسونيّة ليس اعتبارًا لها ولا طلبًا للتشرّف بها ولكن ليمدّوا عليها سيطرتهم وليقووا على كبح جماحها بحقّ رئاستهم عليها. والبعض منهم ابوا هذا الامتياز ورفضوهُ لعلمهم بأنهُ لا يشرّفهم البتّة كما جرى لغليوم الثاني امبراطور المانيا الحالي فانّ جريدة بوهوت لسان حال المحافل الماسونيّة الالمانية اوردت هذا الخبر بأسف فكتبت في اعمدتها ما عرّبتهُ جريدة البشير (في عددها ٩٣٢ الصادر في ١٤ آب ١٨٨٨) وفيهِ دليل على نفور غليوم الثاني من الماسونية قبل تملّكهِ وبعدهُ:

« بلغنا انّ محافل عديدة قدّمت للامبراطور فريدريك الثالث (الامبراطور السابق) عرضًا تلتمس فيهِ منهُ ان يعيّن واحدًا ينوب عنهُ في حماية الماسونية وبما انّ وليّ العهد (اي غليوم الثاني) كان يسيء الظنّ في الماسونية اساءةً لا يمكن قلعها من عقلهِ امّل الماسون انّهُ يعيّن لهذه الحماية اخاه البرنس هنري لكنّ المصاب ايضًا حالت دون ذلك لأنّ في عقل البرنس هنري مثل ذلك الظنّ السيّء. وفي هذه الايّام تقدّم احد الرجال من ذوي النفوذ الكلي وسعى لدى الامبراطور غليوم الحالي ليقبل هذه الحماية لكنّهُ لم ينل منهُ جوابًا »

وللماسون ما خلا هذا الافتخار غاية أُخرى في سعيهم بجلب كبار الناس اليهم وهي غاية مالية فانّهم يعدّون الامراء والاغنياء كبقراتٍ مُعدّات للحَلْب ليتزفوا اكياسهم ويستخرجوا دراهمهم لترويج غاياتهم. قال وَيسهوبت (Weishaupt) احد منشئي الماسونية في شرحهِ على درجة الفارس الاستكلنديّ: «انّ بين الاغنياء اناسًا بُلهًا ومعتوهين (مجدوبين) يجب تعظيمهم وتمليقهم ولا بأس من نظمهم في درجاتنا العالية ايضًا فانّا في حاجة اليهم ليس لاشخاصهم ولكن لدراهمهم ليملأوا صناديقنا ذهبًا. فاصطادوهم في ستّارتكم واياكم ان تعلموهم بشيءٍ من اسراركم الحقيّة»

على انّ الماسون لا يكتفون بهؤلاء الامراء والذوات الذين اوقعوهم في فخاخهم بل كثيرًا ما تراهم تفخيمًا لواجهة الماسونيّة وابتغاء المكر بالبسطاء يزعمون انّ في جماعتهم رجالًا من نخبة الاكليروس والرهبان وانّ بعضًا من الاساقفة انفسهم من اعضاء شيعتهم. على انّ كذبهم في هذه الاقوال صريح في اغلب الاحيان وربّما وقف عليهِ

الناس بعد البحث والتحقيق. ومن مثال ذلك أنهم اشاعوا انَّ بيوس التاسع ثمَّ لاون الثالث عشر كانا من الماسونيَّة فما استفادوا من كذبهم الَّا خجلًا وعارًا. وهذا مثال آخر على كذب الماسون في نسبتهم الى شيعتهم رهبانًا من جمعيتنا وقد اقرُّوا مرارًا عديدة ان اليسوعيين الدّ اعدائهم فلم يمكنهم قطّ ان يصطادوا في حبالهم واحدًا منهم. قال « رئيس اعظم شرق مقام العقد الملوكي بالينويس في الولايات المتحدة الاميركية (يا لله) وعضو . . . وعضو . . . ورئيس . . . ومؤسس محفل اللطائف الاخ ⁂ شاهين بك مكاريوس » في كتابه « فضائل الماسونية (كذا) » ص ١٢٩ ما حرفهُ :

الجزويت ماسون (كذا)

« وممَّا اتذكَّرهُ انَّنا حينما كنَّا نجتمع في المحافل الماسونيَّة في بيروت كان يجتمع معنا جماعة (!!) من رهبان الجزويت وكنت استغرب دخولهم الماسونيَّة وسألتهم مرارًا عن دخولهم فيها وقلتُ لواحد مرَّة : لا تؤاخذني اذا اعتقدت انك جاسوس جزويتي لاني اعهد انَّ الجزويت يكرهون الماسونيَّة ويعملون على مقاومتها وخرابها . فتبسَّم وقال : اني اعذرك على فكرك فاني اقاسي في هذه الرهبنة اعظم انواع الالام واودّ الخروج منها في اوَّل فرصة تسنح وقد لاقيتُ في هذه الاثناء مقاومة لأنَّ رئيسي شعر بميلي الى الماسونية واخشى ان ازور المحفل بجبتي الاكليريكيَّة ولذلك اغير لباسي كما تراني بجبَّة افرنجية . فسألتهُ اذا سألك رئيسك : هل انت ماسوني بماذا تجيبهُ . فقال : أيسوعيّ ويسر عليهِ الجواب ؟ فضحكنا وقاطع احد الاخوان حديثنا . واجتمعنا بعد ذلك مرارًا على صفاء وهناء وما زلنا حتى افترق كل منَّا الى بلاد »

قلنا بل أغرَبنا نحن بالضحك من هذه « الخرطة الماسونية » التي جرى فيها الراوي مجرى المعلّم الماسوني ڤولتار القائل : « اكذبوا اكذبوا فلا بُدَّ ان يَعلَق بعض التأثير من كذبكم ». وان كان شاهين بك مكاريوس صادقًا فليجبنا مَن كانت تلك « جماعة الجزويت » التي رآها في محفل الماسونية ؟ وما اسماؤهم ؟ ونكتفي بذكر واحد منهم فقط . والَّا اضطرَّنا الامر ان نقول عنهُ انهُ كاذب افاك (١

هذه واجهة الماسونية فدَعنا الآن ندخل في الدار فنفحص محتوياتها لنرى ما تحتويهِ من الكنوز والدفائن

---

١) كتبنا هذا قبل وفاة شاهين بك مكاريوس فسكت عن الجواب

الباب الثاني

رواق الماسونية

بعد وصفنا لواجهة الماسونية المحلّاة بالزخرف الباطل لخدع السذّج والاغرار هيّا بنا نتخطّى خطوةً أولى فندخل في رواق تلك الدار ولعلّ الحجّاب يمنعوننا عن الدخول اذ لا علم لنا بالشعار الماسوني والكلمة السرّيّة ولا بأس فانّ احد « الجزويت » الذين ادّعى شاهين بك مكاريوس (اطلب الباب السابق) انهُ رآهم في المحافل الماسونيَّة واعتبرهم كجواسيس يُطلعنا على السرّ المصون فندخل في جملة الداخلين . والكلمة السرّيّة هذه المرَّة هي « حرّيّة الضمير » اما السلام الماسوني فمصافحة خاصَّة يضغط فيهما الأخوان بالإبهام على ايديهما

وها قد اجتمع بعد حين الاعضاء المنتظرون فدَعْنـا نتعرَّف بهم ففي معرفتهم افادة فاذا هم بين الرؤساء الاخ *.* ا. المعروف بجحودهِ للّاهوت وبنبذهِ لكلّ دين . والاخ *.* ب. المحامي الذي لا يدخل بيتًا الّا سبَّ الاكليروس ونسبهُ الى الغايات السافلة . والاخ *.* د . الطبيب المادّي الدهريّ الذي لا يقرّ بوجود نفس مخلَّدة فينتهي كل شيءٍ على رأيهِ بحياة الدنيا وموت الجسد . والاخ *.* ر. القابل بالمذهب الدرويني وتسلسل الانسان عن القرد . والاخ *.* ع . الكاتب الفوضويّ المدافع عن مبـادي الاشتراكيين والناكر لكل سلطة كما سترى

ورأينا هناك عدَّة شبّان من المدَّعين بالتمـدُّن العصري والمنتمين الى « الروح الجديد » منهم صنَّاع مخازن وكتبة في محلّات تجاريَّة وطلبـة مدارس انجزوا دروسهم فقصدوا الماسونية رجاء ان ينالوا بشفاعتها وصاةً الى بعض المتموّلين . ومنهم فتيـة في مقتبل العمر يرجون من انصار الحريَّة ان يخفِفوا عن اعتاقهم نير الواجبـات الدينيَّة ويفتحوا لهم طريق اللاذّ والشهوات البـاطلة دون رادعٍ يكبحهم ولا ضمير يزجرهم كانَّ تلك السكرة لا يعقبها فكرة

فسألت « الجزويتي الجاسوس » كيف يجذب الماسون هؤلاء الشبان فيوقعوهم في

اشراكهم ? ففتح لي كتاباً سرّياً للاخ *.* كلافل (Clavel) كان معهُ فقرأتُ فيه ما تعريبهُ بالحرف (١ :

« ان اراد اخوتنا الماسون ان ينظموا احدًا في شيعتنا الماسونية فليصفوها لهم وصفًا شائقًا قائلين لهم انها جمعيَّة خيريَّة غايتها الترقي وان اعضاءها اخوة يعيشون بالوداد والمساواة . . . وانَّ الماسوني وطنهُ المعمورة كلها فليس مكان في العالم الَّا و يلقى اخوةً يتسابقون في اكرامهِ ومساعدتهِ لدى معرفتهم انهُ من شركتهم وبمجرَّد استعمالهِ للشعار السرّي والمصافحات الجارية في العائلة الماسونية . وان رأوا احدًا يحبُّ الفضول و يتوق الى معرفة الاسرار فليقولوا لهُ انَّ في الماسونية اسرارًا لا يعرفها غيرهم . وان عثروا على رجل يطلب رفاهية الحياة فليذكروا لهُ انَّ في الماسونيَّة مآدب متواترة يرشفون فيها بنت الحان ويأكلون المآكل الطيّبة توثيقًا لعروة الحبّ والمؤاخاة . وان كان المقصود ادخالهم في الماسونيَّة من اهل الصناعة والتجارة فليثبتوا لهم انَّ الشركة الماسونية تفيدهم في ارباحهم وتوسّع نطاق اعمالهم وتنمي عدد زبائنهم وقِس على ذلك بقيَّة الناس . فعلى الماسوني ان يقدّم لكل واحد من الادلة الموافقة لحالتهِ وحرفتهِ وعقلهِ واميالهِ فيجذبهُ بما هو اوفق لمقتضى الاحوال »

وكان في الكتاب منشور لاحد ائمَّة الماسون مُرسل سرًّا لرؤساء المحافل الماسونيَّة فقرأتُ فيهِ ما هو تعريبهُ الحرفيّ (٢ :

« عليكم خاصَّةً بالشبيبة فلا تدَّخروا وسعًا كي تجتذبوها الى جماعتنا الماسونيَّة بطريقة خفية لا يشعر بها الشبَّان لئلَّا ينفروا عنَّا »

فاخذني العجب من هذا المكر الفظيع الذي لا يخجل الماسون ان يلتجئوا اليهِ في ادراك غاياتهم السيّئة ثم أدرت الالحاظ في الغرفة التي اجتمعنا فيها فاذا هي موشاة بالاقمشة الزرقاء وفي الصدر من جهة الشرق كرسي الرئاسة وامامهُ طاولة عليها مطرقة (شاكوش) وعلى الكرسي رجل جالس في تمام الكهولة . ووراءهُ شبه الهيكل ومعلَّق على الجدران عدَّة رموز كالمثلَّث والزاوية والبيكار والميزان وخيط الشاغول وبعض النقوش الرمزيَّة وفي مقدَّمة الهيكل عمودان مزدانان بالحلي على الواحد حرف B والآخر حرف J وهما على قول الماسون اوَّل اسمَيْ بُعوز وجاكين و يزعم بعضهم انهما يشيران

---

١) اطلب تاريخ الماسونية للاخ *.* كلافل Histoire pittoresque de la Franc-Maçonnerie, p. 3 et 8

٢) هذا المنشور ابرزهُ بالطبع المؤرخ المدقّق كراتينو جولي (Crétineau- Joly) في كتابهِ من الكنيسة الرومانية والثورة (ج ٣ ص ٩ و ١٤)

الى عمودي النار والسحاب اللذين سخّرهما الله لبني اسرائيل في طريقهما وهم يروون انّ الملك سليمان امر بوضعهما عند مدخل الهيكل الاورشليمي تذكارًا لبني اسرائيل . اما الصادقون منهم فيؤولونهما تأويلًا آخر شتّان بينـه وبين عمودي بني اسرائيل او هيكل سليمان فاسمع وتحقّق خبث الماسون . قال الاخ *** راغون (١ ما تعريبهُ (:

« انّ عمودي جاكين وبُعوز يدلّان على المبدأين المتضادّين (يريد مبدأيْ ماني) النور والظلمة والخير والشرّ وعلى مبدأي الحياة النَّسلية (phallus) . فانَّ غاية تعليم الماسونية انّما هو وجود ذينك المبدأين المتنافيَين كما تراهما في تاريخ الشعوب كجهاد اتيس وميترا وكهرمزد واهريمان وكاوزيريس وتيفون وكالمسيح والشيطان فانّ كل ذلك انّما هو الجهاد الدائم بين النور والظلمة . . . واما معنى هذه الرموز فالمُراد بهما الكبرياء والعظمة والخرافات والمراء والكذب والجهل والاوهام وظلمات النفس »

فما ابعد هذا الشرح عن اقوال شاهين بك مكاريوس في كتابهِ الاسرار الخفيـة في الجمعية الماسونية (ص ٦٤) حيث شرح معاني العمودين على خلاف هذه الشروح . فمن نصدّق ؟ الاخوين راغون وكلاڤل او شاهين بك مكاريوس الذي يصف الماسونية بألوان الزخرفة والزيف تمويهاً على الشرقيين ؟

٠ ورأيت ايضاً في جدران المحفل شبـه الشمس والقمر والكواكب ولمّا استعلمتُ اخي « الجزويتي الجاسوس » عن معناها الرمزي المصطلح عليهِ بين الماسون اشار اليَّ في كتابهِ الى بعض الصفحات التي ورد فيها شرح تلك الرموز فقرأتُ مـا تعريبهُ للاخ راغون *** السابق ذكرهُ (٢ :

« انَّ الشمس والقمر اللذين يزينان هياكلنا يراد بهما سُنن الطبيعة التي عليها مبنى الماسونية فانَّ معرفة هذه السُّنن الثابتة هي التي تسمق بالماسون الى ذروة الهيئـة الاجتماعية . وكل ديانة لا تستند الى هذه نواميس الطبيعة هي مخالفة للكون وسريعة العطب »

ففهمتُ من كل ذلك انَّ الماسونية في رموزها وصورها وهيئة هياكلها لا تنوي سوى امرٍ واحد وهو تأليهُ المادَّة وتعظيم الطبيعة الهيوليَّة

ثمّ شخصت الى الاخوة الماسون فاذا هم لبسوا مآزرهم المثلَّثة ووشاحاتهم الخاصَّة

---

١) اطلب كتابهُ في الفلسفة الماسونية ورموزها ص ٨٨ و١٠١ ومثلهُ الاخ *** كـلاڤل في كتابهِ المذكور ص ٧٥ و١٤٣ الخ

٢) من كتابهِ السابق ص ٩٨

وجعلوا على صدورهم البركار والزاوية فاردت ان افهم معنى ذلك المثلَّث فاستفتيتُ الاخ راغون *. فقرأت في كتابهِ ما تعريبهُ (ص ١٥٨) :

« انَّ العدد المثلَّث هو احسن الرموز عن الطبيعة فانَّ زواياهُ الثلاث تدلُّ على مواليد الطبيعة الثلاثة التي يتكوَّن من مجموعها الله او الطبيعة . وفي وسط المثلَّث حرفا I (ignis) وG (God) ومعناهما الروح المحيي اي النار والله اي الطبيعة الوالدة »

الباب الثالث

الدرجات الماسونية الثلاث السُّفلى

الدرجة الاولى : الطالب

وكان في ذلك اليوم أُعدَّ المحفل لقبول احد طلَّاب الدخول في الماسونيَّــة . فلما انتظم عدد الاخوة وجلس كل منهم في محلّهِ ورتبتهِ وشاراتهِ . وقف الاستــاذ الاعظم وطرق مرَّة بالمطرقة التي بيدهِ قائلًا : ساعدوني يا اخوتي على فتح المحفل (١ . فوقف الجميع وتقلَّدوا السيوف . واخذ الاستاذ الاعظم يُلقي على اخيهِ الحاجب وعلى اخويهِ المنبّهين وعلى نائب الاستاذ اسئلة مضحكة ان لم نقل صبيانيَّة ومن جملتها سؤالهُ للنائب :

س اين موضع الاستاذ الاعظم ؟

ج في الشرق

س وفي مقام مَن هو ؟

ج في مقام الملك سليمان

فكدتُ استغربُ ضحكًا لولا انَّ « الجزويتي الجـاسوس » زجرني فعضضتُ على شفتيَّ بازاء قائم مقام الملك سليمان والمتختّم بخاتمهِ لسحر الجنّ . ثم انتظرتُ فدقَّ ثلاث دقات ومثلهُ فعل المنبّهان فقال : « باسم مهندس الكون الاعظم أُعلن فتح المحفل الاكبر » فبسمعي اسم مهندس الكون علمت انَّ محفلنا البيروتي لم يخلع بعد تمامًا ربقة المراء (٢

---

١) اخذنا هذه الاوصاف من كتب الماسونيين الاوربيَّة والشرقية معًا لم نزد عليها حرفًا

٢) قد قرأنا في عدد شباط الاخير من المقتطف (ص ١٥٨) انَّ كثيرين من المـاسون شرقيين طلبوا الغاء هذه البقايا الدينية . وقد بيَّنَّا سابقًا انَّها قترةٌ يتستَّر وراءها الماسون فالأَولى بهم ان يجاهروا بأفكارهم دون مراء ومحاباة

وكان ذلك اليوم مخصَّصاً « بتكريس » (كذا) طالب الدخول في الدرجة الاولى.
فهنَّأت نفسي بحضور هذه الحفلة الشائقة لأَصفها عن عيان. ولهذه الحفلة مقدَّمات طويلة وهي اسئلة واجوبة وتفتيش وطَرْق مطارق وتهيئة بعض التهاويل. وكان جاء المحفل رئيسُ محفل آخر فقام الاخوة وسحبوا اسلحتهم ومدُّوها على شبه قنطرة سلاحيَّة مرَّ الزائر تحتها تعظيماً لمقامهِ واجلسوهُ في الشرق وجلس الكل فاندفع الاستاذ الاكبر في الاسئلة التي لا تقلّ عن سبع صفحات في الكتاب الرسمي الذي عُني بطبعهِ سنة ١٩٠٥ في مطبعة المقتطف « شاهين بك مكاريوس استاذ اعظم المحفل الاكبر الاورشليمي ورئيس اعظم شرق العقد الملوكي بالينويس ... الخ الخ الخ » . (وليعذرنا الاستاذ عن الاقتصار في ذكر القابهِ الماسونيَّة التي تستغرق خمسة عشر سطرًا من قطع هذه المجلة) . ودونك بعض الاسئلة التي رواها جنابهُ ليعرف جمهور القرَّاء كم هي سامية اسرار الماسونية

الرئيس : ما هو اوَّل واجب في المحفل يا حضرة المنبّه الاوَّل ؟
ج : التحقق اذا كان المحفل مغلقاً
الرئيس : تأكَّد ذلك يا اخي
المنبّه الاول : اخي الحارس الداخلي انظر اذا كان المحفل مغلقاً
فيذهب الحارس الداخلي الى الحارس الخارجي و ينظران هل الابواب موصدة و يعود فيطرق بطرقتهِ ثلاث مرّات و يجيبهُ الحارس الخارجي بالمثل فيقول : اننا مستّترون يا حضرة المنبّه الاول.
فيكرّر المنبّه الاول : اننا مستّترون يا حضرة الرئيس المحترم
الرئيس للمنبه الثاني : ما هو الواجب الثاني يا اخي المنبّه الثاني ؟
ج : ان يكون جميع الحاضرين بتأتين احرارًا
ر : ايها الإخان (كذا) المنبّهان انظرا اذا كان جميع الاخوان على صفيكما احرارًا

وهنا خفتُ ان يعلم بي المنبّهان لكنني بفضل « الجزويتي الجاسوس » نجوت من هذا التفتيش . فطرق المنبهان بطرقتهما واعلنا الرئيس بوجود بنَّائين احرار ليس الَّا . فاستحسن الرئيس قولهُ وواصل الاسئلة على الموظفين فعلمتُ من اسئلتهِ انَّ الموظفين ما عدا الرئيس والمنبّهَين ونائب الرئيس هم الحارسان الداخلي والخارجي والرشدان . ومما سألهُ الحارس الخارجي قولهُ :

س : اين محلّ الحارس الخارجي ؟
ج : خارج باب المحفل

س : وما الواجب عليهِ ؟

ج : ان يكون قابضاً سيفاً مسلولًا (مثل ملاك الموت) ليمنع تجسّس الاعداء ويردع الذين يرغبون في الاطّلاع على اشغالنا ويلاحظ قصد طالبي الدخول

وقس بقيّة الاسئلة على هذا الطرز الجليل . وكان ختام هذه المقدَّمات « انَّ الرئيس المحترم طرق ثلاث طرقات بالطرقة وجاوبهُ عليها المنبّهان والحارسان . ثم تقدَّم الرئيس وفتح كتاباً (وهو على قولهِ الكتاب المقدَّس . ومن المعلوم ان الماسون لا يعتقدون الاسفار المنزلة . واليوم قد ابطلوا استعمالهُ حتى في بعض محافل الشرق لوجود مسلمين بينهم) ووضع الزاوية والبرجيل (البيكار) حسب الاصول ثم اقام المنبه الاوَّل عمودهُ ووضع المنبّه الثاني عمودهُ افقيًّا وجلس الاخوان »

ثم تلوا خلاصة اعمال الجلسة السابقة . وابدى بعضهم فيها ملاحظاتهم ثم صادق عليها الاخوان برفع اليد اليمنى . ثم ادارو كيس الاوراق السرّيّة على الحضور وتُليت المراسلات الواردة للمحفل امَّا المراسلات السرّيّة التي ارادوا اخفاءها عن ذوي الدرجة الأولى فسلّموها الى كاتب الاسرار

وبعد انهاء الاشغال والقاء بعض الخطب في مواضيع ماسونية كالحرّيّة وكسر نير الاكليروس وخفض شأن الاعيان اجالوا صندوقين لجمع حسنات الاخوة يدعونهما « صندوقي الاحسان والبناء » . وقد لحظتُ ان جودهم الحاتيّ لم يتجاوز بعض متاليكات طنطنوا بها لمّا رموها في قعر الصندوق

وبعد هذا أُتي بالطالب (١ وعلى عينيهِ غمّى (كذا . اي رباط) وقادهُ احد الاخوان الى غرفة التفكير وهي غرفة مظلمة مغطّاة بالسواد على جوانبها رموز مخفيّة كجماجم وهياكل موتى واسلحة ومكتوب عليها عبارات تهديد لم يذكرها الاستاذ شاهين بك مكاريوس لئلّا ترتعد لها فرائصنا وانما ذكرها الاخ ⁂ كلافل : Clavel) Histoire pittoresque de la Franc-Maçonnerie, p. 3) وهذا تعريبها : « ان كنت ذا مراء قادرًا على الخنا فأعلم انّك ستُكشف — ان كنت تطلب الامتيازات الشرفيّة فاخرج اذ لا نعلم بها بيننا — ان طلبنا منك اعظم التضحيات افأنت مستعدّ

---

١) كل هذا الوصف نأخذهُ بالحرف عن كتاب شاهين بك مكاريوس « الدرجة الاولى الماسونية » وانما لخصناه فقط

للطاعة » وغير ذلك مما يبيّن انَّ الطاعة العمياء بين الماسون وليست بين « الجزويت » كما زعموا . اما الاخ *.* الذي قاد ذلك الاعمى وهو يُدعى الاخ المهيب (او الاخ الغول) (Fr. *.* Terrible) فاخذ بيد طالبنا (المهول) ودفعهُ على باب الغرفة الظلمة وكان الباب من الورق السميك فتمزَّق وهبط هو الّا انَّ اخوين *.* تلقَّيا الصريع بين ذراعيهما الصلّبتين . وسُمع صوت اغلال الحديد كأَنَّهُ يُغلَق عليهِ فبقي وحدهُ وازال البرقع عن عينيهِ فوجد نفسهُ في تلك الغرفة المظلمة واذا بنور ضعيف تراءى لـهُ فرأى محتويات الغرفة وقرأ الآيات المبهجة المارّ ذكرها

وبعد هنيهةٍ عاد الاخ (الغول) وقدَّم للطالب دفتر التعهّدات فأقراهُ اياهُ واخذ وعدهُ بحفظها ثم سألهُ عن اسمهِ واسم اهلهِ ومولده وصناعتهِ ومنزلهِ وديانتهِ فكتب كل ذلك (في دفتر النفوس) وامضاهُ باسم الطالب

ثم جاء احد المرشدَين واخذ ما وجد مع الطالب من المعادن والنقود والحلى وربطها بمنديل واتى الى الشرق فسلّمها للمحترم بطرف الحسام . ثم نُزعت عن الطالب ملابسهُ التي فوق قميصهِ وكُشف ذراعهُ الايمن وصدرهُ وعنقهُ وساقهُ اليسرى الى الركبة ووُضع في رجلهِ اليسرى بابوج (حذاء) وفي عنقهِ حبل وحجاب على عينيهِ (ثانيةً) وأُتي بهِ على هذه الحالة الى باب الهيكل فأُعلن مجيئـهُ بثلاث طرقات فتقدَّم الحارس الداخلي الى جهة المنبهِ الثاني وقال لهُ : ان الباب يُطرَق . فأعلم المنبه الثاني الرئيسَ المحترم بذلك

وهنا ابتدأت مباحثة بين الرئيس والمنبه والحارسين الداخلي والخارجي عن طالب الدخول وحالتهِ وسيرتهِ (بالمعنى الماسوني) فكان الجواب انَّهُ « طالبٌ في حالة الظلام » (ولا غرو إذْ هو معصوب العينين او بالحري اعمى القلب) ثم اردف قولـهُ بأنَّهُ جاء يطلب النور (!) بقبولهِ ضمن عشيرة البنائين الاحرار (?) . فسمح الرئيس المحترم بدخولهِ

فما قدم بهِ المرشد الى الباب حتى قابلهُ الحارس الداخلي بسيفهِ مسلولًا فوضعهُ على عنقهِ قائلًا : بماذا تحسّ ? . فاجاب : بنصل سيف . فتهدَّدهُ الرئيس قائلًا بانَّ هذا السيف سينتقم منهُ ان كان ليس مخلص النيَّة لجماعة الماسون

ثم عرض عليهِ الرئيس الاقرار بمهندس الكون الاعظم وبالخلود . الّا اني راجعت الكتاب الذي اعارني اياهُ « الجزويتي الجاسوس » فقرأت فيـهِ للاخ *.* كلافل انَّ الاقرار بوجود مهندس الكون والخلود قد أُلغي في اكثر المحافل وانما ادخلوهُ سابقًا لئلّا

ينفر الناس من كفر الماسون وكذلك الامر في بعض البلاد قليلة التمدُّن (كبلاد سورية حيث يعتقد الناس وجود الله وخلود النفس) . راجع ما قلنا سابقاً في هذا المعنى

وبعد هذا امر الرئيس الطالب ان يركع واستلَّ المرشدان سيفهما فجعلاهما على رأس الطالب وتلا الرئيس دعاء الى مهندس الكون لم يبق لهُ من اثر في اغلب المحافل الماسونية اذ لم تعد تحتاج هناك الشيعة الى التستر . وما التجأوا سابقاً الى مثل هذه الادعية الّا ليتقلّدوا الكنيسة الكاثوليكية في رتبها الكهنوتيَّة . وقد قال احد مشاهير الكتبة « انَّ الشيطان قرد الكنيسة فيحاكي للشرّ ما يراهُ من اعمال الكنيسة للخير » . فتأمَّل

ثم ابتدأت امتحانات الطالب الرمزيَّة فوجدتها من اظرف خزعبلات الصبيان وها انا اصفها كما رأيتها وكما تجري في كل المحافل الماسونيَّة

وهذه الامتحانات يدعوها الماسون السياحات الرمزيَّة فرأيتهم اخذوا الطالب واجلسوهُ نصف عريان على كرسي ذي رؤوس محدَّدة كالمسامير (لراحته) واعادوا عليه السؤال أهو مصمّم العزم على الدخول في الماسونيَّة وهل يقصد حفظ اسرارها حفظاً تامًا ويقبل اشدّ العقوبات ان حنث بوعده . فاجاب مؤمّناً . فقام اخ يدعى بالذابح (Sacrificateur .˙. F) فأمسك بيد الاعمى وقادهُ الى سلَّم غير ثابت الدرجات فلما جعل المسكين عليه رجلهُ عثر ولولا أخوان من الماسون انقذاهُ لوقع على الحضيض وفي الوقت عينه سُمع ضجَّةٌ وقرقعة في المكان كأنَّهُ صوت انسان وقع من سلّم الى اسفل . وربما مثَّلوا صوت الرعد بآلة ذات دواليب تدور على تنك واطلقوا على الطالب هزَّات كهربائيَّة من آلة يخفونها في بعض الزوايا

ثم عادوا به وهو معصوب العينين الى وسط المحفل فسألهُ الرئيس أهو لا يزال على عزمه وهو مستعدّ لكل ضروب المشقَّات في خدمة الماسونيَّة والّا فالأولى به ان يكفّ عن قصد الدخول في الماسونية . فالطالب شدَّد نفسهُ وتظاهر بالحماسة فقال انَّهُ ثابت على عزمه فأمر الرئيس باختبار صدقه قائلًا للاخ الذابح بان يقودهُ الى المذبح . فعند وصوله قدّم لهُ قدحاً ذا قسمين في قسم منهُ ماء صافٍ او شراب حلو وفي القسم الآخر مشروب مرّ فقال الرئيس:

« ان كنت غير صادق فهذا الشراب الصافي سوف يستحيل الى سمّ ناقع في فيك »

فشرب الطالب الماء وبقيت الكأس في يد الاخ الذابح فجعل يديرها شيئًا فشيئًا

حتى بلغ الشراب المرّ الى فم الطالب فتقلّصت شفتــاه من مرارتهِ ونفر من المشروب فصرخ الرئيس بعد ضربهِ على المطرقة قائلاً :

« ما هذا يا فلان ما بالك تشمئز وتتغيَّر سحنتك الطلّك تنوي الخيانة فاستحال لك المشروب الطيّب الى سمٍّ قاتل . . . ابعدوا الخائن »

فامسكهُ « الاخ الغول » بيدهِ وقادهُ الى زاويةٍ أخرى ليفكّر في امرهِ ثم سألهُ أليس في قلبهِ غشّ . فاجاب انهُ صــافي النيَّة سليم القلب فرضوا عليهِ سياحةً ثانيةً ليمتحنوهُ

الّا انَّ هذه السياحة الثانية خالية من اخطار السياحة الاولى وانَّما يُسمعون الطالب صلصلة السيوف واصطكاك الاسلحة كأنهُ ماشٍ الى حرب عوان ثم يقودهُ « الاخ الغول » الى باب فيقرعهُ ثلاثاً فيتقدَّم اليــهِ الحارس الاوَّل قائلاً : من الطارق ؟ فيجيب القائد انهُ اجنبيٌّ يطلب الانضواء الى الماسونية . فيسأل الحارس :

ح : كيف استطاع ان يطلب امرًا صعباً كهذا ؟
الاخ المهيب : لانهُ رجل حرٌّ طاهر الذيل
ح : فان كان كذلك فليُطَهَّر بالماء

فتم كل ذلك بحرفهِ فأخذ اثنان من الماسون ذراع الطالب وغمسوها في الماء ثم اخرجوها ونشفوها وعادوا بالطالب الى مكانهِ السابق فقال المنبه الاوَّل :

انتهت السياحة الثانية يا حضرة المحترم

الرئيس : انَّ غمس اليد بالماء اشارة الى الطهــارة والنظافة وتطهير القلب عن كل ما تنهي منهُ الوصايا الادبيَّة وهذه السياحة رمز عن تذليل المصــاعب وهي اقلّ من سابقتها فرقعةً ومشقّةً اشارةً الى انهُ كلَّما تقدَّم الانسان في سبيل الفضيلة (الماسونيَّة) هان عليهِ السير في مناهجها

وهنا زيادة في كلام الرئيس لم يذكرها شاهين بك مكاريوس في كتابهِ لئلّا ينفر من كلامهِ المسيحيُّون في بلادنا وهو في كتب الماسون المطبوعة في اوربَّة . فيقول الرئيس :

انَّ التطهير بالماء عادةٌ قديمة بين المصريين وغيرهم (اي المسيحيين) الذين كانوا يزعمون (!!) انَّ الانسان يولد في خطيئة اصليَّة فيطهَّر بالماء (يريد المعمودية) الّا ان هذا الزعم خرافة بيّن العقل بطلانها

فترى من هذا صدق الماسون حيث يقولون انَّهم لا يتعرَّضون للاديان

ثم عرضوا على الطالب سياحةً ثالثة وهذه المرَّة يطهرونهُ بالنار كما طهَّروه بالارض والهواء والماء سابقاً . لانَّ الماسونيَّة وحدها حتى الآن محافظة على تعليم قدماء الطبيعيين الذي اكل عليهِ الدهر وشرب فتقول بالاسطقسَّات الاربعة الارض والهواء والماء والنار . فسمعتُ الرئيس يسأل الطالب :

هل تتعهَّد لنا بالشرف انَّك تتحمَّل مشقَّات تكريسك (كذا) غير مضطرب وتستمرّ بعد انتظامك في عشيرتنا محافظاً على الثبات في خدمة الانسانية عموماً وهذا المحفل خصوصاً

الطالب : نعم

الرئيس : اخي المرشد الثاني عليك بالرحلة الثالثة . وليمرّ الطالب بالنار المطهّرة

فامسك المرشد الثاني الطالب بيدهِ اليمنى ودار بهِ المحفل من امام المنبّه الاوَّل والحضور سكوت (لكن يجوز الضحك !) وعاد بهِ الى مكانهِ فاتى الاخ المهيب (الغول) بلهيب ونفخ فيهِ تجاه وجه الطالب . واللهيب المذكور هو لهيب نبات من شكل الطحلب يُدعى ليكوبود (lycopode) يمزجونهُ ببعض الموادّ السريعة الالتهاب ويجعلون المزيج في انبوب وينفخونهُ في وجه الطالب فيحدق بهِ اللهيب دون ان يؤذيهُ كثيراً وينطفئ بسرعة

فبعد هذا التطهير اعادوا الطالب الى مكانهِ فألقى الرئيس عليهِ خطاباً هذا تعريبهُ :

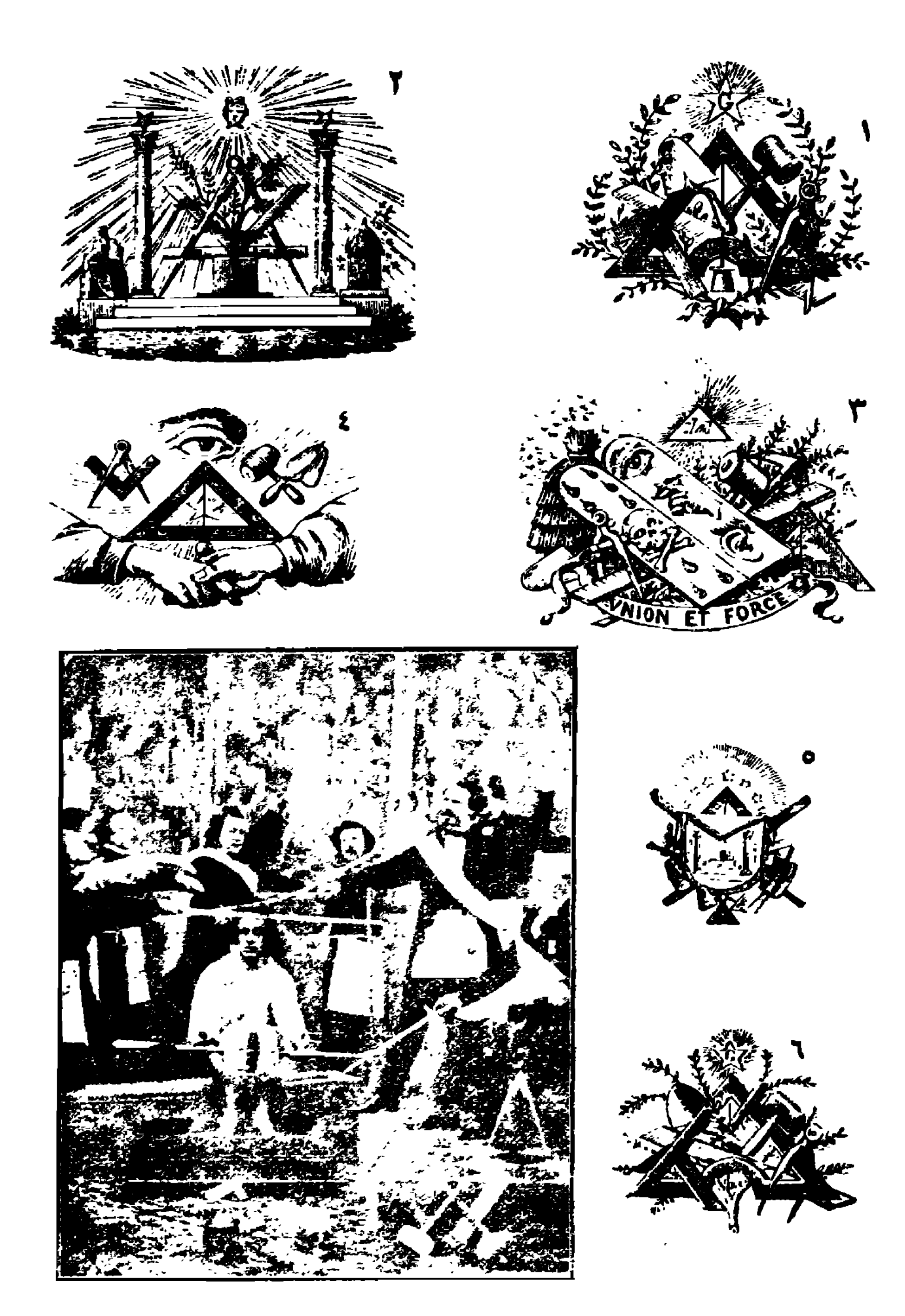
« ايُّها الاجنبيّ انَّك الان قد تطهَّرت بالارض والهواء والماء والنار فأُثني على حماستك ورباط جأشك الثناء الطيّب ولكن اعلم انَّك لم تبلغ غاية امتحاناتك فان الجمعية التي تطلب الانحياز اليها لعلّها تطلب منك ان تهرق حتى آخر نقطة من دمك افأنت مستعدّ لذلك »

فانظر رعاك الله ما يطلبهُ هؤلاء من ذويهم فانهُ اشبه بما كان يطلبهُ الباطنيَّة قديماً من مشايعيهم اذ كانوا يضحّون بنفوسهم لدى اشارة شيوخهم فيتهوَّرون طاعةً لاوامرهم في كل المآثم

فاجاب الطالب انهُ يرضى بكل شيءٍ . فقال الرئيس :

« ها نحن نختبر بأسك ونتحقّق عزمك فاننا نريد نفصد لك عرقاً للحال »

فتقدَّم اخٌ يدعونهُ الاخ ... الجرَّاح ووخزهُ بشبه المشرط وصبَّ بلطفٍ ماء على ذراعهِ ليوهمهُ بسيلان دمهِ وربطهُ بمنديل . ثم قال لهُ الرئيس :



ترى في الصور الستّ الاولى معظم العلامات الماسونيّة التي ورد ذكرها او سنذكرها في مقالتنا المعنونة بالسرّ المصون. فمنها المطرقة (الشاكوش) والمالج (ملعقة البنّاء) والمثلّث والزاوية والبرجل (البيكار) والشاقول (خيط البنّاء) والمئزر (الوزرة) والهيكل الماسوني (عدد ٥) بين العمودين جاكين وبُعوز (ع٢و٥) والكتاب (رسوم الماسونية) (ع٣) والشمس والقمر والنجوم والاذن السامعة مع العين الباصرة والاصبع على الشفتين دلالة على حفظ السرّ (ع٣) وصورة جمجمة وعظام ودموع مذرفة (ع٣) وخليّة النحل اشارة الى العمل (ع٢و٣) واليدان المتصافحتان (ع٤) وغصن السنط او الاكاسيا (ع١ و٢ الخ) والحجر المثمّن (ع١ و٦) — امّا الصورة الاخيرة ففيها رسم التكريس الماسوني (عن صورة فوتغرافية)

« واننا نريد ايضاً ان نطبع على صدرك او احد اعضائك الخاتم الماسوني بحديد مُحمى ليعرفك اخوتك الماسون في العالم كلّهِ »

فلماً رضي الطالب وسَموا صدره المكشوف بطابع احموهُ قليلًا على شمعة واوقدوا فوقهُ قطعة ورق. وبعد هذا اعلم المرشد الاوَّل « حضرة المحترم » بان الطالب انجز سياحاتهِ الثلث فشنّف الرئيس آذانهُ بخطبة اولها تعريف العماد الماسوني بالماء والنار فقال:

« أيُّها الطالب عسى ان هذه النار المادّيَّة تشعل في قلبك نار المحبة لاخوانك على الدوام واعلم انَّ بالماء والنار تُطهَّر الاشياء « وهو مبدأ الشيع السريَّة » ولذلك جُعلت رمزًا في الماسونية من قديم الزمان . . . »

ثم امر الرئيس بان يقدّموا الطالب الى الهيكل الماسوني الذي يسمُّونهُ المحراب بالطريقة المتبعة في المحفل. فأخذ المرشد الثاني يد الطالب اليمنى وعلّمهُ شيئاً من الحركات الماسونيَّة الشريفة. وهي من الاسرار التي تفوق ادراكنا نحن الجهال فقال لهُ:

« ضَعْ عقِبَيْكَ الواحد (العَقِب عند الصرفيين مؤنثة الّا انَّ الماسون يذكّرون المؤنث كما يصرف الشعراء غير المنصرف) بجانب الآخر ليتكوَّن من قدميك زاويةٌ قائمةٌ ثم اَخطُ خطوةً بقدمك اليسرى وضعْ عَقِبك الايمن بجانب الايسر ثمَّ اَخطُ خطوةً ثانيةً ثمَّ ثالثة (كما في لعب القرد المربوط) الى ان تصير امام المحراب (الماسوني) بغير ان تعمل حركةً اخرى »

فاتمَّ الطالب هذه الحركات اللطيفة بكل رشاقة كاصحاب البهلوان فقال لهُ الرئيس:

« أيُّها الطالب ضع ركبتك اليسرى على الارض ورجلك اليمنى على شكل زاوية قائمة وضع يدك اليمنى على الكتاب المقدَّس (هذا الكتاب هو اليوم كتاب رسوم الماسونية) وخذ البرجل بيدك اليسرى واجعل احدى شعبتَيْهِ على صدرك واتبعني فيما اقول »

ثم دقَّ المحترم دقَّة بالمطرقة ووقف الاخوان جميعاً. فتلا الطالب القسَم الآتي الذي يدلّ على انَّ نير الماسونية باهظ وحملها ثقيل على خلاف نير الربّ وحملهِ

القسَم الماسوني

« انا فلان اقسم بالله الرحيم مهندس الكون الاعظم (واليوم كما قلنا سابقاً قد مُحي الاسم الكريم فأُبدل بالشرف الشخصي) في حضرة هذا المحفل الموقَّر واتعهَّد امام الحاضرين اني اصون واكتم الاسرار الماسونيَّة التي تُباح لي ولا ابوح بشيء منها. . . وأُقسم ايضاً اني لا اكتب هذه الاسرار ولا اطبعها ولا ادلّ عليها وان امنع بكل قدرتي من يريد ان يفعل ذلك كي لا

تُكشف اسرارنا لغير ابناء عشيرتنا واقسم بشرفي بلا مواربة اني احافظ على قسمي هذا واتودد الى اخواني واعضاء محفلي واساعدهم واعاونهم في احتياجاتهم وواظب على الحضور في جلسات المحفل بقدر استطاعتي واحافظ على طاعة قانون المحفل الاكبر . . . وان حنثتُ في يميني أكن مستحقاً قطع عنقي واستئصال لساني والقاء جثتي لطيور السماء ولحيتان البحر . . واني راضٍ بأنَّ جثتي تعلَّق في محفل ماسوني لاضحي عبرةً للداخلين من بعدي ثم تُحرق ويُذرّ رمادها في الهواء . . »

هذا هو القسَم الماسوني المملوء عذوبةً ولطفاً الذي يتقيد بهِ بعض المجانين نفوسهم . ومن المعلوم انَّ قسماً كهذا اثمٌ فظيع لا يجوز لاحد ان يرتبط بهِ كما انَّهُ باطل اصلًا لا يُلزم احدًا بالذمَّة . وعليهِ لا صحَّة لقول الرئيس بعد هذا :

« انَّ القسم الذي صدر منك يعتبر ميثاقاً اكيدًا وعهدًا شديدًا فارجوك ان تختمهُ بتقبيل الكتاب المقدَّس (بل بالحري كتاب رسوم الماسونيَّة) »

فبعد ان قبَّلهُ قال لهُ الرئيس :

يا فلان لقد طالت مدَّة مكثك في الظلام فما الذي تتمنَّاهُ الان ؟

الطالب : النور .

الرئيس : فليُعطَ لهُ النور عند ثالث دقَّة من كرسي الرئاسة

فتقدَّم المرشد الثاني وحلَّ الرباط عن عيني الطالب حتى اذا طرق الرئيس الطرقة الثالثة ازاحهُ عنهُ . وكان الاخ الحارس قد احضر نورًا ساطعاً اجازهُ امام عيني الطالب . وفي الوقت عينهِ قام كل الاخوان واحدقوا بهِ وسلّوا سيوفهم فوجَّهوها الى صدرهِ فتُرِك المسكين بين هؤلاء الجلَّادين مدَّة ليتأثَّر من مشهدهم . ثم قال لهُ الرئيس :

اخي المستنير (ونعم النور!) انَّ السيوف المسلولة امامك هي للدفاع عن شرفك وحياتك ما دمتَ ماسونياً حقيقياً وهي للعقاب اذا خنتَ بعهدك لا سمح الله (اله الماسونيَّة !) ولمَّا كنت قد انتقلت من الظلام الى النور (لانَّهم فتحوا لهُ عيونهُ المربوطة !) فاني اوجّه نظرك الى الانوار الثلثة العظيمة التي تُعتبر في الماسونيــة وهي الكتاب (اي رسوم الماسونية) والزاوية والبرجل. فالكتاب لإحكام ايماننا (الكاذب) والزاوية لتنظيم اعمالنا (الباطلة) والبرجل لتحديد ارتباطنا بالحدود اللائقة مع سائر النوع البشري وخصوصاً مع اخواننا البنّائين الاحرار (وزد عليهِ : لمعاداة كل من لا يشاركنا بالماسونية)

هذه هي الانوار الكبيرة التي تبهر العيون بسطوعها ولمعانها . الّا انَّ للماسونية انوارًا ثلثة اخرى صغيرة كانت محجوبة عن نظر الطالب فاجازوا لهُ الآن ان يمتّع عيونهُ برؤيتها . فاسمع ما قالهُ نبراس الماسونيَّة النيّر شاهين بك مكاريوس « رئيس اعظم شرف مقام

العقد الملوكي بالينويس في الولايات المتّحدة واستاذ اعظم شرف المحفل الأكبر بفيلادلفيا ورئيس ثالث اعظم مقام العقد الملوكي الاكبر بمصر... الخ » (فيا لله كيف يمكن المصريين ان ينظروا الى هذا النور الباهر فلا يُصابوا بالعمى ولعلَّ كثرة امراض العيون المتفشية في مصر ناتجة عن نظرهم الى هذا النيّر العظيم !) قال جنابه (ص ١٩ من كتابه الدرجة الاولى الماسونيّة) : « ثم انَّ المحترم يمسكهُ (اي الطالب) بيده اليمنى ويقول له : « انهض اذًا ايها الاخ الحديث » (لا بل الطفل الرضيع لأنَّ عمر الطالب على قول الماسون ثلاث سنوات ليس الَّا) . فنهض وقبَّله القبلة الماسونية (!) ثم جلس الاخوان الذين كانوا واقفين واوقفوا المستنير تجاه يمين الرئيس المحترم فكلمه قائلًا :

« يمكنك الآن (ويا لسعادة الطالب ! نيَّاله) اكتشاف الانوار الصغيرة الثلاثة الماسونيّة الموضوعة شرقًا وجنوبًا وغربًا فهي دلالة على الشمس والقمر (من الورق الشفّاف) والرئيس المحترم (من لحم ودم) فالشمس لحكم النهار والقمر لحكم الليل (الَّا ان الطالب ما كان يعرف ذلك قبلًا !) والرئيس لنظام المحفل وادارته »

وهنا تنبيهات اخرى اشبه بملاعب المراسح (الكوموديه !) فقال الرئيس :

« ثم انك ايها المستنير بحسن سلوكك في هذه الليلة قد نجوتَ من خطرين عظيمين (!!) ولكن يوجد خطر ثالث عليك ان تحذرهُ ما دمت حيًّا . امَّا الخطران اللذان نجوت منهما (اقرأ : اللذان عرَّضت بنفسك جهلًا لهما) فهما الطعن بالسلاح (الماسونيّة) والخنق (بالحبل الذي ربطك فيه الماسون كالحيوان) فانهُ عند دخولك في المحفل كان هذا الحسام مسلولًا تجاه قلبك حتى اذا فاجأتنا بقصد سوء كنت سببًا في قتل نفسك طعنًا به ويكون الاخ الحامل لهُ قد قام بالواجب عليه (لانَّ للماسون حقّ الموت والحياة في محافلهم !) وكان هذا الحبل في عنقك (وهنا يرفعون الحبل عن عنقهِ) حتى اذا عمدتَ الى القهقرى خُنقت به (وهو الاستشهاد الماسوني !) . وامَّا الخطر الذي عليك ان تحذرهُ ما حييتَ فهو العقاب الذي التزمتهُ (بلاهتك عند قَسَمك العظيم بعدم افشاء اسرار البنَّائين الاحرار) »

وهنا اخذ الرئيس يطلعهُ على تلك الاسرار العجيبة التي تفوق ادراك البشر اكثر من سرّ الثالوث الاقدس نفسه فقال له :

« واعلم انَّ الاشياء التي يمتاز بها كلُّ بنَّاء هي الزاوية والميزان والشاقول (يا لها من اوسمة جليلة فما للماسون لا يزدهون بها في الشوارع !) ولمَّا كنتَ قد حلفت اليمين اللازمة فأُطلعك على اسرار الدرجة التي انت فيها » (وهي الاسرار الفائقة العقل التي اذا افشاها الماسوني استحقَّ افظع العذابات)

« يجب عليك ان تقف معتدل القامة عند دخولك المحفل وقدماك مكوّنان زاوية ليكون اعتدال جسمك اشارة الى اعتدال عقلك (!) وهيئة قدميك اشارة الى انتظام عملك . فاخطُ اليَّ الان خطوةً مُبتدئاً بقدمك اليُسرى ثم الصق عقبك الايمن (كذا) بها وهذه هي اوَّل خطوة منتظمة في الماسونية وفي وقفتك هذه أُودعك اسرار هذه الدرجة وهي (اسمعوا!) : اشارة . ولمسة . وكلمة

« امَّا الاشارة فهي . . . . (بياض في الاصل . فيا تعتير الذين لم يعرفوها !) . واما الكلمة فهي ثمينة عند البنَّائين الاحرار وتُعَدّ بمنزلة حارس لحقوقهم وهي . . . . (بياض في الاصل) ولا يجوز النطق بها الَّا بحروف متقطّعة كما تسمع عند السؤال عنها في هذه الليلة . وفي الماسونيَّة اشياء يتعلَّمها الخلف عن السلف مثل القبلة الاخويَّة والسنّ في هذه الدرجة وصفقة التهليل وصفقة الحداد والنُّقط تحت الامضاء . فالامل ان الاخ المرشد الثاني يعلمك هذه الاشياء الماسونية . واعلم ان الكلمة هي اسم العمود الايسر الذي في مدخل هيكل سليمان »

ولعلَّك ايها القارئ تتأسف من عدم معرفتك كل هذه الاسرار الغامضة ومن سكوت « شاهين بك مكاريوس استاذ اعظم محفل الاكبر الاورشليمي » عنها في كتابه . ولكن تعزَّ فان « اخي الجاسوس الجزويتي » الذي سبق الكلام عنهُ قد اطلعني على كل ذلك

(فالاشارة) ان يكون الماسوني منتصباً ويجعل ذراعه اليسرى على طول جسمه واليد اليمنى تحت حلقه مميلة الى حبل الوريد الايسر ويضم اصابعه الاربعة ويفتح ابهامهُ على شكل زاوية ثم يزيح افقياً اليد اليمنى ساحباً لها الى كتفهِ اليمنى كأنَّهُ يقطع حبل وريدهِ ثم يترك يدهُ تسقط على جانبهِ الايمن بحيث يمثّل بحركتهِ زاويةً على نفسهِ فبهذه الاشارة اللطيفة يدلّ الماسوني على انهُ قابلٌ بقطع عنقهِ ولا الاباحة باسرار الماسونية

اما (اللمسة) التي ضنَّ علينا بتعريفها جناب شاهين بك فهي المصافحة الماسونية وتصير هكذا : ياخذ الاخ *** بيمين الذي يريد ان يعرّفهُ بنفسهِ فيجعل ابهامهُ على اعلى سُلاميات سبَّابتهِ بينما يدقّ باصابعهِ الاربع ثلاث دقات في كفّهِ . [1] فهذه اللمسة تستدعي التلفُّظ بالكلمة السرّيَّة وهذه الكلمة السرّيَّة هي اشرف واعظم واغمض كل الاسرار حتى انَّهُ لا يجوز لفظها الَّا بالحروف المقطّعة . وليست هي الاسم الكريم (יהוה) الذي لم يتجاسر اليهود بلفظ حروفهِ ولكن كلمة « ج . ا . ك . ي . ن » يتهجَّى كل واحد من الماسون حرفاً منها وحذارِ وحذارِ ان تلفظ « جاكين » (Jakin) لانَّ السماء تهبط

---

[1] او يدقّون الدقَّات بالابهام على ظاهر اليد

عليك والارض تُخسف بك ان قلتها

وان دخلت في محفل منوط بطقس ماسوني فرنسوي علَّموك كلمة اخرى شبيهة بكلمة «جاكين» وهي سرّيّة مثلهـا ولا يجوز ان تُكتب بل تلفظ فقط فالعفو ان كتبناها هنا وهي لفظة طوبلقاين (Tubalcain) اسم احد ابناء لامـك. اما اذا دخلت في الماسونية في طقس الاسكوتلندي فالكلمة السرّيّة ليست «جاكين» ولكن «بُعوز» (Booz)

اما (السنّ) التي يبلغها الاخوة الماسون الطالبون فهي الثلاث فاذا طلب منهم الرئيس كم هو عمرهم اجابوا ثلاث سنوات لأنَّ عدد الثـلاثة عندهم عدد سرّي . وهو عندنا السنّ التي تليق بمثل هؤلاء الصغار العقل الذين ينضون الى المـاسونيَّة . وكذلك يطرقون ثلاث طرقات اذا طلبوا ان يُفتح لهم باب المحفـل ويرسمون بعد اسمائهم الماسونية ثلاثة نجوم كما سبق

اما (صفقة التهليل) فبأن يضربوا بمطرقة ثلاث طرقات لكنَّ في الطرقة الثالثة يرفعون رأس القدم اليسرى فيضربون بهِ الارض

وفي (صفقة الحداد) يضيفون الى الطرقات اصوات الندب والتأسف. آه! ها! واه!

فتلك هي الاسرار التي صار الآن الطالب يدركها. فما اغزر علمهُ واوفر عقلهُ!

وعقبَ كشف هذه الاسرار امتحانُ الطالب فألقى عليهِ بعض اعضـاء المحفل كالمرشدَين والمنبّهين الاسئلة التي خطرت على بالهم فقُضي على الطالب ان يجيب عنهـا بما يعنّ لهُ. ولدينا بعض هذه الاسئلة التي من شأنها ان تضحك الثكلى فنضرب عنها صفحاً خوفاً من الاطالة المملّة

وفي اثر الامتحان قلّدوا الطالب نشان المحفل وهو مئزر (وزرة) من جلد الشـاة ووشاحاً يجعلهُ على صدرهِ وعلى كليهما شارات الماسونيَّة كالمثلّث والزاوية والبركار . اما صورة التقليد فتفوَّه بهِ المرشد الاوَّل قائلاً :

« يأمر الرئيس المحترم اقلّدك نشان الماسونيَّة واعلم انهُ اقدم وسام في العـالم واشرف من جميع النياشين التي تمنحها الملوك والسلاطين (فما بال الماسون اذن يخفونهُ كانهم يخجلون منهُ) لانهُ وسام النزاهة ورابطة المودَّة والاخاء واوصيك باحترامهِ على الدوام واؤكد لك انك اذا لم تحمِهِ لا يحميك (كذا) »

ثم أيد الرئيس هذا التقليد بارشادات أنقل منها قولهُ :

« اخي فلان اعلم انَّ العادة المألوفة في تشييد البنايات الفخيمة (الماسونيَّة) هي وضع اوَّل حجر من الاساس في الزاوية التي في الشمال الشرقي (ما احذق هؤلاء المعماريين!) ولذلك جعل مقرُّكَ في الجهة المذكورة من المحفل بعد قبولك في الماسونية لتكون فيهِ بمنزلة ذلك الحجر وعلى هذا الاساس يمكنك ان تشيِّد بناء كاملًا يشهد بعظم بانيــهِ (كالاهرام التي يزعم الماسون انَّ اجدادهم ابتنوها) »

ووَلِي هذه الارشادات السماويَّة تسليم آلات المبتدئ في الماسونيَّة فقال المحترم:

« واقدّم لك آلات المبتدئ من البنّائين وهي الذراع البالغ قدرهــا ٢٤ قيراطاً والقَدُوم والإزميل (والاجرة كم ؟). فالذراع لتقدير الاعمــال. والقَدوم لازالة الزوائد والعُقد البارزة. والازميل لتسوية الحجر ونحتهِ وجعلهِ صالحاً للاستعمال بايدي البنّاء الماهر. وامّا عنــدنا فالذراع المشتملة على ٢٤ قيراطاً رمز الى عدد ساعات اليوم التي يلزم صرف جزء منها في العبادة (ولهذا لا ترى ماسونيًّا يدخل كنيسة وان فعل تستّر!) وجزء في العمل (اي اثارة الفتن كما فعلوا عنــد موت فريّر) وجزء في الاستراحة (وهذا افضل اعمالهم) وجزء لمساعدة الاخ وقت الحاجة (اعني التعاون في ادراك غايات الماسون). والقَدوم رمز الى همَّة النفس التي تقلع الباطــل (الباطل عند الماسون ما يدعونهُ بالخرافات الدينية والايمان بوجود الخالق وخلود النفس كما اثبتنا سابقاً)... والازميل رمز الى مزايا التعلّم والتربية (اي التعليم اللاديني)... »

وفي المحافل الماسونية حجر منحوت مكعَّب (لعلهُ بقيَّة من عبــادة الزُّهرة المرموز عنها بالحجر المكعَّب) يدعونهُ الحجر الغشيم

فاسمع رعاك الله ما قالهُ الرئيس مشيرًا الى ذاك الحجر:

« وانظر الى الحجر الغشيم امامك فهو اشارة الى ان الانسان اذا لم يتعلّم (بالمعنى الماسوني) يبقى على حالتهِ الاصلية. وبالعكس اذا تعلم وتهذّبت اخلاقهُ فيصير كالحجر المنحوت الذي امامك ايضاً... »

ثم يسلّم الطالب الدستور الماسوني ويوصيهِ بان يحتفظ عليهِ ولا يُطلع عليهِ احدًا. ثم يأمرهُ بان يتقدَّم الى امام كرسي الرئاسة اذ قد حان وقت « التكريس » فيحــلّ على الطالب الروح الماسوني بتمامهِ. « فأمسك الرئيس السيف بيدهِ اليسرى والمطرقة بيدهِ اليُمنى وطرق طرقة فوقف الاخوان ومدَّ السيف ووضعهُ فوق راس المستنير (؟) وضرب عليهِ ثلاث طرقات وجعلهُ على رأس المستنير وكتفَيهِ وقال:

« باسم مهندس الكون الاعظم (راجع ما قلناهُ سابقاً عن هذا المهندس) وتحت رعاية المحفل الفلاني قد كرّسْتُكَ (؟!!) اخاً ماسونيًّا وعضوًا عاملًا في محفل كذا... »

ثم امر الطالب بالجلوس هو وكل الاخوان وامر المنبّهين بان يُعلنا امام الاخوة « بان

يعرفوا الاخ فلان ماسونيا وعضوًا عاملًا في محفل كذا . . . في الدرجة الاولى الرمزيّة وبعد هذا امروهُ بان ينصرف ويلبس ثيابهُ (المئزر) ويعود ليسمعوهُ ارشادات جديدة لا حاجة لذكرها اذ قد عرفنا خزعبلات الماسونيَّة . وانما اكدوا للطالب انَّ الملوك والسلاطين يفتخرون بكونهم ماسوناً لا بل بجّنوا في عقله انَّ الماسون وحدهم متمدّنون وانَّ سواهم متسكّعون في ظلمات التوحّش اذ سمعتُ الرئيس يقول :

« اعلم ان لك مزيَّة في ثلاثة امور . اوَّلًا في كونك ماسونياً . وثانياً في كونك مدنياً . وثالثاً في كونك عضوًا من اعضاء الهيئة الاجتماعيَّة »

وبعد هذا الارشاد الطويل لقّنوا الطالب الجواب على اسئلة عرضوها عليهِ وطلبوا منهُ صدقةً لارامل الماسون وللمحتاجين منهم . هذا فضلًا عما يجب دفعهُ للجمعيّة بدلًا من الشرف الذي خوَّلتهُ الماسونيَّة بقبولهِ بين اعضائها وهكذا انتهت هذه الرواية المضحكة التي هي أولى براسح المشعوذين منها بنادي ناسٍ ذوي عقلٍ سليم . وانما هذا ملعب اوَّل يليهِ ملاعب اخرى في الدرجات الماسونية التابعة كما سترى

الرفيق او الدرجة الثانية من الدرجات السُّفلى

بلغني بعد اشهرٍ انَّ الطالب الذي حضرتُ دخولهُ في الماسونيَّة برع في « كارهِ » فطلب من رؤساء المحفل ان « تُزاد أُجرتهُ (١) » فيُرقّى الى درجة فوق درجتهِ وهو يتلهّب شوقاً ليعلم شيئاً من الاسرار التي وعدوهُ بكشفها لهُ اذ تحقَّق انَّ المصافحة الماسونيَّة ومعرفة الانوار الثلثة الكبيرة (اي كتاب الرسوم الماسونية ثم الزاوية والبيكار) والانوار الصغيرة (اي الشمس والقمر والرئيس المحترم) مع الوقوف على اسماء جاكين وطوبلقاين وبعوز والصفقات والرقصات وبقيَّة السفاسف الماسونيَّة ما كانت لتشفي حرقتهُ وتنقع غلّتهُ . وكان امتعض بالخصوص لدى فكرهِ انَّ النور الذي لاح لأعينهِ في شركة الماسون

---

(١) هذه صورة رسالة رسميَّة كتبها من عاليه في ٣ ك ١ سنة ١٩٠٩ طالب ماسوني (نسكت عن اسمهِ) يلتمس فيها ان يرتقي الى درجة رفيق :

حضرة رئيس واعضاء محفل السلام الموقَّر

غب المصافحة الاخويَّة (الماسونيَّة) ابدي بما انهُ قد مضت عليَّ المدَّة القانونيَّة وانا بدرجة المبتدي اتيتُ بعريضتي طالباً « زيادة اجرة » لكي ازداد نشاطاً في خدمة العشيرة (الماسونيَّة) ومهندس الكون العظيم يحفظكم   اخوكم * * *

لم يخرجهُ بعد الى سنّ الرشاد اذ عمر الطالب لا يتجاوز الثلاث سنوات · فيا لله اهذه هي المواعيد التي خدعهُ بها الاخوة ! ولكن كيف يرجع القهقرى بعد الأيمان المحرّجة التي ربط بها نفسهُ امام فئة الماسون ؟ فحدا بهِ خجله من حالتـهِ الى ان يطلب التقدُّم في الماسونيَّة لعلّه يرى في الدرجة الثانية ما لم يَفُز بهِ في الاولى · فوعدوهُ بتقدير شغلهِ « وزيادة اجرتهِ » (بالمقلوب)

فلما تعيَّن يوم ترقية الطالب الى درجة الرفقة طلبتُ الى اخي « الجاسوس الجزويتي » بان يمتّعني بهذا الملعب الثاني فاروّح بالي عن اشغالي المتراكمة بحضور تلك الحفلة الهزلية · فأجاب الى ملتمسي واعلمني بالكلمة السرّيَّة التي يجب الاعلان بها قبل ان يفتح لي الحاجب باب المحفل · فكانت هذه المرَّة « شبُولت » اي سُنبُلة اشارةً الى ما ورد في سفر القضاة (١٢ : ٦) فاتقنتُ لفظها لئلَّا يصيبني ما اصاب الافرانميين لما قُتلوا لسوء لفظهم لهذه الكلمة فكانوا يقولون « سبُولت » فلا يحسنون تهجية الشين

وفي عشيّ احد ايَّام آذار اذ كان الليل دامساً والمطر متهاطلًا — والماسون يفضّلون تلك الليالي لاجتماعاتهم خوفاً من العيون الراصدة — سرتُ واخي الجاسوس الى « محفل لبنان » حيث كان يترأس الاخ *** ن · ج · وينوب عنه الاخ *** ر · ش · ولم يكن وقتئذٍ الاخ شاهين مكاريوس الّا كاتم اسرار وهو الذي صار بعدئذٍ احد احبار الماسونيَّـة المعظَّمين وقد سبق انّ مجموع القابهِ الشرفيَّة ينيف على خمسة عشر سطراً · وكان احد مديري المقتطف الاخ *** ف · ن · خطيب المحفل وكانت سوق الماسونيَّـة وقتئذٍ رائجة واسعارها غالية يدفعون للدخول ١٢ ليرة · اما اليوم فلا تتجاوز الليرة او الليرتين (يا بلاش !) ما يدلّ على هبوط سوقها · وكان طالبنا قد دفع ذاك المبلغ عند دخولهِ الَّا انَّ الشرف الجديد الذي كان ينتظرهُ بترقّيهِ الى درجة الرفيق « زيادةً لاجرتهِ » اقتضى ان يسلف دفع ثلاث ليرات أُخرى

فدخلنا المحفل وكان مزداناً على التقريب مثل زينتهِ يوم قبول الطالب الّا بعض الرموز والاشعرة والعلامات التي يخصّون بها هذه الحفلة فيعلّقونها على الجدران فترى مثلًا فوق رأس « حضرة المحترم » شعاراً من الورق الشفَّاف على شكـل نجم ذي خمس زوايا في وسطهِ الحرف (G) السرّي (انظر الصورة في الصفحـة ١٦ عدد ١ و ٦) وينيرون هذا الشعار بسراج من ورائهِ · ولهذا النجم صورة ثانية يجعلونها من جهة الشرق

يدعونها «الكوكب الساطع» (Etoile Flamboyante) . وفي صدر المحفل طاولة عليها كُرتان تمثلان الواحدة الكرة الارضية والأخرى كرة السماء مع بعض الآلات الماسونية التي تدخل في «تكريس» الرفيق . ويميناً وشمالاً العمودان جاكين وبعوز فوقهما كرتان مع الرموز التي مرّ وصفها وتصوير اشكالها اعني المطرقة (الشاكوش) والزاوية والشاقول والمثلث والبيكار المفتوح الرأسين الى فوق . وعلى جانب العمود جاكين الحجر الغشيم الذي ذكرناه . وفي اطراف المحفل واعاليه صور النجوم والشمس والقمر الى غير ذلك من البهرجة التي اعتادها الماسون ليؤثروا في مخيلة الاغرار ويوهموا البسطاء بهذه المظاهر انّ شيعتهم مشروعٌ جليل فينبهروا من هذه التهاويل الباطلة

ولما انتظم المحفل ولبس الاخوة شاراتهم الشريفة وتحققوا كالمرّة السابقة انّ «الهيكل نظيف» لم يدنسهُ احدٌ من الدخلاء بل لم يحضرهُ احد من طلبة الدرجة الاولى طرق الرئيس هذه المرّة بمطرقته خمس طرقات . فانتصب الاخوة وطرقوا مثلهُ صارخين : «هوزه ! هوزه ! هوزه !» فاردف المحترم : «الزموا مكانكم أيها الاخوة» فجلسوا

ثم عمد المرشد الى الطالب الذي كان قائماً ينتظر اوامر الرؤساء وعلى بطنهِ مئزر (وزرة) درجتهِ معلّق اعلاهُ في صدرهِ كالصنار ولا يجوز لهُ ان يتمنطق بهِ الّا على هذه الصورة ما دام طالباً وسنّ الطالب كما سبق ثلاث سنوات . فجعل المرشد في شمالهِ زاويةً وامرهُ بان يحملها على كتفهِ كالفاعل ثم قادهُ الى باب «الهيكل» فبعد الطرقات والاسئلة والاجوبة المألوفة عن الطارق واسمهِ وحالتهِ سأل المحترم الاساتذة والرفقة عن تصرُّفهِ (بالمعنى الماسونيّ) فمدُّوا ايمنهم ثم ضربوا بها افخاذهم اشارة الى رضاهم

فتقدَّم الطالب ماشياً مشية درجتهِ ممثّلاً ثلاث مرَّات صورة الزاوية بعقب رجليهِ وسلَّم على الرئيس وقام بين العمودين منتصباً ورجلاهُ على صورة زاوية . فاخذ «المحترم» يُلقي عليهِ الاسئلة ويحمد نشاطهُ في درجتهِ الاولى ويعدهُ بايقافهِ على اسرار جديدة من الماسونية ثم امرهُ بالجلوس في جهة الجنوب الشرقي فجلس وبقربهِ الاخ *.* المرشد فتلا هذا على مسامعهِ خطاباً طويلاً روى لنا زبدتهُ جناب «السامي العظمة» شاهين بك مكاريوس «استاذ اعظم المحفل الاكبر الاورشليمي» . . . ومؤسس محفل مكاريوس لدرجة الاساتذة المطلّين . . . وحائز لدرجة النخل والصَّدف ودرجة ٣٣ وغيرها . .

ورئيس محفل ادريس الخ الخ » في كتابهِ المعنون « كتاب الاسرار الخفيَّة في الجمعيَّة الماسونية (١ (ص ٥٣)

« لمَّا كانت الماسونيَّة علماً نامياً (وخبثاً سامياً) فحينما كنتَ مبتدئاً جلستَ في جهات الشمال الشرقي من المحفل وقد جلستَ الآن في الجنوب الشرقي (فطوباك طوباك لهذا الترقّي) ليتبيّن لك التقدّم الذي صرت اليهِ في العلم (ايّ علم ؟ وماذا تعلّم ؟) فانّكَ صرتَ شغّالاً بنّاء حرًّا (وكان من قبل عبدًا !) عادلاً مستقيماً (ما اسرع ما تعلّم العدل والاستقامة في الماسونيَّة !) واني الآن اوصيكَ وصيَّةً (افتح اذنيك !) وانا واثق منك ان لا تتحوَّل عنها مطلقاً (نعمة الروح الماسوني !) وتتذكرها دائماً وهي ان تستمرّ على ملازمة الادب والفضيلة والصدق (وكل هذه الاشياء لم يتعلَّمها الانسان الّا بفضل الماسونيَّة !) ويجوز لك الآن (وغير الماسون لا يجوز لهم ذلك !) ان تمدّ نظر البحث الى اسرار الطبيعة والعلوم التي كانت مستورة عنك (فالماسونيَّة اذن هي محتكرة العلوم والبحث عن اسرار الطبيعة وغيرهم جهّال بُكم عميان !) »

واردف جناب البك قائلاً: ثم يقدّم لهُ آلات العمل المختصَّة بالبنائين الاحرار وهي الزاوية القائمة وخيط الشاغول ويقول لهُ (ص ٥٤):

« انَّ الزاوية القائمة تنظم بها ونضبط جميع زوايا المباني وبها تصير المادَّة الفشيمة بالشكل اللازم المطلوب (ما احذقكم يا ماسون باصول البناء !) والميزان لتسوية الاوضاع الافقيَّة وتحقيقها (ان كنت تفهم أيها القاري فنِأْلك !) وخيط الشاغول لضبط الاوضاع الراسية وتمكينها على اساساتها. وبما اننا معاشر الماسونيين لسنا بنّائين فعلاً بل بنّائين رمزًا (وافاكين نصّابين فعلاً ورمزًا !) فنطبّق هذه الآلات على آدابنا (التي عدم العلامة لها علامة!) هكذا (اسمعوا خطاب قرد الفانوس السحريّ وافهموا !): الزاوية القائمة للادب والتهذيب. والميزان للمساواة. وخيط الشاغول للعدالة والاستقامة في الاعمال مدَّة الحياة وبالادب والتهذيب والاستقامة وحسن القصد نتعشّم (٢ في الارتقاء الى منازل الخلد (والماسونيَّة كما اثبتنا تنكر وجود حياة أُخرى) التي هي مصادر الاعمال الصالحة (كذا) »

ثم قام الرئيس ثانيةً وقام معهُ الاخوة واستلُّوا سيوفهم وتلوا دُعاء كالادعية السابقة الى مهندس الكون الاعظم (وهذا الدعاء يُتلى فقط في المحافل التي تحافظ بعدُ على ذكر ذلك المهندس). ثم سأل « المحترم » الطالبَ أهو مستعدٌّ للامتحانات الجديدة التي يريدون بها اختبار فضلهِ وصدق نيّتهِ. فأمَّن الطالب وجعلوا يموّهون عليهِ بالسياحات

---

١) هذا الكتاب من أكذب الكتب الماسونية وُضع كبقيَّة التآليف المطبوعة في بلادنا عن الماسون لتعظيم الشيعة وستر اسرارها الصحيحة تحت ظواهر فريَّة خادعة

٢) تعشّم في كتب اللغة يَبِسَ. فما احسن اختيارهُ لهذه اللفظة للدلالة على يُبْس الماسونيَّة وعُقْم غرضها

كما فعلوا عند قبولهِ طالباً الّا انَّ السياحات هذه المرَّة رمزيَّة عقليَّة كما يزعمون والغاية منها ان يشربوهُ بعض جرَعات من الخمر الماسونية او قل بالحري ان ينفثوا فيـهِ شيئاً من سمّها

فالسياحة الأولى هي سياحة العلوم (!) فسألوهُ ما رأيه في العقـل البشري وفي اصل العالم وتكوينهِ وفي بعض العلوم الطبيعيَّة. والجواب على هذه الاسئـلة مدوَّن في دفتر فكان الطالب يقرأ كل جواب (ما اشطرهُ!) فيزيد الرئيس على جوابهِ ملحوظات أُخرى فيها تلميحات الى تعاليم الاديان لاسيما النصرانيَّة وتكذيبها بوجه خفيّ فمن ذلك ما قالهُ عن اصل الدنيا وتركيبهـا وقِدَمها مثبتاً لرأي القائلين بِقِدَم الدهر ومقابلًا بين اقوال بعض الفلاسفة الوثنيين او الملحدين وآيات الكتاب الكريم مشيرًا الى نفي هذه دون تلك. فسمعتهُ يقول (١ما تعريبه:

« انَّ عالمنا هذا هو إله الفلاطونيين الذي دعوهُ « الكلّ العظيم »... قد زعمت التوراة ان تكوين الدنيـا سبق المسيح باربعة آلاف سنة (٢ الّا انَّ تاريخ الصينيين وبعض الامم الشرقيَّة يرقّون تكوين العالم الى مئين من ملايين السنين (كذا). والفلاسفة يكذّبون كل هذه الاقاويل والخرافات. فانَّ علم النجوم وعلم طبقات الارض اصدق من تلك المذاهب الباطلـة. وكان موسى يظنُّ ان العالم لا يشمل على شيءٍ سوى سيَّارتنا هذه (٣ وانَّما موسى قد غلط في زعمهِ هذا غلطاً فظيعاً (وافظع منهُ كذب الماسونية)... »

وفي بعض المحافل التابعة للطريقة الاسكوتلنديَّة يلقون فيها اسئلة على الطالب في واجبات الانسان نحو قريبهِ ونفسهِ وكثيرًا ما يسكتون عن اسم الخالق عزَّ وجلَّ والفرائض التي يجب على المخلوق القيام بها نحوهُ كأنهُ تعالى لا وجود لهُ

ثم قال الاخ *.* المرشد ونزع من يد الطالب الزاوية فجعل بدلًا منهـا مطرقةً ومقراضاً ودار بهِ حول المحفل حتى وصل الى جهة الغرب وأراهُ هناك شعارًا مكتوباً

---

١) اطلب كتاب راغون وكلاڤل السابق ذكرهما (ص ١٢٧ و ٢٣٣)

٢) قد قلنا مرارًا عديدة انَّ التوراة لم تثبت تاريخاً للعالم وما ورد فيها من ذلك لا يدلُّ على سلسلة متواصلة ولذلك تعدَّدت الاراء حتى بلغت نيّفاً وخمسين رأياً بين آباء البيعة ومفسّري الكتاب المقدَّس. والكنيسة لم تبتّ في ذلك حكمها. وعليهِ فلا بأس ان يقال انَّ العالم كوّن منذ الوف عديدة من السنين

٣) اين علَّم موسى هذا التعليم ؟ فانظر خباثة الماسون

عليهِ اسماء الحواسّ الخمس فأقرأهُ ايَّاهُ وعاد بهِ الى مكانهِ فألقى عليهِ المحترم خطبةً على حواس الانسان ومعناها وفائدتها وكيف تُبنى عليها المعارف البشريَّة ملمّحاً الى بطلان العلوم الدينيَّة التي تفوق مشاعر الآدميين . وختم خطبتهُ بشرحهِ لهُ معنى « النجم الساطع » قائلاً « ان هذا الكوكب من شأنه ان ينير عقلهُ ويوقفهُ على واجباتهِ في الماسونية لصلاح الانسانية وازالة الاوهام من عقول البشر »

ووَليتْ هذه السياحة الاولى سياحةٌ ثانية تدعى السياحة الهندسيَّة فقاد المرشدُ الطالبَ بيدهِ حول المحفل الى قرنة أُخرى وجد فيها كتابةً تحتوي اسماء الطُرُز الهندسيَّة الاربعة اي الدوريَّة والايونية والقورنثيَّة والطراز المركَّب . فلمَّا رجع الى مكانهِ شرح لهُ الرئيس معنى تلك الطُرُز الهندسية ناسباً الى الماسونية شيئاً من مفاخرها زوراً

وفي السياحة الثالثة أروهُ اسماء الفنون الجميلة : الادب والهندسة وعلم النجوم والرياضيَّات فأعقبها الرئيس بخطبة ثالثة عن معناها خالطاً الغثَّ بالسمين

وفي السياحة الرابعة وجَّهوا نظر الطالب الى الكُرَتين المثلتين للارض والسماء وجعل الرئيس يتشدَّق بمعانيها الرمزيَّة على طريقة مضحكة فيخلط في كلامهِ بين اقوال الفلاسفة وبعض اقوال السيّد المسيح مشعراً بان المسيح كأحد الفلاسفة الاقدمين لا فضل لهُ عليهم

وخُتمت هذه السياحات بسياحة خامسة سار فيها الطالب فارغ اليدين (وكان في السياحات السابقة يحمل بعض ادوات الفَعَلة) فداروا بهِ في قاعة المحفل ثم اعادوهُ الى مكانهِ فخاطبهُ الرئيس مرَّة خامسة بتعظيم الشغل عموماً والشغل الماسوني خصوصاً

وامروهُ بعدها بان يضرب بمطرقتهِ على « الحجر الغشيم » ثلاث ضربات ثم قال لهُ بانَّ الهيأة الاجتماعية كهيكل عظيم دُعي الماسون الى تشييدهِ (اعني تقويضهُ) فكلّ اخ مدعوٌّ ليكون عاملاً في هذا البناء والعلوم التي رأى رموزها في سياحاتهِ انَّما هي الادوات لهذا العمل . وكانت في خطبة الرئيس تلميحات الى تعاليم النصرانيَّة التي زعم انها مناقضة لتلك العلوم فبذر في عقل الرفيق بذوراً من الشك في الاسفار المنزلة والمعتقدات الدينيَّة يطول شرحها . وكفى بما روينا سابقاً ادلَّةً ناطقة على نيَّات الماسون السيّئة وما تكنُّهُ صدورهم من البغض لكل دين ولكل وحي

وقد ختم الماسون هذا اللعب الثاني لقبول الرفيق برتبة « تكريسهِ » كما فعلوا مع

الطالب وذلك انّهم اقاموهُ بازاء الهيكل الماسوني وطلبوا منـهُ ان يجدّد القَسَم الذي حلف بهِ سابقاً انّهُ لا يكشف شيئاً من اسرار الماسونيّة حتى على اعزّ اهلـهِ واصدقائهِ وانهُ اذا حنث بيمينهِ يرضى بان يُسَل قلبهُ من صدرهِ وتُقطَّع اعضاؤهُ اربا. فقـام الرئيس وجرّد سيفهُ فجعلهُ على رأس المترشّح واعلن بموجب السلطان المُعطى لـهُ من المجلس الماسوني الاعلى انّهُ يقبل فلان الفلاني في عداد الرفقـة. وبعد ان طرق خمس طرقات بمطرقتهِ على صفيحة السيف نزل من عرشهِ الى الرفيق وقبّلهُ على خدّيهِ وفمِهِ. ثم عاد الى كرسيّهِ وشرح لهُ ما اكتسبهُ من الحقوق بترقيتهِ الى هذه الدرجة اخصّها انهُ لا يعود يعلّق وزرتهُ الماسونية على صدرهِ كالصغار لكن يثنيها على بطنهِ (يا لشرفه!) وانهُ منذ الآن فصاعداً يمكنهُ الجلوس عند العمود الجنوبي وغير ذلك من الامتيـازات والانعامات التي تسحر العقول وتفتن الالباب بعزّها وعظمتها

وعلّموهُ كما فعلوا بالطالب الاشارات واللّمَسات الجديدة والمصافحات التي يتعارف بها الرفقة والاخوان وما هي الكلمات السرّيّة التي يجب عليه ان يتقنها ليفتح بها ابواب الفرج لدى رصفائه. وكذلك لقّنوهُ المشية الخاصّة بدرجته وبقية الخزعبلات (الزعبرات) التي يطول هنا شرحها وافادوهُ انّهُ بلغ السنة الخامسة من عمرهِ (طلعت اسنانه!) واعطوهُ كرّاساً فيه عدّة اسئلة واجوبة يطرحونها عليه كشبه التعاليم اوّلها:

س أرفيقٌ انت ؟
ج نعم (بنعمة الاخوة الماسون وخرافات الماسونية !)
س اين كان قبولك ؟
ج في محفل عادل وكامل (كوّيس ورخيّص وابن الناس !)
س لايّ سبب طلبت قبولك بين الرفقة ؟
ج لأعرف الحرف ج (G) (فيكون مسك الحرف !)

وقس على هذه بقيّة الاسئلة الموافقة لطفل عمرهُ خمس سنوات (لا يميّز بعد الالف من المادنة) نستحي ان نُضيع وقتنا باطالة الكلام فيها

الاستاذ وهي الدرجة الثالثة في الماسونية

هذه الدرجة كمال الماسونية يبلغ فيها الاخ سنّ الكهولة (اي سنّ السبعة) ويحقّ لهُ ان يترشّح من بعدها للرئاسة بين اخوتهِ*. ومن ثم يسهل عليهِ لطلب هذه « الزيادة

العظيمة في الاجرة » ان يفتح ثالثةً كيسهُ ويؤدي للمحفل هذه المرَّة ايضاً خمس ليرات ليس الّا ! !

وكنت دائماً اسمع انَّ حفلة قبول الاستاذ في الماسونية اوقع في القلوب من سواها تظهر فيها تلك « العشيرة » في هيئتها الصحيحة فرغبتُ الى اخي « الجاسوس الجزويتي » هذه المرَّة ايضاً ان يفتح لي الابواب الموصدة فأحضر هـذا الملعب الثالث او قل هذه « المأساة » لأنَّ « تكريس » الاستاذ اشبه بالرواية الفاجعـة في المراسح على الاقلّ في ظواهرها ان لم نقل في باطنها

ففي احد أيام اذار عُقدت حفلة من هذه الشاكلة في « محفل السلام » ودُعي اليها « اخي الجاسوس » فتستَّرتُ انا بأذياله واختلستُ اللفظة السرّيَّة فانفتحت امامي بقوَّة « خاتم سيّدنا سليمان » ابواب الاسراب الماسونية (١

وكان « الهيكل » الماسوني في ذلك اليوم لابساً حدادهُ وجدرانهُ مغشّاة بالاسود وهم يدعون الهيكل وقتئذٍ باسم « حُجرة الوسط » وجهتهُ الشرقيـة « دهبير » . وكانوا جعلوا على السواد شققاً بيضاً ورموزاً محزنة كجماجم وعظام وهياكل موتى وما اشبه منها حمراء ومنها بيضاء . امَّا جهة الشرق فكانت مكسوَّة بالزرقة عليها شُقق من الذهب وكان الهيكل مظلماً في جهته العليا لا يخفّف ظلمتهُ سوى نور شمعتين ليقرأ المرشدان دورهما (وقت الملعب!) . وكانوا اعدُّوا نورين اخضرين من جهة الشرق مع عدَّة انوار لتوقد في وقتها فتبهر النظر بزخرفها

ثم انهم كانوا جعلوا في صدر القاعة دكَّةً يجلس عليها الرئيس وامامهُ شبه المذبح وعلى احد جانبي المذبح جمجمة ميت في داخلها شمعة موقدة تزيدهـا بهجةً ! . وعلى الجانب الآخر السيف الماسوني والزاوية والبركار وامام الرئيس الذي يدعونهُ هذه المرَّة « الجزيل الاحترام » مطرقةٌ لكنَّها مكسوَّة بقطن ليُسمَع من ضرباتها صوت اجشّ . وعلى جانبي المذبح العمودان جاكين وبعوز فوقهما اناءان كآنية مدافن القدماء وامام

---

١) المعلومات التي نثبتها هنا مأخوذة من كتب الماسون الرسميَّة اخصها الكتاب الفرنسويّ المطبوع في باريس بامر المجلس الماسوني الاعلى سنة ١٩٠٦ وهذا عنوانهُ Instruction pour le 3e Grade Symbolique-MAÎTRE-*Paris, Secrétariat général du G∴ O∴ de France, 16, rue Cadet, 1906.*

العمودين ينتصب المرشدان و بايديهما لفافة ورق عليها كتابة

وفي وسط الهيكل امام « الجزيل الاحترام » تابوت اضجعوا فيهِ آخرَ أُستاذٍ دخل في هذه الرتبة ورجلاهُ ممدودتان الى الشرق وهو مسجّى بشرشف اسود وعلى وجههِ منديل ابيض ملطَّخ بالدم وعند قدميهِ بيكار مفتوح وعند راسهِ زاوية ماسونية وعند وسطهِ غصن من الاكاسيا (اطلب الصورة)

وكان الاخوة في تلك الحفلة لابسين كلّهم الثياب السود وفي ايديهم القفافيز (الكفوف) البيض وهم يُبقون على رؤوسهم قبعاتهم ويغرزونها حتى تبلغ عيونهم ويمسكون في ايديهم سيوفهم موجّهين برؤوسها الى الارض

فتقدَّم الرئيس وجلس على الحضيض عند الدرجة التي يُصعد منها الى المذبح وكانت هيئتهُ كهيئة رجل مكروب كاسف الوجه مضطرب البال لا ينيرهُ سوى نور الجمجمة التي على مذبحهِ ليقرأ دورهُ

فبقي الاخوة في هذه الحالة كالمشنوق بازاء مشنقتهِ لا ينبسون ببنت شفةٍ كأَنهم أُخبروا بموت ابيهم او امّهم وهم مع هذا يعضُّون على شفاههم لئلا يأخذ منهم الضحك مأخذهُ

وبعد هنيهة قام « الجزيل الاحترام » وطرق بمطرقتهِ كعادتهِ في الجلسات السابقة وتحقَّق لدى المرشدَين والمنبهين والحاجبين انَّ « الهيكل نظيف » لا يدنّسهُ (سواي) احد من الخوارج فاعلن بافتتاح الجلسة

وكانوا في اثناء ذلك اخذوا الرفيق المترشّح لدرجة الاستاذ فعرَّوهُ من معظم ثيابهِ واخذوا احذيتهُ وعلَّقوا في عنقهِ حبلًا طويلًا اداروا بهِ حول وسطهِ ثلاثًا ثم سحبهُ كالمجرم الاخ الغول *والمرشد الاوَّل حتى بلغوا باب الهيكل فطرقوهُ كطرقة الرفيق

فالمحفل لدى سماعهِ هذا الصوت تظاهر انَّهُ تأثَّر منهُ للغاية وصرخ الجزيل الاحترام قائلًا :

« هذه دقة رفيق من هو ذاك الرفيق الجسور الذي يحضر هنا كانهُ يريد ان يسخر بوجعنا »

ثم طرق طرقةً وصرخ بصوت ابحّ الى الحارس لينظر من الآتي فبحث الحارس عن الطارق واعلم « الجزيل الاحترام » بالقادم فاضطرب الإخوان لقدومهِ وأبدوا من الاسف اعظمهُ كأَنهم وقفوا على قاتل الاستاذ المطروح في التابوت

ثم امر الجزيل الاحترام بادخال الرفيق ليقفوا على حقيقة امرهِ فادخلوهُ حافيًا نصف

عريان مشنوقاً بحبلهِ وهو يمشي القهقرى ووجههُ الى الباب وظهرهُ الى الشرق واقاموهُ بين العمودين وكان المرشد الأوَّل والاخ الغول ينخسان صدرهُ المعرَّى بنصل سيفهما وبقي المحفل صامتاً واجماً مدَّة على هذه الحالة الى ان تفوَّه اخيرًا الرئيس ببعض كلمات متقطِّعة وسأل الرفيق ماذا أتى يطلب أوَ ليس هو قاتل ذلك الاستاذ المسكين الذي جثتهُ في التابوت

ثم جعلوا يلقون عليهِ الاسئلة ويفتشونهُ ويفحصون ايديهُ وجسمهُ لعلَّهم يجدون اثرًا لدم القتيل . ولما انتهوا من فحصهم وعرفوا انهُ ليس بالقاتل اخذ الجزيل الاحترام يخطب امامه معظِّماً لمقام الاستاذ الفقيد مطرئاً لاعمالهِ الشريفة في الهيئة الاجتماعية متهدِّدًا الرفيق المترشح لدرجة الاستاذ بكل ضروب الويلات ان كان خائناً ينوي السوء لجماعة الماسون. وكان يخلط في خطبتهِ عدَّة اقوال في الفضيلة (الماسونية) وحريَّة الضمير وغير ذلك ممَّا الفهُ هؤلاء الخطباء المفوَّهون من البلاغة المطنطنة الفارغة المعاني

وولي هذا الفصل الاوَّل من الملعب فصلٌ آخر يحقُّ لـهُ ان يُـكـتَـب بحروف الذهب لحلاوتهِ

فانَّ « الجزيل الاحترام » التفت الى المترشح قائلًا : « لعلَّك يا اخي تجهـل سبب كآبتنا فلا بُدَّ ان نعلمك ما هو الداعي لحزننا »

وللحال اقترب المرشد الاوَّل مع الاخ « الغول » فكشف الواحد الغطاء الاسود عن رأس التابوت وابرز الثـاني المنديل الملطَّخ بالدمِ الذي على وجه الضجيع فتأوَّه الرئيس قائلًا :

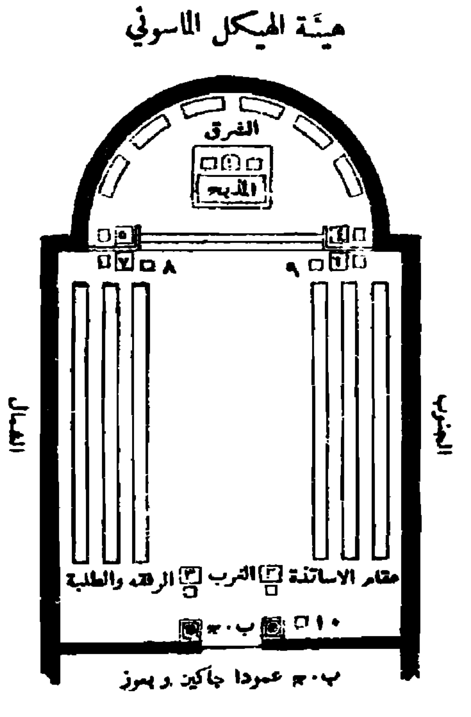
« اترى ايها الرفيق ؟ . فهذا هو الباعث لحزننا والسبب لهطلان دموعنا فانَّ احد اخوتنا قد وقع صريعاً وقد قتلهُ بعض الائمة الاوباش الذين كانوا من درجة الرفقـة مثلك فقُلْ لنا صادقاً أوَ ليس عندك علم بهذه المكيدة الشنعاء ؟

فانكر الرفيق قطعيًا واردف الجزيل الاحترام :

« فان كنت بريئاً من دمهِ فعليك ان تزكي نفسك بدليـل محسوس . فاقترب من جثتهِ وبيّن برباط جأشك انك لست تخاف من ان يقوم الميت ويبكتك عن اثمك »

فعاد المرشد والاخ الغول وقرَّبا الرفيق من التابوت وهو يمشي اليهِ القهقرى دون ان يراهُ ممثلًا في مشيتهِ هيئة الزاوية (كما ترى في الصورة التي رسمناها) . ولمَّا بلغ قرب

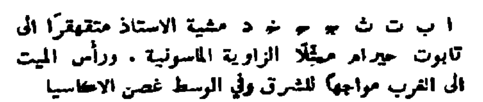
هيئة الهيكل الماسوني



١ الرئيس المكرّم	٦ مستلم الصندوق
٢ الحارس الاوّل	٧ الاخ المُضيف
٣ الحارس الثاني	٨ المرشد
٤ الخطيب	٩ الاخ المهيب (القول)
٥ كاتب الاسرار	١٠ الحاجب

محنة الاستاذ

شرق
شمال
جنوب
غرب



ا ب ت ث ج ح خ د مشية الاستاذ متقهقرًا الى تابوت حيرام ممثلًا الزاوية الماسونية . ورأس الميت الى الغرب مواجهًا للشرق وفي الوسط غصن الاكاسيا



الاستاذ الرفيق الطالب

مع فوزراتهم واشاراتهم



تكريس الاستاذ

التابوت قُضيَ عليه بان يتخطَّاهُ ثلاثاً على هيئاتٍ مختلفة وتأكَّد انَّ في التابوت جثَّةً حتى وصل الى طرف رجلي الميت وظهرهُ الى وجههِ بحيث لا يراهُ. فحينئذٍ قام الميت دون ان يحسَّ بهِ المترشح وتملَّص من التابوت فتركهُ فارغاً واختلط ببقيَّة الاخوة

وفي اثر ذلك باشر «الجزيل الاحترام» بقصَّة القتيل وتفاصيل قتلهِ بعد ان اوجب على الرفيق بالاقسام الحرجة ان لا يبوح بالاسرار التي يريد ان يكشفها له لاحد من البشر طول عمرهِ. وكان الرفيق في وقت سماعهِ لهذا الخبر المفجع قائماً وعلى جانبيهِ من ورائهِ قليلاً المرشدان الاوَّل عن يمينه وفي يده زاوية من حديد والثاني عن شماله ماسكاً قاعدةً حديديَّة ايضاً

اما قصَّة الميت فهذه خلاصتها لا يسعني ان ارويها بتفاصيلها لطولها المملّ. زعم «الجزيل الاحترام» انَّ سليمان كان اتَّخذ لبنـاء هيكل اورشليم استاذاً ماهراً يُدعى حيرام او ادونيرام عارفاً بكل فنون الهندسة حافظاً على اسرارهـا فحسدهُ ثلاثة من البنَّائين من ذوي درجة الرفقة يُدعَون يوبيلوس ويوبيلاس ويوبيلوم فطلبوا منـهُ ان يفشي لهم بسرّ صناعته وشعار التعارُف بين الاساتذة. فابى حيرام وتآمر عليـه الثلاثة ليقتلوهُ واتَّفقوا على ان يسدُّوا في وجهه طرق الخلاص لئلا يفلت من ايديهم. فلقيـهُ يوبيلوس اوَّلًا في الباب الجنوبي فضربهُ على امّ راسه

(وبينما الجزيل الاحترام كان يخبر بهذه الضربة طرق المرشدُ الاوَّل بزاويته طرقةً شديدة على قفا المترشح فكاد يسقط الَّا انهُ «اكاها على السكت»)

قال الجزيل الاحترام: فلما رأى حيرام ما حلَّ به هرب الى جهة الغرب واذا هناك يوبيلاس مترصِّداً لهُ فضربهُ بقاعدته على صدره ضربةً كادت تقتلهُ

(وهنا ايضاً ضرب المرشد الثاني المترشحَ على صدرهِ بقاعدة الحديد التي بيده ليذيقهُ شيئاً من آلام حيرام. صحَّتين!)

قال الجزيل الاحترام وفي آخر الامر فرَّ حيرام الى الباب الشرقي رجاء ان ينجو من اعدائه واذا هناك البنَّاء يوبيلوم الذي ضربهُ بشاكوشه في جبهته فقتله

(وهنا تكرَّم الجزيل الاحترام بصفعة على المترشح فضربهُ بيدهِ الشريفة على جبينه بطرقته. فكانت ثالثة الاثافي. فبلعها المترشح هنيئاً مريئاً وهو مطنِّش. بل تسلَّط عليه من ساعته ملاكا الموت اي المرشدان فقلباهُ ظهراً لبطنٍ وطرحاه شاء ام ابى في التابوت

كانهُ هو حيرام المقتول بدسائس اولئك الرفقة - وهندسوا جسمهُ وذراعيه ورجليه على شكل الزاوية الماسونية ثم غطَّوهُ بالغطاء الاسود وتركوهُ ساعةً على هذه الحالة اللطيفة)

وفي مطاوي ذلك واصلَ « الجزيل الاحترام » رواية حيرام (بحيث كان يسمعها المترشح للاستاذيَّة دون ان يرى ما يجري حوله) فوصف ما أُصيب به الفعلة (اصحاب ورشة حيرام) لما طلبوا استاذهم فلم يجدوهُ ومــا قاسوهُ من الآلام ولبسهم للحداد حزنًا عليه . وكيف قاموا ليفتِّشوا على جثته

وهنا قام الاخوة كلهم وصاروا يدورون في المحفل كأنهم أُصيبوا بشعورهم لفقد حيرام وصاروا يبحثون في زوايا المحفل لعلّهم يجدون آثارهُ (كما يفعل الصبيان بلعبــة الطمّيش) وبعد اللتيَّا والتي رأوا اخيرًا التابوت الممدود فتفكَّروا بسمّو ادراكهم انه من المحتمل ان تكون جثَّة حيرام في ذلــك التابوت فجعلوا يدورون حوله ولا يجسرون ان يقتربوا منهُ (مثل البسينة والجردون) حتى رأوا اخيرًا غصن الاكاسيا فاستدلُّوا بهِ على الميت واخذوا يرفعون بكل احتراس الغطاء عن وجه المترشّح (البهلول) فرأوا جثّتــهُ فنادوا بالويل والثبور . واخذ جزيل الاحترام « يُدَسْدِس » الميت فامسك اصبعهُ متلفّظاً باسم « جاكين » وكأنّهُ احسَّ بالاصبع تنفصل عن جسم الميت فصرخ : « ماك بناك » اي « انفصل اللحم عن العظام » . ثم اخذ الاصبع الأُخرى بقولهِ « بُعوز » فوجدها ايضاً متفكّكةً عن العظام فصرخ ثانية : « ماك بناك » . وهنــا حدِّث عن حزن هؤلاء « المجاذيب » ولا حرج

وبعد هذا ابتدأ الفصل الثالث من هذه الرواية الهزلية التي هي احقّ بمشعوذي النَّور منها برجال اصحاب عقل سليم

فبعد ان كفكفوا العبرات (وهي الدموع التي ينسبها الفرنج للتماسيح larmes de crocodile والعرب للصيَّاد الذابح للعصافير في شدَّة البرد فتدمع عينهُ) . جعل الاخوة يتساءلون كيف يسدّون مسدّ ذلك الاستاذ الميت وهل يستطيعون ان يحفلوا بهِ ثانيةً . فلم ييأسوا من الامر بل ابدوا املهم بان يفوزوا بالمرغوب

فحينئذٍ اشار الرئيس الى الاخوة « المهندسين للهيكل الماسوني » بان يزيلوا ما فيهِ من شارات الحداد ويُنيروا كل الانوار المعدَّة في القاعة وخصوصاً في جهة الشرق المسمَّاة

تغيير

وبينما هم يفعلون ذلك تقرَّب الجزيل الاحترام من المترشح في تابوته وجعل يحرّكهُ ثم دعا المرشدَين الى مساعدتهِ فاخذوا يقيمون الميت شيئاً فشيئاً دون ان يكشفوا عن راسه وعينيه لئلا يرى إعداد زينة المحفل ثم جعلوهُ على هيئات مختلفة ليمثّل بها الزاوية الماسونية كأنهم بقوَّة تلك الزاوية يعيدونهُ الى الحياة. فلم يلبث «الجزيل الاحترام» ان يشعر بقيامته فقبَّلهُ ثلاث مرَّات صارخاً «موابون» اي قام

فابتهج الاخوة وازالوا للحال التابوت من مكانه فظهرت القاعة مشعَّة بالانوار كما يجري كل سنة في يوم سبت النور عند احتفال الكنيسة بقيامة المسيح. ولا مراء انَّ الماسون يفعلون ما يفعلون متقلّدين الكنيسة كما يتقلّد القرد ما يرى صنعهُ امامهُ. ولعلّهم يريدون ان يشيروا الى انَّ قيامة السيّد المسيح لا صحّة لها كقيامة ميّتهم الحيّ

ولا أُطيل الكلام عمَّا جرى بعد هذه القيامة الهزلية فانَّ الجزيل الاحترام اوصى استاذنا الجديد الوصايا الطويلة وامرهُ بان يجثو راكعاً امام المذبح ويقسم القسَم المعتاد. فحلف بانهُ لا يهتك اسرار درجتهِ وانهُ يخدم العشيرة خدمة نصوحاً وانهُ اذا حنث بقسمهِ يرضى بالذلّ والهوان وصنوف المصادرات وضروب الموت. ثم قام الجميع ومد الجزيل الاحترام سيفهُ على راس المترشح وضرب بشاكوشهِ على صفيحة السيف تسع ضربات واعلن بقبوله في درجة الاساتذة. وانتهوا من هذه الحفلة الظريفة بان علّموه كيف يمشي الاساتذة وكيف يتعارفون وكيف يتصافحون وما هي شعاراتهم والفاظهم السرّيّة وكم هي السنّ التي بلغوها في درجة الاساتذة وهي السابعة من عمرهم اعني انهم دخلوا سنّ التمييز. ونجزت الحفلة بعد طرقات وصرخات جديدة: هوزه! هوزه! هوزه!

هذه هي الرتبة الماسونية التي عليها المعوَّل في تلك العشيرة فتراها في سخافاتها وخزعبلاتها العجائزيَّة كالرتبتين السابقتين(١). فيا لله كيف يمكن ان بشراً فيهم ذرَّة من العقل يلقون بانفسهم في هذه الشيعة التي تسخر منهم وتعاملهم معاملة البهائم وهي

---

١) وكأنَّ شاهين بك مكاريوس «استاذ اعظم المحفل الاورشليمي الاكبر الخ الخ» خجل من كشف خزعبلات هذه الدرجة فلم يصفها في كتابهِ الاسرار الخفيَّة في الجمعيَّة الماسونية وانَّما اشار اليها اشارة خفيفة بقولهِ (ص ٨٣) «في هذه الدرجة رمز من رموز القبر والموت اللذين يتبعها نور البعث» ونحن نعلم انَّ الماسون لا يعتقدون مطلقاً بالبعث الَّا من يجهل بينهم اسرار الماسونية كما بيَّنا سابقاً

توهمهم بأنها تزيدهم رفعةً وتنوّر اذهانهم وتجعلهم من جبلة خصوصية فوق رتبة بقيـة الناس وما هم عندنا الّا اغرار اغبياء يتلاعب بهم رؤساء الماسونية تلاعب الهرّ بالفار والصرّاف بالدينار. ارشدهم الله الى سواء السبيل

الباب الرابع

الأسراب الماسونية

رأينا في الابواب السابقة مظاهر الشيعة الماسونية ونظامها الداخلي القريب الذي يتركّب من الثلاث الدرجات الاصولية اي الطالب والرفيق والاستاذ ومن اجتماع هؤلاء تتألف المحافل. ولكن يا ترى اهذه هي كل الماسونية والى هذا تنتهي الاسرار الموعود بها المنتمون الى فتنتهم؟ فاين ذلك النور والعلم والتمدُّن الذي لم يزل رؤساء الشيعة يلوّحون بهِ امام تبعتهم في محافلهم ألعلّهم اذا عرفوا اسم «جاكين وبوز» وتعلّموا المشية الماسونية والاشارات الخفيَّة وادركوا سرّ قصَّة حيرام وقتلهِ على يد الرفقة الظالمين بلغوا قصوى السعادة ونالوا هناء العيش؟ فيجيبنا على ذلك بعض الماسون انَّ الماسونيَّة لا تتجاوز هذه الاسرار وان عليها مدار الماسونية كلها. وان راجعت الكتب الماسونيـة التي نُشرت في العربيَّة بهمَّة الاخوة المكرَّمين *.* جرجي زيدان وشاهين مكاريوس واليا الحاج وانيس الخوري تجدها كلّها مقتصرةً على بعض ما نشرنا لا تكاد تبوح بها الّا بالتحفُّظ الكلي وبعد أن نظّف اولئك الكتبة شيعتهم غاية جهدهم لتظهر في اعين القرّاء كالعروس المجلوَّة المزيَّنة التي يأخذ منظرهـا بالقلوب. فيا ترى أهؤلاء الكتبة مخدوعون جهّال لا يدرون حقيقة الماسونية وما في زواياها من الخبايا فذلك من المحتمل لأنّنا نعلم حق العلم انَّ كثيرين من الداخلين في الماسونية يقضون حياتهم وهم لا يرون فيها بأساً ولعلّهم يحسبونها جمعية خيريَّة لمساعدة البائسين. على انّنا اذا قضينا بذلك على بعضهم لاسيا في هذه البلاد التي لم تظهر الماسونية بعد صورتها الحقيقية لا يمكننا ان نطلق هذا الحكم على الجميع. فانَّ قسماً من الماسون وهم الرؤساء والقادة عارفون بلا شك انَّ وراء الدرجات الثلاث درجاتٍ أُخرى سريَّة لا يعلم بها الجميع: أفلا ترى مثلاً انَّ شاهين بك مكاريوس بين القابهِ التي افتخر بها في صدر كتابهِ عن الدرجة الماسونية

الاولى يدوّن كونهُ « حائز للدرجة ٣٣ » فكفى بذلك دليلًا الى انَّ في الماسونية درجات عليا تبلغ ٣٣ درجة. فما هي رعاك الله هذه الدرجات. وما لشاهين بك لم يُفدنا بها علماً. افترى انَّ الماسون يرقون الى هذا السلّم العالي ذي الثلاث والثلاثين درجة لمجرَّد تفريج البال والتفرُّغ لرصد الكواكب (على البَقّ) ؟ او ليس الاحرى ان يقال انَّ تلك الدرجات بناء لاحق بذلك الاساس المثلَّث الذي وصفناهُ ولا ترضى الشيعة ان يبقى كل اولادها « في سنّ السبع سنوات » وهي سِنّ الاساتذة كما مرَّ بك بل تربّي بعضاً منهم تجدهم اقوى بنيةً واصلح لغاياتها فتسقيهم روح الماسونية القحّ

وان سألتنا انعرف شيئاً صحيحاً عن تلك الدرجات السرّيَّة أجبنا انَّنا نعرفها كلّها ولدينا من تآليف الماسون الخفية ما علاً عدَّة اعداد من المشرق الّا انَّ وصفها بالتفصيل لا يفيد القرَّاء شيئاً جديدًا فنكتفي بنظر عمومي عنها فنقول:

رأى ائمّة الماسونية انَّ في كثرة الداخلين في عدادهم خطرًا على جمعيتهم فاتّفقوا على ان يُبقوا درجاتها الثلاث للعموم (للعميان) ويُنشئوا للخاصَّة (للمفتَّحين) درجات أخرى لا يبلّغونهم ذروتها الّا بعد الامتحانات المتوالية فيشربونهم سمَّ الماسونية نقطةً نقطةً حتى يعتادهُ مزاجهم ولا يانفوا من نفثاته. اما عدد هذه الدرجات فيختلف على حسب الطرائق الماسونية فالطريقة الفرنسويَّة تناهز درجاتها العشرين وربَّما اختصرتهما باربع او خمس درجات لانَّ الفرنسويين طبعاً لا يحبُّون الطول ويقفزون كالغزلان بينما يدبّ غيرهم كالسلاحف. اما الطريقة المعروفة بمصرائيم فتتجاوز درجاتها العشرين. واكثرها عددًا الطريقة الاسكوتلنديَّة التي تبلغ ٣٣ درجة. وعليهِ يكون وطنيُّنا شاهين بك مكاريوس بلغ السماء الثالثة كالرسول بولس (٢ كور ١٢ : ٢ — ٤) وسمع مثلهُ « كلمات سرّيَّة لا يحلّ لانسان ان ينطق بها ». وهذه الدرجات على اختلاف الطرائق تتَّفق في اشياء كثيرة فنذكر هنا نتفاً من بعضها نريد قرَّاءنا معرفةً بخبث هذه الشيعة. فنها درجة « المختار » (Élu) « والمختار العظيم » (Grand-Élu) و « الكاهن الماسوني » (Prêtre Maçon) « وفارس الشمس » (Chevalier du Soleil) « وفارس السيف » (Chevalier de l'épée) و « فارس الشرق والغرب » (Chevalier d'Orient et d'Occident) و « الصليب الوردي » (Rose-Croix) و « الحبر العظيم » (Grand Pontife) و « أمير لبنان » (Prince du Liban)

و« استاذ اعظم لهيكل اورشليم » Grand Commandeur du Temple) de Jérusalem) و« الفارس القَدُوش » (وان شئت قل « الفارس الكديش ») (Chevalier Kadosch) ولكل هذه الدرجات طقوس ماسونيَّة خاصَّة وامتحانات (تلفيقية) وملابس شرفية وشارات سريَّة ومشية رمزيَّة وطرقات اصطلاحية

ففي درجة المختار يظهر الاخوة لابسين الحداد وعلى جانبهم اليسار وشاح نقشوا عليهِ جمجمةً وعَظْمَ مَيتٍ مع سيفٍ مجرَّد وحول النقش قد كتبوا « الظَفَر او الموت ». وكذلك يُعدّون مغارةً مظلمة يدخل فيها المرشح لهذه الدرجة بسراج ضعيف فيجد معلقاً شبه رجل يزعمون انهُ قاتل حيرام فيأمرونهُ ان يأخذ بثار القتيل فيقطع رأسهُ ويأتي بهِ الى المحفل ظافراً. فيردد الاخوة كلمة «نقام» اي تمَّ الانتقام

وفي درجات « المختار العظيم » و « الكاهن الماسوني » و « فارس الشمس » و « فارس السيف » يفيدون المرقَّى اليها انَّ ذاك الذي يجب الانتصار له ليس هو حيرام وما حيرام الَّا رمز الحريَّة وقاتلهُ السلطة الدينية اي النصرانية التي يُقتضى عليهِ ان يناجزها القتال حتى يظفر بها ويُفني « تلك الخرافات الدينية » التي تمنع الانسان عن بناء الهيكل الماسوني اي هيكل الحريَّة والمساواة والاخاء. وللتشنيع على الدين تجدهم تارةً يمثلون في المحافل حريَّة الانسان على شبه أسير مكبَّل بالقيود التي قيَّدهُ بها ارباب الدين فيؤمر الموشح للماسونية ان يفك تلك الاغلال وتارةً ينصبون ثلاث جماجم يجعلون على الواحدة منها تاجاً كتاج الحبر الاعظم ويتقدَّمون الى المرشح ان يضربهُ بخنجر. وفي رتبة « الكاهن الماسوني » يتقلَّدون الكهنوت الموسوي والكهنوت النصراني نفاقا فيقدّمون شبه الذبائح والتقادم كالخبز والخمر والزيت والحليب ويصرّحون بان الكهنوت ليس هو وضعاً الهيّاً وانَّ الكهنوت الصحيح هو الكهنوت الطبيعي الخالي من كل وحي المبني على القوى الطبيعيَّة والعقل البشري ويسلّمون الاخ ✱ كتاب السُنن الطبيعيَّة الذي يقوم مقام الانجيل. ومجمل القول انَّ هذه الدرجة تقليد سخري لاسرار الكنيسة. وتأتي من بعدهِ الدرجات الاخرى كفارس الشمس وفارس السيف ليمكّنوا في قلبهِ البغض للدين القويم ويجعلوا الماسوني جندياً شاكي السلاح مستعداً في كل آين وآن ان يجرّد سيفهُ على ارباب الدين ويسعر لمناهضتهم حرباً عواناً لا تضع أوزارها طول الحياة

وفي درجتي الفارس القدوش والصليب الوردي وهما اعلى الدرجات الماسونية تتَّضح

الاسرار وتنكشف الخبايا ففي درجة القدوش يعلم الترشح حقيقة انَّ المدوَّين الكبيرين في العالم الواقفين في طريق الماسونية والمانعين لها من الفوز انما هما السلطة البابويَّة والسلطة الملكيَّة يضيفون اليها السلطة العسكريَّة فتلك على زعمهم الحيَّة المثلَّثة الرؤوس التي ينصبون في محافلهم تمثالها فيجعلون على الراس الاوَّل تاجاً حبريًّا وعلى الثاني تاجاً ملكيًّا وعلى الثالث سيفاً مجرَّداً. وذلك هو التنين الذي ينبغي للماسوني قطع رؤوسه الثلاثيَّة — ولما كان السيّد المسيح لذكرِهِ المجد هو النصير الكبير للسلطة بقوله: «أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله» فانَّ الماسون يناشبون الحرب المسيحَ نفسهُ وذلك خصوصاً في درجة «الصليب الوردي» حيث يسخرون بابن الله وبعشائهِ السريّ وبصليبهِ وموتهِ ويزعمون انَّ الحروف الاربعة التي نصبها بيلاطوس فوق صليبهِ «INRI» اي يسوع الناصري ملك اليهود لها معنيان الاوَّل انَّ اليهود قتلوا المسيح لآثامهِ والثاني انَّ «الطبيعة كلّها تطهر بالنار» (igne natura renovatur integra) فتقوم النار الماسونية بدلًا من نار الروح القدس الحالَّة على التلاميذ فتجعلهم نفساً وجسماً في قبضة ابي اللهيب وشيخ النار ولا احد يجهل من هو. ويتمّ شعار الماسونية في جلاء الاخير وهو «لا إله ولا سيِّد» فالانسان هو هو «الإله المستقلّ بنفسه» يفتكر ما يشاء ويقول ما يشاء ويفعل ما يشاء ليس لاحد حقّ بان يطالبهُ على ما ينويهِ او يقولهُ او يأتي بفعلهِ ولو ارتكب اعظم المنكرات. فهذه خلاصة الدرجات الماسونية تجدها في كتبهم السريّة (١ موضحةً دون خجل ولا حيا فيجدّفون علانيةً على كل الاسرار المقدَّسة ويهزأون بكل التعاليم الدينيَّة ويصرّحون بعبادة الطبيعة حتى في ارجاسها التي تندى لذكرها خجلًا وجوه كل من لم تُقتل في نفسه شواعر الحياء. اما تلك الاسرار المزعومة كالالفاظ السريَّة والخزعبلات الصبيانية التي يعظّمونها في اعين تبعتهم ويحلّفونهم بان لا يبوحوا بها الى احد تحت طائلة اشدّ العذابات فكل ذلك من التمويهات التي يتّخذونها كتهاويل باطلة ليصرفوا بها نظر الداخلين في الماسونية ويشغلوا فكرهم عن

---

١) اطلب خصوصاً الكتب الآتية: Manuel pratique du franc-maçon—Recueil précieux de la Maçonnerie Adonhiramite — Clavel : *Hist. pittor. de la Maçonnerie* — Teissier : *Manuel général de la Maçonnerie* — Deschamps : *Les Sociétés secrètes et la Société.*

اسرارها الصحيحة التي هي كما قلنا نزع الشعائر الدينية عن قلب الانسان وتمثيل النصرانية خصوصاً كالعدوّ العظيم لكل تقدُّم ولكل رقيّ

الباب الخامس

مجلس الشورى في الماسونية

الدرجات العليا التي اشرنا اليها في الباب السابق هي درجات شرفية ليس لاصحابها حظّ في رئاسة الماسونية العامّة وانما يحقّ للمنصَّبين فيها ان يُختاروا لرئاسة المحافل كالاساتذة وان يحضروا المحافل التي تختصّ بدرجتهم او الدرجات التي دونها . اما القضاء والتنفيذ والحكم على عموم الماسون فليس لهم منهُ شيءٌ فذلك كلهُ في ايدي اصحاب الثلاث الدرجات المعروفة بالرئيسية فهي وحدها الضابطة للحكم فللدرجة ٣١ القضاء وللدرجة ٣٢ تنفيذ ما قُضي به وللدرجة ٣٣ الحكم والتدبير. ولا يدخل هذه الدرجات الّا من وُجد في الدرجات السابقة اهلاً بذلك المقام فأثبت اهليَّتهُ بصفات خاصَّة وسجايا فريدة (بالمعنى الماسوني) فيختارون الواحد بين الالف ويخوّلونهُ الرتبة كمألوف عادتهم بعد الامتحانات والطقوس المضحكة والاقسام المحرّجة على حفظ السرّ وعلى الامانة في خدمة الماسونية وتعزيز مبادئها . ولاصحاب هذه الدرجات الثلاث اجتماعات سريَّة يبحثون فيها عن احوال الماسونية ويتَّفقون على ما يريدون تبليغهُ الى ذوي الدرجات السفلى بحيث يجب على هؤلاء الطاعة والخضوع دون ان يعلموا من اي مقام تصدر تلك الاوامر . بل لا يعرف البتَّة اصحاب الدرجات الدنيا شيئاً مما يحدث في الدرجات التي فوق درجتهم . اما ذوو الدرجات السامية فيمكنهم دائماً أن يدخلوا في محافل الذين هم اوطأ منهم درجةً . فترى انَّ في الماسونية تلك الطاعة العمياء حقيقةً التي رُبما نسبوها الى اليسوعيين فانَّ طاعة « الجزويت » مفتَّحةً اذا طاعوا لرؤسائهم لا يطيعونهم الّا لوجه الله بصفة كونهم نوَّاب الله وذلك فقط في كل امر صالح موافق لوصايا الله وتعاليم البيعة المقدَّسة بخلاف الطاعة الماسونية التي يجري عليها افرادهم دون ان يعلموا مَن يأمر وما سبب امرهِ وهل امرهُ مطابق للآداب او لا فيندفعون الى تتميم الاوامر كالبهيمة التي يسوقها السائق بالعصا والمنخس

وبهذه الوسائط الشائنة اضحت الماسونية وثيقة العرى متَّسعة النظـام وهي في تأليفها وتدبيرها قد تقلَّدت الكنيسة الكاثوليكية لبلوغ غاياتها كما تشبَّهت بها في امور اخرى سبقت الاشارة اليها فكأنها حكمت انَّها لا تستطيع محاربة الدين بافضل من سلاحهِ . لكنَّها تخالف الكنيسة في امرين الاوَّل في مقصودهـا الذي ترمي اليهِ وهو نقض الدين والسلطة الشرعية . والثاني في الوسائط الملتوية والخفيَّة التي تتَّخذها . فبينما ترى في الكنيسة الطاعة المقدَّسة للسلطة الروحية من الشعب للكهنة ومن الكهنـة للاساقفة ورؤساء الاساقفة والبطاركة ومن هؤلاء للراس المنظور الذي اقامـهُ السيِّد المسيح كنائب لهُ على الارض وكل ذلك بتمام المعرفة وعلى حسب القوانين التي لا يجهلها احد من المسيحيين ترى الماسون يقيّدون نفوسهم بطاعة عمياء لرؤساء يجهلونهم وفي امور لا يجوز لهم البحث عن سببها وقانونيتها وغايتها

ولا تظنَّنَّ انَّ الماسون الذين في الدرجات السُّفلى وحدهم مكبَّلون بهـذه القيود يرسفون باغلالهم مرغومين بل ينال الضغط حتى ذوي الدرجات العليـا الذين يزعمون انَّهم رؤساء في الشيعة لانَّ زعماء الماسونية انفسهم يجهلون بعضهم وربَّما اتتهم الاوامر من حيث لا ينتظرونها وباسماء رجال قد تنكَّروا وغيَّروا اسماءهم الحقيقيَّة وتلقَّبوا بألقاب مستعارة لا يعرفها الَّا افراد قليلون ممَّن يتَّخذونهم كأوساط بينهم وبين بقيَّة الماسون . واذا أبى هؤلاء الطاعة عدُّوهم كالخائنين وجرت في حقّهم أحكام لا مناص لهم منها دون أن يستطيعوا المدافعة عن نفوسهم من تبعتها بحيث يجوز القول مع أحد الكتبـة الذين ارتدُّوا بعد زمان عن الماسونية : « لعمري ما من عبد مظلوم تُضبط عليهِ الحريَّة كما تضبط الماسونية حرّيَّة تباعهـا اجمعين من اكبرهم منصباً الى ادناهم رتبةً » وايَّد ذلك بخبر رواهُ احد كبار المؤرخين كاتينو جولي في كتابهِ عن البـابويَّة والثورة حيث ذكر انَّ احد زعماء الماسونية الخفيين الملقَّب باسم « نوبيوس » سُقي سمًّا لأنَّهُ فقد بعض رسالات ماسونية سريَّة وقعت في ايدي عمال الحبر الاعظم غريغوريوس السادس عشر فسمَّمهُ شيوخ الماسونية لئلا يُقبض عليهِ ويضطرَّ الى افشاء اسرار الجمعية . ولمَّا راد يوسف مزيني (J. Mazzini) سنة ١٨٣٦ وهو شاب داخل في الماسونيـة منذ سنين قليلة ان يقف على الزعماء الحقيقيين الذين تأتيه من لديهم الاوامر امروا اليهِ ان يكفَّ عن التفتيش لأنَّ الخنجر مسنون مهيأ لعقابهِ

ومما اثبتهُ آخرًا بعض العارفين باسرار الماسونية ممن امكنهم كسر طَوْقها من عنقهم كبدغان (Bidegain) في كتابهِ عن المسوخ الماسونية (Masques maçon-nique) وكوبان البانسلي (Coppin-Albancelli) في كتابهِ (Le Pouvoir occulte contre la France) انَّ لزعماء الماسونية طرقًا شتى من المكر يخدعون بها ذويهم فانهم اذا رأوا رجلًا مستعدًّا لقبول اسرار الماسونية متأهبًا لخدمة مصالحها جامعًا لصفات التدبير يكشفون لهُ اغمض الاسرار دون ان يمرّ في الدرجات السُّفلى والعليا فيصبح رئيسًا ولا احد يعرفهُ من الماسون غير الذين اختاروهُ

وكذلك يعافون عن الترقي في سلَّم الدرجات الذين يرغبون في ضمّهم الى شيعتهم ليتباهوا بهم · فهكذا يصنعون مع بعض الملوك فانهم يختارونهم كرؤساء الماسونية شرفًا ليصفو لهم الجوّ في ظلّ حمايتهم · وهكذا صنعوا مع بعض وجوه بلادنا فانَّ الماسون في دمشق بعد السنة ١٨٦٠ ارسلوا الى الامير عبد القادر شهادةً بديعة الالوان اعلنوا فيها انَّهم اختاروهُ كاحد مقدَّميهم ومذ ذاك الوقت كانوا يفتخرون باسمهِ كما فعل شاهين بك مكاريوس في فضائل الماسونية (كذا) (ص ١٥٥ — ١٨٧) وجرجي زيدان في كتاب تاريخ الماسونية حيث بالغ بقوله (ص ٢٠٠): « دخلت الماسونية الى دمشق بمساعي الطيّب الذكر المغفور له عبد القادر الجزائري » · والصواب ما ذكرنا كما اكّدهُ لنا بعض الثقات من اسرة الامير · وكان الماسون قصدوا ان يضمُّوا على الطريقة نفسها الى جماعتهم السيّد جمال الدين الافغاني الَّا انهُ عرف غايتهم ولم يرضَ أن يكون كطُعمٍ لسنَّارتهم يصطادون باسمه السذَّج ففارقهم بعد زمان

الباب السادس

المحافل الماسونية في سوريَّة وملحقاتها

علمتَ في الفصول السابقة اجمالًا ما يتركّب منهُ الهَرَم الماسوني في ظاهرهِ وباطنهِ وفي سرّهِ وعلنهِ · ولعلَّك تطلب منَّا أيها القارئ العزيز ان نفيدك شيئًا عن حالة الماسونية في العالم ثم نوقفك على حالتها في هذه البلاد مع مباينها من الماسونية العموميَّة فنقول:

يؤخذ من القائمة الرسميَّة التي نشرها في جرنال القوانم الباريسي (Journal de

(Statistique de Paris سنة ١٩٠٧ في الصحيفة ٢٠٨ الى ٢٢٠ احد زعماء الماسون الحائزين الدرجة ٣٢ الاخ ٭٭٭ شرل ليموزان-Charles M. Limou (F ٭٭٭ sin) انّ في العالم ١٠٦ ايالات ماسونية (Puissances maçonniques) ففي اوربّة منها ٢٤ وفي اميركا الشمالية ٥٢ وفي اميركة الجنوبيّة ٢١ وفي استراليا ٧ وفي افريقية ٢ . وهي تحكم على نحو ٢٠,٠٠٠ محفل ومع كثرة هذه المحافل والايالات لا يبلغ عدد الماسون مليونين معدَّل كل محفل مئة عضو وهذا بعيد عن العدد الذي يزعمهُ البعض من انّهم ١٥ مليونًا فدونك جدول اهم الايالات مع عدد محافلها والاعضاء المنضمّين اليها

البلاد	المحافل	عدد الماسون
ايالة انكلترّة	٢,٦٠٠	١٣٠,٠٠٠
« اسكوتلندة	١,٠٠٠	٥٠,٠٠٠
« ارلندة	٤٥٠	١٥,٠٠٠
« فرنسة (شرق فرنسة الاعظم)	٤٠٠	٢٧,٠٠٠
« فرنسة الاسكوتلنديَّة	٨١	٥,٠٠٠
« ايطالية	١٩٥	٢٠,٠٠٠
« برلين	١٣٧	١٥,٠٠٠
« برلين الملكية	٦٩	٧,٠٠٠
« المانية	١٢٨	١٢,٠٠٠
« اسبانية	٥٩	٢,٥٠٠
« اسوج	٣٥	١٢,٠٠٠
« اميركة الشمالية	١,٠٠٠	١,٠٠٠,٠٠٠
« اوسترالية	٧٠٠	٣٠,٠٠٠
« اميركة الوسطى والجنوبيَّة	٥٥٠	١٠٠,٠٠٠

فمن هذه القائمة الرسمية ترى انَّ معظم انتشار الماسونية حاصل في البلاد البروتستانية ولا غروَ فانَّ المبادئ البروتستانية تمهد الطريق للماسونية وكلا المذهبين مبني على حرية الضمير. على انَّ الماسونية اضرّ واسوأ في البلاد الكاثوليكية كفرنسة وايطالية واسبانية فترى اعضاءها مع قلّة عددهم في جلبة عظيمة تدوي لها الآذان وتقشعرّ لها الابدان. والسبب واضح وهو انَّ الشيطان يجد في تلك البلاد مقاومةً لم يجدها في الاقطار

البروتستانية فانَّ الكنيسة الكاثوليكية وحدهــا ادركت الخطر العظيم الذي يتهدَّد الممالك والهيئة الاجتماعية بفوز الماسونية ولذلك لم تزل بصوت احبارها وخطبائها وكتبتها تبارز تلك الشيعة الكفريَّة وتبلي البلاء الحسن في محاربتها

اما الماسونية في هذه البلاد الشامية فانَّها كانت الى ايَّام الدستور في حالة حرجة كما يظهر من تاريخ الاخ ∴ جرجي زيدان في الصفحــة ١٩٦ من كتابه قال جناب هذا المحقق (الذي نستغرب ضحكاً كلَّ مرَّة نفتح كتابهُ تاريخ الماسونية العام وفيه من العجائب ما ينسي جراب الكردي) انَّ اوَّل محفل تأسَّس في سوريَّة « قد تأسس في بيروت سنة١٨٦٢ تحت رعاية الشرق الاعظم الاسكوتلاندي وعُرف بشرق فلسطين نمره ٤١٥ وترأس عليهِ كثيرٌ من الاخوة الافاضل . اماَّ لغتهُ الرسميَّة فالفرنساويَّة» . ويفيدنا جنابهُ انَّ امور هذا المحفل لم تنل نجاحاً فتوقَّفت اعمالهُ من السنة ١٨٦٨ الى السنة ١٨٨٨ حيث تجدَّدت لهُ الرخصة « فرمَّم هيكل اورشليم بعد جلاء بني اسرائيــل » . وعلى ظنّنا انَّ هذا محفل فلسطين قد مات ودُفن رغماً عن افتخــار شاهين بك مكاريوس بكونهِ احد اعضائهِ

ثم افادنا جناب جرجي افندي زيدان انَّ في السنة ١٨٦٩ تأسس في بيروت محفل آخر تحت رعاية الشرق الاعظم الفرنساوي بشرق لبنان ولغتهُ الرسميَّة هي العربيَّة اما مخابرتهُ مع الشرق الفرنساوي فبالفرنسويَّة . وكان رئيسهُ في اوَّل ايَّامهِ الاخ ∴ جرجي الخوري ثم ترأَّس نقولا حجي وكاتب اسرارهِ الاخ ∴ مكاريوس كما يظهر من ورقة رسميَّة هي لدينا تاريخها في ٨ شباط سنة ١٨٧١ . ولدينا ايضاً قائمة الاعضــاء الذي دخلوا فيها وهم ١٠١ اغلبهم من الروم والبروتستانت والمسلمين واليهود مع بعض افراد من الكاثوليك الموارنة والملكيين والارمن . وكانوا يدفعون للدخول ١٢ ليرة . وهنا فصل مُضحك عن اعمال هذا محفل لبنان والسبب عن عدم نجاحهِ نرويهِ بالحرف عن جرجي افندي زيدان ليرى القرَّاء خوف الماسون من جماعــة الجزويت وقد ادَّعى مع ذلك الاخ ∴ شاهين مكاريوس وفرة عددهم في المحافل البيروتيَّة (!!) قال :

« والى هذا المحفل انضمَّ كثيرون من اعيان البلاد وعلمائها ورجال حكومتهــا (كذا) على اختلاف مذاهبهم فكان رابطاً لكلمتهم ناهضاً لهم على الاعمال الخيريَّة (وما هي !) فكثيراً ما قدموا على مشروعات عظيمة (مثل اي !) تعود الى تأييد الدولة والامَّة ورفع شأنهما . وانما عيبهُ كَيَبْ

غيره من الجماعات الماسونية انهُ يفعل ما يفعلهُ تحت طيّ الخفاء (ولِمَ ؟) فلا يرى من العالم الخارجي الّا مقاومةً واضطهادًا (مساكين الذئاب الذين يضطهدهم الخراف !) يحولان دون اتمام المشروع فضلًا عمَّا يقود اليهِ الاضطهاد من القنوط (امسكوهم لئلّا يقتلوا حالهم) وفتور الهمَّة. واشدّ مقاومي الماسونيَّة (اه ! اه !) في سوريَّة (بل قل في العالم كلّهِ) جماعة الجزويت وقد انشأُوا لهذا الغرض وغيرهِ جريدة دينيَّة في بيروت دعوها جريدة البشير وموضوعها مقاومة كل المذاهب والاديان الّا المذهب الكاثوليكي والايقاع بكل الجماعات الّا جماعة الجزويت (اهذا صحيح يا افندي ! ما اعظم خرطاتكم يا ماسون !) وليس غرض كتّابنا التكلّم عمَّا وراء ذلك (الحق معك)»

ثم اردف جناب الكاتب قولهُ بفصل مفعم اسفًا وتلهُّفًا على الماسونية وما لحقها من الشدائد التي تفوق على اضطهادات الوثنيين للمسيحيين في اوَّل الكنيسة فعدَّ من اخصّ تلك الاضطهادات ان رؤساء الكاثوليك ابوا حسنة تصدَّق بها الماسون على فقرائهم (كذا) فاقرأ وارثِ لهذه الشيعة المنكودة الحظ قال (ص ١٩٨):

« قس على هذا كثيرًا من مثله وتأمَّل بما اقيم في طريق الماسونية من مثل هذه العقبات التي تخور لها الهمم وتُكرَه من اجلها الاعمال (وا اسفاه !) اما العامَّة فلا تسأل عمَّا غُرس في اذهانهم من الكره والاحتقار لجماعة الماسون حتَّى اصبح اسمهم مرادفًا لادنى صفات الاحتقار عندهم (او ليس الحقّ معهم ان يحتقروا من ينكر وجود الله ويقاوم الدين كما اثبتنا من اقوالكم !) فكانوا اذا ارادوا المبالغة في وصف احد الكفرة او المنافقين لا يجدون انسب من قولهم فارماسون (كما انَّ الماسون اذا ارادوا شتم الكاثوليك ما وجدوا انسب من قولهم جزويت !) للافادة عمَّا في ضميرهم فهي عندهم مرادفة لقولنا كافر منافق مختلس وما شاكل (وما صوت الشعب الّا صوت الله !) . . .

ثم يتهلّل جنابهُ فرحًا من تغيير هذه الحالة السيئة فينشد نشيد الخلاص قائلًا:

امَّا الآن وقد ازهرت سوريا وعلى الخصوص مدينة بيروت بالعلم والفلسفة (!!) وتعدَّدت فيها المدارس (اهذه مدارس الماسون !) والجرائد (ذات الصبغة الماسونية !) وانتشرت فيها حريَّة الافكار واستنار العامَّة بالمبادئ الحقيقية (وما هي ! اي معاداة الدين في كل مظاهرهِ) فلم يَعُد السوريُّون على ما كانوا عليهِ من مثل ما تقدَّم لكنَّهم اصبحوا ينظرون الى الماسونيَّة نظر الاعتبار والى ابنائها نظرهم الى رجال العلم (ومن هم هؤلاء العلماء !) واصحاب النفوذ (لكثرة جلبتهم وصخبهم كما اظهروا في مسألة قرّر !) وبعد ان كان هؤلاء الاعضاء يتستَّرون في اجتماعاتهم (كأنَّهم لم يتستَّروا الى اليوم !) اصبحوا يفتخرون بذلك اللقب (اذكر لنا يا جناب الكاتب اسماء الذين يفتخرون بذلك وانشر اسماءهم اذا لم تستحي !) افتخارهم باشرف الالقاب واصبح الخوارج (مثلنا نحن العميان !) يودُّون لو انَّهم في عدادهم ليجترئوا من ذلك الشرف (فنموت دون ان تُعطى لنا نقطة من هذا الكوثر الماسوني !) وما ذلك الّا لانَّ الحق (اي الكذب) يعلو

(اي يُدحق) ولا يعلى عليهِ (ولا يسود) ولا بدّ من احقاقهِ (اي ازهاقهِ) لانَّ الباطل كان زهوقًا »
(بالحقّ نطقت فيصح ان شاء الله المثل في الماسونية فوز الباطل لساعة امّا الحق ففوزهُ الى قيامة الساعة)

وقد أُنشئت في بيروت بعد تاريخ الاخ *.* جرجي زيدان محافل اخرى كنا نودّ ان مؤرخي الماسون يلخّصون لنا اعمالها الخيريَّة والعلميَّة والاجتماعية التي اتوها واذا هي طنطنة كلام ليس الّا كمحفلي فلسطين ولبنان. فمن هذه المحافل محفل زهرة الآداب وهو ايضاً قديم نسي الاخ *.* جرجي زيدان تعريفهُ وقد تأسس سنة ١٨٧٣ فبلغ عدد اعضائهِ الاربعين. وفي سنة ١٨٧٥ خطب فيهِ الاخ *.* حبالين خطبةً رشقها الطيّب الذكر المطران يوسف الدبس بالحرم واوقفت الحكومة بايعازهِ ذلك المحفل مدَّة ثم عاد الى عقد حفلاتهِ. وفي سجلّاتهِ السريَّة خطبٌ لاديب اسحاق بينها خطبة طعن فيها بالحكومات وخصوصاً بالدولة العثمانية. فترى الماسون لا يعظّمون دولةً ما لم توافق اغراضهم والّا رشقوها بألسنة حداد

وقد أُنشئ بعد ذلك في بيروت محفل فينيقية ومن اعضائهِ شاهين بك مكاريوس كما ترى في القابهِ. وقد اثبت في كتابه الآداب الماسونية (كذا) ارجوزة قرأها في هذا المحفل (ص ٢٠٧) موضوعها مدح ابناء الارملة نثبت بعض ابياتها العامرة قريباً

ومن المحافل الماسونية الحديثة محفل السلام تأسس تحت رعاية المحفل الاكبر الاسكوتلندي نمره ٩٠٨ ولدينا قرار بامضاء رئيسه الاخ *.* الدكتور اسكندر بارودي تاريخهُ غرَّة شباط سنة ١٩٠٧. وذكرنا (ص ٢٣) رسالة احد الطّالبين «زيادة الاجرة» فيه — ومنها المحفل العثماني جاء آخرًا احد شيوخ الماسونية المصريَّة الاخ *.* سكاكيني ليفتحهُ في بيروت والى الآن لم تطلع براعيمهُ (بعده بالكافوليَّه)

اما لبنان فقد أُنشئ فيه محفل صنّين في الشوير سنة ١٩٠٤ تحت حماية الشرق القطبيّ الاسكوتلندي الاعظم في ايدنبورج نمره ٩٦٩ ولدينا قانونهُ المطبوع سنة ١٩٠٥ ويُذكر هناك انَّ رئيسهُ الاخ *.* فارس بشاره مشرق تسلَّم البراءة السامية (كذا) التي أُرسلت اليهِ مع وفد خصوصي من قبل « الاخ المحترم الدكتور اسكندر نقولا بارودي »

وقد أُنشي في هذه السنةَ محفل آخر في المعاملتين باسم محفل « المغارة السوداء » فاستحسنَّا هذا الاسم وتذكّرنا مغارة اللصوص التي تكلّم عنها الربّ. وما احرى بكل

هيكل ماسوني ان يُدعى بهذا الاسم اذ غاية الماسون من انشاء تلك المحافل كما بيّنا انما هي اختلاس الايمان من عقول السذّج ونصب المكايد لكل سلطة دينية ومدنية

وقد افادنا الاخ *** جرجي زيدان انهُ ما عدا محافل بيروت «قد أُقيمت محافل عديدة في دمشق وحمص وحلب وعينتاب وانطاكية وآدنه» ولم يعرّفنا شيئاً من اعمالها الطيّبة . وانما نعرف عن دمشق انهُ أُنشئ فيها محفل يُعرف بمحفل سوريا دخلهُ عدد من المسلمين والروم الارثذكس وبعض الروم الكاثوليك ونعلم ايضاً انَّ اصحاب الشيعة هناك كما في بقيَّة الامكنة منسوبون الى الزندقة يشير اليهم من يعرفهم اشارة من باع دينهُ بدنياهُ . كذلك في القدس الشريف محفل ماسوني يُدعى محفل سليمان الملوكي (كويس ورخيص) وفي يافا محفل اسكلة سليمان وشاهين مكاريوس احد اعضائهما الشرفيين . أما مصر فقد تعدَّدت محافلها حتى انافت على ٢٠ (وصار اللفت قنطاره بدرهم)

(هذا وان للماسونية ما عدا محافلها ودرجاتها واعضائها «المكرَّسين» ملحقات تُعدّ كذَنَب لذلك التنين يسحبهُ من ورائهِ حيثما حلَّ نريد تلك الجمعيات التي ينشئها الماسون وينفخون فيها روحهم الشرّير بواسطة نفر قليلين من ذويهم . فيكون اصحاب تلك الجمعيات طوع بنانهم وهم لا يدرون . وتجد مثل هذه الجمعيات في كل بلد احتلّته الماسونية . وقد رأينا في بيروت وجوارها مثل هذه الجمعيات التي كانت منقادةً لاوامر الماسون ومعظم اصحابها يتبرأُون من الماسونية كما حدث في غزير وجبيل وجزّين والبترون وزحلة وامكنة اخرى في هذه السنين الاخيرة

فنختم هنا هذا القسم الثاني الذي قصدنا فيه تعريف نظام الماسونية ودرجاتها واسرارها . وفي قسم ثالث ان شاء الله نبين آداب الماسونية الصحيحة مستندين كما فعلنا سابقاً الى اقوال الماسون مع استعدادنا التام الى الاقرار بخطانا ان اراد الاخوة المثلثو النقط ان يكشفوا لنا غلطنا هدانا الله وايَّاهم الى كل حق وخير فانه السميع المجيب

نخبة من أرجوزة ماسونيَّة

لشاهين بك مكاريوس الحائز على درجة ٣٣

باسمك يا مُهندس الاكوانِ ويا مُفيض الجودِ للانسانِ

وقد علمت بان الماسون لا يعتقدون غالباً وجود الله

اليك نُسدي خالص الشكر على تخصيصنا بكل فضلهٍ وعُلا

صلاة الفرّيسي الذي يشكر ربَّهُ على انهُ افضل من جميع البشر

أرشدَتنا الى طريق الحقّ طريق أرباب الحجى والصدقِ

اي طريق ڤلتر وجان جاك روسو ورِنان وامثالهم

وكل حرّ القول والأفعالِ وكل سامي القدر والاعمالِ

اي طريق كل من خلع نير الدين والسلطة فيقول ويفعل على هواه كانَّهُ لا ربَّ لهُ ولا شرع

اعني بهذا عُصْبة الماسونِ مَنْ عُرفت بسرّها المصونِ

وهذا احسن تعريف للماسونية التي لا تستطيع كالخفافيش ان تعيش بالنور بل بالمناور المظلمة والمحافل الماسونية السرّيَّة. قال الرب (يو ٣ : ٢٠) : كلّ من يعمـل السيّئات يبغض النور ولا يقبل الى النور لئلّا تفضح اعمالهُ

عشيرةٌ عزيزةٌ حفيَـهْ صفيَّةٌ وفيَّـةٌ أبيَّهْ

اعني انَّها عصبةُ رجال رابطتهم بغض الدين ومناهضة كل سلطة

شادت الى الناس بِنا الفضائلِ وقبلهـا شادت بِنَاَ الهياكلِ

والبناءان متشابهان بالكذب والبهتان

في كل صُقعٍ بل بكلّ نادِ ابناؤهـا كثيرة التَّعدادِ

قال سليمان الحكيم : انَّ عدد الجهَّال لا يُحصى

لا تنتقي الَّا الاديب العاقلا ومن حوى الآداب والفضائلا

كلّ مرَّة تجد رجلًا متهتّكاً او خطيباً هذارًا او . . . او . . . فقُل انهُ من الماسون

تلقاهم على اختلاف المذهبِ كأنَّهم من نفسِ أُمٍ وأبِ

وكفى بذلك دليلًا على عدم اكتراثهم للدين وتضحية النفس والنفيس في سبيل مآربهم القبيحة

فكلُّهم لبعضهم اعوانُ لا بينهم غلٌّ ولا أضغـانُ

وهذا ممَّا نسلّم بهِ لانَّ الشيطان كما قال السيد المسيح لو انقسمت مملكتهُ لخربت

ونبذوا الخداع والنفاقـا وغادروا السباب والشقاقا

ولهذا يتستَّرون في الظلمات ويحتجبون عن نظر كلّ منتقد

ما ذمَّ جهلًا هذه الطريقهْ الَّا قبيح الخلق والخليقهْ

وطغمةٌ رامت لها الاضرارا فاكتسبت بفعلهـا الصغارا

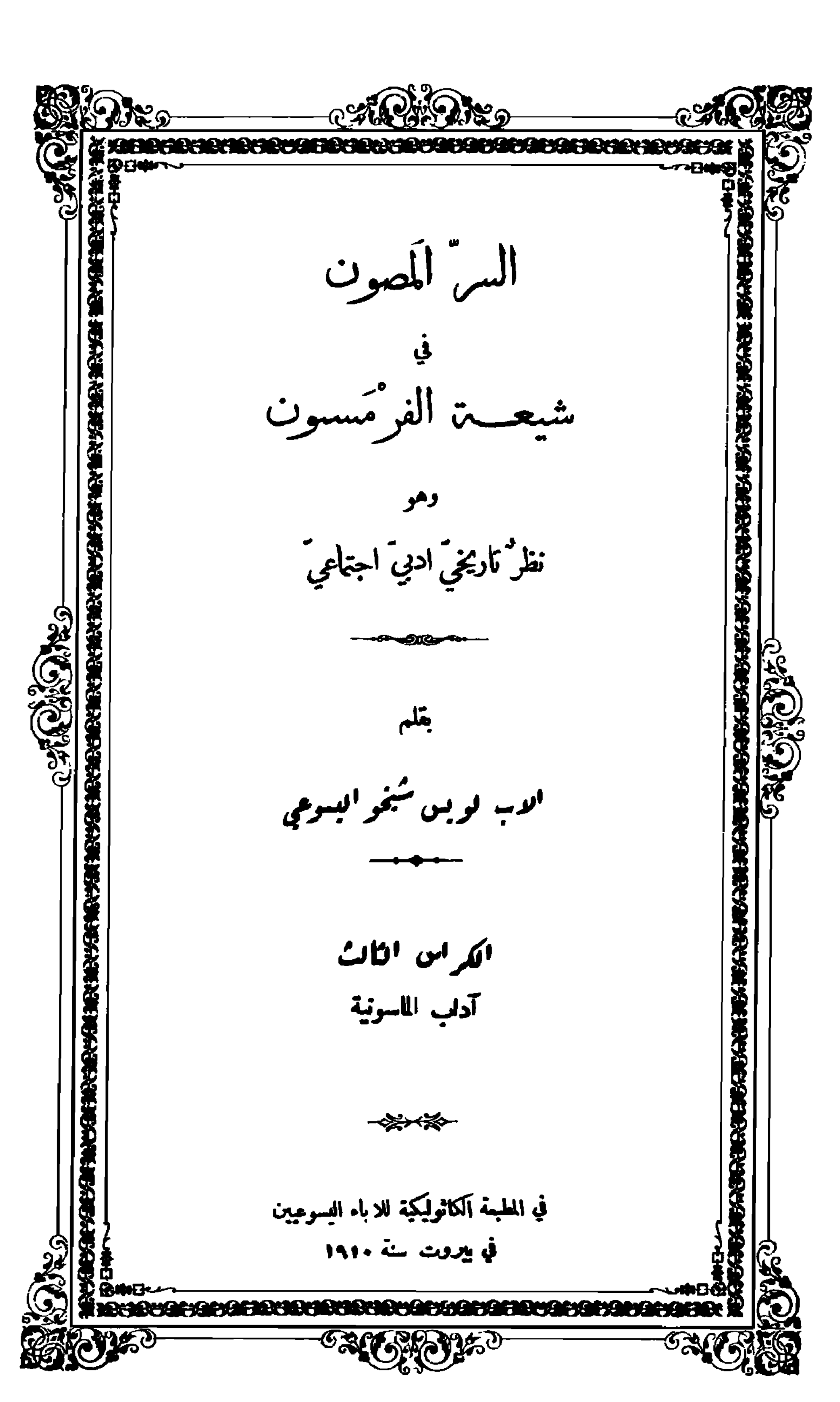
وما هؤلاء سوى الجزويت الساهرين الذين ينبحون وراء اللصوص وقد لمن الرب (اشعيا ٥٦ : ١٠) رقباء اسرائيل لانَّهم كانوا كالكلاب البُكم الذين لا يستطيعون النباح

تريد تقويض صروح فضلنا مع انَّ صنعة البناء شغلنـا

بناء مكين مبني على الرمل او بالحري على المكر والخداع . . . وقس على هـذه السفاسف بقيَّة القصيدة التي ختمها الشاعر (؟) بالدعاء الحميم لعبد الحميد « مُنقذهم من ربقة الاعواز » وكانوا في قصائدهم السرّيَّة يسبُّونهُ كما يفعلون اليوم علنًا (تمَّ)



١ , ١ الطابعان الماسونيَّان للشرق الفرنسوي الاعظم والمجلس الفرنسوي الاعظم
٢ محفل ماسوني مزيَّن ٣ الفارس قدوش ٤ فارس الصليب الوردي
٥ و ٦ صور ماسون من الدرجات العليا



السرّ المَصون

في

شيعة الفرمَسون

وهو

نظرٌ تاريخيّ ادبيّ اجتماعيّ

بقلم

الاب لويس شيخو اليسوعي

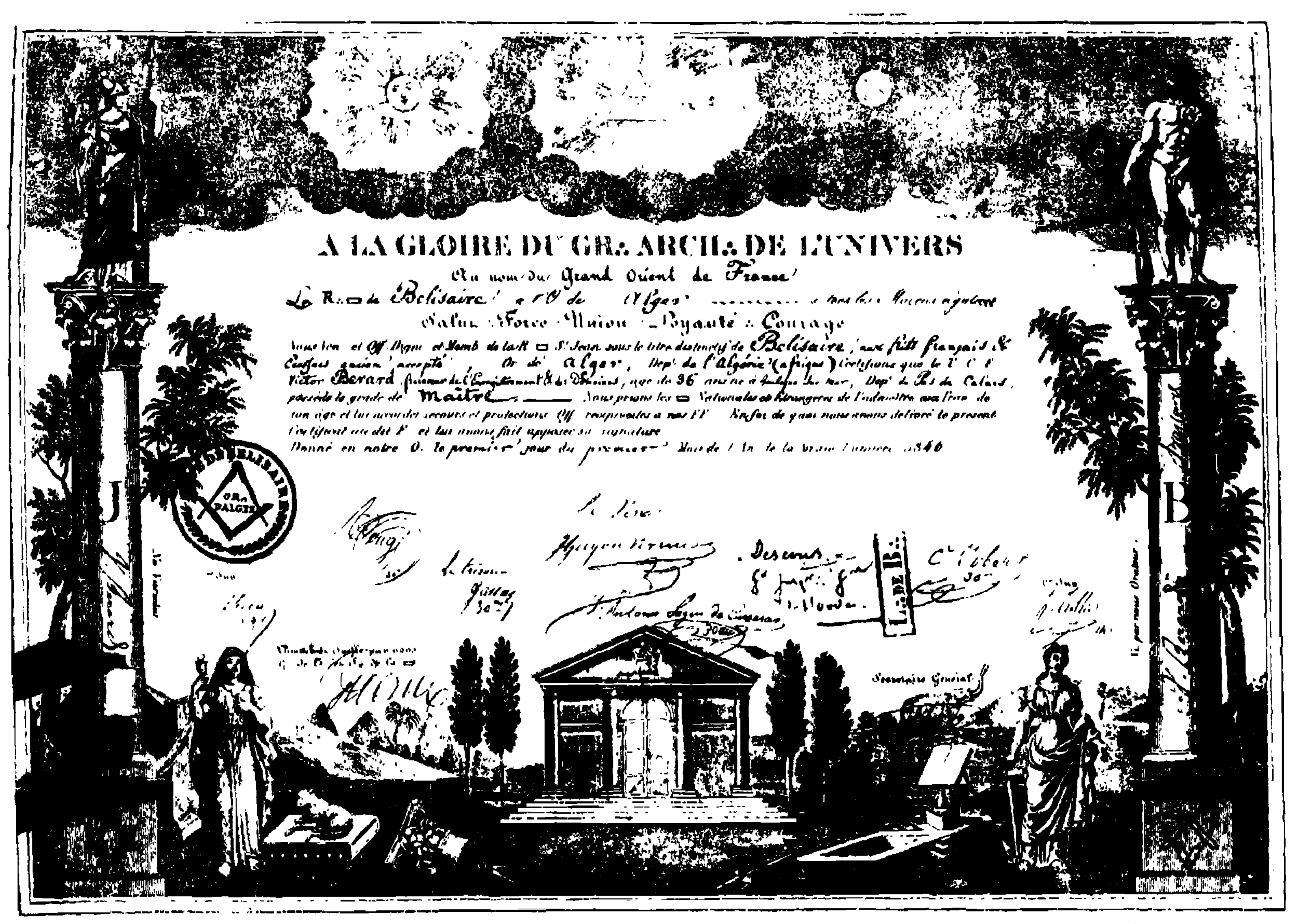
الكراس الثالث

آداب الماسونية

في المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين

في بيروت سنة ١٩١٠




A LA GLOIRE DU GR∴ ARCH∴ DE L'UNIVERS

Au nom du Grand Orient de France

La R∴ ▭ de Belisaire à l'O∴ de Alger .... à toutes les Maçons réguliers

Salut, Force, Union, Loyauté, Courage

Nous Ven∴ et Off∴ Digne et Memb∴ de la R∴ ▭ S∴ Jean sous le titre distinctif de Belisaire, aux fitt français & Conflans ancien accepté Or∴ de Alger, Dep∴ de l'Algérie (afrique) Certifions que le T∴ C∴ F∴ Victor Berard, ... âgé de 36 ans né à ... Dep∴ du Pas de Calais, possède le grade de Maître. Nous prions les ▭ Nationales et Etrangeres de l'admettre avec l'ere de son âge et lui accorder secours et protection Off∴ ... Enfoi de quoi nous avons délivré le présent Certificat ... et lui avons fait apposer sa signature

Donné en notre O∴ le premier jour du premier mois de l'An de la Vraie Lumière 5846

Secrétaire Général

Vu par nous Orateur

L∴ DE B∴

اجازة أُستاذ أُعطيت لاحد الماسون وفيها كثير من رموز الشيعة كالعمودين جاكين وبعوز وتماثيل آلهة رومانيّة وهيكل ماسونيّ وآلات هندسيّة واشارات مسيحيّة شتى محوّلة عن معانيها الاصليّة وغير ذلك من التهاويل العظيمة المنظر الفارغة المخبر. كُتبت هذه الاجازة في سنة التاريخ الماسونيّ ٥٨٤٦ (كذا) ويوصي بالاستاذ الجديد كل اخوتهِ الماسون

٦ الآداب الماسونيَّة

عرفنا من الفصول السابقة ما هي الماسونيَّة وما هي الغايات الملتوية التي ترمي اليها وما هو نظامها الخفي والعلنيّ. بقي علينا ان نتقصَّى آثارها ونتتبَّع اعمالها المنبئة بحقيقة امرها فان الشجرة على قول الرب تُعرَف من ثمرها اذ لا تستطيع شجرة صالحة ان تأتي بثمر رديٍّ ولا شجرة رديئة بثمر صالح فلا يُجنى من الشوك عنب ولا من العوسج تين. ومثلهُ قول العرب: كل اناء ينضح بما فيهِ

وقد دعونا هذا القسم من مقالاتنا بالآداب الماسونيَّة ونحن مستنكفون من الجمع بين هاتين اللفظتين المتنافيتين كقولنا النور المظلم او العسل المرّ الّا انّنا رأينا الماسون يفتخرون بآدابهم فاضطررنا الى موافقتهم في الاسم ريثما يلوح لنا ما تحت هذه اللفظة من المعنى. وكم اسم دون جسم! وعليهِ نستميح عذراً من قرَّائنا لتزيين مقالتنا بهذا العنوان الفخيم فانَّهم يرون قريباً ان شاء الله ان الآداب الماسونيَّة كالقبور المجصَّصة التي اشار اليها السيّد المسيح (متى ٢٣: ٢٧) فانَّها جميلة من خارجها وهي مملوءة في الباطن نجاسةً ونتانة

اعلم انَّ الادب في تعريف الفلاسفة عبارة عمَّا يُحتَرَز بهِ من جميع انواع الخطأ. وكثيراً ما يراد في اصطلاحهم تهذيب الاخلاق البشريَّة وتثقيفها على ما يقتضيهِ العقل السليم. ولمَّا كان البشر من مخلوقات الله المستدلّين بالنطق على وجود خالقهم وقد وُجدوا على الارض ليعيشوا بالتعاضد والاخاء في الهيئة الاجتماعية وهم مع ذلك افرادٌ مركَّبون من نفس وجسد وقوًى عقليَّة نتج عن ذلك عدَّة فرائض او واجبات ينبغي عليهم ان يقوموا بها اوَّلاً نحو الباريء سبحانهُ وتعالى رب العالمين. ثم نحو القريب في اطوار المجتمع الانساني فيؤدي بعض الناس للبعض الآخر ما يستوجبون من الحقوق. واخيراً يضاف الى ذلك واجبات الانسان نحو نفسهِ لبلوغ غايته في الارض

وها نحن نستقري هذه الواجبات في ثلاثة ابواب لنرى كيف يقوم بها الماسون

الباب الأوّل

الماسون وواجبات الانسان الدينيَّة

١ اعتقاد وجود الله

انَّ رأس كل المعتقدات البشريَّة وجود اله واحد واجب الوجود ازليّ قادر على كل شيءٍ عالم بكل شيءٍ خالق كل شيءٍ بمشيئتهِ يحتاج كل مخلوق اليهِ ولا يحتاج هو الى احد. قال الرسول المصطفى في رسالتهِ الى العبرانيين (١١: ٦): « ان الذي يدنو الى الله يجب عليهِ ان يؤمن بانَّهُ كائن». وكل هذه الصفات العلويَّة تؤخذ من النتائج العقليَّة التي يمكن الانسان ان يستفيدها بنظر الادراك حتى ولو فُرض ان الوحي لم يشهد بها.

والحال انَّ الماسونية وفقاً لمبادئها الكفريَّة تنكر حقيقة وجود الخالق. وليس هنا الكلام على بعض افراد الماسون الذين يجهلون اسرار عشيرتهم او لم يبلغوا بعد الى معرفتها تماماً. وكذلك نستثني بعض البلاد التي لم تبلغ فيها الماسونية مداهـا فتخاف من المجاهرة بالزندقة. وانَّما كلامنا على الشيعة الماسونية من حيث هي جمعية قائمة بذاتها تجري عموماً بموجب قوانين سرّيَّة يعرفها بعض اعضائها المتقدّمين فيها. وكان هنا حقّنا بان نكرّر الشهادات التي سبقنا فدوَّنَّاها في كرَّاسنا الأوَّل حيث اثبتنا انَّ الماسونية تعادي كلّ دين حتى الدين الطبيعي فتنفي وجود الخالق او اذا تلفَّظتْ باسمهِ ارادت ليس الهاً قائماً بذاتهِ بل الطبيعة ومجموع الكائنات. ولو اردنا لأتينا بشواهد أُخرى تزيد قولنا اثباتاً. فهاك مثلاً مـا خطب بهِ الاخ ∴ فرننـد فور (Fernand Faure) في المؤتمر الماسوني السنويّ سنة ١٨٨٥ وخطبتهُ نُشرت في اعمال ذلك المؤتمر السرّيَّة ص ٧٠٦ (Bulletin du Grand Orient, 1885, p. 706): « اني أُعلن بينكم صريحاً انهُ من الواجب علينا ان ننفي من العقول ليس فقط التعاليم الاكليريكيَّـة ولكن كل نفوذ دينيّ على اي صورةٍ كان. فكل اعتقاد ديني اساسهُ ما وراء الطبيعة (كالاله غير المنظور) انما هو ضعف في عقل الانسان ».

ونشر قبلهُ الاخ ∴ زيل (Zille) في النشرة الماسونيَّة الالمانيَّة المطبوعة في ليبسيك في ١٥ ك ١ سنة ١٨٦٦ ما اعلن بهِ الاخ ∴ دي غاغرن (Ch. de Gagern) في مجتمع الماسون الذي عُقد تلك السنة: « علينا نحن المـاسون ليس فقط ان نرقى فوق

طبقات كل الاديان بل نتحرَّر ايضاً من كل اعتقاد وجود الهٍ ايًّا كان ». ثم ختم صاحب الجريدة زيل ما رواهُ اخوهُ بالماسونيَّة قائلًا : « فترى من ثمَّ انَّ صرح الاستبداد الروحي قد سقط وانَّ المتحرّرين عن كل اعتقاد قد فازوا ظافرين حتى انهُ لم يبقَ الآن احد يؤمن بالله وبخلود النفس غير البُله والحَمقى » كذا !

وكان قبل ذلك سنة ١٨٧٥ الاسقف الاميركي السيّد مرتين نقل قرارًا سرّيًا وقف عليهِ لاحد زعماء الماسونية في عاصمة برلين جاء فيهِ قولهُ : « انَّ تصوُّر الله هو ينبوع وركن كل استبداد وكل ظُلم » كذا !

وفي المؤتمر المنعقد سنة ١٨٦٤ قام الاخ مورات (Murat) خطيباً فقال : « ليس في العالم سوى جوهر واحد وذات واحدة وهي المادَّة . والاله الحقيقي هو المادَّة » (ص ٧ من اعمال المؤتمر)

وطبقاً لهذا المعتقد امر كبير رؤساء المحافل الماسونيَّة في ايطاليــة سنة ١٨٧٨ ان يستبدل رؤساء المحافل سؤالًا كانوا يلقونهُ ســابقًا على طلبة الماسونية وهو « ما هي واجباتك نحو الله » فقرَّروا ان يُلقى بدلًا منهُ السؤال الآتي : « ما هي واجباتك نحو البشريَّة (١

ولم يكتفِ الماسون بان ينفوا ذكر الله في مجتمعاتهم بل اتّفقوا على نفيهِ ايضاً من كتب التعليم في كل المدارس المنوطة بالحكومة فنجح مسعاهم في بعض الدول كفرنسة

ولعلَّ القارىء يقول لنا انَّ الماسون في بلادنا ليسوا على هــذا الاعتقاد فانَّهم يؤمنون بهِ تعالى ويجاهرون باعتقادهم . انَّ جوابنا على ذلك ان الماسونيــة في بلادنا منوطة خصوصاً بشرق فرنسة الاعظم فان كان الرأس لا يؤمن بالله أفلا يجوز نسبــة الزندقة الى الاعضاء ؟ وان صحَّ قول الشاعر :

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينَهُ فان القرين بالمقارنِ مُقتدِ

فكم بالحريّ يصحّ قول الآخر :

اذا شئتَ ان تقتاس أمر عشيرةٍ وأحلامها فانظرْ الى من يَقُودُها

ويحسن بنا ان ننقل هنا ما اخبر به شاهين بك مكاريوس « من الدرجة ٣٣ (٢ »

---

١) اطلب نشرة العالم الماسوني (Le Monde maçonnique 1878, p. 204)

٢) توفي شاهين بك في اواسط شهر حزيران المنصرم بغتةً فحضر امام ربّهِ مزداناً بسمات

في كتابهِ « فضائل الماسونيَّة » (كذا) في الصفحة ١٢٥ تحت هذا العنوان « بدعة الشرق السامي الفرنسوي » قال:

وقام الشرق الفرنسوي الذي يتبعهُ محفل لبنان في بيروت ببدعة جديدة (اعني بدعة تُضاف الى بدع سابقة) نسردها للقارئ بالاختصار

جرت العادة انَّ كل المشارق الماسونيَّة والمحافل الكبرى لا تضمُّ اليها من لا يعتقد وجود الله وخلود النفس (وقد بيّنَّا كذب هذا الزعم بشواهد كافية) . . . فخطر لبعض اعضاء الشرق السامي الفرنسوي (بل قُل لعمدتهِ ورؤسائهِ الكبار لانَّ الاعضاء لا يستطيعون شيئاً الَّا بايعاز الرؤساء) إلغاء هذا البَنْد وعدم سؤال الطالبين عن الاعتقاد بالله والخلود (وبالحري جحودهما كما بيَّنَّا) وانقسم لهذا السبب الشرق السامي (!) الى قسمين قسم موافق لرأيهِ وقسم غير موافق لهُ (والصواب انَّ المفتّحين بين الماسون كلهم وافقوا) ولمَّا علمت بهِ المشارق السامية والمحافل الكبرى عدَّتهُ منافياً للعهود الماسونية وناقضاً لاهمّ اساساتها (والاحرى ان يُقال انهم خافوا من الفضيحة فتنبث رائحة الماسونية المنتنة) فنشرت في جرائدها ومحافلها كلها اعتبار الشرق السامي الفرنسوي ناكثاً للعهد مخالفاً للمبادئ الطاهرة (وقد علمت وستعلم طهر الماسونية !) مناقضاً للتعاليم الادبيَّة وحرَّمت على اعضائها زيارة كل المحافل التابعة لهُ اذا كانت تصرّ على الغاء الاعتقاد بالله والخلود (وكلّنا نعلم انَّ الشرق الفرنسوي مُصرٌّ على نكرانهِ امَّا الحرم الماسوني فكان جعجعة بلا طحن واحتجاجاً لستر عورة الشيمة) . ولمَّا بلغ محفل لبنان هذه البدعة المدنيَّة (المنكشفة بعد احتجاجها) قام اخوانهُ وقعدوا (بل قعدوا وناموا) لهذا الخبر وكنتُ في مقدَّمة القائلين بالخروج عن طاعة الشرق السامي الفرنسويّ اذا اصرَّ على بدعتهِ الجديدة (ما اعظم شهامتك حافرم يا شاهين ! وماذا صنعت؟ اسمعوا المزعبرجي) واجتمعت باخواني اعضاء المحفل واتَّفقنا فكتبنا الى الشرق السامي الفرنسوي انَّنا لا نرغب في الغاء السؤال عن الاعتقاد بالله والخلود (اي نكرانهما علانيةً) وانَّنا لا نحبّ حذف هذه العبارة من قانوننا فاجابنا الشرق السامي : « اعملوا ما تريدون وابقوا كما كنتم » فسُررنا لذلك ولا يزال محفل لبنان يسأل هذا السؤال ويعتقد هذا الاعتقاد الى الآن

فأمسك ايها القارئ عن الضحك ودعنا نسأل المرحوم شاهين بك الاسئلة الآتية وان كان الموت اسكتهُ عن الجواب فنطلب الى اخوتهِ بالماسونية ان يجيبونا . عرفتم ايها الجماعة انَّ الشرق الفرنساوي السامي الذي انتم تحت حكمهِ ألغى ذكر الاله وحقيقة خلود النفس أفما كان هذا كافياً لتعلموا بأنَّ الماسونية مبنية على الزندقة وجحود الخالق ؟ تقولون انكم لم تُسَرُّوا بهذا الخبر وقمتم وقعدتم لهُ . ولكن ماذا يفيدكم القيام والقعود

الماسونية والقابحا الشرقية التي عدَّدها في صدر كتبهِ وهي تستغرق نصف الصفحة من هذه المجلَّة . فلا شكَّ انهُ يكون بإزاء الديَّان لعن الماسونية والقابحا وذويها

ان بقيتم مرتبطين معهُ بروابط الطـاعة ؟ تقول يا شاهين انَّكم « تهدَّدتم بالخروج عن طاعة الشرق السامي اذا اصرَّ على بدعتهِ » وقد أَصرَّ ولا يزال مُصرًّا على كفرهِ واتم لا تزالون تحت حكمهِ فاذن انتم موافقون لهُ على زندقتهِ . وبعد الوعد والوعيـد كيف انتهت المسألة ؟ يقول شاهين بك انَّهم كتبوا (بكلّ احترام) الى الشرق الفرنسويّ « انَّهم لا يرغبون في الغاء السؤال عن الاعتقـاد بالله والخلود ولا يحبُّون حذف هذه العبارة » لله ما ألطف هذه الكتابة كانَّ ماسون سوريَّة محتاجون الى اجازة شرق فرنسة السامي ليؤمنوا بالخالق ! وهكذا انتهى تهدُّدهم بالعصيان والاحتجاج على تلك العشيرة المعطّلة الكافرة . وتمَّ سرورهم اذ علموا بان الشرق السامي بقي هو على ضلالهِ ولكن سمح لهم ان يعملوا ما يريدون . فالآن عُدْ ايُّها القارئ الى القهقهة وأنظر بماحكات الشيعة الماسونية وتحقَّق بلا شك أنهـا متأصّلة في الكفر وان كان في العشيرة بعض الأغرار الذين لا يعلمون الحقيقة فقد ظهر الحق وزهق الباطل !

وان اردت شهادة صريحة على نكران المـاسون في بلادنا ايضاً لوجود الخالق فراجع ما نقلناهُ في المشرق (١٣ : ٣٩٠) عن الريحانيَّات (المجوبيَّة) حيث جعل ذلك الكاتب الوقح البشر عموماً كجرادين (ولذلـك دعوناهُ بالجرذان الكبير) لا يفقهون شيئاً من امور العالم ولا يعرفون ألهذا العالم صانع ام لا فيعيشون ويموتون كالبهائم !!!

٢ الماسونية والمعتقدات

ان كان الماسون ينكرون الخالق فما قولك بالمعتقدات الدينيَّة التي اوحى بهـا الله على يد انبيائهِ وخصوصاً بواسطة ابنهِ الالهي الكلمة المتجسّد لخلاص البشر قال الشرق الفرنسوي السامي في نشرة سنة ١٨٩٥ (Bulletin du Gr. Orient, Août-Sept 1895, p. 310) : « قرَّرت عشيرة الماسون بأنَّها تأبى اعتقاد اي حقيقة دينيَّة كانت »

وليس هذا القول رأياً خاصاً بمحافل الماسونية الفرنسويَّة بل يشمل الماسونيَّة عموماً . والدليل على ذلك انَّ الماسون سنة ١٨٦٩ لمَّا علموا بقرب عَقد المجمع الفاتيكاني في رومية ارادوا هم ايضاً ان يجتمعوا لإعلان مبادئهم فاجتمع منهم في نابولي ٧٠٠ نائب عن المحافل الماسونية في كل انحاء المعمور وكان بينهم وفدٌ من جهات سوريَّة وترأَّس هذا المحفل الرئيس ** ريكردي وافتتح كلامهُ بقول اليهود عن المسيح امام بيلاطس

(لوقا ١٩ : ١٤) : « لسنا نريدهُ ملكاً » ثم اتّفقوا على نشر اعلان ضمّنوهُ المبادئ الماسونيَّة على هذه الصورة كما نشرتهُ وقتئذٍ جريدة الماسون الرسميَّة في فرنسة :

« انَّ الموقّعين في ذيلهِ نوّاب أُمَم العالم المتمدّن المختلفة المتّسمين في نابولي للاشتراك بالمجمع المضادّ (اي المضاد لمجمع الفاتيكان) يثبتون المبادئ التابعة . يعلنون حرّية العقل ضدّ السلطة الدينية واستقلال الانسان ضد استبداد الكنيسة والحكومة ثم يطلبون استقلال المدرسة الحرّة المجرَّدة من تعليم ذوي الكهنوت . وهم لا يعرفون للعقائد البشريّة اساساً آخر الّا العلم . يعلنون الانسان حرّاً ويقرّرون ضرورة ملاشاة كل كنيسة رسمية . . . . »

ويشبه هذا القرار كفراً وتهتُّكاً اعلان نائب المحفل الاكبر في برلين ما تعريب بعض فقراتهِ :

« انَّ ذوي الافكار الحرَّة يقرّرون و يعلنون حرية الضمير وحريَّة البحث (اي انتقاد عقائد الدين) وعندهم انَّ العلم هو الاساس الوحيد لكل معتقد فهم يرفضون اذن كل عقيدة بُنيت على اساس الوحي ايّاً كان . . . . »

وفي موتمر الماسون العام في بركسل سنة ١٨٦٦ أُعلن صريحاً « بان التوراة هي مجموع خرافات واكاذيب وآراء فاسدة » (كذا)

وليس حكمُ الماسون في بلادنا عن المعتقدات الدينيَّة مختلفاً عن حكم عشيرتهم في بقيَّة اقطار المعمور اسمع « الثعلب » وما ادراك من « الثعلب » هو امين ريحاني الذي اتّخذ لنفسهِ هذا الاسم وما أطيب ذوقهُ في اختيار الالقاب لنفسهِ كالجردون والثعلب . قال الثعلب في كتاب المحالفة الثلاثيَّة حيث يسخر بكل الاديان وقبل الكلّ بديانة نفسهِ (ولذلك حكم احد الاميركيين بان يُلقى كتابهُ في اليم . اطلبُ المشرق ١٣ : ٤٧٨)

« لم تعلّموني الّا الخرافات والخزعبلات والاوهام . . لو كان للربّ ثلاثة اقانيم لكان النزاع بينهما (كذا) سائداً ابداً ولَما تمكّن من تكوين هذا العالم (ص ٨٥) . . . اني لا اعتقد بالاله الانساني الذي تصفونهُ لنا باوصاف وهميَّة مبهمة لا نستطيع ان ندرك منزاها (ص٨٦) . . . لا اعتقد بالحكم . اني احتقر ربكم البشري (٩٠) . . . انَّ الولادة تنفي البكارة اي انَّ الامّ (يريد السيّدة ام الله) لا تكون قطّ عذراء (١٠٧) . . . .

وقس عليهِ بقيَّة تجاديف هذا الثعلب الوسخ وكان الاولى ان يخصّ بنفسهِ اسم « الحمار » الذي جعلهُ في كتابهِ اسماً لاحد مناظريهِ واراد بهِ الاكليروس الشرقيّ !



العماد الماسوني

(لا بالماء ولا بالروح القدس)

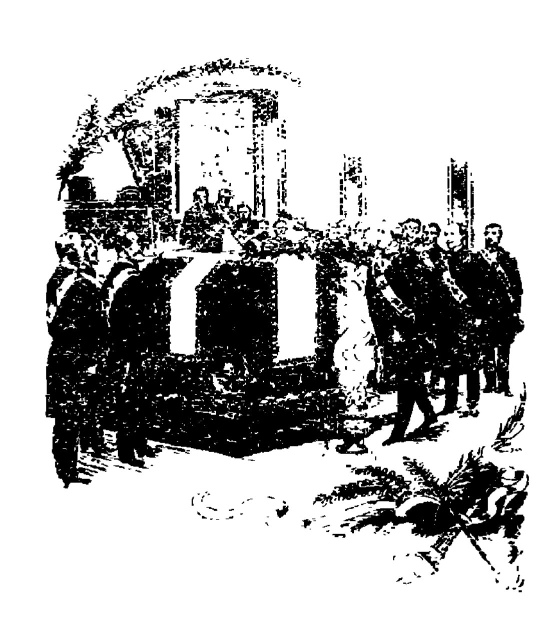


حفلة العرس

(في ظلّ السيوف رمزاً الى الخصام بين الزوجين والطلاق قريب)



العروسان امام رئيس المحفل كاهن الماسونيّة !



الجنازة الماسونيّة (بلا تعزية ولا رجاء)

٣ الماسونيَّة والاسرار

ان الديانة لا تقوم فقط بالمعتقدات فانَّ السيّد وضع اسرارًا سبعة يجد فيها المؤمن مدَّة حياته ينبوع النعم التي تحيي نفسهُ وتقوّيها على تجارب الحياة وتزيدها كل يوم صلاحًا وبرًا الى ان يفوز بالاكليل الذي وعدهُ الله لمن يعمل الصالحات ويجاهد في سبيله فيثيبهُ في ملكوته بالخلاص الابدي. فهذه الاسرار قد حاول الماسون قطع مياهها وافرغوا كنانة الجهد في ابطالها. فمن اقوالهم التي تفوَّهوا بها في مجتمع الماسون سنة ١٨٩٥ ونشروها في نشرتهم الرسميَّة (Bulletin du Gr. Orient ⁂, 1895, p. 310) : «انَّ الماسونية تُعلن جهارًا انَّها تعتبر كلّ الفرائض الدينية كأعمال ضارَّة بالانسان وبكمال البشريَّة في عقلها وآدابها». وكان اولاد الارملة قبل ذلك بسنتين قرَّروا في اجتماعاتهم ما تعريبهُ الحرفيّ (Bullet. du Gr. Or. ⁂, 1893, 368-372) « لا يسوغ لاحد من الماسون ان يُرَقَّى الى شورى العشيرة الماسونية الَّا بأن يعرض صكًّا ويمضيهُ باسمه مصرِّحًا بأنَّهُ هو واولاده الصغار لا يشتركون مطلقًا بالفرائض الدينيَّة »

وقد علم الماسون ما في الاسرار الكاثوليكية من القوَّة لتوطيد الدين في القلوب ونموّ الايمان فسعوا بابطالها واذ هبط مسعاهم اخذوا منذ سنين يتقلَّدون الاسرار الكاثوليكية فوضعوا عمادًا ماسونيًا وزواجًا ماسونيًا ودفنًا ماسونيًا وقد اكثروا المظاهرات والخطب « والزعبرات » لعلَّهم يصدُّون المؤمنين عن ممارسة اسرارهم الدينيَّة فزيَّنوا محافلهم واقاموا الاعياد المبهرجة واولموا الولائم وكل ذلك رجاء منهم ان يصرفوا النظر عن اسرار الكنيسة المحيية. وقد اخذ الماسون يتحفونا بمثل هذه « التلفيقات » في بلادنا ايضًا فان المقطَّم في عدده ٦٣٧١ في ١٢ مارس سنة ١٩١٠ وصف لنا حفلة زفاف ماسوني عُقد في محفل النجاح وهنَّأ بلادهُ على مجاهرة الماسون بحفلاتهم. ومع هذا استحى ان يصرِّح باسم العروسين. وكنَّا عزمنا على نقل هذا الفصل كلّه لولا طولهُ ففضّلنا ان نرسم هنا صورة العماد الماسوني والزواج الماسوني والدفن الماسوني وتلك الصور ادلّ على كل خزعبلاتهم

٤ الماسونية والكنيسة

كما انَّ السيّد المسيح اوحى الى العالم بالحقائق الدينيَّة والمعتقدات والاسرار الخلاصيَّة

كذلك أقام لحفظها وللذبّ عن حياضها جمعيّة منظورة مركّبة من رأس منظور ورؤساء قانونيين واعضاء مرتبطين بوحدة الايمان ووحدة الاسرار ووحدة الطاعة وهم يسيرون الى وحدة الغاية اعني خلاص نفوسهم الابديّ. وهذه الجمعيّة قد قبلت من منشئها مواعيد الثبات الى منتهى الدهور رغماً عن كل قوّات الجحيم (متى ١٦: ١٨). على انّ الماسون لم يقنعوا بهذه المواعيد فانّهم حملوا حملةً واحدة على حجر الزاوية الذي تكلّم عنهُ الربّ (متى ٢٢: ٤٢—٤٤) وهم يؤمّلون تحطيمهُ ذاهلين عن قولهِ تعالى: «ومن سقط هو عليهِ يطحنهُ». فمن الشواهد الناطقة بسوء مقاصدهم ما نقله السيّد مرتين الاموركي سنة ١٨٧٥ عن احد تقاريرهم السريّة فنشرهُ بالطبع:

«انّ الديانة الكاثوليكية هي أكمل وافظع تمثيل لتصوُّر الله الباطل (كذا) وانّ مجموع عقائدها هو انكار الأُلفة بالذات فالماسون يفرضون وجوب العمل على ابطال النصرانيّة بسرعة وعلى ملاشاتها واستئصالها بكل الوسائل حتى بالقوّة الجبريّة و بالثورة والفتن» كذا

وقد كان الماسون اوّلاً اختاروا للدلالة على الكنيسة الكاثوليكية اسماً ملتبساً لئلّا يدرك السذَّج غايتهم فدعوها «الحزب الاكليريكي» واشهر عليهِ الحرب الماسوني غامبتّا بقولهِ انهُ العدوّ (Le cléricalisme voilà l'ennemi !) لكنّهم اليوم اماطوا القناع ولم يُبقوا في الامر ابهاماً قال احد ائمّتهم (اطلب الكتاب المدعو La grande Ennemie, p. 35) : «انّنا كنّا سابقاً ندعو اعداءنا بالحزب الاكليريكي تحفُّظاً ومراعاةً للرسميات وانما غايتنا الصحيحة التي نجاهر بها في محافلنا انما هي محاربة الكثلكة لأنّ كليهما واحد ليس بينهما فرقٌ يُذكر»

وقال آخر مثلهُ (في الكتاب عينهِ): «انّ الغاية التي نرمي اليها ان ننزع الدين النصراني من فرنسة بكل الوسائط الممكنة واخصُّها بأن نضيّق على الكثلكة شيئاً فشيئاً الى ان نخنقها تماماً بما نسنُّهُ ضدَّها كل سنة من الشرائع حتى نُقفل كل الكنائس... فالكثلكة والماسونية عدوّان لدودان لا تنتهي الحرب بينهما الّا بموت احدهما»

٥ الماسونية وارباب الدين

عرفت الماسونية انّ للدين القويم قوّاداً وكُماةً يتقدّمون جيشهُ الروحي ليناجزوا القتال كل من يتصدّى لمناهضته ألا وهم ارباب الدين الذين سلّمهم السيّد المسيح

السلطة المعطاة لهُ من ابيـه السماوي حيث قال (لوقا ١٠ : ١٦) : « من سمع منكم فقد سمع مني ومن احتقركم فقد احتقرني ومن احتقرني فقد احتقر الذي ارسلني » . وقال جلَّ من قائل (متى ٢٨ : ١٨) : « قد أُعطيتُ كل سلطـان في السماء والارض فاذهبوا وتلمذوا كل الامم . . . فها انا معكم كل الأيام الى منتهى الدهر » . غير انَّ هذه الآيات كلّها معدودة لدى الماسون كمواعيد فارغة فاخذوا على نفوسهم ان يبيّنوا بطلانها ولذلك تراهم لا يألون جهدًا في معارضة ارباب الدين في كل طبقاتهم

جاء في كتاب الدرجات الماسونية الذي طبعهُ الاخ ∴ ادغار مُنتايل Edgar) Monteil) لمحفل كليانت اميتيه (Rituel de la Clémente Amitié, p,6) :

« انّنا الاعداء الالدَّاء لكلّ نظام يحصر الحرّيّة الشخصيَّة ونحن خصوصًا اعداء النظام الديني . فانّنا نُعلن جهارًا باننا اخصام كل الكهنة وكل الرهبان »

وقال زعيم الطريقة السكوتلنديَّة ديمون (Desmons) الذي توفي في هذه السنة : « قد التحم القتال بيننا وبين الكنيسة فحيثما يقوم الرجل الاسود (اي الكـاهن) فليظهر الرجل الحرّ (اي الماسوني) وحيثما ينصب ذاك صليبهُ فلينشر هذا لواءهُ »

٦ الماسونية والبابويّة

وهذه العداوة التي طُبعت عليها الماسونية لارباب الدين تنال قبـل الكلّ رئيس الدين الكاثوليكي اعني به نائب السيّد المسيح على الارض وإمام الاحبار قداسـة الحبر الاعظم فانَّ الماسونية منذ نشأتها نزلت في الميدان لمناصبة رئيس الكنيسة لعلمها بانّهُ وحدهُ قادر على كبح جماحها وكسر شوكتها وكثيرًا ما ظنّت انّها ستفوز بمنيتهـا قريبًا واعلنت بوشك انتصارها فرجعت خائبةً مخذولةً

ولنا على عداوة الماسونية للكرسي الرسولي شواهد لا تُحصى يمكننا ايرادها منذ نحو مئتي سنة الى يومنا الحاضر . وكثير من الدرجات الماسونية ليست لها غاية أُخرى سوى إثارة البُغض على البابويّة ولاسيما درجة الفارس قَدُوش (الكديش) فانَّ الماسون وقت تكريسه يجيزونهُ في اربع غرف : الاولى غرفة سوداء على شبه القبر فيها تابوت يصرخ من باطنه احد الاخوة للمترشح : « ان كنت غير مستعدّ لتتهوَّر في اعظم المخاطر فارجع الى الوراء » . ثم غرفة بيضاء يدعونهُ فيها الى تعظيم نور العقل . ثم غرفة خضراء يدعونها

اريوباغوس يحضر فيها الاخوة بسيوف مسلولة وهيئة مهيبة يحرّضونهُ على طلب اسرار الطبيعة. واخيرًا غرفة حمراء مكتوب عليها « الموت او الظفر » يعرضون عليه تماثيل ثلاث حيَّات على الواحدة منها تاج البابويَّة المثلّث يأمرونهُ بضربها بمديةٍ وهو صارخ « الانتقام » فيسيل منها الدم بوفرة فيعلمونه انَّ عدوّ الماسونية لا بل كل الانسانية انَّما هو بابا رومية فيجب اتّخاذ كل الوسائل لثلّ عرشه وقض سلطته (١

وقال الاخ ٭٭٭ راغون في كتابه شرح الرموز الماسونية (Ragon : *Cours d'initiations*) المُصادق عليه رسميًّا من شرق فرنسة السامي: « ان رتبة الفارس قَدُوش مسكُ ختام الماسونية وأقصى غاياتها وفي هذه الدرجة يظهر روح الماسونية القحّ ويتكشف معنى الرموز السابقة في الدرجات التي دونه.. فيعلم الاخ الماسوني انَّ الغاية التي ترمي اليها عشيرتنا انما هي دمار البابويَّة باي طريقةٍ كانت »

وقال الرئيس الثاني لشرق بلجكة السامي في خطبته التي القاها في ١٤ ايلول سنة ١٨٧٨ باسم اخوته الماسون: « لا بُدَّ من سقوط رومية وخرابها الى آخر الدهور »

وليس هذا الكلام شقشقة لسان او الفاظاً بلا معنى فان التاريخ الصادق منذ اوائل القرن الثامن عشر يذكر المساعي السيّئة التي التجأ اليها الماسون لمصارعة البابويَّة وتقويض اركانها. والحوادث المشئومة التي جرت في ايَّام الاحبار الرومانيين بيوس السادس وبيوس السابع وغريغوريوس السادس عشر وبيوس التاسع الى هذا العهد حيث اضطُرَّ ثلاثة باباوات الى ان يخرجوا من عاصمتهم الى شبه المنفى ثم قُبض ظلماً على المملكة البابويَّة وحُبس الاحبار الرومانيُّون في سجن الفاتيكان فكلّ ذلك واشياء كثيرة غيرها انَّما كانت ثمار مكايد الماسونية كما دلَّت عليه اقراراتهم واوراقهم السرّيَّة التي وقف عليها الشُرط البابويُّون وارباب البحث والمرتدُّون عن الماسونيَّة

وممن شهد من الشرقيين على نيَّة الماسونية في محاربة الباباوات صاحب المنار الاسلامي والشيخ محمد عبده (السنة السادسة ص١٩٦ والثامنة ص٤٠١) حيث صرَّحا بانَّ الماسونية تقصد « مقاومةِ سلطة البابوات » لكنَّهما لم يصيبا بقولهما انَّ سبب تلك المقاومة انما كان لمحاربة الباباوات للعلم والحرّيَّة فانَّ الاحبار الرومانيين لم

---

١) راجع كتاب إكِرت في الماسونية (Eckert : *La Franc-Maçonnerie*, I, 333)

يحاربوا قط العلم الصحيح والحرّية الصحيحة مهما ادّعى الماسون زورًا

وقد رأينا مؤخّرًا تحامــل بعض الماسون على البابويّة فكتبوا في جرائدهم فصولًا لتشكيس السلطة البابويّة بنسبة تعيين المجمع المقــدّس لزوّار يصلحون بعض شؤون الرهبانيات المارونية ونسبوا الى رومية الاغراض السافلة فقام انصار الحق وأفحموا هؤلاء الكتبة وفنّدوا مزاعمهم الكاذبة في الاحوال والبشير

٧ الماسونية والاساقفة والكَهَنة

الاساقفة رؤساء الكنائس الخصوصيّة كما انّ الحبر الاعظم رئيس الكنيسة جمعاء فهم يسوسون المؤمنين تحت نظارة خليفة بطرس الرسول ويرشدونهم الى الخلاص. فلا غرو انّ الماسون يخصّونهم بالبغض كما يبغضون نائب المسيح على الارض

وآيات البغض الماسوني للاساقفــة اكثر من ان تُحصى وقد ظهرت بالخصوص في فرنسة منذ ربع قرن على صور شتى فكان الماسون تارةً يقيمون الدعاوي الزوريّة على الاساقفــة ويُحضرونهم الى المجالس كالجُناة وتارةً يقطعون عنهم رواتبهم دون دواعٍ موجبة. وبلغ بهم الهوى الاعمى الى ان ضبطوا الدور الاسقفيــة وباعوا اثاثها. فخرج الاساقفة من هذه المِحَن كالذهب المصفّى من البوتقة وقلبهم يتلهّب غيرةً على الايمان

وما لنا نطلب الدلائل على قولنا بعيدًا وقد رأينا منــذ زمن قريب ما تكنّهُ الصدور الماسونيّة من الحزازات للسلطة الاسقفيّة. فان الســادة الاجلّاء الذين يرعون ابرشيّات بيروت وجبيل وبعلبك وطرابلس وزحلة وصيداء ادركوا بالشواهد المحسوسة في هذه السنين الاخيرة ما يضمرهُ لهم الماسون من المعاكسات ليعرقلوا اعمالهم وينصبوا لهم المكايد ترويجًا لنيّاتهم الفاسدة

وما نقولهُ عن الاساقفــة يقال ايضًا عن الكهنة عمومًا فتسمع الماسون يخطبون في كل نادٍ عن الحزب الاكليريكي ويفيضون في معايبهِ على زعمهم ويكتبون الكتابات البذيئة في حقّهِ وان وجدوا فيــهِ نقصًا زمّروا فيهِ وطبّلوا. وان قام احد هؤلاء الكهنة وتصدّى لسيّئاتهم تهدّدوهُ بالقتل ورشقوه بألسنة حداد واخترعوا الاكاذيب الشنيعة ليبخسوا من شأنهِ كما فعل الماسون في جبيل مع حضرة الاب بولس عاقوري المرســل الغيور ولم يستثنوا حقارتنا من هذه التهديدات السافلة

وقد سمعنا آخرًا احد عقلاء لبنان من الطائفيين يتلهَّف على حالتنا الجديدة فيقول:
«انَّ جبلنا كان قبل عشرين سنة مقام الراحة ومأوى السكينة والسلام اذا زارنا السائح طوَّبنا وتمنَّى ان يعيش في جوارنا واليوم جاءت الماسونيَّة فدخلت لبنان وجعلت في كل قرية حزبين حزب العقلاء مع الكهنوت وحزب الجهَّال مع اعدائهم جرَّدت بينهما سيوف الخصام واضرمت نار الفتن حتى عادت السكنى في بعض انحاء جبلنا جحيماً بعد ان كانت نعيماً»

٨ الماسونيَّة والرهبانيَّات

ثم انَّ في الكنيسة عيشةً فُضلى نهج السيّد المسيح طريقها للنفوس الصالحة التي لا ترضى بالفضل المتوسّط بل تبتغي الكمال بممارسة اسمى الفضائل وخصوصاً بابراز النذور الثلثة الرهبانيَّة: الفقر والعفَّة والطاعة التي تجرّد صاحبها عن حب الغنى والملاذ الجسديَّة والاستمتاع بالحريَّة المطلقة لينقطع نفساً وجسماً لخدمة الله فيصبح بذلك اشبه بملاك منهُ بانسان

وكانَّ الماسون رأوا في هذه العيشة السماويَّة ما يندّد باعمالهم الباطلة ويوذل سوء تصرفهم فأصلوا حربًا عوانًا على الرهبانيَّات عموماً فلا يعقدون محفلًا في بلد الَّا تواطأوا على معارضة الرهبانيَّات زعماً منهم انَّ الرهبان عثرةٌ في سبيل التمدُّن وانَّ التقدُّم العصري لا يبلغ مداهُ من الرقيّ ما دام الرهبان في قيد الحياة فينسبون الى بعضهم الكسل والى بعضهم المطامع الدنيئة والغايات الخبيثة الى غير ذلك ممَّا اعتادهُ هؤلاء «الاحرار» فلا يأخذهم سأم في الكذب والتشنيع ريثما يفوزون ببغيتهم

وترى الماسون يباشرون الحرب بمناهضة اليسوعيين لعلمهم بانَّ رهبانيَّتهم أُنشئت لتتقدم في الدفاع عن الكنيسة فاذا ما قووا عليها تباشروا بالنصرة على بقيَّة الجيش. فتراهم لا يألون جهدهم في محاربة تلك الرهبانيَّة التي وصفوها باقبح الاوصاف ودعوا ابناءها «بالجزويت» فجعلوا اسمهم هولًا مهولًا لا يسمعهُ البعض الَّا تنمَّروا غيظاً كالثور اذا عاين شقَّة حمراء هاج وماج وتحامل لينطح بقرنيهِ كلّ من يلوّح بها. فكذلك الماسونيَّة اذا استنشقت رائحة الجزويت اصابها ضرب من الجنون فلا تخمد حتى يُبعَد عدوّها عن نظرها او تفتك بهِ

وتاريخ هذا العداء يرتقي الى اوائل الماسونيَّة في القرن السابع عشر اذ كانت الرهبانيَّة بلغت اوج عزّها فاحرزت لها جانبًا عظيمًا من المفاخر سواء كان بالوعظ او بالتأليف او بالاعمال الرسوليَّة وعلى الاخصّ بالتعليم حيث كانت تهذّب معظم الشبيبة في كل الدول وتنشر لواء العلوم في اغلب مدن اوربَّة. فحرَّكت عوامل الحسد والبغض اعداء الدين عليها. وقامت الماسونيَّة واخذت على نفسها مصارعة الرهبانيَّة اذ عرفت انهُ لا يقوم لها قائم ولا يقرّ لها قرار مع بقاء تلك الرهبانيَّة التي مبادئها على طرفي نقيض بالنسبة الى المبادئ الكفريَّة فتضافرت المحافل الماسونيَّة في كل البلاد لتحقيق امانيها وجعل اصحابها مدَّة خمسين سنة بنيف يدكّون ذلك البرج المتين بمنجنيقات كذبهم وخداعهم وضروب حيلهم وسعوا لدى ملوك البوربون بالغاء الرهبانيَّة من بلادهم تارةً بالتهويل وتارةً بالمواعيد الباطلة وبتزوير الكتابات النفاقيَّة المنشورة باسماء اليسوعيين وبتجسيم الهفوات التي أتاها بعض الرهبان جهلًا او ضعفًا حتى هيَّجوا عليهم دول المعمور الكاثوليكية فنُفوا منها بواسطة وزراء الدول

وكان هؤلاء الوزراء كلّهم منتمين الى الماسونية كشوازول (Choiseul) في فرنسة وبمبال (Pombal) في البرتغال واراندا (Aranda) في اسبانية فألحّوا على الملوك بعد نفي اليسوعيين بان يطلبوا من الحبر الروماني الغاء رهبانيَّتهم فاذعنوا لهم وجعل الملوك يتهدّدون الحبر الاعظم اقليميس الرابع عشر بفصل بلادهم عن الكنيسة ان أبى تضحية اليسوعيين فاجاب البابا الى ملتمسهم بعد التردُّد الطويل خوفًا من وعيدهم مفضِّلًا للشر الأخفّ كما يفعل المجروح فيضحّي عضوًا من اعضائهِ مرغومًا لئلّا يفقد بدنهُ. فماتت الرهبانية بحكم رأسها وابيها رئيس الاحبار الّا بعض البلاد القليلة كروسيًا وبعض جزائر اليونان وامكنة في انكلترَّة حيث لم يُعلَن بالغائها على مقتضى امر الحبر الاعظم فعاشت خاملةً محجوبةً كالمصباح تحت المكيال وكان ذلك سنة ۱۷۷۳

فما تمّ الامر حتى انشد الماسون في انحاء البلاد نشيد الظفر وتباشروا بقتل الكثلكة عمّا قليل. وصرخ ڤلتير الكافر : « انَّ البابا ضحّى لنا حرسهُ فهيَّا الآن بنا الى الانتصار التامّ ». وثارت وقتئذٍ تلك الفتن الجهنميَّة واشتدَّت الانواء على الكنيسة حتى انها كانت اغرقت السفينة البطرسيَّة لولا مواعيد المسيح الثابتة. ودامت تلك الحال السيئة

نحو اربعين سنةً حتى عاد الحبر الاعظم بيوس السابع ظافراً الى عاصمتهِ رومية فكان اوَّل امرٍ عُني بتنفيذهِ احياء الرهبانية اليسوعية سنة ١٨١٤ وكان قبل ذلك اثبتها في روسية ثم اعادها لمملكة صقلّية مصرّحاً بان تلك الشرور التي حلَّت بكنيسة الله انما كان احد اسبابها الاوليَّة الغاء رهبانية يسوع

وهنا حدّث ولا حَرَج بما اصاب الماسونية من الغيظ بعود الدّ اعدائها . فتحفَّز اليسوعيُّون ثانيةً لمحاربة حزب الكفر مهما يصيبهم في جهادهم من الضَّربات لأنَّهم عالمون حقَّ العلم بأنَّ الفوز الاخير يكون لشعب الله ولانصار الدين

ومن عجيب الامور انك اذا رأيت الفوضى سائدةً في بلد او تربَّع في دَسْت الملك اعداء الكنيسة الكاثوليكية وجدتهم يسدّدون اوَّل سهامهم الى الرهبانيَّات الكاثوليكية وعلى الاخصّ الى الرهبانية اليسوعية كما جرى في المانية وسويسرة وايطالية وفرنسة في القرن المنصرم لعلم الماسون بكساد بضاعتهم مع وجود الرهبان فيستثنون من الحرّية والاخاء والمساواة التي يتشدَّقون بها قوماً ليس لهم من ذَنْب سوى محاماتهم عن الدين ودفاعهم عن الكنيسة

ولو جمعنا هنا كل الشواهد التي تثبت قحة الماسون واستبدادهم ودسائسهم المتنوّعة في مناهضة كل من لا يرتأي برأيهم ولا يوافقهم في مشربهم لأخذ العجب القرّاء وعرفوا صحَّة قول صاحب سفر الرؤيا (ف ١٣) الذي وصف الماسونية احسن وصف تحت صورة وحشٍ رمزيّ يحتكر لنفسهِ ولذويهِ كل سلطةٍ وعملٍ ويقوم في وجه كل من لم يتَّسم بسمتهِ

وقد رأينا حديثاً ما صنعتهُ الماسونية الفرنسويَّة بعد ان حكمت بتشتيت شمل الرهبان وكانت تدَّعي انَّهم هم العائقون لتقدُّم البلاد وانَّ اموالهم ستغني الشعب الفرنسوي . فما وصلت الماسونية الى غايتها بالزور والبهتان واحتكرت تعليم الاحداث في مدارسها اللادينية حتى قامت الناشئة الجديدة تأتي من الفظائع ما لم يخطر على بال فتوفَّرت الجرائم بين الاحداث بنوع غريب منها حوادث الجنون والانتحار والقتل الى غير ذلك ممَّا اتت بهِ القرارات الرسميَّة التي لا يمكن انكارها . اما اموال الرهبان التي استصفتها فانَّها لم تُفد الامَّة شيئاً وقد تقسَّمها بينهم الماسون واشتروها بابخس الاثمان وتلاعبوا بالاملاك والرياش والاثاث حتى رُفع الامر الى المحاكم وثبت اختلاس الماسون

A∴ L∴ G∴ D∴ G∴ A∴ D∴ L∴ U∴ et s∴ l∴ a∴ D∴ G∴ O∴ D∴ F∴

L∴ Le Liban
O∴ de Beyrouth
Le 8 Juillet 1902 (E∴ V∴)



Au Grand Orient de France

TT∴ CC∴ FF∴

S∴ S∴ S∴

Au moment où la France républicaine vient de porter le dernier coup à la Puissance cléricale, au nom de la Solidarité Maç∴, nous venons vous demander de nous aider à nous débarasser nous aussi du péril clérical.

Pour cela nous n'hésitons pas à recommander chaleureusement à votre fraternel et bienveillant accueil le T. C. F. Olivier, directeur et fondateur de l'Institution Française laïque de Beyrouth.

Le F∴ Olivier va plaider en France, la cause de l'enseignement laïque en Orient, et combattre ce vieux préjugé qui consiste à prétendre que l'influence Française ne peut se propager que par les congrégations.

Convaincus que vous voudrez bien dans cette juste campagne nous vous présentons TT∴ CC∴ FF∴ avec nos remerciements anticipés l'expression de nos sentiments frat.

P. Le Vén∴ absent.

Le 1er Surv∴ Alex Barondy

Le G. Expert M. J. Bittar

Le 2e Surv∴ Kalliaraf

L'Orat. C. A. J. Yasbek

Le Secrét. Par mandement de la L. Nakkas

الملايين من الفرنكات كما عُرف من دعوى دواز (Duez) فَفُضحوا وُسربلوا بالعار الّا انَّ للماسون وجوهاً اصلب من الجلاميد لا يخجلهم شيءٌ من الفضيحة لتأييد حجّتهم

ولا تظنَنَّ انَّ الماسونية في هذه البلاد الطف جانباً وارقّ طباعاً فانّها فرعٌ من تلك الدوحة وابنة لتلك الامّ ومن اشبه اباهُ فما ظلم . واليك شاهداً على قولنا : لمّا تمكّن الفرمسون من نفي الرهبانيات الفرنسويّة رقصت لهذا الخبر قلوب ماسون بيروت فارسلوا عريضةً اوقعوا عليها اسماءهم الكريمة وفيها يطلبون من الشرق السامي في فرنسة ان يساعدهم على تلافي الخطر العظيم الذي يتهدّد سوريّة لوجود الرهبان فيها . وقد حصلنا بنوع عجيب وان شئت فقل بواسطة « الجزويت الجواسيس » على النسخة الاصلية من هذا الرقيم الشريف الموجّه من محفل لبنان فرسمناهُ بالفوتغراف وهاك تعريبهُ :

لمجد مهندس الكون الاعظم وتحت نظارة شرق فرنسة السامي (١

الى شرق فرنسة السامي

ايّها الاخوة الاعزّاء

سلام وتعاضد — محفل لبنان شرق ⁂ بيروت في ٣ تموز ١٩٠٢

قد اتينا باسم الضمان الماسوني في حين ضربت فرنسةُ الجمهوريةُ القوّةَ الاكليريكيّة الضربة القاتلة نلتمس منكم بان تساعدونا نحن ايضاً على النجاة من الخطر الاكليريكي لنتملّص منهُ

وبناء عليهِ لا نشكّ في ان توصيكم الوصاة الحميمة لحسن ولائكم ومؤاخاتكم بالاخ ⁂ الاعزّ ⁂ اوليڤيه مدير ومنشئ المكتب العلماني الفرنسوي في بيروت . فان الاخ ⁂ اوليڤيه قصد فرنسة الدفاع عن مشروع التعليم العلماني في الشرق ولمحاربة ذلك الوهم الباطل المبني على الزعم بانّ النفوذ الفرنسويّ لا يمكن نشرهُ الّا بواسطة الرهبانيات

---

١) هذا العنوان بالفرنسوية لم يذكر بصورتهِ بل بحروفهِ الاولى وهذا تمامهُ :

A la gloire du Grand Architecte de l'Univers et sous les auspices du Grand Orient de France.

وبينما نحن متأكدون بأنكم (ستُساعدونهُ (١) في هذه الحملة العادلة نقدّم لكم ايها الاخوة *** الاعزاء *** تشكُّرنا سلفاً مع بيان حاسياتنا *** في غيبة الرئيس المكرَّم

المرشد الاكبر

م. ي. بيطار

الناظر الاوّل	الناظر الثاني	الخطيب	كاتم اسرار المحفل
اسكندر *** بارودي	خليـل عارف	ا. د. زروبي	بوصاة منهُ
			ن. ا. طراد

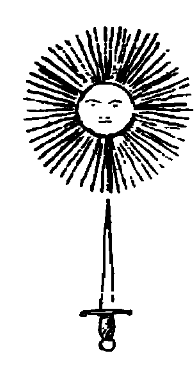
فلا شكّ ان فرمسون بيروت طلبوا نَفينا بقوَّة المبـادئ الدستوريَّة اعني الحرِّيَّة والاخاء والمساواة لانَّهم يعرفون باننا نعكّر صفاء عيشهم فعسى ان يخلو بنفينا الجوّ لقنبرة الماسونية فتبيض وتصفر وتنقّر كما تشاء او بالحري تستأنف الحملة على الاساقفـة والاكليروس العالمي كما فعلت في فرنســة وفي غيرها من البلاد فانَّها لا ترضى قط بالرهبان وحدهم فاذا ابعدت الرهبان وقبضت على املاكهم حملَ جيشهـا على كافة الاكليروس وسلبتهُ اخر لقمةٍ من خبزهِ. فكل ذلك مدوَّن في لوائح الفرمسونيَّة وقد ظهرَ بالفعل في كل البلاد التي قوي بها ساعدُها وفاز سهمها

وربما اذاقتنا الماسونية من اثمار فضلها ما هو اطيب من ذلك فانَّها تستحلي دماء الرهبان حيثما تجدهم في طريقها يسعون في إحباط مساعيها. فهكذا فعلت في العام الماضي في برشلونة لمَّا قُتل الاثيم فرّير احد زعماء الماسونية وهكذا فعلت السنة ١٨٧٠ في ايَّام الفوضى الفرنسويَّة. وكذلك في ايَّام الثورة الكبرى عام ١٧٩٢ ولدينا اسماء اصحاب هذه الفتن وكلّهم من الماسون الاحرار المغرمين بعواطف الحرّيَّة والاخاء والمساواة!!

ودونك شاهداً جديداً على لطف طباع الماسون وقوَّة حججهم وصفاء نيَّاتهم ألا وهو كتاب أتانا بهِ البريد تاريخهُ ٢٩ ايَّار سنة ١٩١٠ من ريو دي جانيرو يتهدَّدنا اصحابهُ بالسيف والخنجر لفظائع ارتكبناها وهي مفصَّلة بهذه الرسالة الشريفة التي نثبتها بالرسم الشمسي ليتأكّد القرَّاء صحَّة المثل «الجنون فنون» فاسمع واعجب واستعدّ لتشييع جنازتنا قريباً لانَّ سيف الماسونية مسلول فوق هامتنا. وهو تهديد صبيانيّ لا نكترث لهُ (٢ كما اننا لا نبالي لما كتبهُ لنا بعض ماسون البقاع وغيرها من

(١) هذه اللفظة قد نسيها الكتبة في رقيمهم الفرنسويّ

(٢) ثمَّ عرفنا انَّ الرسالة لاحد ماسون ريو دي جانيرو يسمَّى جورج حدَّاد وهو معروف قبلًا بترويراتهِ وسوء اعمالهِ



F. H: Y.S. L.VI Q:

جمعية الجيش الابيض
من
لدن الثكنة العظمى
المعسكر السادس
فلسطين [illegible]

الى جمعية الجزويت في بيروت فينيقية.

حيث ان مبدأ جمعيتكم الشريرة اصبح معروف لابنائنا كما هو معروف لديكم تماماً.

وحيث ان جمعيتنا هذه أنشئت خصيصاً لمحق جمعيتكم ومبادئكم الشريرة من بين العالم المستضيء بضياء الشمس الابيض

وحيث انكم انتم اللذين اعدمتم المرحوم منريكوس فرير رمياً بالرصاص الحائز على [illegible] في المعسكر الاول I.B.W.G.K. [illegible] اسبانيا.

وحيث انكم انتم اللذين قتلتم المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي تسميماً الحائز على [illegible] اول في المعسكر III F.S.A.B. افريقيه.

وحيث انكم انتم اللذين خطفتم ابن اخوة المسيو حبيب وادخلتموه في مدرسة الصلاحية في القدس. الحائز على رتبة [illegible] في الشارة الامريكية.

لهذه الاسباب. ان محفل ريو دي جانيرو [illegible] بجلسته الاخيرة نقلاً عن وصايا اللوح الابيض في البرج الاعظم ان يطلب

اولاً ان تسرعوا بارجاع حبيب اليازجي من المدرسة المذكورة التي هو فيها الآن الى والديه.

ثانياً ان تبادروا حالاً بنشر مقالة بجرائدكم الجزويتية تمدحون بها المرحوم منريكوس فرير بما يستحق وتعترفوا انكم انتم قتلتموه.

ثالثاً ان تنشروا مقالة اخرى تبدوا بها اسباب موت الشيخ ابراهيم اليازجي مع قولكم عن هذه الجناية التي ارتكبتموها

المهلة المعطاة لكم هي اربعة وعشرون اسبوعاً من تاريخه.

اذا لم تتمموا الشروط ولم تذعنوا لما طلب منكم اعلاه. فليكن معلوم معشر الجزويت ان جيشنا الابيض المحروس بالاشعة البيضاء هو غير جمعية الماسون الذليلة العاجزة عن صد اعمالكم بما تستحقون. ان السيف اصدق انباءً من الكتب. ان جمعية الماسون هي برد وسلام لكم. ولكن جمعيتنا هي خنجر او سيف للطائفة الجزويت الشريرة.

صدر من الثكنة العظمى. المحفل الابيض. المعسكر السادس الزمرة السورية الفينيقية. الدرع الابيض ٥ حسب الامر الاساسي الصادر من ثكنة جبل طارق من البرج الابيض [illegible] ايار سنة III البيضية وسنة ١٩١٠ المسيحية.

[illegible]

Rio de Janeiro, 14 de Junho de 1910. F.

الرسالات المنفلة منها مطبوعة ومنها مخطوطة يتهددوننا بالرصاص والقنابل فان تمَّ ذلك فهلّا أعربت الشيعة مرَّة أخرى عن شهامة ذويها وعن حذاقتهم بردّ حجج مناظريهم او بالحري باتخاذ البراهين القاطعة اي قطع رؤوس الذين يكشفون سيئاتهم . وهذا لعمري نعم الجواب المزكّي للماسونية والمبرئ لها عن آثامها . فان كان دمنا يلذّ الماسون فلا نضنّ بهِ كما لم يبخل بهِ قبلنا الوفٌ من ضحايا شيعتهم الدمويّة ونحن نعلم انَّ دم الشهداء ازكى زرعٍ للدين واقمع سمٍ للكفر

الباب الثاني

الماسونيّة والآداب الاجتماعيّة

وقفنا في الباب السابق على مبادئ الماسونية الصادقة بخصوص الدين واهلهِ ونقلنا عددًا وافرًا من الاقوال الرسمية التي فاه بها زعماؤها فكلّها تنبئنا بان الغاية التي ترمي اليها تلك الشيعة انّما هي ثلّ عرش الدين وتقويض اساسهِ ونفي معتقداتهِ ومعاداة اربابهِ وتبديد شمل نظامهِ الالهي

دعنا الآن نوجه النظر الى الماسونية لنرقب معاملاتها مع الهيئة الاجتماعية ومع ارباب السلطة المدنية ومع كل طبقة من الطبقات التي تتركب منها الالفة البشرية

١ الماسونيّة والهيئة الاجتماعيّة

خلق الله الانسان اجتماعيًا فان احوالهُ وحاجاتهِ المختلفة منذ ولادتهِ الى موتهِ تدلّ على انهُ خُلق ليعيش في جماعة غيره من البشر فيستفيد منهم ويفيدهم كاحد اعضاء ذلك الجسم العظيم الذي لا يقوم بغير الائتلاف والتعاضد. ففي هذا المركّب العجيب الرأسُ المدبر والعقل المفكر والقلب المحيي والعينان الناظرتان والمشاعر الحاسّة والاعضاء العاملة لا يخلّ منها عضوٌ بواجباتهِ ألّا تأثر المجموع وتهدَّدتهُ الاسقام. ذلك هو الصرح الشامخ الذي ابتنتهُ ايدي الخالق ووطدت دعائمهُ فاذا مسَّهُ احد بأذى تزعزع البناء برمّتهِ واصبح عرضة للآفات والخراب



ماسونيّ من ذوي الدرجة ٣٣
مع شاكوشهِ وآلاتهِ المنبئة بتدمير الهيئة الاجتماعيَّة

. فهلمَّ نبحث عن فعل الماسونية بهذا البناء الالهي واعتبار « البنائين الاحرار » لهذه العمارة المشيَّدة بيد الخالق .

واوَّل ضربة سعت الماسونية بان توقعها في الهيئة الاجتماعية نشرُها للمبادئ الفاسدة بخصوص اصل العمران البشري

تعلِّم الاديان — ولم ينقض حتى الآن علمٌ صحيح تعليمَها — بان الله خلق الابوين الاوَّلين فجعلهما جذرًا للشجرة العائلية واوجد من العيلة العشيرة ثم القبيلة ثم الشعب ثم الدول بقوة كلمته الخالقة : « اكثروا وانموا واملأوا وجه الارض » . فكانت نتيجة هذا التعليم ان البشر عدُّوا نفوسهم اولاد أب واحد واغصان دوحة واحدة امتدت فروعها فظلَّلت كل افناء المعمور

اما الماسونيَّة فتنكر هذا الاصل الشريف وتجعل المادة ابديَّةً تترقَّى من تلقاء نفسها بكرور الدهور كآلة عمياء الى ان يتمخَّض جمادُها فيلد النبات ويتحوَّل النبات الى حيوان ويُنسل الحيوان انسانًا همجيًا ذا عقل ضعيف يقوى بالتجربة والاحتكاك .

تلك مزاعم واوهام جعلها الماسون بمثابة المبادئ الراهنة فنشروها ترويجًا لغاياتهم السيئة ليقنعوا من اصطادوه باشراكها انهُ لا شيءَ يلزمهُ من الفرائض والواجبات نحو العمران البشري فلهُ الحقُّ ان يقلبهُ ظهرًا لبطن كما يشاء اذ ليس في العالم رأس ولا مرؤوس بحقّ الطبع وانما الفضل للجَسور الجريء الذي تساعده الاحوال على الفوز بالسيادة

قال الاخ ∴ راغون في كتاب شرح الرموز الماسونية (١) : « لا حق لاحد سواء

(١) اطلب تاريخهُ الفلسفي Ragon: *Cours philosophique et interprétatif*, p. 343

كان ماسونيّاً او لا بان يشرح كُنه الطبيعة عموماً وطبيعة الانسان خصوصاً فيستخرج منها شرائع وتعاليم يفرض بها على جميع البشر. وكل من استعان بسلطة الهٍ أيّاً كان ليسنّ شرائع وتعاليم على الناس فهو كاذب خدّاع ». فيكون مؤدّى قوله الى ان تعاليم الفلسفة العقليّة كالشرائع الدينية لا تلزم الانسان في شيءٍ فهو مُعتَق من كل واجب نحو أيّة سلطة كانت ان روحيّة وان مدنيّة مهما شهد لهُ العقل والوحي على خلافهِ

وقال الاخ ٭٭٭ كلاڤل (١ : « ان مسعى الماسونية العظيم بان تمحي بين البشر كل تمييز يفرق بينهم كشرف الاصل والاديان والمذاهب والاوطان. . . بحيث يصبح الجنس البشري عائلة واحدة فالدرجات الماسونية من طالب ورفيق واستاذ انما هي كرمز واستعداد لبلوغ تلك الغاية »

وقال الاخ ٭٭٭ لويس بلان في تاريخ الثورة (٢ يصف وَيْسهوپت شيخ الماسونية ومنشئ الماسونية المنورة: « انّ ويسهوپت فكّر في مشروع عظيم أشبه بمشاريع الجبابرة واخرجهُ الى حيز الوجود وذلك انهُ عرف ما في اجتماع الوف من الناس على الامر الواحد من القوّة اذا تولى انسان ذو عزم تهذيبهم بنظام وتدريج الى أن يصبحوا رجالاً جدداً ويصيروا اطوع من البنان لرؤساء سرّيين فينقادوا لهم بطاعة عمياء لا تستنكف من الموت نفسه. فان فئة كهذه تستطيع ان تضغط على كل القلوب وتشمل الملوك انفسهم وتسوس كل الدول على غير علمها بل تقود اوربة جمعاء الى ما تشاء من الغاء الخرافات الدينيّة ونقض كل سلطة ملكية ومحو كل امتياز اصلهُ النَّسب الموروث. والفضلُ في ذلك كلهِ لويسهوپت »

٢ً الماسونية والملوك

ليس غرضنا هنا ان نبحث عن افضل هيئة الحكومات في الدول أهي السلطة المطلقة او السلطة المعتدلة بالدستور او سلطة الجمهور فاننا نعلم انّ كل سلطة رسخ قدمها في دولة ورضي بها الاهلون تعتبرها الكنيسة كسلطة شرعيّة يجب الخضوع لها مهما اختلفت هيئتها وفقاً لقول بولس في رسالتهِ الى الرومانيين حيث يقول (روم ١٣—

---

١) اطلب كتابهُ Clavel: *Hist. pittoresque de la Maçonnerie*, p. 213

2) L. Blanc: *Hist. de la Révolution*. t. II, 85

٨) : « لتخضع كل نفس للسلاطين العالية فان لا سلطان الّا من الله والسلاطين الكائنة انما رتبها الله فمن يقاوم السلطان يعاند ترتيب الله... »

ومع اعتبارنا لكل هيئات السلطــة شرعيةً لا بد من افادة القارئ بان الهيئة الحاكمة قبل السنة ١٧٩٠ في معظم الدول الاوربية إن لم نقل كلّها انما كانت الملكية . فكان الناس يحسبون ملوكهم كظلّ الله على الارض ويكرمونهم بمنزلة نوّاب سلطتهِ وان وجدوا فيهم خللًا ونقصاً تحمّلوه خوفاً من شر اعظم يحــل بهم اذا خلعوا نير طاعتهم

امَّا الماسونيَّة فانها منذ قامت على قدم وأمّلت في تغليب مبادئها أصلت الحرب العوان على كل ذوي السلطة المدنية ولاسيا على الملوك . وكانت ذرّية بوربون هي الضابطة ازمّة الامر في الدول الكاثوليكية فزحفت الشيعة عليهم زحفــة الثورة الكاسرة على فريستها وقد استخدمت لبلوغ غايتها ما اعتادتهُ في هياكلها المظلمة من ضروب الخداع والمكر والخبث والدسائس فساق ذووها بعد أن تقيَّدوا سرًّا بالاقسام المغلَّظــة الملكَ لويس السادس عشر الى منقع الدم ثم قتلوا ابنهُ لويس الســابع عشر وتحاملوا على بقية ممالك آل بوربون فنفوا اصحابها من مراكزهم . وما كانت الثورة الفرنسوية غير لهيب تلك النار الآكلة التي أججها الماسون في محافلهم ثم اضرموهــا في انحاء اوربة حتى التهمت اقاصي البلاد ولم يخمد لظاهــا الّا بعد ان قلبتهــا ظهرًا لبطن كبركان يقذف بحممهِ فلا يترك ولا يذر ويحوّل كل ما يمسّهُ الى خرابٍ ودمار . وليست هذه الامور مبنيةً على الحدس والتخمين بل ظهرت بشواهــد تاريخيَّة اضوأ من النور كما اقرّ بهِ الماسون في كتاباتهم السريَّة بل يفتخرون بهــا كل حين افتخار الابطال بمآثرهم الخطيرة واعمالهم الاثيرة . ولو انكر علينــا ذلك احد القراء اتينا لهُ بالشواهد اللامعة والادلة الساطعة التي لا يمكن ردُّها مع اسماء الماسون الذين أفتوا بقتل الملك بغضاً بسلطتهِ ليس الّا

وليس امر لويس السادس عشر امرًا منفردًا جرى عن فتنة موقَّتة في ساعة يعمي الهوى بصيرة العقل لكن المــاسونية قد جعلت قتــل الملوك ونصب المكايد لاصحاب السلطة من ديدنها لأن كثيرًا من رموزها وعلاماتها وشاراتها في الدرجات العليا ليست سوى تمهيد لمعارضة الملوك وثلّ عروشهم يكشفون معانيها السريَّة شيئاً فشيئاً لمن يرونهم كفوًا لذلك . منهــا الحروف L.*.P.*.D.*. التي كانوا ينقشونها على اوسمتهم

ومعناها (lilia pedibus destrue) « اسحق الزنابق بارجلك » يريدون بالزنابق ملوك بوربون وهي شعارهم المعروف — ومنها الحيَّات الثلث التي سبق ذكرها وعلى رأس احدها تاج ملكي يؤمّ الماسوني بقطعهِ . وقد اختصر الاخ ديدرو (Diderot) اعمال البنائين الاحرار بهذا الشعار : « ينبغي ان يُشنق آخر الملوك بمصران آخر الكهنة »

ولم يبق هذا الشعار قولًا فارغًا فان الذي يطالع تاريخ الازمنة المتأخرة من ايام الثورة الفرنسوية الى يومنا يجد ان عدد الآثام السياسية المجترحة ضد الملوك واهل السلطة في هذه المدة القصيرة يفوق مـا ورد من ذلـك في الف سنة وازيد . ولا نظن ان دولة واحدة نجت تمامًا من مكايد المـاسونية فلم تبكِ على بعض ملوكها او رؤسائها الذين ذهبوا ضحية الجمعيات السريّة . قتلوا في اسوج غستاف الثالث . قتلوا في فرنسـة ابن الملك شرل العاشر الدوك دي باري . قتلوا في روسية اسكندر الثاني واسكندر الثالث . قتلوا في النمسة الملكة اليصبات . قتلوا في ايطالية الملك همبرت الاول . قتلوا حديثًا في البرتغال شرل الثـاني . هذا فضلًا عن الذين سعى المـاسون في قتلهم فحبط مسعاهم كما جرى للملك لويس فيليب وللامبراطور نابوليون الثالث وللقيصر نيقولا الثـاني وللملك الفونس الثاني عشر ولابنهِ الملك الفونس الثالث عشر وغيرهم كثيرين

وليس بغض الماسون للملوك وحدهم بل لرؤساء الجمهوريات ايضًا . فهم ضحَّوا لانتقامهم غرسيا مورينو رئيس جمهورية خط الاستواء من اعظم رجال عصره الذي لم يقترف اثمـًا آخر سوى قيامهِ في وجه الفوضى فضربهُ الماسون ومات صارخًا : « ان الله لا يموت » . وهم الذين قتلوا سنة ١٩٠٢ ماكينلي رئيس الولايات المتحدة

وكان بعض هؤلاء الملوك والرؤساء منتظمين في الماسونية الَّا انهم حاولوا ان يخلعوا نيرها الممقوت او يستقلّوا بالعمل فما لبث الماسون ان ذكَّروهم بمواعيدهم تارة بالسيف وتارةً بالسمّ وحينًا بالقنابل المنفجرة كنابوليون الثالث لمَّا اطلق عليهِ المـاسوني اورسيني قنبلتهُ فنجا منها . وغيرهم لم ينجوا كالرؤساء غامبتًا وسادي كرنو وفيلكس فور الذين قتلوا بدسائس اخوتهم الماسون . ومثلهم دي ناست (de Nast) وستروماير (Stromayer) منشئا جمعيَّة اوربَّة الفتاة . وكُتزبو (Kotzebue) والكنت دي روسي (C. de Rossi) وآخرًا على ما يقال بطرس باشا غالي ولكل واحد منهم قصّة لا تبقي ريبًا في فظائع الماسونية

وانّما هذا برضٌ من عدّ وقطرة من بحر فانّنا لو اردنا ان نتبع آثام الماسونية لما كفت المجلّدات الضخمة اذ لا يمرّ علينا سنة بل شهر دون ينقل الينا البريد شيئًا من مآثر الماسون. وقد نقلنا سابقًا شهادة احد كبار المؤرخين البروتستان الذي اكّد صريحًا بانهُ لم يجرِ منذ السنة ١٧٩٠ الى زمانهِ مُصاب أليم الّا وللماسونية فيهِ يد طولى. بل ترى الماسون اذا جرى انقلاب في دولة نسبوا الامر الى ذويهم وعدُّوه مأثرةً تُذكر لهم فتشكر

ومن مألوف عادات الشيع السريَّة انَّها لا تجاهر بعداوتها للدول حتى يقوى ساعدها فتسير بالمراء شأن الحية تحت الزهور حتى اذا سنحت الفرصة نفثت بسمها القتَّال. واذ نحن نكتب هذه الاسطر نرى تحت اعيننا كتابًا فرنسويًا عنوانهُ « La Girouette maçonnique» ما يمكن تعريبهُ « بأبي براقش الماسوني » فيثبت فيهِ كاتبهُ ل. تورمانتان (L. Tourmentin) بالنصوص العديدة تقلُّب الماسونية في معاملاتها مع كل دولة جديدة فاذا ظهرت دولة اسرع الماسون وسجدوا امام الشمس الشارقة وعظموا الدولة الحديثة وقدموا معاريض الولاء والطاعة حتى اذا أمنوا ضرباتها عادوا الى دسائسهم الخفية واحتجبوا وراء ستار محافلهم المظلمة. ومن يقرأ هذا الكتاب لا يتمالك عن الازدراء بهذه الشيعة الدنيئة النفس التي تتزيَّا بكل الازياء لتبلغ غاياتها الوخيمة

٣ الماسونية والشعب

يتبادر الى الفهم مما سبق ان الماسونية لا تعاكس الملوك الّا لتحرّر الشعب وتفكّ اغلالهُ كما تزعم وتعيد لهُ سلطتهُ المسلوبة. وكثيرًا ما نسمع الماسون يردّدون بملء الاشداق ان السلطة للشعب وان الشعب هو الملك الذي يجب ان يقلّد الحكم واشياء كثيرة بمثل هذه توهم السامعين بان الماسون يشتغلون لخير الشعب وان غايتهم كفّ الظلم عن اعناقهِ لينال الحريَّة والمساواة. فكأني بهم يصرخون الى الشعب كالسيد المسيح لذكرهِ المجيد: « تعالوا الينا ايها المضنكون والثقيلة احمالهم ونحن نريحكم »

فدعنا ننظر ما تحت هذا الكلام من الدسم وما تحت القشرة من اللبّ. واول ما يكشف لك كذب الماسون انهم لا يقبلون في محافلهم الفقراء والعملة ورجال الشغل الّا الذين يمكنهم ان يدفعوا مبلغًا وافرًا لينالوا « ذلك الشرف السامي ». فان كان

الماسون يحبون الشعب فما لهم لا يجعلون لهُ حصَّة في اعمالهم ويستشيرونهُ كما يستشيرون اخوتهم بالشيعة ؟ وكيف يبخلون عليهِ بالنور الذي يزعمون انهم احتكروهُ في محافلهم؟

والصحيح ان غاية ما يطلبون من الشعب ان يسوقوه كالاعمى الى مآربهم ويكون في ايديهم كآلة صمَّاء للفتن والثورة يتسترون وراءها فتكون المسؤولية على الشعب لا عليهم (والقلَّة على العميان) . وليس كلامي قولاً بلا سند . ورد في قوانين الماسونية التي طبعها شرق فرنسا السامي سنة ١٩٠٢ (ص ٩) (١ : « لا يستطيع احد ان يُنظم في سلك الماسونية ويحصل على حقوقها ما لم يكن حاصلاً على وسائط كافية لمعاشهِ ضامنة لشرفهِ » . فكيف يتدنس الماسون بعد هذا بمخالطة الفعلة والفلّاحين وعموم الشعب (تقلّعوا يا مجوبين !)

وجاء في النشرة الرسمية التي طبعها زعماء الماسون سنة ١٨٩١ (Bulletin du Gr ∴ O ∴ , 1891, p. 560) : « يلزم ان يبقى هيكلنا محروساً مصوناً لا يدخلهُ غير الناس المعتبرين (الاوادم) كما هي العادة الجارية بيننا وعلى ما ألفنا في تقاليدنا الماسونية . ولكنَّنا نريد ان تكون جماهير الشعب تحت يدنا نستعين بها للعمل » . افسمعتم ايها البسطاء الذين تمشون « كالطرش » تحت رعاية هؤلاء القادة ؟ مرادهم منكم ان تطبخوا الطبخة فيأكلوها هم هنيئة مريئة :

هذا يصيد وهذا يأكُل السمكْ

وكان ڤلتير الماسوني يسمي الشعب باسم الاوباش (la Canaille) . وقالت النشرة الماسونيّة في تاريخ تموز من السنة ١٩٠١ : « الشعب غوغاء وانتم ايها الماسون النخبة فايَّاكم ان تمتزجوا بهِ فتفقدوا شرفكم وانَّما الشعب فقط آلة في ايديكم »

وان قال قائل : انهُ من المعلوم ان الماسونية تسعى في نزع السلطة عن الملوك والاشراف لكي تعهد بها الى الجمهوريات والجمهوريات يديرها الشعب باختياره نوّاباً ينوبون عنهُ في مجلس الامة . أجبنا ان غاية الماسونية ليست هي انشاء الجمهوريات وانما

---

1) Constitution et Règlement général de la Fédération du G ∴ O ∴ , 1902. p. 9

الجمهوريات في يدها كواسطة الى الفوضى وقلب كل سلطة وان شككتَ في صحة قولنا فاسمع ما فاه بهِ ويسهويت منشئ الماسونية المنوَّرة (١ :

« قد سمعتمونا ونحن نقرّع بالاستبداد والظلم اللذين يتّسم بهما الملوك والاشراف. ولا تظنّوا ان الشعب المتملك والمشترع يخلو منهما كلّا ثم كلا. فاي حق يا ترى للاغلبية ان تضغط على حرّيتي وتخضعني انا والعددَ الاصغر لاوامرها... ان السلطة الجمهورية هي كبقية الهيئات المتسلّطة فكلّها منافية للطبيعة البشريَّة... ان عيشة الطبيعة ان يكون كل الناس احرارًا متساوين لا تحصرهم الشرائع ولا تقهرهم السلطة يستوطنون الارض كلها كيفما شاؤوا وحيثما شاؤوا ». اعني ان اقصى غاية الماسون ان يجعلوا الناس همجًا اهمالًا يعيشون كالحيوانات في البراري والقفار. وتلك كانت تعاليم الماسوني الكبير جان جاك روسّو التي نشرها بلا حياء في تآليفهِ الوخمة وخصوصاً في كتابهِ المعروف بالعهد الاجتماعي (Contrat social). والماسون يمدحهم لهذا رجل السوء يصادقون على مبادئهِ الفاسدة او بالحريّ يردّدون كالببغاء ما يسمعون

٤ الماسونية والوطنيَّة

طُبع الانسان على حبّ وطنهِ وارضهِ التي نشأ فيها واستنشق نسيمها وحكى لغتها وألف عاداتها وتدبّر بسنتها. فاذا سمع اسم الوطن رقصت لهُ جوارحهُ وطرب سمعهُ واذا اضطرّ الى فراقهِ كتب وتحسّر كانهُ فقد قسماً من هنائهِ

وقد تخالف الماسونية في ذلك مشاعر سائر البشر فان كلمة « الوطن » لذويها كلمة فارغة من المعنى واسم بلا جسم. ومما يشهد على صدق قولنا ما اوردناه في الفصل السابق من الشواهد الواضحة. وهذه اقوال اخرى تزيد الامر بيانًا

قال ويسهويت منشئ الماسونية المنورة (٢ :« ان وطن الماسون الاحرار ليس هو انكلترة او اسبانيا او المانيا او فرنسة بل العالم كلهُ .. فاتركوا اذًا مدنكم وقراكم

(١ اطلب Fava: *La Franc-Maçonnerie: Doctrine, Histoire,* Gouvernement. p. 52

(٢ في القسم التاسع من دستوره في الفصل الذي عنوانهُ « La Mage et l'Homme-roi »

واحرقوا بيوتكم . . . كونوا احراراً متساوين فتكونوا اولاد المعمور كله وابناء العالم اجمع . اعرفوا كرامة المساواة والحرّية فلن تخافوا على الاطلاق حريق المدن والقرى التي تدعونها وطنكم سواء كانت رومية او فيانّة او باريس او لندن او الاستانة . هذا هو السرّ العظيم الذي كنّا نصونهُ عنك ايها الاخ والصديق الى يوم بلوغك الى هذه الاسرار » . فترى انّ الماسوني لا يعرف وطناً آخر الّا العالم . وما سوى ذلك فاولى بالحريق والدمار

واوضح من هذا ما ورد في تعليم الجندي (Catéchisme du soldat) الذي سعى بنشره احد شيوخ الماسونيـة الاخ *** المان (Allemane) حيث يقال في تحديد الوطن ما تعريبهُ الحرفيّ : « الوطن خيال باطل وكذب محض . ان الوطن هو كل ما يغتصبنا وما يجب علينا بغضهُ » (كذا)

وفي هذه السنين الاخيرة كان الماسوني هرفه (Hervé) مفرغاً كنانة جهده في معاكسة الجندية ونشر الكتابات المهيجة للجند على قوادهم معلناً بان الجندية عارٌ على الانسانية وان عصيان المتجندين واجب مقدّس . واشياء كثيرة كهذه بثّها في الجرائد ووزعها في ثكنات العساكر . وقد وافق كثير من الماسون على اقوال هرفه منهم الاثيم فريّر الذي قُتل في العام الماضي بعد محاكمتهِ الشرعية فهبّ الماسون في اقطار العالم للدفاع عنهُ . وهؤلاء يزعمون ان الرايات الوطنية آية الظلم والاستبداد فيجب ان تلقى في المزابل . بل انشأوا جرائد يسبّون فيها الجندية ونظامها . منهـا جريدة پيوپيو دي يون (le Pioupiou de l'Yonne) التي اهان صاحبها شرف العسكرية باقذع الكلام وافظع الشتم فأُقيمت عليهِ دعوى في اوسّار (Auxerre) فارسل رئيس محفل الماسون هناك قراراً الى القضـاة يعلن فيه ان كل الماسون يصادقون على اقوال الكاتب وانّهم أنفقوا من مالهم لنشر مقالاتهِ (١ . ومن جملة ما كتب المذكور تحريضهُ للجنود بقولهِ : « اقتلوا ضبّاطكم مهما كانت درجتهم في العسكر . . اخلعوا نير التقاسيم الدوليّة وانزعوا التخوم البلديّة بل أنفوا عنكم كل وطنية »

ولما خان دريفوس وطنهُ وباع لالمانية اسرار عسكرية فرنسة ولاحت خيانتهُ كنور الشمس لم يزل الماسون اخوتهُ في قيام وقعود مدة بضع سنوات حتى تمكنوا من تبييض

(١ اطلب (Manuel antimaçonnique par J. TOURMENTIN, p. 59)

ذلك الحبشي بصابونهم العجيب

وقد بلغ بعض الماسون للوطن الى انهم قرَّروا على مشـايعيهم اذا كانوا في حرب ورأوا بين الاعداء ماسونيًا كفُّوا عن محاربتهِ. قـال الاخ *** بولي (Bouilly) في خطبة وجَّهها الى الجنود المنخرطين في الشيعة: « في الحرب اياكم ان تميزوا بين امة وامة وبين زي عسكري وآخر فانظروا فقط الى اخوتكم في المـاسونيَّة وتذكَّروا الاقسام التي ربطتم بها نفوسكم (١ »

وقد وضع الماسون علامة خصوصيَّة يتعارف بهـا الجند في ميدان الحرب فلا يقاتلون بعضهم بعضاً اذا رسمها احدٌ امامهم

فما قول ماسون بلادنا في كل ذلك؟ أتغلب في قلوبهم العثمانيَّـة والحميَّة الوطنيَّة على هذه المبادئ الفاسدة او يقومون بمواعيدهم السرّيَّة في تضحيـة كل نفس ونفيس حتى الوطن العزيز للماسونيَّة سيّدتهم؟

ونجعل مسك الختام لهذا الفصل ذكر ما دار بين اعضاء المؤتمر المـاسوني الدولي المنعقد في باريس سنة ١٩٠٠ تحت نظارة الرئيس *** لوسيبيـا (Lucipia) فانهم طلبوا « بان تُنشأ لجنة دوليَّة يسعى فيها اعضاؤها بعضد المبادئ الماسونيَّة وخصوصاً بانشأ جمهوريَّة واحدة تعمّ كل العالم (٢ » . فما اعزَّ الأوطان على قلوب الماسون!!

• الماسونيَّة والعائلة

ان كان الماسون يضحُّون الوطن على مذابح هياكلهم فما قولك بالعائلة فانها ليست اعزَّ شأناً واحقَّ اكراماً من الوطن

وضع الله العائلة اساساً اوَّل للمجتمع الانسانيّ. فربط الابوين برباط من الوداد والوحدة لا يحلُّهُ البشر ووجَّه عنايتهما الى تهذيب اولادهما ليرثوا فضلهما من بعدهما

وقد عرفت الماسونيَّة ان مساعيها في خراب الألفة البشريَّة تذهب ادراج الرياح إن لم تباشر بمناجزة القتال للعائلة ولكل افرادها فنصبت مناجيقها على هذا الحصن لتدكَّهُ وتساويهُ بالدقعاء

---

١) ورد هذا الخطاب في النشرة الماسونيَّة المدعوة الكُرَة (Le Globe) (ج ٤ ص ٤)

٢) اطلب دیلامار (ص ٥٢) Delamare: *Le Franc-Maçon voilà l'ennemi*,

١ ﴿ رأس العائلة ﴾ الاب في العائلة رأسها وسندها والحامي عن ذمارها فاذا الا اهمل واجباته نحوها تضعضعت وتلاشت . فالماسون لا يألون جهدًا في اجتذاب ارباب العيال الى شيعتهم ليقووا بهم على سائر افراد العائلة

روى المؤرخ كراتينو جولي (١ ان بين الاوراق السرية التي اكتشفها وزير الدولة البابوية وكتبها اليهودي المتنكر تحت اسم بيكولو تيغري (Piccolo Tigre) من زعماء الماسونية الداخلية في ١٨ ك ٢ سنة ١٨٢٢ تعليماً هذا تعريبهُ الحرفي :

« انَّ الامر الجوهريَّ في استمالة الناس الى جماعتنا انَّما هو إفراد الرجل عن عائلته وإفساد اخلاقهِ . . . فاجتذبوهُ واسحبوهُ واذا ما فصلتموهُ عن امرأتهِ واولاده وجسَّمتم لهُ مشاقَّ الواجبات الاهليَّة ومصاعب العيشة البيتيَّة رغّبوا اليهِ العيشة الحرَّة واتقنوا في قلبهِ السأم من الديانة ثم خاطبوهُ بما يحبّب اليهِ الماسونيَّة وادعوهُ الى الانخراط في مصاف المحفل الماسوني الاكثر قرباً »

وبين الاقسام التي يرتبط بها الماسون في بعض المحافل وخصوصاً في الماسونيَّة المعروفة بالمنورة ما نصُّهُ العربي : « اني اقطع كل العلاقات الجسديَّة التي تربطني باحد من الناس سواء كان اباً او اماً او اخواناً او اخوات او زوجاً او اقارب او رؤساء او محسنين او غيرهم ممن اقسمتُ لهم بالطاعة ووعدتهم بالولاء والحب »

٢ ﴿ الزواج المدَني ﴾ ومن اقوى الاسباب التي تصون العائلة وتسميها وتؤهلها لخدمة الالفة ان يعيش الابوان بالوفاق الدائم فيلزم الرجلُ امرأتهُ والمرأة رجلها فيصيران جسدًا واحدًا طول حياتهما دون ان يمكن انسانًا ان يحل ما جمعهُ الله . ومن ثم كانت الشرائع المدنيَّة في كل انحاء اوربَّة تتفق مع السنن الالهيَّة في منع فكّ الزواج قياماً بوصيَّة السيّد المسيح الذي اعاد الزواج الى شرفهِ الاول وثبَّت اركانهُ (مت ١٩ : ٤—٩) وابطل ما سمح بهِ موسى من الطلاق لقساوة قلوب بني اسرائيل

امَّا الماسونيَّة عدوَّة المجتمع الانساني فانها رأت في الزواج المدَني وسيلة كبيرة ونصيرًا فعَّالًا لادراك غاياتها بسواغيَّة الطلاق حيثما أمكنها بل سعت لدى الدول بان تلغيهُ من دساتيرها الشرعيَّة لتفتح للاهواء والخلاعة بابًا واسعاً بسَنّ الزواج المدني الذي ينفي الله ورجال الدين من حفلة الزواج كأنَّ هـذا السرّ صك مبايعة بين اثنين يجوز لهما ان

---

١) اطلب كتابهُ : الكنيسة الرومانيَّة بازاء الثورة L'Eglise Romaine en face de la Révolution, II, 104

يتصرفا بهِ كيفما شاءا ويبطلاه اذا عنَّ لهما فيعرّضا الاولاد لكل الاخطار بعد افتراقهما

قال الماسوني هلفتيوس (Helvetius) في كتابهِ عن الانسان (De l'Homme c. 3.): « اذا كفَّ الزوجان عن الحب المتبادل ودخل النفور في قلبهما فلأي سبب يُقضى عليهما بان يعيشا معًا ... ان الشريعة القاضية بالاقتران غير المنفصم انما هي شريعة بربريَّة ظالمة »

ويسأل رئيس المحفل المترشح لبعض الدرجات الماسونيَّة: « ما رأيك في الطلاق ؟ » فيجيب: « انَّ السنَّة القائلة بمنعهِ مخالفة للطبيعة »

ولم يزل الماسوني ناكه (Naquet) يلحّ في مجلس الامَّة في فرنسة على المندوبين حتى اقنعهم بسنّ شريعة تسمح بالطلاق سنة ١٨٩٢

وكان الماسوني ڤولتير في المعجم الفلسفي (في مادَّة طلاق Divorce) سبق فقال: « ان الطلاق التام والزواج قبل وفاة المطلَّقة بامرأة اخرى حق طبيعي ». لا بل يرتأي « ان الزنى ليس بمحظور اذا تسامح الرجل بامرأتهِ لغيره » (في المعجم الفلسفي في مادَّة زنى Adultère)

وقال احد شيوخ الماسونيَّة دورفويل (d'Orfeuil): « ليس الزنى باثم في شريعة الطبيعة. ولو بقي البشر على سذاجة طبيعتهم لكانت النساء كلهن مشتركات بينهم (١) »

٣ ﴿ المرأة ﴾ هي الركن الثاني الذي تقوم بهِ العائلة وكما خوَّل الله للاب القوَّة والنشاط والجد في العمل للدفاع عن العائلة والقيام بحاجاتها كذلك أعطى الام التؤدة والانس وطول الأناة لتربية الاولاد وترويض اخلاقهم فتعدُّهم ليكونوا يومًا عضدًا للاوطان. وقلَّما يحيد الولد عن تعاليم امهِ اذا احسنت تهذيبهُ في حجرها وفقًا لما جاء في المثل: « علمٌ في الصغر نقش في الحجر »

فالماسون حاولوا ايضًا دكَّ هذا الركن العائلي كما عمدوا الى تقويض الركن الاول. فتراهم في كل مؤتمر ماسوني يكرّرون الرجاء باجتذاب المرأة الى محافلهم لتحريرها كما يزعمون وما غايتهم الآن ينزعوا عنها الدين ويلقوا بها في ردغة الفساد

وقد اجتهد الماسون منذ رسوخ قدمهم في انكلترَّة وفرنسة في اواسط القرن

(١) اطلب كتاب ديشان في الجمعيَّات السرّيَّة (Deschamps: *Les Sociétés secrètes* I, 118)

الثامن عشر ان يفتحوا محافل انثويّة فلم ينجحوا في هـذا المشروع الّا نوعاً فانّهم جمعوا عددًا من النساء التائقات الى الحرّية وادخلوا في تلك المحافـل كثيرًا من العادات التي رأوها جديرة باستلفات النساء كالآدب والمراقص والهياكل المزدانة بالحليّ والخطب النسائيّة والوقوف على بعض الاسرار والاجتماعات المختلطة من ماسون يدعونهم « فرسان الورد » وماسونيّات يُعرَفنَ « بعرائس الورد » فما لبثت ان تعطّرت المحافل من اريج ذلك الورد النقيّ فجرى ما جرى واضطرّت الحكومة ان تقفل « تلك المواخير »

ثم عاد الماسون مرارًا فاستأنفوا فتح المحافل الانثويّة لعلمهم بانّ النساء من اقوى العوامل للفوز بالمرغوب اي نَسْف الدين ونشر الفساد

قال الاخ *** بوكيه (Beauquier) في حفلة ماسونيّة عُقدت في بزانسون سنة ١٨٧٩ : « تأكدوا انّنـا لسنا منتصرين تامًا على الخرافات (اي الدين) الّا يوم تُشاركنا فيهِ المرأة بالعمل فتمشي في صفوفنا وتجاهد معنا »

وقالت احدى الماسونيات في حفلة ماسونيّة عُقدت في نانت سنة ١٨٨٣ : « حرّروا المرأة وخلّصوها من ايدي الاكليروس تجذبها الى محافلكم وتزع الخرافات الدينيّة من عقلها لتساعدكم في الرقيّ الاجتماعيّ »

وقال سنة ١٨٩٩ اصحاب مؤتمر بولوني (Boulogne-sur-Mer) : « يجب علينا ان نكسب المرأة . فايّ يوم مدّت الينا يدها فُزنا بالمرام وتبدّد جيش المنتصرين للدين »

وفي السنة التاليـة في مجتمع الماسون العموميّ قام الرئيس بوڤره (Bouvret) فقال : « لا بُدّ لنا ان نجعل المرأة رسولًا لمبادئنا الحرّة فنخلّصها من نفوذ الكهنوت (١) »

وقد أُنشئت في هذه العشر السنين الاخيرة عدّة محافل مختلطة مركزها في باريس ولندن تحت اسم « الشورى العامّة العليا المختلطة Suprême Conseil universel mixte » ولا غرو انّها اتت بثمارها الطيّبة من حرّية الفكر والعفاف الماسونيّ !

٤ ﴿ الولد ﴾ هو منتهى حبّ الوالدين وغاية الألفـة البيتيّة فينشأ الصغير مشمولًا بانعطاف والديه ينال منهما قوتهُ وبقيّة حاجاتهِ فترشدهُ الطبيعـة وضميرهُ معاً

---

(١) اطلب الكتابين الآتيين : المرأة عند الفرمسون Tourmentin: *La Femme chez les Francs-Maçons*, وكتاب الماسونيّة والمرأة G. Soulacroix: *La Franc-Maçonnerie et la Femme.*

الى طاعة علّتي وجوده واكرامهما طول حياتهما والى خدمتهما في شيخوختهما

وقد اعترضت الماسونيَّة على هـذه الواجبات البنويَّة وانزلت الوالدين والاولاد منزلة الحيوانات غير الناطقة فتارةً تجعل المحبَّة الوالديَّة محبَّة شهوانيَّة خسيسة وتارةً تنكر على الابوين حقوق الطاعة والوقار من قبل اولادهما بعد سنّ الرشاد وحيناً تعلّم الاولاد نبذ السلطة الوالديَّة . قال الماسونيّ هلفتيوس (في كتابهِ عن الانسان ف ٨): « ليس الوثاق الذي يصـل البنين بالآباء شديداً متيناً كما يُظَنّ . . . والوصيَّة الآمرة باكرام الاب والامّ تثبت انَّ محبَّـة البنين للوالدين هي اقرب الى العادة والتربية منها الى الطبيعة » . كانهُ يقول لولا انَّ الابوين يلقّنان اولادهمـا الطاعة والحبّ لهما لما ارشدتهما الطبيعة وصواب العقل الى ذلك

وقال ديدرو الماسوني صديق ڤولتير في كتابهِ عن الآداب العموميَّة : « انَّ سلطة الآباء على البنين ليست مبنيَّة الّا على المنافع الخاصَّة التي يؤملون تحصيلها منهم »

وقال المـاسوني رينول (في كتـابهِ عن مذهب الطبيعة ك ١٨ ع ٤٢) : « ان سلطة الآباء على بنيهم تزول حين يتمكن البنون من القيام بأود معيشتهم »

ومثلهُ دالمبر رصيف الماسون واحد ائمتهم (راجع مادَّة الاولاد في دائرة المعارف المعروفة بالانسكلوپيديا) قال: « من المقرَّر ان خضوع البنين لوالديهم لا يجب ان يدوم الّا في الوقت الذي يكون فيهِ الاولاد في حالة الجهل والعجز »

وقال ويسهوپت منشئ الماسونيَّة المنورة (في كتاباتهِ الاصليَّة ك ٢ ف ٢) : « ان السلطة الابوية تزول حين يبلغ الولد اشدَّه فاذا اراد الاب ان يحفظ سلطتهُ بعد ذلك على بنيهِ تجاوزَ حقوقهُ وألحق الاهانة باولاده »

وورد في كتاب الخطيب الماسوني (Willaume: *L'Orateur franc-maçon*. p. 456) « ليست معرفة الجميل واجبـاً لازماً على البنين لوالديهم وانمـا هي شيءٌ اختياري . والولد اذا بلغ سنّ الرشاد أُعتق من حكم الطاعة لوالديهِ »

وقد علَّم الماسون بعض الاولاد في فرنسة اذا مـا ادَّبهم اهلهم او ضربوهم أن يقيموا الدعاوي على والديهم ليزجوهما في الحبس

فكل هذه الشواهد تنطق بلسان حالها عن اعتبار الماسونيَّة للعيشة العائلية . فالويل ثم الويل لمن يلقي بنفسه بين مخالبها

٦ الماسونية والأحداث

لكنَّ الأَحداث اذا بقوا في البيت الابوي مشمولين بنظر والديهم مترعرعين تحت اكنافهم نجوا غالباً من مكايد الماسون· بيد انَّ الماسونية وجدت طريقة أخرى لتوقع الاحداث في حبائلها فانَّها منذ الثورة الفرنسويَّة تسعى باحتكـار التعليم لتكون كل المدارس في حوزتها فتجعل كل الاحداث في قالب واحد وتطبع فيهم صورتها القبيحـة اي الزندقة وفساد الآداب

فالماسون اوَّل من اشهر على رؤوس الملإ ذلك الشعار الملتبس بقولهم « يجب ان تكون المدارس مجَّانيَّة وعلمانيَّة واجباريَّة » · وهي ثلاثة الفاظ كاذبة خدّاعة · فانَّ مدارس الحكومة لا تقوم الَّا بنفقات عظيمة وهذه النفقات لا يدفعهـا الَّا الرعايا بالفرائض والاموال الاميريَّة التي يؤدُّونها للدولة اذن ليست تلك المدارس مجَّانيَّة

ثم انَّ العلوم ليست مُلكَ فرعٍ من الناس او خاصَّة ببعض الرجال فيمكن ايًّا كان ان يتعلَّمها ويعلّمهـا على شروط معهودة في كل اقطار العالم فكيف يريد الماسون ان يجعلوهـا في ايدي العلمانيين كأنَّ ارباب الدين بمجرَّد لبسهم الثوب الاكليريكي او الرهباني اضحوا عاجزين عن التعليم او غير اهلٍ لهُ · فدعواهم بجعـل المدارس علمانيةً هي اذن ظلم وجور بل قتلٌ لكلّ العلوم اذ انَّ ثلثي التعليم في اقطار العالم في ايدي اهل الدين

وكذا قل عن منادتهم بالتعليم الاجباري فانَّهُ مكر وخداع ايضاً اذ انَّ قسماً كبيرًا من الاحداث في كل البلاد تضطرُّهم حالتهم البـائسة الى سدّ عوزهم فاذا نشأوا وامكنهم القيام بأودهم سعوا باكتساب رزقهم او فكَّروا بمسـاعدة والديهم · وغاية ما تستطيع الدولة من ذلك ان تسهّل الدروس على الناشئة وترغّبهم في العلوم وتساعدهم على ادراك غايتهم منها · امَّا الزام الاحداث واغتصابهم في ذلك فاستبداد وظلم · والدليل عليهِ انَّ عدد الاحداث الدارسين في فرنسة كان اوفر قبـل الثورة الفرنسويَّة حيث لم يُنادَ بالمدارس الاجباريَّة منهُ في ايَّامنا كما بيَّنتهُ الاحصاءات الرسمية

وما لا شكَّ فيهِ ان الفرمسون بتعظيم المدارس المجانية العلمانية الاجباريَّة لا ينوون خير الشعب او توسيع نطاق العلوم بل نشر مبـادئهم الكفريَّة ليس الَّا · وهذه بعض اقوالهم التي لا تبقي شكًّا في نياتهم السيّئة · قالت نشرة العالم الماسوني في عددهـا

الصادر في تشرين الأوّل في سنة ٥٨٦٦ (وهو التاريخ الماسوني الموافق لسنة ١٨٦٦) :

« لانّ تهذيب الاحداث حجر زاوية بنائنا الحرّ فيقتضي ان ننفي من لائحته كل تعليم مسيحي فانّ مبدأ كل سلطة فائقة الطبيعة يقرع عن الانسان شرفهُ فلا بُدَّ من نبذهِ وتعويضهِ بتعليم مبادئ حريّة الضمير ... وعندي انّ احسن طريقة لنشر الماسونية ان ننشئ المدارس الحرّة (اللادينيّة) »

وكانت محافل بلجكة سبقت في السنة ١٨٦٣ فأعلنت مناصبتها لكل تعليم دينيّ فقال محفل اثرس : « ان تداخل الكاهن في التهذيب لمّا يُعدم الاولاد كل تعليم ادبيّ ومنطقيّ وعقليّ . ونعدُّ كاعظم حاجز لنموّ الاحداث وترقّي قواهم تدريس التعليم المسيحي فانّ العقل البشري اذا القى عن عاتقهِ هذه الاوقار التي تضلّه اصبح اكثر صدقاً واستقامةً وادباً »

وطلب محفل لياج ان تلغى شرائع التعليم التي كانت دولة بلجكة جاريةً عليها وقتئذٍ مدّعياً انها فاسدة « لأنها تمنح نفوذاً مشئوماً لخدَمة الدين وبذلك تضادّ على خطّ مستقيم غاية الحرّية » . ومثلهُ محفل نامور الذي أعلن بغضهِ لكلّ تعليم مذهبي وطلب « ان يكون التعليم اجبارياً لا يهتم البتة بالديانة بل يتجرَّد عن كل ادية » كذا

وزاد محفل لوفان على ذلك بقولهِ « ان نفوذ الديانة الكاثوليكيّة يقتل في عقول المتعلمين كلّ تقدُّم ونجاح ... لأنّ الفقر والجهل مؤسسان على الانجيل » كذا

ولم يتأخر شرق فرنسا العظيم عن شرق بلجكة فدونك اللائحة التي اذاعها وقتئذٍ في نشرتهِ الرسميّة بخصوص تعليم الأحداث:

١ً يقتضي الزام الاب او الام الارملة بدفع اولادهما قسراً الى المدرسة

٢ً يجب نفي كل تعليم ديني

٣ً تُكتب اسماء الوالدين الذين لا يسلّمون اولادهم على لوح ويُعرَض جهاراً على واجهة دار الحكومة

٤ً واذا اصرّ الوالدون وأبوا تسليم اولادهم يُغرَّمون مرةً اولى جزاء نقدياً الى حدّ مئة فرنك وان ظلّوا على إبائهم يُحكم عليهِ بالاشغال الشاقّة من يوم واحد الى شهر او بالسجن من يوم الى خمسة ايّام

٥ وان بقيت هذه الوسائط بلا جدوى يُفصل الولد عن حكم والديهِ

ولم تبقَ هذه البنود محجوبةً في طيّ المحافل الماسونيّة فانهم منذ خمسين سنة لم يمرّ على هؤلاء الاحرار عام واحد دون ان يقرّروها ويشتغلوا في تنفيذها ويكتبوا في

جرائدهم فصولًا مطوّلة في اثباتها او يخطبوا في المنتديات العمومية عن منافعها

قال الاخ ∴ فرنكولين (Francolin) في المجتمع الماسوني سنة ١٨٧٩ : « نحن الماسون في مقدَّمة التعليم العلماني والجمهوري فحيثما يوجد ولد او مدرسة فهناك ايضاً يدٌ ماسونيــة ». وقال الاخ ∴ كوينو (Cuénot) : « لنــا التعليم والتهذيب لأنَّ التهذيب الاكليريكي يولّد الجهل والفقر والتعصُّب الاعمى التي بهــا تموت الشعوب »

وفي السنة ١٨٨١ لما سنَّ مجلس العموم في فرنسة شريعة التعليم المجــاني العلماني الاجباري تهلَّل الفرمسون فرحاً ونسبوا الفوز بها الى مساعيهم. قال الاخ ∴ لوبلّتيــه (Lepelletier) : « انَّ الشريعة التي سنَّها حديثاً مجلس العموم في التعليم المجّــاني العلماني الاجباري انما هي الشريعة التي سبقنا فقرَّرناها في محافلنا منذ سنين عديدة بحرفها الواحد فقد حصلنا اخيراً على مرغوبنا »

وتوطيدًا لهذه الشريعة استأنف الماسون عملهم فسعوا في نفي كل الرهبــان والاكليريكيين عن التعليم. وكان الاخ ∴ جول فرّي (J. Ferry) قائدهم في هذه الحملة وهو احد وزراء الحكومة فطلب من مجلس الندوة « أن لا يُسمح بالتعليم مطلقًا لأي كان من الرهبان رغمًا عن صلاحيتهِ ونوالهِ الاجازة الرسميــة » وذلك هو البند السابع الذي عُرف « ببند جول فرّي ». لكنَّ مجلس الاشراف لم يُصادق عليهِ. فانتقم فرّي والماسون انصارهُ بطرد اليسوعيين من المدارس ومعاكسة كل الرهبان في اشغالهم فأصلى بذلك في فرنسة حرباً اهلية زاد في إسعارها خلفاؤهُ في الماسونية حتى قام وَلْدِك روسو وأنفذ شريعة اقبح من شريعة فرّي ألغى فيها الرهبانيات لاسيا الرهبانيــات المهتمّة بالتعليم واثبتها بمساعدة الماسون في سنة ١٩٠٢ ومذ ذاك الحين أُقفل نحو ١٢,٠٠٠ مدرسة للكاثوليك كان يتعلّم فيها نحو مليون من الاولاد لاسيا الفقراء من ذكور واناث.

فانظر رعاك الله كيف ينشر الماسون « انوار العلم » وكيف يفهمون الحرّية والاخــاء والمساواة. فحقّقوا ما كان سبق الخطيب الماسوني ∴ فرنند موريس (F. Maurice) فناهَ بهِ سنة ١٨٩٠ (اطلب نشرة الشرق الاعظم سنة ١٨٩٠ ص ٥٠٥): « بعــد عشر سنوات لا يتحرَّك احد في فرنسة بدون حكمنا » (Dans dix ans, personne ne bougera en France en dehors de nous.)

وكلّ يعرف ما كان من امر المدارس المنشأة بدلًا من المدارس الاكليريكيــة

وما انتشر فيها من الفساد والخلاعة حتى توفَّر عدد الجرائم على يد الشبيبة بنوع مهول·
ولما وقف اساقفة فرنسة على الكتب الكفريَّة التي اتخذها اساتذة تلك المدارس
كدستور لتعليمهم الادبي والتاريخي حرموا استعمالها تحت طائلة الخطإ المميت· فاقام
الماسون الدعاوى على الاساقفة واستدعوهم الى مجالسهم كالمجرمين وحكموا عليهم
بالجزاء النقدي وحتى اليوم لم يخمد سعير هذا النزاع المشؤوم

وكان الفرمسون الالمانيون سبقوا فرنسة في ضبط المدارس ونفي التعليم الديني منها·
ولما كان اليسوعيون يُعدُّون في كل بلد كعقبة في طريق الشيعة افرغ الماسون غاية مجهودهم
في نفي هؤلاء الرهبان من المانيا فاظفرهم البرنس الاخ ** بسمرك برغوبهم بسنّ تلك
الشرائع التي عُرفت باسم نزاع التمدُّن « Kulturkampf »

وكان بودّنا ان نتتبع الممالك دولةً دولةً فننظر ما هي مساعي الماسونية في كل
بلد منها لنفي الدين ورفع منار الكفر الّا انَّ هذا يطول بنا· ونكتفي بذكر المدارس
العلمانية واحتلالها في ديارنا الشرقيّة منذ عهد قريب فان اصحابها رحموا جهل الشرقيين
وحنُّوا على عماهم فارادوا ان يكحلوا عيونهم بضياء تعاليمهم المنيرة فاحتلّوا مدن
الدولة العلية ومصر ليبثّوا في ظهرانينا بذور مبادئهم الحرَّة وهم يزعمون انهم يحترمون
كل الاديان وانما نقوها من تعليمهم حبّاً بالوئام بين العناصر والملل· وقد نشرنا سابقاً في
المشرق (١٣ : ٦٢٠ و ٦٨٠) مقالتين اثبتنا فيهما ان حياد هذه المدارس عن التعليم
الديني تمويهٌ باطل وان اصحابها لا يطلبون سوى امر واحد وهو استئصال الدين
والاعتقادات من قلوب الشرقيين · ومن اراد زيادة علم فليراجع الكرّاس الذي
نشرناهُ آخرًا في مطبعتنا « الاحكام العقليَّة في المدارس العلمانيَّة اللادينية »

ومساعي الماسونيَّة في اجتذاب الاحداث الى مبادئ الكفر وفساد الاخلاق لم
تعُد اليوم تنحصر في المدارس بل تتناول الاطفال منذ ولادتهم وتتبعهم بعد نهاية
دروسهم لتبجّن في قلوبهم تعاليمها الباطلة· رأت ما تصنعهُ الكنيسة بحنوّها الوالدي
لتطبع في البابهم خوف الله وحبّ الفضيلة باسرارها المقدَّسة ومشروعاتها العديدة الشاملة
لاطوار حياتهم منذ نعومة اظفارهم الى ان يبلغوا مبلغ الرجال ويخدموا الوطن والدين·
فقامت الماسونيَّة لتعاكس كل ذلك وتقلّدت الكنيسةَ في مشروعاتها لترويج غاياتها السيئة
فمنًا وضعتهُ لذلك تقليد العماد المسيحي او التبنّي الماسوني وذلك انَّهم يزينون

محفلهم بالزهور ثمَّ يدخلون الولد وهم يدعونهُ بالذوَيب اي جرو الذئب (ما احلى هذا الاسم !) وتحمل الولدَ مرضعتهُ ويرافقها الاخوة الاحرار بوشاحاتهم الماسونيّة ويعيّنون للولد شبينهُ وشبينتهُ وبعد طوافٍ على شبه الزيّاح يجعلون الولد على منصدغة فيتقدَّم رئيس المحفل الكلّي الاحترام ويلقي الاسئلة على الشبين والشبينة كما يفعل الكاهن في المعموديّة ثم يدعو للولد دعاء ماسونيًّا كي يصير يوماً اهلًا باولاد الارملة الاحرار محرَّرًا من خرافات الدين ثمَّ يبخّر الولد ومرضعتهُ ويتلو باسم الصغير ابوهُ او وكلاؤهُ قسماً مضمونهُ الوعد باتّباع سُنَن الاحرار ونبذ كل تعليم ديني . فحينئذٍ يقوم الرئيس ويجعل على صدر الولد متزرًا ابيض (وزرة) ويسمّيهِ باسمٍ رمزي او لقبٍ من الالقاب كشرف او شريف وجمال او جميل فيُعَدّ مذ ذاك الحين كابن الماسون وربيبهم (١

فهذا هو العماد الماسونيّ وارادوا ان يتقلّدوا رتبة المناولة الاولى فيجمعون الصغار في سنّ السابعة من عمرهم ليوزعوا عليهم الزهور والحلويات وغير ذلك ممّا يحبّهُ الاطفال ويسقونهم خمرًا او حليباً ومشروبات اخرى رجاء ان يشغلوهم عن الاسرار الدينيّة كالتثبيت والمناولة الاولى (٢

ورسم الماسون اعيادًا غيرها دعوها باعياد الشبيبة وجعلوها في ايّام اعياد الكنيسة املًا بإبطالها واكثروا فيها المظاهرات المبهجة كالالعاب وتمثيل الروايات لكي يُشربوا عقول الاولاد الروح الماسونيّ . وفي كل هـذه الحفلات لا يزالون يندّدون برجال الدين ويصوّرون التعاليم الدينيّة كخزعبلات لا طائل تحتها

قال احد مشاهير كتبة الرومان «ينبغي ان يُعامل الولد بكل وقار» (maxima debetur puero reverentia) . وقد قرأنا مثل هذا في مجلّة المنار الاسلاميّة في عددها الصادر في سلخ شعبان ١٣٢٧ (ص ٥٩٢) :

« ان نفس الولد تُشبه الصحيفة البيضاء النقيّة وانَّ سمعهُ وبصرهُ هما القلمان اللذان يكتبان فيها انواع العلوم ويرسمان فيها صور الاخلاق والآداب . فينبغي ان لا يسمع الَّا حسنًا . يتحتّم هذا في طور التقليد الذي يسلّم فيهِ بكل ما يُروى ويحاكي كل ما يرى . وكلما قويت فيهِ

---

١) وقد نشرنا في المقالات السابقة صورة تمثّل العماد الماسوني نقلًا عن كتاب الاخ *** كلافل (Clavel) في الرتب الماسونية

٢) اطلب كتاب سولاكروا المعنون بالماسونية والولد G. Soulacroix : *La Franc-Maçonnerie et l'enfant*, pp. 3-14

ملكة التمييز بنفسهِ بين الحق والباطل والحسن والقبيح يُذكَر بالتدريج كل ما هو مُعرَض لهُ من سيئات العالم وشرورهِ بالاساليب التي تنفّره من الباطل والشرّ وترغبهُ في الحق والخير. ألم ترَ الى علماء التربية كيف يتحامون في كتب التعليم ذكر ألفاظ الجرائم والشرور والفحش والرفث لكيلا تشتغل نفوس النشء بها قبل ان تقوى بالحق والفضيلة وحبّ الخير »

فحبّذا القول ! لكنّ الماسونيَّة اخذت على نفسها ان تبطلهُ فهي تنصب لنفوس الاحداث ضروب المكايد لتنزع من قلوبهم بذر الفضيلة. وكأنها لم تكتفِ بالتعليم اللاديني وتخاف عليهم بعد نهاية دروسهم من نفوذ الاكليروس فقد انشأت جمعيات للشبّان لينموا تحت ظلّها ويستمدّوا من روحها الى ان تتأصَّل في قلوبهم المبادئ الكفريَّة فيعيش الفتى ويموت على مقتضاها. ففي هذه المنتديات يعدّون للنشء العابًا ويجعلون في ايديهم الجرائد المعادية للدين ويجمعون لهم مكاتب اكثرُ تآليفها الروايات الخلاعيّة او الكتب المعارضة للمعتقدات المذهبيَّة. ويخطبون فيهم الخطب المشحونة بالاعتراضات التاريخيَّة والادبيَّة على تعاليم الدين

وكما اجتهدوا في هدم اركان التديُّن من قلوب الذكور كذلك رأوا ان يقتلعوا من عقول الفتيات جذور الفضيلة والبرّ ففتحوا لهنَّ المدارس اللادينيَّة لينلنَ منها التعاليم المجرَّدة عن كل دين. فقام الماسوني كاميل ساي (C. Sée) وابتنى بمساعدة الحكومة الفرنسويَّة عدَّة مدارس انثويَّة نفى منها اسم الله كما سيجري قريبًا في بيروت

امَّا نتيجة كل هذه الاعمال فما لبثت ان ظهرت لعيون الجمهور فان شجرة التهذيب الماسونيّ اتت بعد قليل بثمار يحقّ للماسون ان يفتخروا بها كالاعتصابات في المدارس وروح العصيان والتمرُّد وانتشار الفساد في الاخلاق والانتحارات وغير ذلك ممَّا كان في السابق لا ذكر لهُ او يندر وقوعهُ بين الاحداث. واتت الاحصاءات الرسميَّة كشواهد لامعة على ما يتهدَّد البلاد من الانحطاط ولم تستطع الصحافة الَّا ان تنادي بالويلات وقد اثبتنا اقوال بعض محرّريها ممَّن لا يُنسب اليهم التعصُّب في الدين (راجع كرّاسنا الاحكام العقلية في المدارس العلمانية اللادينية)

٧ الماسونية والدوائر السياسيَّة

مرَّ لنا بيان كذب الماسون عند ادّعائهم بانَّ شيعتهم لا دخل لها بالسياسة. وها نحن نزيد هنا الامر وضوحًا بالادلَّة الجديدة

كتبت بعض الجرائد فصولًا تبيّن فيها انَّ آفة لبنان تهافت بعض اهلهِ على

الوظائف. وكان الأَولى بها ان تحصر الآفة في طلب « الماسون » للوظائف. فانَّ خدمة الوطن بنزاهة وغيرة من الامور المشكورة. امَّا الخراب فبأن يتولَّى المناصب والادارات اشخاصٌ لهم روابط سرّيَّة مع الشيع الماسونيَّة كما رأينا في هذه السنين الاخيرة. فانَّ الماسوني حيثما احتلَّ اضحى آلةً في ايدي الجمعيات التي انتمى اليها وضحَّى صوالح الوطن لمنافعهِ الشخصية او لمنافع اخوتهِ المثلَّثي النقط ⁂ . وفي اغلب الاوقات لا ينال الماسونيُّ الرتبة المرغوبة الَّا بمساعي اخوتهِ الماسون الذين يعضدونهُ غاية طاقتهم سواء كان بلسانهم او بقلمهم او بنفوذهم فاذا اصاب المترشح مبتغاه وقُلِّد المنصب المطلوب اسرع الى ابداء شكرهِ لرصفائه وسعى بتنفيذ رغائبهم في دائرة حكمهِ

وما نراهُ في لبنان من هذا القبيل يظهر بوجه اجلى واوضح في بعض الدول التي بلغ عدد عُمَّالها الماسون اكثر من نصف المتوظفين. امَّا فرنسة فان هذا العدد كاد يبلغ فيها اربعة اخماس عُمَّالها الكبار ومن غريب ما استدلَّ عليهِ اصحاب النظر في هذه السنين الاخيرة انَّ الماسون قابضون اليوم على فرنسة كالاسد على فريستهِ مع انَّ عددهم لا يزيد هناك على خمسة وعشرين الفاً. وقد حسب بعضهم عدد الماسون في مجلس الندوة ومجلس الاشراف فاذا هو نحو الثُّلثين ولو كانت روعيت نسبة الماسون الى غيرهم لما كان يحقّ لهم ان ينتخبوا ولا واحداً منهم لأن عددهم ليس بكافٍ لانتخاب مندوب واحد. فكيف يا ترى بلغوا الى جمع الاصوات على رؤوس ذويهم حتى بلغ عددهم ثلثي المندوبين؟ هذا سرٌّ من اسرار الماسونية بل قل انَّها دسيسة من دسائسهم المألوفة فانَّ المتشيّعين لهذه الجمعيَّات السرّيَّة يجعلون جلَّ اهتمامهم في محافلهم بان يختاروا لمناصب الحكومة رجالًا يثقون بهم يكونون عادةً من الراقين في سُلَّم الماسونيـة الى الدرجات العليا . فاذا اتَّفقوا عليهم طلبوا منهم وثائق مكتوبة بخطّهم وممضاة باسمائهم يعدون فيها رؤساء الماسونيَّة بأنَّهم لا يألون جهدًا في تعزيز المبادئ الماسونيَّة ومناهضة الدين وسنّ الشرائع الكفريَّة فيكونون طوع بنان رؤساء الشيعة . فاذا وعدوا عيَّن زعماء الماسونيَّة لجنةً تجمع لهم اصوات المنتخبين

وليس كلامنا تحاملًا بلا سند فانَّ الامر قد ثبت الآن رسميًّا بعد تفتيش اللجنة التي تشكَّلت في فرنسة منذ خمس سنوات وترأسها مندوب باريس ل. براش فانَّ هذه اللجنة قدَّمت تفاصيل بحثها لمجلس الامَّة وطبعتهُ طبعاً مكرَّرًا تحت هذا العنوان

LA PÉTITION CONTRE LA FRANC-MAÇONNERIE à la 11e Commission des Députés. Exposé présenté à la Commission par **L. Prache** député de Paris. *Paris, Hardy*. 1905, pp. 360.

ففي هذا الكتاب المراسلات التي دارت بين رؤساء الشرق الاعظم والمترشحين لمجلسي الأمة والاشراف وكلها مرسومة بالفوتغراف بحيث يظهر ظهور الشمس انَّ المحافل الماسونيَّة هي التي تختار المندوبين وهي التي تسعى بجمع اصوات الشعب عليهم

ولنا على ذلك شاهد آخر حديث من احد الماسون الذين توغلوا في الماسونية وخلعوا اخيرًا نيرها وهو المسمَّى جان بدگان (Jean Bidegain) فانَّهُ كشف كلَّ دسائس الماسون في كتابهِ « المسوخ الماسونيَّة » (Masques et Visages Maçonniques) الذي طبعهُ في باريس سنة ١٩٠٦ وفيهِ ايضًا عدَّة مكاتبات سريَّة للماسون مأخوذة بالتصوير الشمسي تُعلن جهارًا انَّ الماسون هم في فرنسة اصحاب الحكم وباشارتهم يتحرَّك المجلسان بحيث يجوز القول بأنهم مملكة ضمن مملكة ودولة ضمن دولة. فان كان كل هؤلاء كذبة فما للماسون ساكتون اليس عارًا عليهم ان يفضحهم اخوانهم وهم خائنون واجمون فلولا صحَّة تلك الشكايات لما صمتوا عنها وألقموا اعداءهم الصخر

وممَّا يزيد الامر بيانًا تاريخ الندوة الفرنسوية فلو فحصتَ جلساتها منذ ٣٠ سنة ودرستَ الشرائع التي سُنَّت في مجلسيها لا تجد شريعة واحدة من الشرائع اللادينيَّة التي صادق عليها المبعوثون الَّا سبق الماسون وحرَّروها في محافلهم السرّيَّة ثم عرضَها ذووهم في مجلس الأمَّة ليثبتها رسميًا فكانت الماسونيَّة على هذه الصورة هي اصل ومنبع كل الشرائع اللادينية المسنونة بعد ذلك في دار الندوة بل هم الذين عرضوا عليها السُنن السياسية نفسها. وقد اقرَّ الماسون بذلك بل افتخروا بهِ قال الاخ ∴ لافار (Lafferre) مبعوث مقاطعة هيرو (l'Héraut) في خطبة عمومية في مجلس المبعوثين (٢٥ حزيران ١٩٠٤):

« انَّنا (اي الماسون) نجاهر امامكم بالافتخار فنقول: انَّ كل الشرائع الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة بل كل الشرائع السياسيَّة التي تشرَّفت بها الجمهوريَّة قد سبقت المحافل الماسونية ودرستها درسًا مدقَّقًا... انَّ مبعوثي الجمهوريَّة الذين اثبتوا بتصويتهم الشرائع العلمانيَّة والشرائع المدرسيَّة (اللادينية) كان معظمهم من الماسون... ولو شئتم لوجدتم في سجلَّات المحافل الماسونيَّة مسودَّات اخوتنا جول فرّي وفلوكه (Floquet) وغيرهما كثيرين ممَّا عرضوهُ بعد ذلك في مجالسكم » (تصفيق استحسان من جهة الشمال اي من المبعوثين الماسون)

وقال الاخ ∴ بيار دوفاي (P. Dufay) في محفل اتحاد الشعوب في ك ١ سنة ١٨٩١:

« اوكّد لكم انّ الشرائع التي سُنَّت منذ عشرين سنة او تُسَنُّ قريباً في مجلس الدولة كلّها قد تقرّرت سابقاً في محافلنا الماسونية كشريعة الطلاق والشرائع على الشركات (ضد الرهبانيّات) وغير ذلك ممّا لا يزال يدوي في آذانكم كفصل الكنيسة عن الدولة »

ونشرت جريدة التان في عدد ٨ آذار سنة ١٨٩٧ عن لسان احد اعضاء شورى الماسونية ما تعريبهُ :

« انّنا مرتبطون مع السلطة العموميَّة ارتباطاً متواصلاً فمعظم ما باشرهُ مجلسا الدولة من الاصلاحات (?) انّما صار بالهام المحافل الماسونيَّة . فمن ذلك الشرائع المختصَّة بالتعليم العلماني والاجباري وكشريعة الطلاق وحريق الموتى (بلا دفنهم) واشياء اخرى كثيرة » نعم الاصلاحات !

وقال الاخ ∴ ماسي (Massé) في مجتمع الماسون سنة ١٩٠٣ :

« هذا شرف الماسونيّة انّها تجعل تحت مطارقها في المحافل كل الشرائع التي يدور عليها البحث في مجلس العموم وفي الصحافة »

ولو اردنا لعدّدنا كل الشرائع فردًا فردًا وبيّنّا انّها بلا استثناء من وحي الماسونية ومن روحها الشرّير . ومن اراد زيادة معلومات فليراجع الكتب الآتية :

Michel le François : *Le plan Maçonnique* ; J. Tourmentin : *Le Syndicat des Arrivistes ou la Main-mise maçonnique sur l'Administration française* ; Un patriote : *La Congrégation* du Grand-Orient ; J. Griveau : *Vint-cinq ans de gouvernement sans Dieu* : E. Abt : *La Franc-Maçonnerie et le gouvernement de la France* (Etudes, 1893*, p. 216–254)

فهذه الكتب وغيرها كثيرة تهتك ستر الماسونيّة وتكشف تلاعب ذويها بالسُّنن والشرائع حتى قال احد اساقفة فرنسة : « لسنا الآن في حكم الجمهوريّة بل في حكم الماسونيّة »
(Nous ne sommes plus en République, mais en Maçonnerie)

وان شئتَ ان تعلم ماذا يحصل بالدراهم التي تُجمع في المحافل الماسونية من طالبي الدخول فيها او الترقي في درجاتها وهي تبلغ كميّات وافرة فالجواب انها لا تُصرف في سبيل الخير كما يزعم بعض الماسون لسدّ حاجات البائسين من الشيعة او من غيرها ولكن تُنفق لنوال الرتب والوظائف السياسيّة او لترويج الاعمال الماسونيّة . لا سيما في ازمنة الانتخابات العموميّة . وقد اقرّ كثيرون بذلك دون حياء (١) . ولو اردنا لطلبنا شواهد على ذلك من ماسونيّة بيروت ولبنان فانّ الجرائد المحليّة ذكرت غير مرّة ما أنفق من المال لتقديم بعض الماسون في الدوائر السياسيّة فنكتفي بالاشارة

(١) اطلب الكتاب Le Syndicat des Arrivistes, 141—180

وكما افرغت الماسونيَّة جهدها في الحصول على الوظائف السياسيَّــة كذلك لم تدَّخر وسعاً في تحويل ذويها المناصب الشريفة في العسكريَّة وفي حكم المستعمرات او القاطعات وفي الكليَّات . امَّا العسكريَّة فكلٌّ يذكر عمل وزير الحربيَّة الجنرال الاخ ∴ اندره (André) الذي اتَّفق سنة ١٩٠٥ مع اخوتهِ الماسون ليعزلوا من مناصبهم العسكريَّة كلَّ الذين لم يشاركوا الماسونيَّة في كفرها او ارادوا المحافظة على مبادئهم المسيحيَّة فوجد احد المبعوثين المسمَّى غويو دي ڤيلنوف (Guyot de Villeneuve) كلَّ المكاتبات السرّيَّة التي كتبها الجنرال اندره ورؤســاء الشرق الاعظم في ذلك فنُشرت بالفوتغراف واعلنتها الجرائد فكان اعلانها سبباً لسقوط الجنرال وانفضاح الماسونيَّة

وكذا قل عن بقيَّة الوظائف التي يحتكرها اليوم قوم من الماسون بصفــة عُمال للحكومة كولاة المقاطعات ورؤساء المستعمرات ونظَّار لمشروعات عموميَّة وعلى الاخص بصفة اساتذة في المدارس الكليَّة والعلوم العليا فان هذه المناصب كلها يُحرَم منها غالباً ذوو الاهلية اُعطى للماسون

٨ الماسونية والصحافة

اصبحت الصحافة في يومنا من اعظم العوامل لخدمة مصالح الناس بيد انَّ الماسون قد جعلوها سلاحهم الخاصَّ لتنفيذ مآربهم فليس بلد الَّا وفيــهِ عدد من الجرائد والنشرات التي باع كتبتُها اقلامهم من الماسون وانتظموا في الشيعــة املاً بالربح فاصبحوا رهناء اوامرها يكتبون ما يلقِّنهُ اياهم اصحابها كالببغاوات . وبلادنا الشامية لا تخلو من هذه الآفة والجرائد الماسونية فيها زادت على عدد الانامل وقانا الله من شرّها

وقد وقفنا على تعاليم سرّيَّة للشرق الفرنسوي الاعظم يبيّن فيهــا لزعماء المحافل شأن الصحافة وكيف يجب على الاخوة ان يدخلوا فيها ويستولوا على روحهــا ويحرّروا فيها المقالات المخالفة للدين والتعاليم المذهبية وينشروا فيها الاخبار المخلَّــة بشرف الاكليروس ولن لم يجدوا يختلقوها اختلاقاً ويزوّروها ولاسيا في امور الاداب (١ ليبخس الناس بذلك قدر الدين (٢ . وهذه التعاليم كثيرًا ما تبعها الماسون في بلادنا ورأينا من

---

١) راجع قصَّة ماسون كندة واكتشاف دسائسهم في البشير في ١ ت ١ عدد ١٩٨٣

٢) راجع في اعمال المؤتمر الماسوني سنة ١٨٩٩ قرار الاخ ∴ دوتيلو (Dutilloy) وفي مؤتمر ١٩٠١ قرار الاخ ∴ مرسيل هوارت (M. Huart)

شكلها في بعض جرائد اميركة العربية كالزمان والحديقة وغيرهما . والاولى ان يقيم الاكليريكيُّون الدعاوى على هؤلاء الكذبة ليقف العموم على مكرهم

وقد اضاف الماسون الى الجرائد الاوراق والاعلانات والكراريس الصغيرة التي يوزّعونها في كل موضع لتهييج الرأي العام على ارباب الدين بل لم يستحوا ان يصوّروا التصاوير الخلاعية من كل جنس ليدخلوا الفساد في اعين الناظرين ويطبعوهُ في قلوبهم

وكما استعان الماسون بالمطابع والصحافة لادراك غاياتهم كذلك تراهم مولعين بالخطب في النوادي العمومية والساحات والمدافن لا تأخذهم لومة لائم . وكم سمعناهم يتشدَّقون بخطبهم المملّة فتمنّى الناس لو قام احد يقطع خطابهم ويُبكم افواههم !

الباب الثالث

الماسونية والآداب الشخصيَّة

تتبّعنا الماسونية في آدابها الدينية وآدابها الاجتماعية فثبت لنا بالبرهان انَّها عدوَّة الدين وخصم الهيئة الاجتماعية ليس لها من غاية سوى مناهضة السلطة العلويَّة والدنيويَّة . بقي علينا ان نفحص آداب الماسون الشخصية من حيث هم افراد المجتمع البشري . ولا بدَّ لنا في مقدّمة هذا الباب ان نُعلن باننًا لا نعمّ بحكمنا هذا كل الماسون وقد قلنا سابقًا انَّ في بلادنا كثيرين منهم مَنْ لم يعرفوا من الماسونية الّا قشرتها فلا يشاركونها الّا في الاسم فليس كلامنا عن هؤلاء وانما نريد الماسون الذين عرفوا الشيعة حقَّ المعرفة وجروا على مبادئها الباطلة

وغاية ما يقال في ذلك اجمالًا انَّ الأدب الشخصي في الماسونية لا سند آخر لهُ غير الأدب العلماني (la Morale laïque) اي الخالي من كل دين المجرَّد عن اعتقاد وجود الله . وانما مبناهُ على اعتبار الانسان لذاتهِ والعمل على مقتضى الشرف والخير العامّ وغير ذلك من الالفاظ المطنطنة الفارغة التي لم ينخدع بها غير السذَّج وضعفاء العقل

انَّ الادب الشخصي الصحيح مبني على الشريعة الازلية التي كتبها الله في قلب كل انسان قبل ان يُعلن بها عزَّ وجلّ على طور سينا لبني اسرائيل في وصاياهُ العشر والتي اختصرها السيّد المسيح في هاتين الوصيتين « أحبب الله من كل قلبك وقريبك كنفسك » وقد جعل تعالى حارسين لوصاياهُ في قلب كلّ انسان اي الوعد بالثواب لمن يحفظها والوعيد بالعقاب لمن يتجاوزها ويخالفها . فلما نبذت الماسونية سلطة كلّ مشترع

رأت ايضاً في صوت الضمير نوعاً من الوسواس فاسكتتهُ شاء ام أبى واستسلمت للاثم

١ الرياء

هذا اوَّل مبدإ الماسونية الذي تلوذ بهِ الشيعة عموماً . امَّا دليلنا في اثبات الامر فقريب . بيَّنَّا انَّ جمعيَّة الماسون سريَّة تحتجب على قدر استطاعتها تحت ستر الخفاء وحجاب الظلمة فان سعيتَ بكشف ذلك الستر او باستشفاف ما وراءهُ ردُّوك خائباً او خدعوك بمظاهر باطلة او موَّهوا عليك بالاكاذيب الصريحة . ان سألتهم عن تعاليمهم ادَّعوا بما لا يصدقون بقولهِ . وان عرضت مزاعمهم على بعض الكتابات السريَّة التي وقف عليها طلبة الحقّ واشهروها على رؤوس الملإ وجدتهما على طرفي نقيض . فنتج من ذلك ومن اشياء أُخرى عديدة انَّ الماسون اكبر المرائين والنصَّابين وانَّ آدابهم عموماً مهما زيَّنوها في اعين الناس رواغ وخبث وان اختلفت درجة ذلك الرياء حسب البلاد والاشخاص لأسباب يعرفها زعماء الشيعة و « المفتَّحون »

فالماسونيّ مُراءٍ في اسمهِ بحيث لا يجسر غالباً ان يقرّ بهِ قدَّام الناس فيجعل على وجههِ مسحاً لئلا يعرفهُ احد . وقد بيَّن ذلك المدعو بدگان (Bidegain) في كتابهِ « المسوخ الماسونية » وقد دعاهُ بهذا الاسم اشارة الى خداعهم . والماسوني مُراءٍ في اقوالهِ اذ ينوي شيئاً ويتظاهر بآخر يصرخ « الحرّية والاخاء والمساواة » ولا يريد الحرّية الَّا لنفسهِ واستعباد كل من لا ينقاد لامرهِ . هو مراءٍ في اعمالهِ يزعم انهُ يطلب خير الانسانية وهو يعادي خير المجتمع الانساني . اذا طلب اصوات قوم ليصيب رتبةً يتشدَّق بحبّ الوطن وهو يضحّي الف وطن لصوالحهِ . اذا احتاج الى الاكليروس رفعهُ الى السماء واذا استغنى عنهُ صوَّرهُ بصورة الابالسة . يطريءُ ارباب الامر وهو يسعى بقلبهم وقس عليهِ بقية اعمالهم التي نسمع بها واختبرناها خصوصاً في هذه الآونة الاخيرة

وليست الماسونية في ريائها الَّا عاملةً بتعليم الاخ *** ڤولتير القائل في تحليل الكذب : « لا يكون الكذب رذيلةً الَّا اذا اضرَّ بصاحبه اما اذا افادهُ فيكون فضيلة عظيمة . . . اكذبوا يا اصحابي اكذبوا » بخٍ بخٍ !! . وقد سمعنا « فيلسوف الفريكه » (راجع المشرق ١٢ : ٧١٦) يدعو بليداً كل لبنانيٍّ لا يسبُّ ولا يكذب

٢ الخلاعة والفساد

ان الفضيلة لا تتمكَّن في قلب الانسان دون جهادٍ ليقهر الاهواء التي تنازعها

ويغلب الشهوات القائمة في سبيلها . ولكن هيهات ان يلجم تلك الشهوات غيرُ لجام الدين وخوفهِ تعالى واتّام وصاياه . قال احد كتبة العصر المسيو فوليه (Fouillée) خصم الحزب الاكليريكي : «لا يمكننا الّا الاقرار بان الدين اقوى لجام لحفظ الادب»

اما الماسون والذين يجرون على سُنَنهم فاشبه بفرس جموح خلع العذار وتاه في بيداء الضلال . فمنذ صار الحكم في قبضة ابناء الارملة بلغت الخلاعة مبلغها . فمن ذلك توفّر اسباب الفساد من مراسح قذرة وروايات مجونيَّة وصور خلاعيَّة واغاني بذيّة ومواخير سمجة . وللماسونية في كل ذلك السهم الاوفر ولنا عليهِ شاهد جليل في كتاب رسوم ادخال النساء الى الماسونية للاخ *** راغون حيث قال (ص ٢٢ و ٢٨) :

« لا دنس يدنّس الانسان الّا القذارة المادّيَّة . . . اما العفَّة المطلقة فهي مرذولة عند الماسونيين والماسونيَّات لانها ضدّ ميل الطبيعة ومن ثم يبطل كونها فضيلة الفيَّة »

واعمال الماسون في نشر الفساد متنوّعة منها الزواج المدني الذي اتخذهُ الماسوني ناكه فاضعف روابط العائلة وفتح بابًا واسعًا للطلاق . ومنها الزواج العقيم الذي لا يخجل الماسون بنشرهِ بكل وقاحة حتى كادوا يتزفون في فرنسة قوَّة الامة وحرموا وطنهم منذ الحرب السبعينيَّة من نحو ١٥,٠٠٠,٠٠٠ نفس كما بيَّن امام الاقتصاديين لِرْوا بوليو (Leroy - Beaulieu: *l'Economiste français*, 1902)

وقال السيّد دلامار (١) : « انَّ الماسونية بنشرها اسباب الفساد والخلاعة قد اضرَّت بفرنسة اكثر من الحرب السبعينيَّة واخسرتها عددًا اوفر من الرجال » . وهذا التناقص في المواليد يحصل خصوصًا في المقاطعات التي الدين فيها اضعف قوَّةً والماسونية اعلى كعبًا

ومنها التعليم اللاديني الذي يُفسد قلوب الناشئة ويعرّض بها لكل آفات الرذيلة . فمنذ تربّعت الماسونية في دست الحكم في فرنسة اي من السنة ١٨٨٠ قد زاد عدد جنايات الاحداث من سنّ السابعة الى السادسة عشرة نحو ستَّة اضعاف فكان عددها وقتئذٍ اقلّ من اربعة آلاف وهي اليوم اكثر من عشرين الفٍ قال الفقيه المسيو گويليو (Mr Guillot) : « انَّ عدد جنايات الاحداث ينمو كل سنة بنموّ التعليم اللاديني »

٣ المضاربات

لا تخصّ الماسون بالمضاربات الّا انَّ مبادئ الماسونيّة التي ذكرناها توقع كثيرين

(1) Delamarre : *Le Franc-Maçon voilà l'ennemi* I, p 39

بفخاخها قال المسيو كريڤو(P. Griveau) في كتابهِ الحكومة اللادينيَّة منذ ٢٥ سنة «على قدر ازدياد الفساد يزيد طمع الانسان في الربح حتى يحصل على قسم اوفر من ملذَّات هذه الحيــاة بعد ضعف رجائهِ بالآخرة · على انَّ الربح لا يكون منتظماً الَّا بالاقتصاد والعيشة المرتَّبة · وهيهات ان تكون العيشة نظاميَّــة اذا كان اقصى مرغوب الانسان الحظوى بالجاه ورغد العيش فيطلب لهُ طريقة مختصرة للاستغنــاء فيظنّ انَّهُ يجدها بالمقامرة والمضاربات التجاريَّة والعاب البورصة · والجرائد الماسونيّة اوَّل ســاعٍ في رواجها ودفع الناس اليها · قال پرودون (Proudhon) : ان اعمال البورصــة اضحت للقرن التاسع عشر بمثابة وصايا الله العشر فلسفتهُ البورصة وادبهُ البورصــة ووطنه البورصة ودينهُ البورصة · وكان لو ان اراد يعمّم قولهُ في كل اجناس المقامرات التي اصبحت اليوم قسماً من التمدُّن العصري لصحَّ ايضاً قولهُ · فانَّ المراهنــات التي تصير سنويا في مرمح الخيل وسباقها في باريس تنيف اليوم على مئتي مليون فرنك · فيا لله كيف يُعَدّ مثل هذا الجنون تمدُّنا فانَّ عيشة همج افريقية افضل منها » · ونكرّر قولنا انَّ الماسونية ليست وحدها علّة هذه العدوى لكنَّ مبادئها اللادينية تفشيها كثيرًا · ولما قلَّ الدين بمساعي الماسونية في بلادنا زاد هوس الناس بالمقامرات · وكل يعرف كم سقطت عيال بسببها وكم خسر رجال معتبرون شرفهم بعد استسلامهم لاخطارها · وكم · · · وكم · · · وان اردت الوقوف على سيئاتها فاحضر فقط ساعةً بين اللاعبين ترَ عجائب غرائب · ومثل مصر حاضر لذاكرة كلّ شرقي فانَّ المضاربات التي جرت هناك قبل ثلاث سنوات قد اوقعت البلاد في وهدة الذلّ والخراب وافقدت اهلها كل اعتبارٍ مالي

٤ السرقة

كان الاخ ∴ پرودون وضع في تآليفهِ هذا المبدأ العجيب « انَّ مُلك الارزاق سرقةٌ » · (Le propriété c'est le vol) · فما كان بين هــذا التعليم ومذهب الاشتراكيين الَّا قاب قوسَين فادَّعى الاشتراكيون وهم اخوة الماسون انَّ لكل الناس حقوقًا متساوية في اغراض هذه الدنيا وحلَّلوا النهب والسَّلب كلَّما رأَوا نفوسهم في حاجة الى شيءٍ او وجدوا غنيًّا يزيد ملكهُ عن حاجتهِ · قال دي فارڤيل احد زعماء الماسونية (١) : « يقتضي ان تكون ثروتنا على قدر احتياجاتنا فاذا كان مقدار اربعين ريالًا كافيًا للقيام بأودنا

(١) اطلب كتابهُ Recherches philosophiques sur le droit de propriété.

اضحى تملُّك مائتي الف ريال سرقةً ظاهرة جائرة . وان اختصَّ الانسان لنفسهِ شيئاً كان عملهُ اثماً في حقّ الطبيعة . فالاحتياج هو الاساس الوحيد للملكية . . . انَّ الشرائع الالفيّة تقتصّ من السارق مع انَّ السرقة عمل فضيلةٍ تأمر بهِ الطبيعة عينها . أيها الاغنياء الفجّار ويلًا لكم اذ تبيعون الارزاق وتشترونها فانكم تتصرَّفون بما ليس هو لكم فلا يستطيع البائع ان يبيعكموها ولا يجوز لكم ان تشتروها فانَّها ليست لكم ولا لباعتكم » كذا !

فبناء على هذه التعاليم لم يزل الماسون في كل ثورة يهيّجون الفعلة والغوغاء على منازل الاغنياء او اوقاف الكنيسة وأديرة الرهبان فاستصفوا اموالهم وتقاسموها بينهم . وهكذا كانوا صنعوا في ايام الثورة الفرنسوية الكبرى وبعد ان وعد نابوليون بتعويض خفيف عن تلك المسلوبات عاد الماسون وقطعوا ظلماً رواتب الاكليروس التي كانت دَيناً واجباً على الدولة . وكذلك سلبوا اموال الرهبانيات وكلها من اوقاف المؤمنين وكانوا ادّعوا انها تبلغ ١٠ مليارًا وتكفي لسدّ حاجات الشعب . فلما اغتصبوها وجدوها اقلّ من مليار وبعد ان باعوها لم يغتنِ منها غير الماسون كما ظهر في دعوى دواز (Duez)

وما قولنا بمسألة بناما التي سوَّدت وجوه كثيرين من الماسون وبينهم اصحاب الوظائف العالية والمبعوثون والوزراء . فبلغ ما فقدت فرنسة بسببهم ١,٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠ فرنك . والعجب العجاب انَّ اكثرهم بنفوذ الشيعة ذهبوا مبرَّرين مزكَّين

ولا تمرّ علينا سنة دون ان نسمع مثل هذه الاعمال المعيبة كأمر روشات (Rochette) مثلًا التي هاجت لها الصحافة مؤخَّرًا

وما لنا نطلب البعيد أنسي ماسون البلد انَّ اخوانهم الموظَّفين بينهم في الدرجات العالية افرغوا صندوق العشيرة غير مرَّة فانَّ اخبارهم مهما سعى الاخوة في كتمانها ظهرت للنور واعلن بها اصحاب البيت فضلًا عن « الجزويت الجواسيس »

وان كان هذا فعلهم بمالية جمعيَّتهم فما قولك بمال الناس والشركات وغيرها . فان بعض الماسون وفقًا لمبادئهم يرونهُ حلالًا فيختلسونهُ بطرائق شتى وهم يعلمون انَّ لاخوتهم في الشيعة الف واسطة لتبريرهم اذا ابدى الصريح عن الرغوة

● القتل والانتحار

بين العلامات التي يتعلمها الداخلون في الماسونية عدَّة اشارات تدلُّ على قطع الرأس وفتح الصدر وبعج البطن . بل للسيف والخنجر في رتبهم مقام ممتاز فتارةً يتهددون بهِ الطالب وتارةً يجعلونهُ على صدرهِ وحينًا يضعونهُ في يدهِ ويأمرونهُ ان يضرب بهِ تصاوير

شتى . قال الماسوني راكّون في شرح هذهِ العلامــات . « انّهم ارادوا بذلك ان يلقنوا الماسوني ويعلّموهُ بانّ حياتهُ وحياة الناس طوع بنانهِ فيكون دائمًا مستعدًّا لقطعهــا اذا اقتضى الامر وحكم عليهِ بذلك روءساء الماسونية » . ولم يبق هذا في حيز الاشارات بل علّمهُ الماسون جهارًا . قال الماسوني فِشْت (Fichte) : « كل شيءٍ جائز لمناهضة الذين يعارضوننا في اعمالنا : القوّة والغدر . السيف والنار . الخنجر والسمّ »

وفي ايّام الثورة شكّل الماسون في فرنسة لجنةً من الفداويين ليقتلوا اعداءهم . وفي السنة ١٨٤٨ وصف العلّامة دي ساسي في جريدة الديبا شركة ماسونيّة تألّفت في ايطالية جعلت هذا المبدأ في مقدّمة مبادئها : « يجوز قتل الانسان المخالف لك في السياسة وخصوصًا اذا كان قديرًا ذا سلطة » . وقد ذكرنا سابقًا بعض الذين قتلهم الماسون

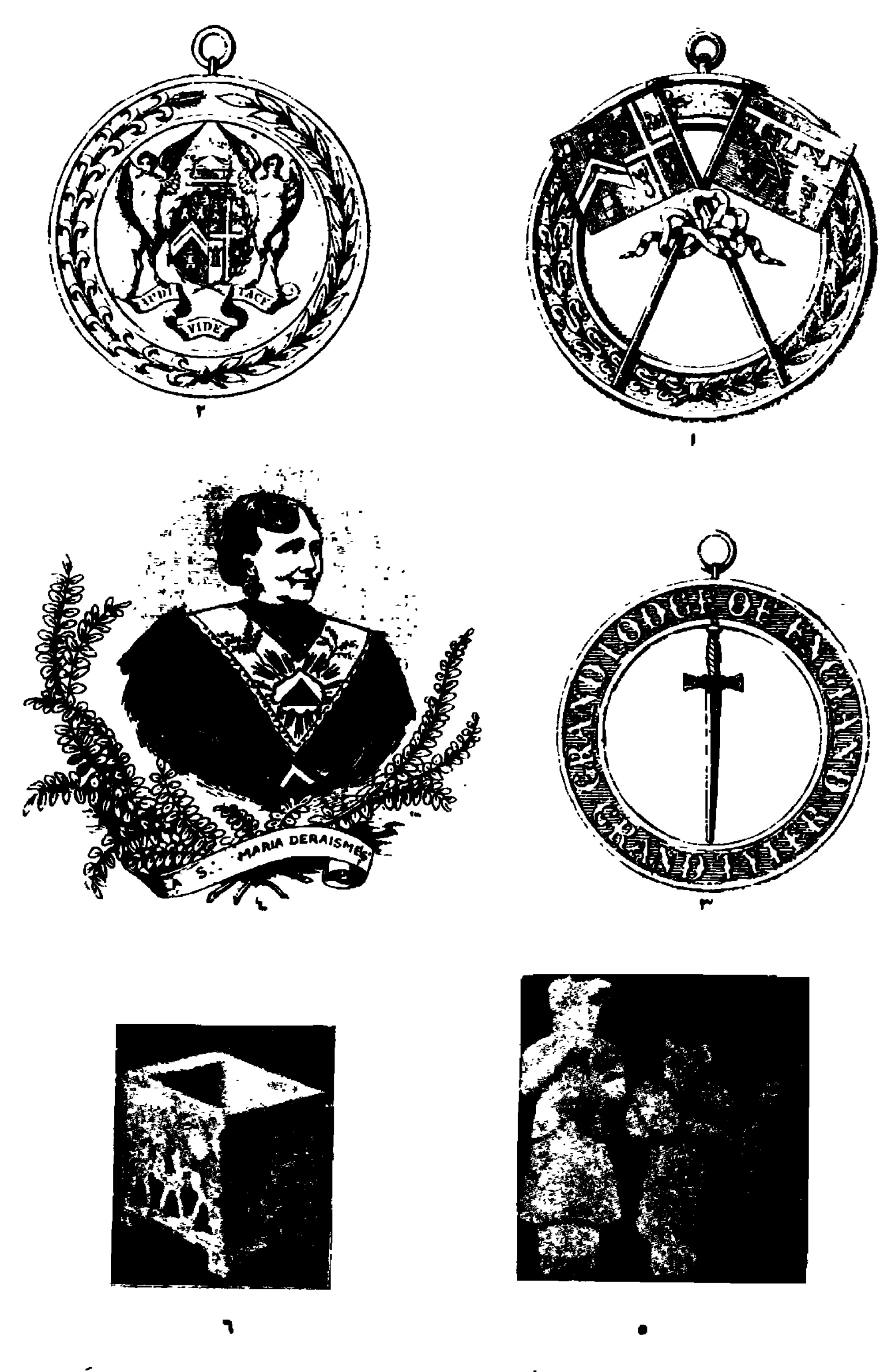
اما الانتحار فقد علّمهُ الماسوني جان جاك روسو حيث كتب في تأليفهِ (Nouvelle Héloïse) : « انّنا اذا قطعنا حبل حياتنا بالانتحار لا نرتكب اثمًا البتّة . لا امام الله ولا امام الناس اذا ما كانت ثقلًا لنا . . . . لا بل انّ الذي يقتل نفسهُ يبيّن بانّهُ فيلسوف ورجل فاضل عظيم » كذا ! . وفي الماسونية المنورة : « انّ الانتحار احسن ختام لحياة الانسان اذا وجد حمل الحياة ثقيلًا » . ولو اردنا تعداد الذين قتلوا حياتهم من الماسون وفقًا لهذهِ التعاليم لطال جدول اسمائهم منهم جان جاك روسو السابق ذكرهُ

٦ الخرافات الباطلة

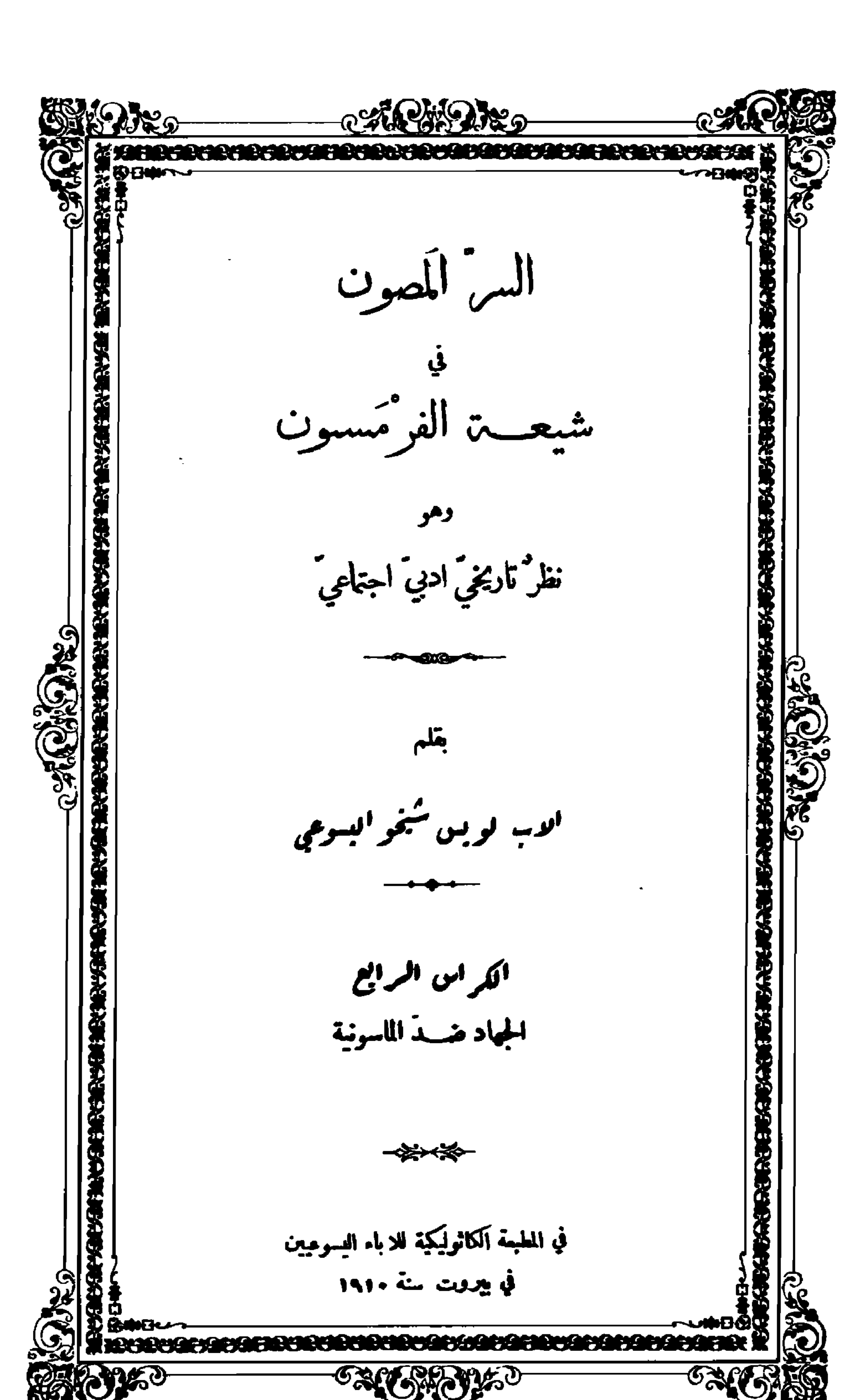
انّ الذي يبتعد عن الله وعن الدين الصحيح كثيرًا ما يذلّل نفسهُ باعتقاد الخرافات والدين الباطل . وقد كتبنا فصلًا في خرافات الملحدين (راجع المشرق ١١ : ٦٣٧) فبيّنا انّ الزنادقة اقرب من غيرهم الى تصديق الخرافات . ومثلهم الماسون فانّ بين ادواتهم التي يتباهون بها ما يشبه خزعبلات العجائز وبعد ان نبذوا ايقونات افــاضل البشر والقديسين زانوا صدورهم بآلات الماسون كالزاوية والبيكار . وبعضهم قد اتّخذ صور حيوانات سمجة كالخنازير وغيرها . بل وجدنا في تركة احد المــاسون الذي تاب عن الماسونيّة واورثنا كل حليّهِ صور مسوخ واحراز أُعطيها في الدرجات العليا (اطلب الصورة)

فنختم باب الآداب الماسونيّة بما قلناهُ في اوّلهِ انّ الجمع بين لفظتي الادب والماسونية كجمع المتنافيات وجمع الظلمة والنور وان الادب الماسوني هو عدم الادب

(تمّ الكرّاس الثالث ويليهِ الرابع في الجهاد ضدّ الماسونية)



١ و٢ و٣ رموز وأعلام ماسونيّة لحامل العَلَم الاكبر ولرئيس مجلس المقاصد العموميّة والحارس الخارجي الاكبر – ٤ الاخت ∴ ماريا ديرام (M. Deraismes) منشئة الماسونيّة الانثوية – ٥ و ٦ احراز ومسوخ ماسونية في الدرجات العليا



السرّ المَصون

في

شيعة الفرمَسون

وهو

نظرٌ تاريخيّ ادبيّ اجتماعيّ

بقلم

الاب لويس شيخو اليسوعي

الكراس الرابع

الجهاد ضدّ الماسونية

في المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين
في بيروت سنة ١٩١٠



٧ الجهاد ضدّ الماسونيّة

فاتحة

كتبنا فصولنا السابقة في تعريف الطائفة الماسونيّة وتآلفها واسرارها وآدابها لا عن بُغض ولا عن هوًى وكرَّرنا غير مرَّة انَّنا مستعدُّون اذا ما اوقفنا احد انصار الشيعة على خطإٍ ورط منَّا بان نُعلن بغلطنا ونستميح عذرًا ممَّن ثلمنا عرضهم على غير حقّ . فما بلغنا الى اليوم من احتجاج الماسون غير وُرَيقات مخطوطة مطبوعة في مطبعة حيّ بن لي أُغفلت فيها اسماء كاتبيها كأنَّهم خجلوا ممَّا سطَّرتهُ ايديهم من الشتم في حقّنا. وما كنَّا لنبالي بهذه المثالب لو وجدنا فيها ما يستحق الذكر من تقويم لعوَجٍ او تصحيح لغلط الَّا انَّنا كنَّا نعود بالخيبة. وغاية ما سطَّروه في تلك الكتابات انَّ الماسونيَّة شريفة المبادئ عظيمة الشأن كثيرة المبرَّات ومدائح أُخرى لا سندَ لها غير مزاعم قائليها ما كنا لنسلّم بها دون دليل ولا برهان

وممن لم يستحي من التصريح باسمهِ الكريم جناب الافنديَّين نعوم شقير في المقتطف (سنة ١٩١٠ ص ١٥٧) وبشير رمضان في مجلّة الكوثر (ص ١٦٧ — ١٧٤) وليست براهين الكاتبين المذكورين اقوى حجَّة من الاخوة *** المتسترين فليت شعري بعد نحو مائتي شاهد نقلناها عن مصادر رسميَّة وتآليف ماسون مشهورين في الشيعة مع ذكرنا لصفحات كتبهم العربية والافرنجيَّة أفما كان يجدر بالماسون ان ينزلوا في ميدان البحث فامَّا ينكرون تلك النصوص العديدة وامَّا يثبتون انَّ الماسون براءٌ منها او يؤوّلونها على غير وجوهها الظاهرة او يبيّنون تحريفنا لبعض معانيها. الَّا انَّهم لم يفعلوا حتى الآن شيئاً من ذلك. وخلاصة ما جاء في مقالتي نعوم افندي شقير وبشير افندي رمضان ان الماسونيَّة ليست كما صوَّرناها بل هي جليلة المبدأ جليلة الغايات فيها الاعضاء الفضلاء وكبار الرجال تأسَّست لخدمة الانسانيَّة ولا غاية لها سواها. واتَّهمنا جناب بشير افندي بانَّنا قلنا في الماسونيَّة « ما نريد لا ما يُراد » فان زعم الكاتب بهذا القول انَّ روايتنا لاقوال الماسون كاذبة او محرَّفة فهي تهمة فظيعة يقضي عليهِ الشرف بان يثبتها بالبيّنات وان اراد انَّنا لم نروِ ما يريدهُ الماسون وكشفنا ما يحاولون اخفاءهُ لخداع الناس فهذا ما نقرّ بهِ وكل مقالاتنا السابقة تشهد على انَّنا لم نخطئ الغرض

هذا ولا نزال نكرّر ما قلناهُ سابقاً انَّ الماسونية تختلف اختلافاً كبيرًا على حسب البلاد التي يرسخ فيها قدمها فهي « كابي براقش في كل لون تكون » فانَّ الماسونيّة في الدول اللاتينية كفرنسة وايطالية واسبانية عريقة في الكفر تُجاهر بهِ ولا تستخفي . اما البلاد السكسونيّة والاقطار البروتستانية كانكلترَّة والمانية والولايات المتّحدة فانها احرص على اصول الدين والآداب الاجتماعية وقس عليهِ كل بلد حيث تخاف الماسونية الفشل والخذلان بمعاكسة الدين . على انَّ مبادئ الماسونية عموماً مرجعها في آخر الامر الى دكّ صروح كل مذهب ونقض كل نظام

وبينا نحن نكتب هذه الاسطر اتانا شاهد جديد على انَّ الماسون الدّ اعداء الدين والسلطة نريد ما انبأت بهِ اخبار البرتغال فانَّ هذا الانقلاب السياسي قد تمّ خصوصاً بدسائس الشيع السرّية بعد قتلهـــا قبل سنتين لملك الدولة ولوليّ عهدهِ وما كادت تستولي اليوم على الامر حتى جاهرت ببغضها للدين فدخل ذووها الى الكنائس وانتهكوا حرمة المعابد وحطّموا الصور والآنية المقدَّسة واهانوا ارباب الدين فجرحوا وقتلوا ونفوا كل الرهبان اليسوعيين من مواطنهم وطردوا الرهبان والراهبات وليس لكـــل هؤلاء من ذنب سوى تعليمهم للجهال ونشرهم للعلوم وتفانيهم في سبيل اليتامى واللقطاء والعَجَزة ومرضى المستشفيات واعالة الفقراء . فهذه حرّية الماسون وهذه مساواتهم وهذا اخاؤهم ! فما قول بشير افندي رمضان وما قول نعوم افندي شقير ؟ فلينصف المنصفون !

وها نحن تأييدًا لاقوالنا السابقة نباشر بقسم رابع ندعوهُ بالجهاد ضدّ الماسونيّـــة نبيّن فيهِ انَّ اهل الدين وارباب الامر في كل اين وآن مذ تألّفت الشيعة الماسونيّة اعني منذ اواخر القرن السابع عشر (ونسبتُها الى سليمان من خرافات العجائز) ومنذ ظهورها للعيان بعد الخفاء وجَّهوا اليها الملام ورذل الاحبار الرومانيون اعمالها السرّية وحظروا على المؤمنين الانتظام في سلكها تحت عاقبة الحرم والقطع عن جسم الكنيســة . ثمَّ نأتي باقوال الرؤساء الشرقيين والدول ومشاهير الرجال في حقيقة امرها ونذكر خصوصاً شواهد الذين اصطبغوا مدَّةً بصبغتها وهداهم الله بعد معرفتها الى سواء السبيل فكشفوا عن آثامها الاستار . والله الموفّق الى الصواب

١ مناهضة الاحبار الرومانيين للماسونية

قد اقام الله روساء كنيسته رعاة يسهرون على قطيع المؤمنين فيرشدونهم الى المناجع الطيبة ويعدلون بهم عن المراعي الوخيمة ومهاوي الضلال فان اهملوا الامر وتغافلوا في اتمام واجباتهم قويت ابواب الجحيم على البيعة وبطلت مواعيد السيد المسيح التي يزول السماء والارض وحرف منها لا يزول

﴿ اقليميس الثاني عشر ﴾ بقيت الشيعة الماسونية بعد انشائها محجوبة في ظلمات الاجتماعات السرية لم تقوَ على العمل الّا بعد خروجها من مهدها الاوّل في انكلترة وانتشارها في فرنسة والمانية وهولندة وبلجكة فانبعث ريحها الخبيث فرأى الحبر الروماني انهُ من الواجب اللازب ايقافها عند حدودها ففي ٢٧ نيسان سنة ١٧٣٨ ابرز اقليميس الثاني عشر براءتهُ التي بدؤها (In eminenti) اوضح فيها ما بلغ الكرسي الرسولي من اعمال الجمعيّات السرّية ومكايدها الخبيثة والاخطار التي تتهدّد بها الألفة الاجتماعيّة عموماً والمؤمنين خصوصاً الى ان قال ما تعريبهُ :

« انّ الانباء العمومية قد افادتنا انّهُ تألّفت بعض الجمعيات السرّية تحت اسم فرمسون او بنّائين احرار واسماء اخرى شبيهة بهذا تختلف على اختلاف اللغات وانّ هذه الجمعيات تزيد كل يوم انتشاراً وعدوى ومن خواصّها انّها تضمُّ اليها رجالًا من كل الاديان والشيع يتظاهرون خارجاً بالآداب الطبيعية وهم يرتبطون بينهم بروابط الاسرار الغامضة على مقتضى ما سنّوهُ لهم من السنن فتراهم يقسمون على التوراة وتحت طائلة اشدّ العقابات بأنهم يسكتون ابداً عن اعمال جمعيتهم . على انّ الاثم مهما اختفى لا بُدَّ ان ينكشف يوماً وهذا ما جرى لتلك الجمعيات التي بلغ العمومَ شيءٌ من اعمالها السيئة فحرّك في قلوبهم الريب في صحّة نياتها وتحقّق العقلاء انّ الانضمام اليها دليل على خبث الداخل فيها وعلى فسادهِ . وحسبنا شاهداً على انّ اجتماعاتها الخفيّة هي للشرّ لا للخير انّها تبغض النور . وقد ازداد اشمئزاز الناس العقلاء من هذه الجمعيات الى حدٍ اوجب حملَ كل الدول على معاكستها وتشتيت شملها . . .

« واذا فكّرنا في الاضرار الجسيمة التي تنجم عن هذه الجمعيّات السرّية رأينا منها ما يوجب القلق سواء كان لسلام الممالك او لخلاص النفوس ومن ثمَّ بعد اخذ رأي

اخوتنا الكرادلة وبعلمنا التام وبقوَّة سلطتنا الرسولية حكمنا وقضينا بانَّ هذه الشركات والجماعات المعروفة باسم الفرنماسون وبايّ اسم كان مثلهُ يجب رذلها ونفيها . وبناء عليه نرذلها نحن ونشجبها بقوَّة هذا المنشور الذي نريد ان يكون مفعولهُ مخلَّدًا . والحالة هذه نحظر بحكم الطاعة المقدَّسة على كل المؤمنين وعلى كل فرد من افرادهم من اي مرتبة او حالة كانوا من اكليريكيين او عالميين من قانونيين او غير قانونيين ان ينشئوا جمعيَّات ماسونيَّة او ينشروها او يساعدوها او يقبلوها في بيوتهم او يدخلوا فيها او يحضروا حفلاتها وذلك تحت طائلة الحرم يسقط فيهِ المؤمن بذات الفعل ودون تنبيه خاصّ ونحفظ لنا ولخلفائنا الحلّ من هذا الخطإ ولا نسمح لاحد ان يحلَّ عنهُ دون رخصتنا اللهمَّ الَّا في ساعة الموت . . . »

﴿ بندكتوس الرابع عشر ﴾ لما انتشرت البراءة السابقة هدأت قليلًا حركة الماسونية الى ان قام في الخلافة البطرسيَّة البابا بندكتوس الرابع عشر فجعل انصار الماسون يعلنون بان براءة سلفهِ قد بطل عملها وان الحرم لم يعد ينال المنضمّين الى الجمعيَّات السرّيَّة . فلمَّا بلغ الامر البابا بندكتوس وضع براءةً جديدة في تاريخ ١٨ ايار سنة ١٧٥١ اثبت فيها منشور سلفهِ وزاد في ايضاح حالة الماسونية وآثامها اوَّلها (Providas) فقال :

« لكي لا يدعي احد باَنّنا لم نقُم بما تفرضهُ علينا واجباتنا المقدَّسة من العناية والتدبير انَّنا عزمنا على تجديد واثبات براءة خلفنا اقليميس الثاني عشر وها نحن نكرّرها بحرفها ليعلم الجميع باَنّنا نوافق خلفنا في كل مراسيمهِ (وبعد ذكرها اردف قائلًا) : فانَّنا نؤيّد هذا الحكم على الشيع الماسونية ويحملنا على ذلك عدَّة اسباب (فالسبب الاوَّل) انَّ هذه الجمعيات تشمل اناسًا من كل الاديان وكل النحل فكفى بهِ دليلًا على ما ينال الايمان الكاثوليكي بهذا الاختلاط من الضرر . (والسبب الثاني) ان اصحاب هذه الجمعيات يتعاهدون اوثق عهدٍ على السرّ التام عن كل ما يجري في محافلهم فيصحُّ فيهم ما رواهُ الكاتب الروماني عن سيسيليوس ناتاليس في بعض اموره حيث قال : « انَّ الاشياء الحسنة تحبُّ الانتشار والشهرة اما الآثام فانَّها تتستَّر تحت حجاب السرّ » . (والسبب الثالث) انَّ المنتظمين في سلك هذه الجمعيات يقيّدون نفسهم بالأقسام المحرّجة على محافظة اسرارهم . كأنَّ الانسان يجوز لهُ السكوت عن اسرار تمس

ضوالح الدولة او الدين اذا طلب منهُ اربابُ الامر كشفها فيأبى محتجًّا بوعدٍ او قسم باطل . (والسبب الرابع) انّ الدول العالميَّة كالسلطة الدينية قد اتّفقت في كل الاجيال على الغاء الجمعيات السرّيّة غير النظامية لما عرفتهُ من دسائسها وشرورها الجمّة (وهنا يعدّد البابا بعض القوانين التي سنّها الملوك لقطع هذه الجمعيات) . (والسبب الخامس) انّ هذه الجمعيات الماسونية قد انتبه الى مساوئها بعض ارباب الدول فابعدوا مشايعيها من تخومهم . (والسبب السادس) والاخير انّ اصحاب الفضل وذوي الحكمة مجمعون على انّ هذه الجمعيات لا خير فيها اذ لا يدخلها احد الّا لحقتهُ وصمة العار والشنار »

فترى انَّ البابا بندكتوس وصف الجمعية الماسونية اوفى وصف وبيّن احوالها على احسن صورة وانّنا لم نقل في حقّها شيئاً الّا عُرفت بهِ منذ زمن طويل . وكأنَّ هاتين البراءتين أثارتا غضب الماسونية فتنمَّرت لها غيظاً واخذت مذ ذاك الحين تشنّ الغارات المتوالية على كنيسة المسيح سرًّا وجهارًا حتى بلغ السيلُ الزُّبى وظنَّ الملحدون انّهم انتصروا على الحق وزعزعوا الصخرة البطرسية وانما اثبتوا فقط بتحامُلهم عليها قوّتها الالهية

﴿ بيوس السابع ﴾ ولما رجع الى الكنيسة سلامُها وعاد بيوس السابع بعد المحن المتعدّدة الى عاصمته رومية ظافرًا اسرع الى ضرب الجمعيات السرّيّة بالحرم والعقوبات الكنسية . وكانت جمعيّة الفحّامين وهي فرع من الماسونية اخذت بمناصبة الدين ونشر لواء العصيان والفجور فاعلن المجمع المقدس الحرم عليها بحكمين خصوصيين . ثم دبَّت دسائس هذا الفرع واستفحل شرّهُ فرذلهُ ببراءة عمومية اوّلها (Ecclesiam) وتاريخها ١٣ ايلول سنة ١٨٢١ جدّد فيها احكام سلفَيه السابق ذكرها في الجمعيات السرّيّة عموماً وفي جماعة الفحّامين خصوصاً وقضى بحرم كل المنتمين اليها وانصارها والقارئين لكتبها

﴿ لاون الثاني عشر ﴾ لهُ براءة جليلة في تاريخ ١٣ اذار سنة ١٨٢٦ كان حقُّها ان تُرقم باحرف الذهب لما اودعها من الاوصاف الدقيقة لحِيَل الماسون ومكايدهم ولشُغبهم وللشرور العظيمة التي افرغوا سجالها على العالم ولولا طول هذا المنشور البابوي لنقلناهُ كلَّهُ بالحرف الواحد . واوّل هذه البراءة (Quo graviora) بيّن في فاتحتها انَّ السيد المسيح وكلَ الى بطرس وخلفائهِ رعاية قطيعهِ ليذودوا من حماه ويردّوا عنهُ هجمات الذئاب الكاسرة . ثم اردف بقولهِ انهُ ليس بوحوش اضرى من اصحاب الجمعيّات السرّيّة التي ناصبها خلفاؤه وخصّ ذكر فرعَيها الجديدين اي الفحّامين وجماعة

« الكلّين » (Société universitaire) التي أُنشئت في بعض الكلّيات المادية للدين . ثم قال الحبر الاعظم :

« قد تقرَّر انَّ هذه الجمعيَّات السرّيَّة هي التي أوقدت نار الفتن في اوربَّة بل اسعرتها في اقاصي البلاد بواسطة عمّالها الاشرار . ولما اجتمعت الدول وكبحت جماحها كان أملنا معقودًا برجوع السلام الى البلاد لكنَّ الجمعيات السابق ذكرها عادت الى دسائسها واستأنفت حملاتها على كنيسة المسيح . فانَّنا بكل اسف نرى كلّ يوم اصحابها ينتهكون حرمة الاقداس ويدنّسون بكتاباتهم كل صالح بارّ ويهيّجون كل الاهواء الفاسدة على السلطتين الدينية والمدنية

« وليس كلامُنا ظنًّا وهميًا بلا سند فانَّ كتبهم التي ألَّفوها تشهد عليهم فانَّها لا تحترم دينًا ولا تكرم سلطانًا فينقضون اساس الألفة البشريَّة ويعلّمون جهاراً مذهب المادّيين وينكرون ليس فقط لاهوت السيد المسيح بل وجود الله عينهِ . وقد وقفنا ايضاً على رسومهم وقوانينهم السرّيَّة فاذا هي موافقة لهذه المبادئ المعطّلة

« وعليهِ بعد ان استشرنا اخوتنا المحترمين كرادلة الكنيسة المقدَّسة وبعد الرويَّة وامعان النظر من ذات خاطرنا وبعلمنا الاكيد نحرم حرمًا مؤبّدًا وتحت العقوبات المعزّة من سلفائنا كلَّ الجمعيات السرّيَّة الحاضرة والمستقبلة التي تضمر الشرّ للكنيسة ولكل سلطة شرعية . ومن ثم نامر جميع المسيحيين اجمالًا وافرادًا من كلّ رتبة ومقام ودعوة . . . . . ان لا يستحلُّوا ابدًا بأيَّة حجَّة كانت الدخول في هذه الجمعيات او موًازرتها سرًّا او علانية . . . . تحت عقاب الحرم الذي يسقط فيهِ المخالفون بذات الفعل ولا يقدر احد ان يحلّهم منهُ الَّا نحن او احد خلفائنا ما خلا خطر الموت . ونحن نرذل خصوصاً تلك اليمين المريعة التي يرتبط بها الماسون على ان لا يبيحوا لاحد باسرارهم بل يقبلوا الموت دون كشفها . وهو قَسَم باطل خالٍ عن القوَّة لا يلزم صاحبهُ لأنَّهُ مضادّ للديانة منافٍ للعدل »

وللحبر الاعظم في آخر هذه البراءة كلام نفيس يوجّه الى كل اصحاب الامر في العالم من كاثوليك وغيرهم ويستحلفهم بالله وبحبّهم لاوطانهم « ان يقوموا في وجه هذه الجمعيات ويستأصلوا آثارها لئلا تثور تلك الافاعي السامَّة فتنفث سمّها في البلاد مباشرةً بارباب الدولة وضابطي السلطة فيصبحون اوَّل ضحايا لأولئك الاشرار الذين

لا يردعهم رادع ذمّة ولا يثنيهم خوف الله »

﴿ غريغوريوس السادس عشر ﴾ في ايامه ضبط شرط الدولة البابويّة اوراقًا سرّية لتلك الجمعيات الاثيمة كشفت للعيان ما كان يعدّه اعضاؤها من الاشغاب والثورات وما ارتكبوه من الفظائع وضروب المآثم التي لم تخطر على بال بشر وانما ارشدهم اليها شيخ النار وحده. فلما وقف عليها امام الاحبار ارسل في ١٥ آب سنة ١٨٣٢ الى العالم الكاثوليكي رسالته البادئة بهذه الالفاظ (Mirari vos) خرق فيها الستار المتحجّبة وراءه الماسونية وفضح كل مساوئها

﴿ بيوس التاسع ﴾ انّ هذا البابا العظيم الذي شرّف الكنيسة بمآثره قد ذاق ايضًا الكاس المرّة التي مزجتها له الماسونية بل شربها الى صبابتها فنُفي من حاضرته وقاسى صنوف العذابات الى ان غصبت دولته بدسائس الماسون وفتحت ممالكه ظلماً فانّه جرى على آثار اسلافه وقضى مرارًا على تلك الشيعة الوخمة وعلى الاخصّ في خطابه الذي ألقى به في مجمع الكرادلة في ٢٥ ايلول ١٨٦٥ حيث قال:

« أيها الاخوة المكرّمون. ان ما بين الحيل والمكايد العديدة التي اعتصم بها اعداء الاسم المسيحي لمهاجمة كنيسة الله باذلين جهدهم — وان كان عبثًا — في خرابها وتدميرها ينبغي لنا بلا ريب ان نعدّ جمعية اولئك القوم المضلّين المعروفة بين العموم باسم الفرماسونية وهي الشيعة التي طالما تبرقعت ببرقع الظلام الدامس ثم آل امرها اخيرًا الى الظهور بقحة لتنشر الخراب وتدمّر اركان الدين والمجتمع البشري »

ثم يذكر بيوس التاسع ما صنعه خلفاؤه لمناهضة تلك الشيع وما سعوا به لدى الملوك ليدفعوا عنهم اخطار شرورها حتى قال :

« ويا ليت هؤلاء اصاخوا سمعاً لصوت اسلافنا وتصرّفوا في تلك الخطوب الجسيمة بشيء من النشاط والهمّة. فلو فعلوا لما كنا نحن واباؤنا نندب ونتأسف على ما بُلينا به من تواتر الحركات والفتن ومن الحروب الدمويّة التي اشتعلت بها اوربة كلها وكنّا نجونا من الخطوب والنكبات التي لم تزل محدقة بالبيعة المقدّسة »

وهنا يعدّد البابا ما ارتكبته الجمعيات الماسونيّة من الجنايات رغمًا عمّا تدّعيه من الدعاوي الكاذبة بانّها جمعيات خيريّة تريد تلطيف اوجاع البشريّة ثم اردف قائلًا:

« فماذا تحاول اذن هذه الشيع المؤلّفة من أخلاط كل دين ومذهب ؟ وماذا تقصد

من تلك الاجتماعات الخفيّة وبتلك الاقسام المغلّظة التي يبرزها الداخلون فيحلفون انّهم لا يبيحون بشيءٍ مما يتعلّق بها ؟ ولماذا تلك العقوبات الشديدة الهائلة التي يخضع لها اصحابها اذا اتفق لهم ان ينكثوا بيمينهم ؟ لعمري لا بدّ انّ تلك الجمعيّة التي تفرّ من النور طاقةَ جهدها تضمر الشرور كما قال الربّ: من يفعل الشرّ يبغض النور

« وانظر رعاك الله ما اعظم الفرق بينها وبين تلك الاجتماعات التقويّة الزاهرة في الكنيسة الكاثوليكية حيث لا سرّ يحجبها ولا خفاء يكتمها بل ترى كلّ رسومها وشرائعها بادية علناً لاعين الجميع والجميع يشاهدون ما يأتي بهِ اصحابها من اعمال الخير والرحمة وفقاً لتعليم الانجيل . ومع هذا فاننا نرى بكل اسف انّ بعض الدول تهين هذهِ الجمعيات المجتملة بكل صفات الكمال التي من شأنها الصلاح واغاثة الفقراء فتبطلها بينما تقتبل او بالاقلّ تحتمل بلا معارضة جمعيات الماسون المستخفية وعدوّة الله والكنيسة والمتهدّدة لأمان الممالك »

ويليهِ تجديد الحبر الاعظم الكل العقوبات الكنسيّة على الشيع السريّة وعلى من ينتمي اليها او يعضدها بايّ نوع كان

ولما امر البابا بيوس بتحوير التأديبات الكنسية في سنة ١٨٦٨ واعلن بالحروم المحفوظة للحبر الاعظم في براءتهِ (Apostolicæ Sedis) جعل الحرم الرابع منها الدخول في الماسونية بما حرفهُ :

« ويسقط في الحرم المحفوظ للحبر الروماني من انضمّ الى البدعة الماسونية او الفحّامية او الى غيرهما من البدع المجانسة التي من شأنها الجدّ والسعي سرّاً او علناً في افساد الكنيسة والسلطات الشرعية وكذا من يؤيد هذه البدع ومن يهمل الاعلام برؤسائها وزعمائها المجهولين ما دام مصرّاً على هذا الإهمال »

وكان المجمع المقدس قبل ذلك ابرز حكماً صادق عليهِ الحبر الروماني في ٥ تموز سنة ١٨٣٧ ثم زادهُ ايضاحاً في ٢٧ حزيران سنة ١٨٣٨ فقضى بموجبهِ على كل الكهنة في سائر اقطار العالم ان ينكروا الحلّة على كل كاثوليكي مرتبط مع الشيع الماسونية بوثاق اليمين ما لم يجحد الشيعة قطعياً ومؤبّداً . وان منحوهُ الحلّ كان الحلّ باطلًا بلا فصل . ثم زاد بيوس التاسع على ذلك انّهُ احتفظ الحلّ لنفسهِ او خلفائهِ كما رأيت

﴿ لاون الثالث عشر ﴾ ولم يَحِد لاون الثالث عشر عن منهج اسلافهِ في محاربة الماسونية بل رشقها مثلهم بسهام الحرم وزيَّف تعاليمها وقبَّح اعمالها التي اضحت خطرًا عظيماً لتقويض اساس العمران البشري. وله خصوصاً في ذلك براءة مفعمة حكمةً وبلاغة اوَّلها (Genus humanum) كتبها سنة ١٨٨٤ وتتبَّع فيها المبادئ الماسونية التي هي مبادئ الطبيعيين والمعطّلين واهل الثورات والفتن فاثبت بطلانها واشهر فسادها بكل شدَّة ومن اقوالهِ ما يبطل زعم الماسون بانهم يكرمون الاديان فقال:

« واذا كان الماسون لا يُكرهون الداخلين في سلكهم على اطّراح المذهب الكاثوليكي باللفظ الصريح فليس ذلك نافياً لاغراضهم بل مساعدًا عليها لأنهم اوَّلًا يتسنَّى لهم بهذه الطريقة خداع السذَّج والغفَلة وتفسيح المجال لدخول الكثيرين. ثم انهم بقبولهم الناس على اي مذهب كانوا يتهيأُ لهم ان يؤيّدوا بالفعل ذلك الضلال الجسيم الفاشي في هذه الايام وهو وجوب مغادرة المذهب جانباً وعدم الفرق بين جميع المذاهب وهذا لا شكَّ مدرجةٌ للاشاة جميع الاديان ولاسيا الدين الكاثوليكي الذي لما كان وحدهُ الدين الحق كان في مساواتهِ بسائر الاديان ضعةٌ عظيمةٌ من قدرهِ »

ثم بيَّن الحبر الاعظم موافقة الماسون للطبيعيين في امور عديدة كنكرانهم للسلطة ونقضهم للشرائع الدينيَّة والمدنية واستسلامهم الى كل المفاسد وركوب كل الشرور. الى ان ختم بالدعوة الى كل البطاركة والاساقفة كي يساعدوهُ على استئصال شأفة الماسونية ودلَّهم على بعض الوسائل المعينة على ذلك بقولهِ:

« عليكم ان تكشفوا النقاب عن حقيقة الشيعة الماسونية ليراها الناس كما هي وان تعلّموا الشعوب وتنبّهوهم بالخطب الشفاهية او بالرسائل الرعائية الى مكايد مثل هذه الجمعيات في موالساتهم ومواعيدهم الكاذبة والى فساد آرائهم وقبح اعمالهم. وان تبيّنوا لهم ما أقرَّهُ سلفاؤُنا غير مرة من انهُ لا يباح لاحد ولأيَّة علَّةٍ كانت ان يتحيّز الى شيعة الماسونيين اذا كان عندهُ للدين الكاثوليكي وخلاصهِ الابدي من منزلة الاعتبار والاهمية ما يجب ان يكون. وليحذر كلٌّ منهم ان يغترَّ بالأدب العياني. فقد يظهر لبعض ان الماسونيين لا يلتمسون شيئًا ممَّا يضاد بالوجه الصريح قداسة الدين والآداب فكفى هؤلاء ان يعلموا بان حقيقة هذه الشيعة وغايتها مبنيتان على الفساد والرداءة فلا يمكن ان يُباح لهم التحيُّز اليها ومظاهرتهم لها بنحوٍ من الانحاء »

ولم يزل بعد ذلك الطيّب الذكر لاون الثالث عشر يكرّر تنبيه المؤمنين على خيانة الشيع الماسونية ودعارتها ويحذّر الجميع من اخطارها . وكانت آخر براءةٍ وجّهها للعالم الكاثوليكي في آذار سنة ١٩٠٢ كوصيّتهِ الاخيرة لبني البشر كافةً وفيها يحذّرهم من تلك الشيع الخبيثة « التي لا همَّ لها الّا التسلُّط على الهيئات الشرعية فضلًا عن اثارة الحرب على الكنيسة وعلى الله معًا »

٢ بطاركة اورشليم اللاتينيون

انَّ وباء الشيع الماسونية لم ينتشر في بلاد الشرق الّا من عهـد قريب لا يتجاوز الخمسين سنةً وكان من امرها اوَّلًا انَّها عمدت الى الاستخفاء والاكتتام كمألوف عادتها لاسيما اذ رأت ان السلطة المدنية تعارضها في العمل ولا ترضى بنزعاتها بل لا تريد بذكر اسمها . ومما جرى لنا سابقًا انَّا اردنا قبل عشر سنوات ان نكتب فصلًا في ماسونيّة الشام فلم يسمح لنا المراقب بنشرها وكان اذا رأى اسم الماسون واردًا في بعض المقالات يشطِّب عليهِ ويحظر من نشرهِ

﴿ السيد يوسف ڤالركا ﴾ على ان الرؤساء الروحيين في الشرق اذ شعروا بسَرَيان الوباء الى رعاياهم اتخذوا لهُ الاحتياطات ونبّهوا اليهِ افكار المؤمنين . ولعلَّ الطيب الذكر السيد يوسف ڤالركا البطريرك الاورشليمي على اللاتين كان اوَّل من دلَّ على هذهِ العُرَّة في منشورهِ الذي طبعهُ في بيروت سنة ١٨٧١ وشرح بتزييد الاسف لابناء بطريركيتهِ ما صنعهُ الاشرار في رومية وانتهاكهم لحرمة الكرسي الرسوليّ واستطرد الى ذكر الماسونية واعمالها الشريرة حيثما حلَّت وقيامها على المسيح وبيعتهِ المقدَّسة وحضَّ الشرقيين على اخذ حذرهم منها

﴿ السيّد منصور براكُو ﴾ كان خلفًا للطيب الذكر يوسف ڤالركا فجاراهُ في همتهِ وصلاحهِ ومبرَّاتهِ . وقد شعر هو ايضًا بدسائس الشيع السرّيّة فوجه الى اضرارها انظار ابناء بطريركيتهِ الاورشليميّـة في منشورهِ المطبوع سنة ١٨٨٨ في مطبعة الآباء الفرنسكان فقال :

« لا يسعنا ايها الاخوة المحترمون والابناء الاعزاء الّا نحذركم الآن من جمعيّـة قصدت لو امكنها ملاشاة الديانة المسيحيَّة عن وجه المسكونة وابتغاء ذلك تحاول ان

تضم اليها في كل قطر تباعاً تستأصل من قلوبهم رويداً رويداً بحجة نجاح كاذب مادّي كل حاسيَّة دينيَّة حتَّى تصيرهم وثنيين محضاً . فما اغرب ما تنصبهُ من المكايد وتنهجهُ من الطرق وتستعملهُ من الفنون بهذا الصدد مراعاة لحالة الافراد واميالهم موردة لهم تارة اسباب التقوى وطوراً اسباب الاحسان والبرّ . غير انها بجميع ذلك لا تبتغي شيئاً آخر سوى حمل تباعها على ان يعتبروا كل اعتبار خيراً ما طبيعياً ونجاحاً دنيوياً يقوم بهِ في زعمها صلاح البشر الاعظم وسعادتهم ويستخفوا بالخيرات الفائقة الطبيعة والالهية ويحتقروا الديانة المسيحية

فممَّا تقدم يمكنكم ان تفهموا جلياً في اي لجةٍ من الشرور يرمي بنفسهِ ذاك التعيس الذي ينضم منخدعاً الى جمعيَّة شريرة جهنميَّة كالتي اشرنا اليها فمن ثم يتحتم علينا ان ننبهكم ونحذركم لئلا يقع احدكم في شرك هذا عدو الديانة المسيحية الكثير الحيل والدهاء

٣ البطاركة الشرقيون

البطريرك جرجس شلحت ﴾ وفي تلك الاثناء كانت تسرّبت الماسونية ودخلت في بعض مدن الشام حتَّى وصلت الى الشهباء فقام في وجهها السيد البطريرك الغيور اغناطيوس جرجس شلحت بطريرك السريان الكاثوليك وارسل الى طائفتهِ رسالة طبعها في حلب وتاريخها ١٤ ايلول سنة ١٨٨٩ ندَّد فيها بالشيع السريَّة ومآتيها الى ان قال :

« ونحرّض شعب الله الأُمناء على وديعة الايمان القويم فيجتمعوا بروح واحدة وقلب واحد معنا نحن رعاة انفسهم للدفاع عن مبادئ الدين والآداب المعرضة للانتقاض بسعي جنود ابليس الرجيم اصحاب الكفر واهل الشيعة الماسونية المنبثَّة في بلدتنا هذه والساعية في دمار أُلفتنا المسيحيَّة ادبياً ومادياً باحتقار سلطانها وهدم اركانها . . .

« ولن سألتم ايها الابناء الاعزاء ما هي الماسونيَّة يا تُرى ? نجيبكم إنْ هي الَّا روابط وضوابط سريَّة لنقض كل سلطان روحي وزمني تحت اقسام تهديديَّة بالقتل لمن يفشي اسرارها وهي جمعيَّة لا ديانة لها لانها تحتمل كل الاديان لتسخر بها وتداجي

وتتافق مع كلّ المذاهب فتفتخر لأنها تجمع في محافلها وأنديتها الكاثوليكيّ الذي يعتقد سر الافخارستيا والبروتسطنتي الذي يكفر به. المسيحيّ الذي يؤمن بالمخلص ويسجد له سبحانه لانه كلمة الله واليهودي الذي يتزله منزلة انسان ماكر...

« وان قلتم بماذا يتعامل الماسونيون في اجتماعاتهم السرّية ؟ قلنا انّ هؤلاء القوم الذين يحتقرون الطقوس المسيحيّة الاكثر تأثيرًا على النفوس ويسخرون باحتفالاتنا المقدّسة ويحسبونها كظاهر مفترجات عالية يتعاملون في اجتماعاتهم بطقوس وعبادة مضحكة ومرعبة معًا وفيها يتلاعبون بالعقول السخيفة. وهذا ما تحققناه من تقريرات موثوق بها ومن الاوراق التي وُجدت بايدي المهتدين الراجعين من هذه الشيعة... فهي تكشف عن غشوش هؤلاء المتلاعبين بالعقول الساذجة الساعين في تدمير الالفة المسيحية لا بل الانسانية. فمما يعملون بالطالب الاشتراك عند دخوله المرّة الاولى الى المحفل انهم يضعون عصابة على عينيه ويقودونهُ كحيوان اعمى ليقضي ثلاث رحلات كاذبة يسمونها رحلات الهواء والماء والنار ويمتحنون ثباتهُ بايهامهم ايّاهُ انهم يسقونهُ سمًا ويعرّضونهُ لشرب الحلو والمرّ ويَخزون صدرهُ برأس الخنجر للتهديد وهو واقف امامهم عاريًا عن قسم من ملابسهِ ويرفعون العصابة عن عينيهِ في اماكن مظلمة موشحة بالسواد فيها اثرٌ من النور الصناعي الطفيف فيشاهد في بعضها جماجم موتى... (اطلب صورة هذا المشهد) ويستحلفونهُ بالاقسام الحاوية التهديد بالقتل اذا افشى اسرارهم ... فهذه طقوس الداخلين في الدرجات الابتدائية واما طقوس ذوي الدرجات النهائية في اجتماعاتهم فهي وثنية وذات مظاهر رديئة ومعاملات خالية من الادب وعبادات خاصة لابليس اللعين... كل ذلك يلتزم الماسونيون ان يكتموه تحت تهديدات القتل على المخالفين. أفما ان كتمانهم هذا وتحذيرهم يوجبان الحكم عليهم بانهم ضالّون ؟ »

ثم اتسع غيظة الكاتب في وصف اعمال الماسونية ووصف هكذا تلوّنها فقال ونعم القول:

« قلنا ان الماسونية لا تُعرَف لها شريعة حتى اليوم والظاهر ان لا شريعة لها كما انه لا يوجد لها اعتقاد. على انها تحتملُ في محلّ قيامَ الحكّام وارباب النهي والامر وتثلّ في محل آخر عروش الملوك وتقلب كراسي سلطتهم. تتظاهر هنا بتكريم الزواج كسرَ مثلًا وتفتخر هناك بالطلاق وتبيح الزنى. فالحليق بها ان تُدعى حالتها توافُق المآثم

والجرائم والكبائر مع ظواهر الفضيلة والاعمال الحسنة فتعرج على الجانبين فتعوذ بالواحدة وتعادر الاخرى مراعاة لهواها وقضاء لغاياتها. تبدي لنا اليد المتفاخرة التي توزّع الحسنات ترويجًا للمظاهر الفخيمة وتخفي اليد الاخرى القابضة على الخنجر لتقتل من يفشي اسرارها ويعصيها. تراها اليوم ذليلة وخاضعة محسنة. وغداً تبدو لك جسورة سافكة للدماء. يُشاهَد اصحابها مثلًا في بعض الاماكن من العالم مستترين بالرياء وامّا في غيرهـا فمن اصحاب الكومون وسافكي الدماء وفي انحاء اخرى يتكونون من اهل الثورة الاشرار واليهود الجحود والرعاع والسفلة. . . »

وهذه الرسالة طويلة كنا نودّ نشرها برمّتها لولا ضيق المكان وقد ختمها الكاتب الجليل بذكر الحرم والعقوبات الكنسية التي قرّرها الكرسي الرسولي على المتشيعين بالماسونية ونهى رعاياه خصوصاً عن ادخال الكتب والرسائل والجرائد الماسونية المخالفة للايمان والاداب في بيوتهم وعن مطالعتها او السماح لاولادهم بالنظر فيها

﴿ السيّد البطريرك بولس مسعد ﴾ ما مرّ على منشور السيّد اغناطيوس شلحت اسبوعان حتّى رفل المثلث الرحمات السيد بطريرك انطاكية على الموارنة بولس مسعد الشيع الماسونيّة واقام الحجة على الاهانة التي ألحقها اصحابها بقداسة الحبر الاعظم لما اجتمعوا في رومية ونصبوا تمثال احد اعداء الدين الكفرة وهو جردانو برونو ومما كتب وقتئذٍ قوله:

« ان اعداء الدين الكاثوليكي (اي الماسون) ما برحوا يعملون بجميع قواهم الجهنميّة سرّاً وجهراً على تقويض مبادئهِ الصحيحة وقلب مملكة المسيح في الارض لو قدروا بما يختلقونهُ من الوان المكر والخداع صارفين جدهم وجهدهم الى ادراك غاياتهم ومقاصدهم القبيحة وهم يوهمون السذج والمغفلين انهم يعملون لخير الانسانيّة ونجاح العمران. . . . فنحرصكم عموماً من الاغترار بدسائس هؤلاء المبتدعين ونناشدكم بالله ان ترعوا الوديعة المقدسة اي الايمان الكاثوليكي الذي تلقيناهُ من ابائنا والذي مـا برح بنعمة الله حيًّا في صدوركم سالماً من كل شائبة »

﴿ السيد البطريرك الياس حويك ﴾ وكان لبنان بقي زمنًا طويلًا طاهرًا من رجس الماسونية حتّى عاد اليهِ بعض المهاجرين الى اميركا ممن باع هناك دينهُ بدنياهُ فبثّوا بعد عودتهم روح الشيع الماسونية بين مواطنيهم وأفسدوا بعض الجهّال كفر دينهم. وقـد

تصدّى غبطة البطريرك الجليل السيد الياس حويّك لغارات بني الارملة ووزّع على كل كهنة الرعايا منشور قداسة الحبر الروماني لاون الثالث عشر الذي سبق لنا ذكرهُ وامرهم بتلاوتهِ على مسامع المؤمنين وصدَّرهُ برسالة ذكر فيها مساوئ الماسونية ومكائدها في لبنان وحرّض جميع ابناء طائفتهِ على نفيها ومعاكستها. ومما قالهُ غبطتهُ :

« انَّ بعض ذوي الفساد . . . شرعوا من مدَّةٍ يسعون في تأسيس جمعيات سريَّة متظاهرين بالتعاضد على عمل الخير ليخدعوا السذَّج ويتملصوا من المسئولية تجاه السلطتين الروحية والزمنية. وقد تقرّر لنا من اشخاص عديدين يوثق بصدقهم ان اولئك المفسدين يحاولون ان يبثّوا في بعض الجمعيات المارونية الروح الشرير تحت ظاهر مبدإ التكاتف على المشروعات الخيريَّة وان يبذروا فيها مبادئ الماسونية الوخيمة المضرَّة بالدين والعمران المدنيّ. وليس مسيحي حقيقي يريد الانضمام الى شركة صفاتها كهذه مضادَّة لتعليم الرب ولنظام الالفة البشريَّة . . . » . الى ان قال غبطتهُ :

« ولهذا لا يسوغ للموارنة ان يؤاخوا الجمعيات السريَّة مهما كانت لأنها مشبوهة ومرذولة . . . فما الداعي والحالة هذه للالتجاء الى الماسونية في هذه الديار سوى الحماقة والخفَّة والطمع في الذين لا يفقهون جوهر الامور او لا يرجون التقـدُّم والفلاح من الاستقامة في الاعمال والصدق في الكلام بل من التعصّب والجور والخلاعـة. والذين لاجل تنفيذ مآربهم السيئة وارواء غليل مطامعهم القبيحة يستخدمون الوسائل وان كانت مضادَّة للدين ومنافية لخير بني وطنهم وجنسهم لتوهمهم ان الحصول على مبتغاهم انما هو خير البلاد والعباد. ولو تأملوا ان الدين هو اسـاس كل توفيق وسلكوا بمقتضى تقاليدات الاقدمين لامكنهم الوصول الى مـا يتمنَّون بشرفٍ وفخر دون ان يتعرَّضوا لغضب الله الرهيب. ولا ريب بان الله الطويل الاناة هو ايضًا شديد العقاب فلا يسمح بان شعبهُ المختار يذهب فريسة بعض الاغبياء اللذين طُبعوا على الشرّ بـل ينقذه من اشراكهم ويحفظهُ سالمًا من مساعيهم المهلكة . . . »

٤ القصاد الرسوليون

سبق لنا ذكر السيد البطريرك يوسف ڤالرگا الذي تولّى مدّة سنين طويلة القصادة الرسوليّة في سوريَّة وما افتى بهِ في حقّ الماسونيَّة

﴿ السيّد كودنسيو بُنفيلي ﴾ لهُ منشور تاريخهُ ٢٥ ك٢ ١٨٩٠ وفيهِ يحذّر المؤمنين من الاخطار المحدقة بايمانهم الى ان قال:

« انَّ الاخطار المعرَّض لها ايمان كل منكم ودينهُ كثيرة . . . وخصوصاً بالمساعي الجهنميَّة المبذولة من الشيعة الماسونيَّة التي لا تزال حتَّى في هذه الديار ايضاً تخدع المغفَّلين والجهَّال بانواع الخبث والمكر وبحجَّة بعض الخير الظاهر ايضاً لكنها توجّه جميع مساعيها ضدَّ الكنيسة المقدسة ورأسها المنظور الحبر الروماني جالبةً كل نوع من الاضرار على نفوسكم وعلى الدين بل على نفس الاجتماع المدنيّ . ومن ثمّة نناشدكم ايها الابناء الاعزاء باحشاء يسوع المسيح بان تحذروا جهدكم هذهِ المكايد الشيطانيَّة وترفضوا وترذلوا دون حياء بشري هذهِ الشيعة التي كثيراً ما رفضتها ورذلتها الكنيسة الكاثوليكيَّة . وان تدافعوا عن ايمانكم وتعترفوا بهِ بكل بسالة بالقول والفعل . ونطلب اليكم ايضاً ان تصلوا دائماً لابي المراحم ان يخمد بحلمهِ الغضب المسبب من تجاديف هؤلاء الائمة واعمالهم الفاسدة . . . »

﴿ نيافة القاصد الرسولي الحالي ﴾ السيد فرديانو جانيني قد انتهز فرصة اعلان الحكومة الدستوريَّة ليحذر الشرقيين من الجمعيات السريَّة كسلفَيهِ الموما اليهما بقولهِ:

« ونحرّض عموم ابنائنا الاعزاء في هذه النيابة الرسولية على ان لا يسيئوا استعمال الحريَّة الجديدة بانضمامهم الى الجمعيات السريَّة المرذولة من الدين والعقل السليم لانها تكبّلهم بقيودها السريَّة وتحرمهم الحريَّة الحقيقية اعزّ الكنوز واثمنها . فان الرجل المرتبط بجمعية سريَّة ليس برجل بل انهُ عبد في قبضة رؤسائهِ وهو لا يشعر . وبما اننا الان في عصر الحريَّة ويتسنَّى اعلان كل الاراء الصالحة الحرَّة ونيل كل الرغائب المحلَّلة فما الغاية من كتم هذه الجمعيات السريَّة أمرها ؟ فلا فائدة ترجى من السرّ ان كانت غايتها حميدة . ولهذا بعد ما نرى كل ما تبذلهُ من العناية في سبيل بقائها سريَّة يسوغ لنا الحكم بانها تنوي نيات منكرة يرذلها كل ذي فضل وصلاح . فالسيد المسيح اراد ان نكون ابناء النور فقال: « لتكونوا ابناء النور »(يو ١٢ : ٣٦) . انبذوا الظلمات اذاً . انبذوا اسرار الشيع المنكرة . لكم الحريَّة في ان تؤلفوا الشركات وتشكلوا الجمعيات للدفاع عن مصالحكم لكن فليكن ذلك ظاهراً وواضحاً للجميع كما يفعل الوطنيون الاحرار الذين لا يرون حاجة الى اخفاء اعمالهم وستر مقاصدهم . كونوا اذاً ابناء النور

وحينئذٍ تكون جمعياتكم التي نستمطر عليها البركات الربانية من الان آلة لنجاح وطنكم الارضي وتمهد لكم السبيل لنيل السعادة الابدية في الوطن السماوي (١ »

---

١) قد فاتنا فيما سبق ذكر ما حكم بهِ البابا بيوس الثامن على الماسونية مع انَّ مدَّة رئاستهِ على الكنيسة لم تبلغ السنتين (١٨٢٩—١٨٣٠) فبعد جلوسهِ على كرسيّ الخلافة الرسوليَّة ببضعة اسابيع كتب منشوراً الى جميع رؤساء الكنائس يَسِمُ فيهِ بسمة الرذل والحرم الشنيع الماسونيَّة وفيهِ يقول:

« انهُ لمن واجباتكم أيها الاخوة ان تتصدَّوا للجمعيَّات السرّيَّة التي يسعى بتأليفها رجال مشاغبون من الدّ اعداء الله والامراء المتملكين نراهم يتفانون في خراب الكنيسة وتدمير الممالك ونشر الفساد في العالم كلّهِ فانّ هؤلاء الاشرار بعد ان نبذوا الايمان القويم فتحوا طريقاً مَهيعاً لكل الجرائم والآثام. ولو لم يكن شاهد آخر عليهم سوى تلك الأقسام المحرّجة التي يرتبطون بها لحفظ اسرارهم لكفى دليلاً على انهم هم المسبّبون لكل النكبات والرزايا التي خرجت من هاوية الجحيم فصبُّوها على الدين والممالك وزعزعوا اركانها . . . فانَّ هؤلاء خلعوا كل عذار واستسلموا لكل الاهواء واقترفوا كل المآثم وفيهم يصحّ قول القديس لاون الكبير « ان شريعتهم الكذبُ والمراء وإلههم ابليسُ الرجيم ومعبودَهم كلُّ رجس فاحشٍ يندى منهُ الجبين خجلاً . . . . »

وكذلك وجدنا كلاماً في الجمعيات السرّيّة والتحذير منها في منشور غبطة السيد بولس بطرس الثاني عشر صباغيان بطريرك قيليقيَّة وجاثليق طائفة الارمن الكاثوليك الصادر في غرَّة السنة ١٩٠٩

« نحرضكم ان تحترسوا لئلا تعثر ارجلكم ولا تنخدعوا باقاويل بعض المتطرفين الذين يريدون ان يدوسوا السلطة بارجلهم ويتداخلوا في كل الامور . . . ثم نرغب ان لا تدخلوا الّا في الجمعيات التي تجعل غايتها تقدم ونجاح الدين والامة والوطن كمثل الجمعيات الخيريَّة والتهذيبية والوطنية

« ان الحريَّة تسمح بتشكيل جميات ولجن ولكن هذه الجمعيات يقتضي ان يكون

٥ السادة الاساقفة

﴿ الطيّب الاثر المطران يوسف الدبس ﴾ وجدنا لهُ في رسالتهِ الرعائيّة المؤرخة في غرّة كانون الثاني سنة ١٨٧٥ ذكر الفرماسون ومساعيهم في تضليل ابناء ملتهِ وثبات هؤلاء في الايمان ونعت الماسونيّة بالجنون. قال اجزل الله ثوابهُ:

« تأملوا في ان الابروتسطنت يحاولون من نحو اربعين سنة ويبذلون كلّ ما في وسعهم ليطغوكم ويضلّوكم ومع ذلك فاي نجاح لهم عندنا... ثمّ كم تعب ويتعب الفرماسون واصحاب المذاهب الكفريّة في ان يضلّوا اناساً منّا ومع هذا كم واحداً منا استطاعوا ان يطغوا ومن يجسر ان يظهر نفسهُ بيننا مصاباً بهذا الجنون! فواصلوا اذاً فخركم الى النهاية وداوموا التمسك بالحقّ... »

﴿ السيد ملاتيوس فكّاك ﴾ والى هذهِ الشيع الاثيمة اشار مطران بيروت وجبيل على الروم الكاثوليك سلف السيد الحالي في منشورهِ الابتدائي الذي كتبهُ عند استلامهِ زمام التدبير سنة ١٨٧٩ حيث قال:

« فلا تصغوا سمعاً ولا تعطوا التفاتاً لتملقات ذوي الآراء الضالّة الفاسدي الاعتقاد الذين بخبث شيطاني وبارشاد اركون الظلام الكذوب وابن الكذب الذي هو منذ البدء قتّال الناس يخدشون آذان البسطاء والسذّج بتعاليم اثيمة تتردى باشكال الحقّ والصلاح ولا سيما في هذه الازمنة التعيسة »

﴿ سيادة المطران انطون عريضة ﴾ رئيس اساقفة طرابلس قد ضرب على الوتر عينهِ في رسالتهِ الرعائيّة النفيسة التي وجّهها الى ابناء رعيّتهِ فقامت بسببها قيامة الماسون فقال سيادتهُ:

لها قوانين مثبتة ممن لهم السلطة. ويجب ان لا تنخدعوا باسمائهم الملتبسة. ثم يجب ان تطلعوا على روح هذه الجمعية قبل ان تنضمُّوا اليها. ومن اللائق ان تسيروا في هذه الامور حسب مشورة الرؤساء الروحانيين »

« ومنهم (اي من الضالّين) ايضاً اولئك الذين لاغراض زمنيَّة يتركون النور ويتبعون الظلام منحازين الى اعداء الدين نعني بهم اولئك الذين يُسلمون ذواتهم الى تلك الجمعيَّة السريَّة الملقَّبة بالماسونية ويقيِّدون ذواتهم عن غير معرفة باغلظ الأيمان ويبيعون ضمائرهم خاضعين لأشد التهديدات حتى قَتْل النفس المحرَّم. وتلك الجمعية التي ظهرت في الغرب اخذت منذ امدٍ قريب تنتشر في الاصقاع الشرقية وتنشر مبادئها الفاسدة تحت طيّ الإصلاح وهي لا تقبل بين اعضائها الّا الاشخاص المنظورين ليتسنّى لها بهم ان تحصل على ما تبتغيهِ من السيادة ومحو الدين لكنها تحظر من ان تُظهر لجميع اعضائها ما تبطنهُ من الشرّ ولأجلهِ قد جعلت لها اكثر من ثلاثين درجة وكل درجةٍ منها هي سرٌّ محجوب عمَّن لم يرتقِ اليها لأنهُ اذا عزف الحديثون فيها جميع اسرارها دفعةً واحدةً ينفرون منها ويمقتونها فلا تروج بضاعتها لديهم ومتى دخل فيها احدٌ تأخذ تنفث فيهِ سمَّ مبادئها رويدًا رويدًا حتى تجعلهُ صالحاً لخدمتها . والطعم الذي تنثرهُ لاصطياد من تروم ان تجذبهم اليها هو وعدها لهم بانها تساعدهم بجميع رغائبهم ومطاليبهم وتدافع عنهم في كل اعمالهم مموّهةً على الحديثين منهم المتمسكين بدينهم انها لا تتعرَّض ابدًا للدين ولا تقصد الّا خير البشريَّة وتدبّر لهم من وراء هذا الستار الحائل لتوقعهم بشرّها . . . ولما كانت الشجرة تُعرف من الثمرة قد عُرفت مقاصد تلك الجمعية بما اتته من الاعمال المضادّة للدين وللمبادئ الصحيحة العائدة لخير الانسانيَّة في اوربا خصوصاً وفي غيرها من القارات. ومن اقوال عمدائها وكتاباتهم الموجّهة صريحاً لنسخ الدين لاسيا الدين الكاثوليكي واضطهاد خدمه واتباعه بكل وسيلةٍ جائزةً كانت او غير جائزة وسعيهم بكل جدّ الى ابطال التعليم الديني وتحقير اسرارهِ المقدسة ونقض وثاق الزواج المقرَّر بالشريعة الالهية وعملهم على محو اسم الخالق من عقول البشر لو قدروا مبتدئين بنسخهِ من المدارس والمعاهد العمومية وعلى اطفاء الانوار السماويَّة على ما قال احدُ زعمائهم حتى لا يكون لهم شاغل سوى في الاشياء الارضية . . لذلك قد حرمهم الاحبار الاعظمون ونشر هذا الحرم رئيس طائفتنا الاكبر السيد البطريرك الساهر بعين يقظى على خير طائفته. واننا باسف شديد نرى من بعد نشر هذا التأديب البيعي واعلان الحرم الذي يتهدَّدُ النفوسُ افرادًا من الطائفة المارونية لا يزالون منضمّين الى تلك الجمعيّة السريَّة غير مكترثين بنهي رؤسائهم العائد لخيرهم ومنفعتهم

الروحية و يعرّضون ذواتهم لخطر الهلاك الدائم ويسعلون على تقويض اركان طائفتهم والحطّ من كرامتهـا . فنندب حظّ هؤلاء الاشخاص سائلين الرب الغفور ان يهديهم جادّة الصواب و يغفر لهم زلّاتهم ومساوئهم و يعاملهم برحمتهِ الواسعة . فننشدكم بالله يا ابناء ابرشيتنا الاعزّاء ان تجتنبوا هذه الجمعية المحرّمــة حتى اذا كان احدٌ منكم منحازًا اليها فليبادر حالًا الى تركها خاضعاً لمراسيم الكنيسة المقدسة . . . »

﴿ السيد كيرلس مغبغب ﴾ مطران زحلة والفرزل . بلغ سيادتهُ ان عدوى الماسونيَّة فشت بين ابناء رعيتهِ فندَّد بالماسون واعمالهم القبيحة ومنع عن سريّ الزواج والتناول الذين رآهم مصابين بذلك الداء ريثما جحدوا الشيعة ونالوا الحلة عن خطيئتهم . وقد وافقهُ على ذلك آباء المجمع المنعقد في عين تراز

﴿ السيد جرمانوس معقد ﴾ اسقف اللاذقيَّة شرفاً صرّح غير مرَّة باشمئزازهِ من اعمال ابناء الارملة وعدّ الماسونيَّة في جملة الضلَّالات الكبرى في مقالتهِ المعنونـة اسباب الضلال في مجلَّــة المسرَّة الغراء . ومما كتبهُ اخرًا هناك عن الشيعة في زحلة قولهُ (في العدد ١١ ص ٣٢٦) وفيه استحسان لمقالاتنا نشكر عليهِ سيادتهُ :

« واما الديانة فقد انتشر عن الزحليين من عهــد قريب انَّهم تجافوا عنها وانَّ جمهورًا غفيرًا منهم صاروا اعداء الديانة بانضوائهم الى الماسونيَّة . . . غير اننا بعد الفحص والاستعلام من كثيرين تحقَّقنا ان عدد الماسونيين في زحلة من طائفتنا هو بين الثلاثين والاربعين شخصاً واكثرهم ممن دخلوا الماسونية في اميركا فهؤلاء اذا فحصتَ ضمائرهــم عرفت ان اكثرهم دخلوها مغرورين بسراب مواعيد اربابها بمساعدتهم وانها لا تضادّ الدين . . . والباقون قد فسد ايمانهم بعض الشيء بتضليل زملائهم فهم سائرون على طريق منتهاها الكفر والعياذ بالله . وقد صخبوا مدَّة ومدُّوا شَرَكَ الماسونية في طريق الشبان والمتازين بمقامهم او شهرتهم . وربما كانوا استطاعوا ان يكسبوا كثيرين لولا ما حال دون مرامهم من اجتهاد رجال الدين في كشف الستار عن الماسونية بالوعظ والمخاطبات

« وقد ساعدهم على ذلك انتشار تلك المقالة الشهيرة التي نشرها المشرق المدعوَّة « السرّ المصون في شيعة الفرمسون » التي فضحت تلك الاسرار واعلنتهـا للكبار والصغار بهيئتها المخوفة فتوقَّف نموُّها وخرج بعض اعضائها ولولا طمع البعض بمســاعدة

الجمعية الماسونية لهم لنيل الوظائف ولامور اخرى زمنية لخرجوا منها بدون ابطاء .
فيا ويح هؤلاء لاعتدادهم السراب ماء زلالًا وتفضيلهم الزمنيـات على خلاص
نفوسهم »

﴿ السيّد يوحنا مراد ﴾ رئيس اساقفة بعلبكّ قام في وجه جمعيَّـة غزير
الملوَّثة بقذر الماسونيَّة لمَّا اراد اصحابها ان يدخلوا الكنيسة حاملين الالوية المنقوشة
عليها رموز الشيعة وخطب محرّضاً اهل البلدة على الحذر من خميرة الشيعة الفاسدة

هذا بعض ما بلغنا من اقوال السادة البطاركة والاساقفة الشرقيين في المـاسونيَّة
ونحن نعلم حقّ العلم بان رؤساء الطوائف الكاثوليكية دون استثناء وعلى اختلاف
الطقوس في مواعظهم وخطبهم ومحادثاتهم قبَّحوا تلك الشيع المرذولة فقاموا احسن
قيام بواجباتهم المقدَّسة وحذَّروا خرافهم من مناجع الضلال والفساد

ومثلهم غيرةً عدَّةُ كهنة غيورين رقوا المنابر واماطوا القناع عن خبـايا الماسونيَّة
كحضرة الاب برنردس غصن في دمشق والخورفسقفس افرام ابيض في مصر . وغيرهم
جرَّدوا اقلامهم فكتبوا ما رأوهُ جديرًا بالشيعة نخصّ منهم بالذكر المرسلين الرسوليين
في الكريم الذين نشروا « خطبة في الشيعة الماسونية » زيَّفوا فيهـا مزاعم الماسون
واظهروا لكل ذي عين خبثها ومقاومتها للدين ومناصبتها لمبادئ القويمة . وكذلك فعلت
مجلّة « الجبانية » تحت ادارة حضرة الاب يوسف علوان اللعازاري

٦ رؤساء الكنائس الاورثوذكسية

الكنائس الارثذكسية بقيت زمنًا دون ان تنتبه الى اضرار الماسونية او غضَّت
عنها الطرف لكن الشرّ ما فتئ ان استفحل وظهرت اعمال الجمعيـات السرّيّة في
روسية وبالاخصّ النهيلست اي العدَميين الذين نصبوا المكايد للدولة وحاولوا مرارًا
عديدة ان يقتلوا القياصرة وعُمّالهم بدسائسهم ففتكوا باسكندر الثاني وضحّوا في اثرهِ
اسكندر الثالث حتى اصبح عرش القياصرة على بركان يتوقَّع الجالسون عليـهِ انفجارهُ
من يوم الى آخر فرأى زعماء الارثذكسية انَّهُ لا بُدَّ من الجهاد في سبيل الدين والآداب

فاجتمع « السينودس المقدّس » وقرّر ان « يمنع المتضمّون الى الشيعة الماسونية من الاشتراك بالجسد الطاهر والدم الكريم »

ثم عقدت الكنيسة المسكونية (القسطنطينية) مجمعاً لاصلاح شؤونها فكان من جملة ما قرّرتهُ وقتئذٍ « ان تعتبر الماسونية مناقضة للدين المسيحي واكبر عدوّ للايمان الارثوذكسي »

وتبعتها الكنيسة اليونانية في هذا الامر وحرمت تَبَعة الماسونية. وقد افادنا احد علماء الارثوذكس في دمشق انَّ اسقف اثينا السابق ألّف كتاباً بيّن فيهِ معاداة الماسونية للسيّد المسيح ولتعاليمهِ الالهية ونعت فيهِ الماسون بتبعَة ابليس وزعماء جيشهِ في محاربة الدين القويم. ثم طبع من هذا الكتاب عدّة ألوف وزّعها في المملكة اليونانية وأنفق عليها ما وصلت اليهِ يدهُ. ومما اكّد لنا ان هذا الاسقف قطع من الكهنوت كاهناً بعد ان تحقّق دخولهُ في الشيعة فأبسلهُ

واضاف العالم الدمشقيّ المذكور انَّ الماسون « يفسدون الدين الكاثوليكي والارثذكسي معاً فكما انهم يحاربون البابا لأنهُ رأس الكاثوليك كذلك يسعون باسقاط قيصر الروس لانهُ اقوى مُدافع عن الارثوذكسية وكما شجبت الكنيسة الكاثوليكية الشيع السرّيّة كذلك فعلت الكنيسة الارثوذكسية »

امَّا كنيسة الروم الانطاكية فانها لم تبحث في هذا الموضوع على ما نظنّ لكنّها بحسب الترتيب المألوف لا تناقض ما قرّرتهُ كنيسة ارثوذكسية اخرى بعد الفحص الدقيق. ولمّا جرت في بيروت واقعة الجأت سيادة المطران جراسيموس مسرّة الى ان يُعلن بفكرهِ في امر الماسونية. وذلك في اوائل شباط من السنة ١٩٠٨ في حفلة دفن المرحوم جرجي نعمة سابا فأتى الماسون حينئذٍ باكليل عليهِ الشارات الماسونية ليضعوهُ فوق نعش الميت فامر سيادتهُ بان يُخرَج الاكليل من الكنيسة. فقام لذلك قيام الماسون وعدّوا هذا العمل الصالح تحاملاً على الماسونية وافتراء وتطاولاً وطبعوا نشرة (ادَّعوا انها طُبعت في الاسكندريّة) في ١٥ شباط سنة ١٩٠٨ هذه بعض اسطر منها:

عن الماسونية العموميَّة في بيروت سلام

وبعدُ فلا يخفى بان لكل هيئة رأيًا في الحكم على ما يأتيــهِ المرء في زمانه من الحسنات او السيئات . امَّا نحن معاشر الماسون فقد علَّمتنا مبادئنا ان نمجّد العمل الصالح ونجعلهُ مثالًا لنـا ننسج على منواله . وان ننفر من السيئة ونقابلها بالرحمة او العدل بحسب ما تقتضي بهِ الظروف

ولمَّا كان ما اجراهُ رتبتلو افندي (كذا !!) مترو بوليت الروم الارثذكس في بيروت في جنــاز اخينا المرحوم جرجي نعمة سابا مخالفًا لرأي عقلاء الامَّة فقد خطَّأهُ السواد الاعظم من ارباب الوجاهة والادب لتحاملهِ على الماسونية وفيهـا خيرةُ رجالهِ ونخبة محبّيهِ واقدر الآخذين بناصرهِ في المشروعات المليَّة وشكروا الماسونية على اخذها الامر بالحكمة والتعقل . . .

ثم ادَّعى الماسون في هذه النشرة انَّ سيادة المطران ندم على فعلهِ واظهر « احترامهُ للمبادئ الماسونية » وعليه طلبوا « صرف النظر عما جرى والترفع من مقابلة الاساءة بمثلها عملًا بتعاليم المسيح !! » . وفي قولهم شاهد على اكاذيبهم المألوفة لأننا رأينـا في مجلَّة الكلمة المطبوعة في نيويرك (السنة الرابعــة ص ٢١٨ — ٢٢٠ تحت ادارة سيادة الاسقف رافائيل الهواويني دفاعًا عن عمــل مطران بيروت وتصويبًا لرأيه بقلم حضرة الخوري باسيليوس خرباوي . وقد بيَّن هناك ان الماسونية والمسيحية على طرفي نقيض . وها نحن ننقل عن رسالتهِ بعض فقراتها ليعلم القرَّاء ان النصارى على اختلاف مللهم يرون في الماسونيــة رأيًا واحدًا اعني فسادها ومعاكستها للاديان . قال :

« يقول الماسون انَّ الماسونيَّة كالمسيحيَّة (!) انمــا هي اعمّ منها وتمتاز باسرار لا تُكشف الَّا لاعضائها فقط وتعاليمها باطنيَّة خفيَّــة الَّا عن اتباعها وهي لا تفرق بين الاديان قطّ والمسيحي والموسوي والمحمَّدي الخ يمكنهُ ان يكون ماسونيًّا ويبقى دينهُ لهُ وبالنتيجة يقبلون كل الاديان دون تمييز . فاذًا ليست الماسونيَّة كالمسيحيَّة اصــلًا لأن المسيحية ليست فيهـا شيءٌ من الخفاء او الغموض وكل تعاليمها ظاهرة ويمكن لايّ اراد الاطلاع عليها . . . فالذي يدين بها فقط هو مسيحي . . . والذي يدين بغيرها ليس مسيحيًا . . .

« ثمَّ ان الماسونية تحذر على اعضائها اباحة شيءٌ من اسرارها او تعاليمها الخصوصية وتُغضب الخالق . والمسيحية توجب على كل تابعيهـا المناداة بتعاليمها وتُذنب من لا يفعل ذلك « الويل لي ان لم ابشر » (١ كو ٩ : ١٢)



الماسوني في الغرفة المظلمة بازاء تهاريل شتّى حيث يُطلب منهُ ان يصنع وصيَّتهُ الاخيرة

« الماسونية تعلّم بوجوب محبة الاخ « الماسوني » ومساعدتهِ ومعاضدتهِ الخ . والمسيحية تأمر بوجوب وضرورة محبة جميع الناس على السواء حتى الاعداء ومساعدة وعمل الرحمة مع الجميع بلا استثناء . . .

« الماسونية درجـات ورتب متفاوتة والمسيحية ديانة مكافأة ومساواة : الكبير فيكم ليكن لكم خادماً . . . وانتم جميعكم اخوة (لو ٢٢ : ٢٦ ومت ٢٣ : ٨) . . »

وواصلَ هذه المقابلة بين الماسونيّة والمسيحيّة فختمها بقولهِ : « فيتضح اذاً مما تقدم انّ الماسونية شيٌ والمسيحية آخر فلا اختلاط ولا اشتراك ولا جمع بينهما . . . »

ثم انتقل الكاتب الى الدفاع عن مطرانهِ . فقال : « لو تقاعد سيادتهُ عن فعل ما فعل لكانت الحكومة تظنُّهُ ماسونياً مخالفاً لنظامها الذي يمنع هذه الجمعية رسمياً من البلاد ولَآخذتهُ الكنيسة وجمُ اكليروسها واعضائها لتغافلهِ عن اتمام واجبـاتهِ الرعائيّة وخالف لوصية الرسول القائلة : « لتخضع كل نفس للسلطات الزمنية لانهُ ليس سلطان الّا من الله حتى انّ من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله . . . فبناء على مـا ذكر نرى ان سيادة المطران كان معذوراً ومحقاً في عملهِ الذي لم يكن تعصُّباً اعمى بل محافظـة على حقوق مقدَّسة وقياماً بفرض واجب والسلام »

هذا بعض ما ورد في مجلّة الكلمة وفيهِ اثبات لما قلنا عن اتّفـاق الارثوذكس مع الكاثوليك في تأثيم الماسونية . وان اعترض علينـا احد انّهُ يعرف اسقفاً من الارثوذكس منتمياً الى الماسونية . اجبنا انّ هذا الامر لا يعنينا فندع البحث عنهُ لغبطة رئيسهِ بطريرك الروم وقد اكتفينا هنا بذكر ما لا سبيل الى انكارهِ

٧ البروتستانت

وكما قاوم الكاثوليك والارثذكس الشيع المـاسونية كذلـك قام في وجههم في البلاد البروتستانية المتديّنون من اهلها وإنْ كان الماسون في الدول البروتستـانية الين جانباً واحرص على مراعاة للدين . فمما وقفنا عليهِ انشاء جمعية تُدعى « الشركة المسيحية الوطنية » (National Christian association) عُقدت في الولايات المتّحدة وهي

تسعى في مناهضة الماسونية فتنشر لذلك الورقات المتطايرة (tracts) ويخطب اعضاؤها في النوادي العمومية ولها في شيكاغو جريدة هي لسان حال اعضائها اسمها (the Christian Cynosure) . ولا نشكّ في وجود جمعيّات مثلها في انكلترة وخصوصاً بين الانكليكان الّا انّنا نجهل خواصها وتركيبها

٨ المسلمون

خدع بعض المسلمين مدّةً بالماسونية في ايّام الاستبداد فظنّوها الوسيلة لينجوا بها من ظلم المستبدّين وجورهم . لكنَّ كثيرين بعد أن اختبروا الشيعة وعرفوا خبث دِخلتها اقرأوها الوداع وهكذا فعل الشيخ محمد عبده كما اخبر عن نفسه (في مجلّة المنار السنة ٦ ص ١٩٦ والسنة ٨ ص ٤٠١) وجحدها قبلهُ الشيخ جمال الدين الافغاني . وعرفنا بعض نخبة القوم من مسلمين ودروز كانوا بعد دخولهم في الماسونيّة يحذّرون اصحابهم منها بل يشيرون على كل من طلب رأيهم فيها ان يبعدوا عنها طالقتهم معلنين بانخداعهم فيها . وذُكِر لنا انَّ احد امراء الدروز في لبنان اوصى بنيهِ قبل وفاتهِ وصية واحدة الاحتراس من الماسون

ولدينا رسالة مطوَّلة كتبها سنة ١٢٨٨ بعض ادباء المسلمين اشرنا اليـهِ سابقاً واسمهُ عزّ الدين محمد بن علي الشامي العاملي واسم الرسالة « كشف الظنون عن حال الفرمسون » اوّلها : « بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله عالم الاسرار ومسبل الستار » . ثم ذكر تنازع الناس في امر الماسونيّة بقولهِ : « وبعدُ فطالما وقع النزاع واضطرب الفكر وقُضي بالعجب في قضيّة هذه الطائفة المشهورة بالفرمسون فمن الناس من يزري عليهم ويتهمهم بالزندقة ومنهم من ينبُّ عنهم ومنهم الساكت عن حالهم المتحيّر في امرهم والعمدة في ذلك اخفاء امرهم على وجه لا يمكن الاطّلاع عليهِ الّا لمن دخل مجلسهم وصار في جملتهم . وانا اذكر لك في هذه الجملة الخفيفة الحكم في ذلك على وجه يريح فكرك ويُزيح الهمّ عن قلبك »

ويعقّب الكاتب قولهُ بمقدّمات تدلُّ على حسن ذوقهِ وصواب عقله الّا انّها تبين ايضاً

انهُ لم يطّلع على شيءٍ من اسرار العشيرة لشدَّة حرص اصحابها على حفظها بل ظنَّ كما قال انَّ « اظهار شيءٍ من اسرارها من المحالات الاوليَّة » ولذلك قد قصر الكاتب حكمهُ على الظواهر ولو عرف ما نشرناهُ من دفائنها لرشقها بسهام صائبة . ومع هذا فقد استدلَّ من هذه الظواهر على بعض مكنوناتها كما ترى من الاسطر التالية المنقولة عنهُ وفيها يبيّن الاخطار المثلة عن يدخل الماسونية من المسلمين . قال :

« هذه ثلاثة ادلَّة عقليَّة وشرعيَّة تصدُّ العاقل عن الدخول في طريقة الفرمسون والانتظام في سلك اهلها . امَّا (اوَّلا) فعدم معرفة ماهيَّتها بل ولا غايتها الَّا لمن دخل فيها . والذي نعرفهُ (١ على وجه الاجمال كما تواتر النقل بهِ عنهم وعن غيرهم انَّ لهم مجلساً يجتمعون فيهِ وفيهِ او في داخلهِ محلّ للسرّ وهو في بلاد الشام موجود في مدينة بيروت فقط (٢ وان كان لهم مجالس في غيرها ولكن ليس فيها محلّ للانتظام في سلكهم غير بيروت الآن فمن اراد الدخول يكتب الى مجلس الجمعيَّة يستأذن فاذا وصلت كتابتهُ سألوا من يثقون بهِ منهم او من غيرهم اذ لا يقبلونهُ الَّا اذا كان عاقلاً غنيّاً من ذوي البيوت ولا يقبلون من كان مجنوناً او مغفّلاً او غير موثوق بهِ في تعقُّلاتهِ ولا من كان من السَّفلة ولا من كان فقيراً لاسيما اذا كان يطلب هذا الامر لفقرهِ ولا يتفلتون الى شيءٍ وراء ذلك من مذهب او عدالة او صناعة او غيرها

« فاذا شهد عليهِ جماعة وختم الشهود على اسمهِ أُذن لهُ فيقدّم قبل دخولهِ مبلغاً من الدراهم قيل اقلُّهُ اثنا عشر ذهباً ثمَّ يرسم عليهِ تقديم ذهبٍ واحد في كل سنة وهذه الدراهم موضوعة في الصندوق يُعمل بها كباقي البنكات ويُصرف الناتج في مصالح مجلس الجمعيَّة . . . ثمَّ بعد دخولهِ هذا المجلس لا يُعلَم ما يَصنع ولا ما يُصنع بهِ : غيّ ام رشاد . صلاح ام فساد . واذا خرج وسُئل لا يبدي شيئاً ولو قُطع رأسه

« وعليهِ اذ جُهلت معرفة ماهيَّة الجمعيَّة وغايتها فلا يجوز الدخول فيها لأن كل طالب شيءٍ مع عدم معرفة ماهيَّتهِ وغايتهِ طالبٌ جاهلٌ راكبٌ في ذلك متن معمّى

---

١) هذه القطعة وما يليها جاءَت في الاصل بين المقدّمات فاثبتناها هنا لعلاقة المتن.
٢) لأنَّ هذه الرسالة كُتبت سنة ١٢٨٨ للهجرة ونُشرت سنة ١٢٩٠

خابطٌ خبط عشواء . فان (قلتَ) كفى من الفائدة إراحــة النفس من تعب الطلب واخراجها من ظلمة الجهل الى نور العلم . (قلتُ) إراحتُها في الإعراض عن الخطر اولى وكلُّ عاقل اذا رأى شيئاً لا يدري حالهُ رأى الاعراض اجدر فاذا ادخل فيهِ نفسهُ وكان فيهِ شيءٌ مَّا يلوم نفسَهُ عليهِ كانت جنايتُهُ على نفسهِ واوقعَها في اعظم مما فرَّ منهُ . . . . فان (قلتَ) الفائدة ظاهرة وهي تحصيــل الاخويَّة والتحابّ . (قلتُ) نعم هذه الفائدة لعلَّها حاصلة . . . ولكن لا يحسن الدخول لاجلها مع عدم العلم بالماهية . والسمُّ القاتل في لين الافاعي . . .

« واماً (ثانياً) فلأن دفع الضَّرر المظنون واجبٌ ودفع الضَّرَر المحتمــل حسنٌ عند العقلاء كما ظهر لك في المقدَّمات اذ لا يجوز المخاطرة بالنفس لاسيما وليست هي الَّا نفس واحدة . وانت في دخولك هذا البيت مع تصميم اهلهِ على عدم اظهار ما فيهِ كالداخل على بيت يحتمل فيهِ وجود عقارب تلدغ وحيَّــات تلسع وأُسود تبلع وان العاقل يأبى دخولهُ وان احتمــل وجود كُتب تنفع وثياب تلمع وجواهر تتشعشع . فان (قلتَ) ارى الداخلين فيها عقلاء ولا اراهم ينكرون على انفسهم شيئاً . (قلتُ) وما يدريك ولعلَّهم ابتُلوا فصبروا وأُخذ على قلوبهم كما أُخذ عليها في اخفاء الماهيــة . على انَّهُ كيف يصحّ لك أن تتأسَّى بهم لمجرَّد عقلهم وهل يُبتلى بالامور الكبــار والداء العُضال الَّا العقلاء ؟ وهل تعدّ ابليس مجنوناً ؟ او تعدّ احداً من النصــارى والمسلمين وغيرهم من ذوي العقول خارجاً عن حدّ العقلاء مع انَّ كل طائفــة منهم تخطّئ الاخرى ؟ وهل ظهور العقل من شخص يحجزهُ عن الخطــا ؟ كلَّا لا يقول بهِ جاهل فضلًا عن عاقل

« و اماً (ثالثاً) فانا نقول لمريد الدخول في هذا البيت عرّفنا مذهبك فان كنت لست من اهل الكتب السماويَّة كالملاحدة والزنادقة وعبدة الاوثان فاصنع ما شئت . . . وان كنت من اهلها فلا يسوغ على شريعتك ان تدخل هذا البيت وكلُّ من دخلهُ قبلك من اهل ملَّتك من مسلمين ونصارى ويهود غافل عن وجه المنع فابيّنهُ لك . . .

« ولنتكلم على طريقة المسلمين اوَّلًا فنقول: انَّ هذا البيت لا يُمنع منهُ احد من اهل النِّحَل لنحلتهِ واكثر اهلهِ في الهند مجوس خارجون عن الملل الثلاث وحيث صحَّ ذلك وكان هذا البيت مما يدخلهُ الماجد والموحّد فكيف تدخلهُ ايُّها المسلم اذا لم يظهر

لك منهُ الّا الاخوَّة وهي لا تجوز في مذهبك وقد قال لك ربّك جلّ وعلا على لسان نبيّك عم: « ما جعل بينك وبين الذين عاديتم منهم مودَّة . . . »

« وايضاً اذا فعل اخوك (الفرمسون) المسلم ما يوجب الحدّ من زنًا او سرقة او قتل وامرك إمامك وسلطانك بجلدِه او قطع يدهِ او قتلهِ وكان ممن دخل هذا البيت فما تصنع؟ ان فعلتَ بطلت الاخوَّة وان تركتَ خالفتَ وليَ امرك الذي قال لك الله في حقّه: « أطيعوا الله ورسولهُ وأُولي الامر منكم » وربُّك الذي قال: « الزاني والزانيــة فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما والنفس بالنفس » وغير ذلك مما وجب عليك من اقامة الحدود

« وايضاً اذا دعاك الاخ الفرمسوني لطعامهِ وكان ممن يبيح لحم الخنزير وشرب الخمر وغير ذلك مما لا يُباح لك في مذهبك ولم يكن في السفرة طعام يُباح لك فان لم تجبهُ فاين الاخوَّة وان اجبتهُ تركت دينك وخالفتَ شريعتك . . . . وان اردتَ ان اسرد عليك هذا واشباههُ لطال المجال واتَّسع المقال وفيما ذُكر مُقنعٌ لكــل ذي بال

« فان (قلتَ) لعلّ مبنى هذهِ الاخوَّة على الامور الدنيويَّة واما الدينيَّة فلا. بل كلٌ يبقى على ما يوجبهُ مذهبهُ . . . (قلتُ) على ذلك تكون الاخوَّة جعليَّةً اصطلاحيةً والمحبة ظاهرةً قشريَّة لا تستأهل خسارة مال ولا دخولًا في مجهول ولا إتعاب فكر ولا غير ذلك مما يوحش قاصدي هذهِ الطريقة. ومثلُ هذا يُحصَل باقل من ذلك بلا كلفة ولا استيحاش. فانّ ما هو حاصل بين جملة من الدول في عصرنا هــذا من المُدْنة والتحابِ والغيرة على بعضهم بعضاً والاتحاد حتى كأنَّ الجميع دولة واحدة آكدُ من الاخوَّة الفرمسونية على هــذا التقدير مع عدم اخفاء شيٍ من الامور موجب التهمة وشغل الفكرة. والمودَّةُ الحاصلة من اهل دين مع بعضهم بعضاً بل اهل كل بلاد بل اهل كل حرفة او عمل آكدُ وآكد . . . . .

« وبالجملة ايها المحمَّدي قُل ما شئت وقدّر ما اردت ان كانت هذهِ الاخوَّة على النحو السابق فهي تبيح حمى الشريعة . . . فان قصدتها وادخلتَ نفسك فيها خالفت بل أحدثتَ ولا خيرَ بخيرٍ بعدهُ النار ولا شرَّ بشرٍ بعدهُ الجنَّة. وان كانت على النحو الثاني ذهب

تعبك ضياعاً ولا ارى لكَ فيها فائدة وهل هي اذ ذاك الّا مداهنة ومحبة كاذبة ودعوى غير صائبة . . .

« فأيّاك ايّاك ايها المحمّدي واذكر ما جاء في آثار النبوّة : « دَع ما يريبك الى ما لا يريبك » . وجاء ايضاً : « حلالٌ بيّن وحرامٌ بيّن وما بين ذلك شُبهات فمن ترك الشبهات أمن المَلَكات » . وجاء ايضاً : « اخوك دينك فاحتَطْ لدينك » . ومن حكم الشعر :

ونفسَكَ فاكرم عن امورٍ كثيرةٍ فما لك نفسٌ بعدها تستعيرُها

« فدع طلب الجواهر من الباعـة المكّاسين في الاسواق بالاثمان الغالية الكاذبين عليها لنفاقها واطلبها في معادنها . ومن يُعطها مجاناً اجلُّ عليك وارفع للتهمة عنك وأوثق لك . اطلب الشرف والعز من الله فانهُ لا يمنع سائلًا ولا يبخل بنائل . . . ومن يتوكل على الله فهو حسبهُ »

هذا بعض ما جاء في الرسالة . وقد اثبت فيها الكاتب انهُ لا يجوز ليهودي ولا لنصراني ان يدخلا في الطائفة الماسونية كما بين ذلك للمسلم فاكتفينا بالاشارة . . . الى ان قال في ختامها :

« فقد وجب على المسيحي ما وجب على المسلم من التوقّف عن الدخول في هذا الامر المجهول وسبحان واهب العقول والحمد لجلاله اوّلًا وآخرًا وباطناً وظاهرًا . . .

وكان ادخال هذه الرسالة البديعة لمخازن السوق البهيج (يريد كتاب سوق المعادن) عصر نهار الجمعة ثاني شوّال سنة ١٢٨٨ وذلك عقب اخراجها لغائب التصنيف بنحو ثلاث سنين والحمد لربّ العالمين »

ولدينا شهادة اسلامية اخرى في الماسونية وهي رسالة وجّهها قبل عشرين عاماً احد الشيوخ المسلمين الى البشير فأثبتتها الجريدة وها نحن ننقلها عنها بالحرف الواحد (اطلب العدد ١٠٤٦ الصادر في ١٠ ك١ سنة ١٨٩٠)

مقابلة جلية بين اليسوعية والمسونية في التعاليم السرّيّة

وهي رسالة جاءتنا من احد السادة العلماء المسلمين فاثبتناها بحروفها

« ان اليسوعيين يعلّمون انهُ لا سلطان الّا من الله (رومية ١٣ : ١) ويعلمون كما

يقولون: اوفوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله (متى ٢٢ : ٢١) . امـا المسونيون فيعلّمون المساواة والحرّية والاخاء

«فانظر أيها القارئ اللبيب الى تعاليم الفريقين السرّية وكن انت الحكَم في الفرق بينهما . على ان اطلاقنا التعاليم السرّية عليهما انما هو للمشاكلة اللفظيّـة فان تعاليم اليسوعيين على صريح نص الكتاب المقدس ولا يخفى على المسونيين انهُ ليس كتاباً سرّياً بل هو مطبوع ومنشور بين الخاصّ والعامّ في اكثر اللغات في ايدي اليهود والنصـارى والاسلام باعظم الجهات . وتأمل أتحكم ان تعاليم اليسوعيين هي تعاليم متضادّة للحكومة السنية اي للسلطة السلطانية التي هي من الله ولصلحة التمدّن الصحيح المؤسس على المصلحة المذكورة ام تحكم ان تعاليم المسونيين هي التعاليم المضادة لكلا الامرين معاً . ولا بد ان نزيدك ايضاحاً كي لا يموه عليك مموّه فنقول :

« اعلم ارشدك الله تعالى ان مآل تعاليم اليسوعيين انهُ تجب اطاعة السلطان وانهُ يجب ان يراعى مقامهُ وان يكون مطاعاً وانهُ فرقٌ عظيم بينهُ و بين الرعيّـة كالفرق بين الآمر والمأمور وذلك لكون السلطة من الله . واما مآل عقائد المسونية فهو بخلاف ذلك للمساواة (كما لا يخفى) فتأمل

« واعلم ارشدك الله تعالى ان مآل تعاليم اليسوعية انهُ يجب الانقياد الى الشريعة التي شرعها الله تعالى وجعل السلطان قائماً بتنفيذها وذلك لكونها من الله . واما مآل تعاليم المسونية فهو بخلاف ذلك للحرّية (كما لا يخفى)

« واعلم ارشدك الله تعالى ان مآل تعاليم اليسوعيين انهُ فرق عظيم بين المؤمن بالله و بين الكافر بهِ وذلك لكون الايمان بهِ واجباً وانهُ تجب اطاعتهُ كما تجب اطاعة السلطة التي هي منهُ . اما مآل تعاليم المسونية فهو بخلاف ذلك للاخـاء الذي هو عندهم بين المؤمن والكافر وعابد النار والكواكب والطبيعي الدهري وغيرهم (كما لا يخفى) . فتأمل

« فهذه نبذة يسيرة جزئية في الفرق بين تعاليم اليسوعيين وتعاليم المسونية السرّية تكفيك ان كنت نبيهاً والّا سنزيدك ايضاحاً وتنبيهاً

عجبتَ لمن اقـام بحِجْرِ بيت   زجاجيّ   بذلّ   لاحتيـاجِ

وبرجم كل حصن لن يراه لاهوال الزلازل ذا ارتعاجِ
فقلتُ لهُ ألا يا غرُّ مهلًا الم ترَ ان بيتك من زجاجِ

فترى ان ذوي الدين على اختلاف نزعاتهم ومعتقداتهم يحكمون في الماسونيَّة حكماً واحدًا ولا يعرفون من امرها غير مروقها وكفرها وقيامها في وجه كلّ سلطة شرعيَّة سواء كانت روحية ام مدنية . ولسنا نحن اوَّل من وجَّه الافكار الى شرّها كما ترى في الجدول الآتي للكتب التي نُشرت قبلنا

١ اوَّل كتاب نُشر في الماسونية واسرارها «كتاب السرّ المكنون في شيعة الفراماسون او ماهية الفراماسونية على ما يشهد بهِ اهلها وتدلّ عليهِ قوانينها وتنبيءُ بهِ اعمالها» طُبع في بيروت في مطبعة المرسلين اليسوعيين (سنة ١٨٦٦) صفحاتهُ ٨٠

٢ طُبع كتاب مثلهُ بالفرنسويَّة في السنة ذاتها تحت هذا العنوان La Fanc-Maçonneric et ses Secrets par un Missionnire de la Cie de Jésus. *Beyroutb*, *Imprimerie Catholique*, 1867,pp. 87

٣ شيعة الماسونيين بمطبعة الاباء المرسلين اليسوعيين سنة ١٨٨٥ في ثمانية فصول (ص ١٢٢)

٤ الادلة القاطعة على شرف الرهبانية اليسوعية وبيان كنه الشيعة الماسونيــة للاديب يوسف افندي اليان سركيس في جزءين ٢٧ و ١٤٠ سنة ١٨٨٤ و١٨٨٥ في مطبعة الاباء اليسوعيين

٥ الحقيقة الجلية في الشيعة الماسونية — طُبع في مصر سنة ١٩٠٧ (ص ٣٢

٦ الماسونية: خلاصة التعاليم الكاثوليكية والحقائق التاريخية في الشيعة الماسونية طُبع في المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٠٩ ص ١٨

٩ مناهضة الدول للشيعة الماسونية

ما رويناهُ في الابواب السابقة لا يُبقي ريباً لذي بصر في أنَّ اهل الاديان اعتبروا الماسونيَّة كسمّ ذعاف للمذاهب الدينيَّة على اختلافها وكآفة مُجحفة بالآداب وبسلام الشعوب. ولعلَّ معترضاً يقول هذا رأي خاصّ بارباب الدين لأنَّ الماسونية تعاكس مآربهم وتتصدَّى لهم في غاياتهم الشخصيَّة التي يسترونها تحت حجاب الدين. امَّا أُولو الامر واصحاب السياسة فليس كذلك والدليل عليهِ انَّ كثيرين منهم داخلون في الشيعة مناصرون لها

لا نجهل انَّ بعض اهل السياسة منحازون الى ابناء الارملة وهذا عندنا احد الادلَّة على انَّ الماسونية لا تتحاشى امور السياسة كما تزعم زوراً بل هي ابنة بجدتها والمتولية الخفيَّة لتدبيرها. انَّا نكذّب الماسون في قولهم انَّ الدول تعضدهم اللهمَّ الَّا الدول التي صارت ازمَّة الامر في ايدي اشياعها كفرنسة منذ سنين والبرتغال موءخَّرًا. وها نحن نسرد الشواهد اللامعة على مناهضة كل الدُول للماسونية فترى انّ ارباب الدنيا كزعماء الدين يتَّفقون في رذل الشيعة ونفيها وان قويت عليهم بدسائسها

لا حاجة ان نذكر هنا انَّهُ من المبادئ المقرَّرة التي يرشد اليها العقل السليم انَّ الدول مهما كانت نزعاتها او هيئاتها ملكيَّةً كانت او جمهوريَّة. مطلقة او مقيَّدة. استبداديَّة او دستوريَّة تريد اذا كانت قابضة على سكَّان التدبير ان تحفظ سلطتها وتقوم بامور رعاياها دون معترضٍ. واذا وقفت على من يناوئها فتَّت في عضدهِ وفلَّت شباةَ كيدهِ. وان فعلت ذلك بمن يجاهر بمناهضتها فما قولك بمن يتستر في الظلمة ليدسّ لها الدسائس. وفي الواقع ان تصفَّحتَ تواريخ الشعوب كلّها وجدت انَّها تتَّقي كل الاتَّقاء من الشيع السرّيَّة واذا اتَّفقت الى اكتشافها ضربت زعماءها وشتَّتت شملها ومزَّقتها شذر مذر لأنّ الداء الدفين انكى شرًّا واعظم بلاء من الداء المكشوف

وان صرفنا النظر الى الشيعة الماسونية خصوصاً التي فشا عدواها في اوائل القرن الثامن عشر وجدنا الدول متكاتفة متناصرة في كبح جماحها واستئصال شأفتها كما فعل الاحبار الرومانيُّون الذين سردنا بعض اقوالهم في ما تقدَّم. ولئلا يعزونا احد الى المبالغة

نذكر كمألوف عادتنا كتب الماسون وسواهم من المؤلفين الموثوق بهم فنحيل اليها القرّاء وعنها اخذنا. واخصّها: كتاب تاريخ الماسونية لتوري احد زعماء الشيعة الذي يُعدّ كتابهُ كانجيل الماسونية Acta Latomorum *ou* Chronologie de la F***M^e^*** par Thory. *Paris*, 1815, I, p. 29—263 ثمّ تاريخ الاخ *** كلافل Clavel : *Hist. pittor. de la F*** M**** وكتاب باروبل في تاريخ اليعقوبية (اي المسونية) Barruel : *Mémoires pour servir à l'Histoire du Jacobinisme*. Lyon, 1818 وكتاب الاب كوترله رئيس رسالتنا السوريّة في الثورة والماسونية Gauterelet : *la Révolution et la Franc-Maçonnerie* Lyon 1872 ثم كتاب بول روزن الشيطان وشركاؤهُ Paul Rosen : *Satan et Cie.* Tournai, 1888.

وقد اتّبعنا في ذكر الدول طريقة الحروف المعجم ليسهل على الطالعين مراجعتها

١ (اسبانية) في سنة ١٧٤٠ اصدر فيلبّوس الخامس ملك اسبانية حكماً في منع الماسونيّة في مملكته — في ٢ تموز ١٧٥١ جدّد فردينند السادس ذلك الحكم وأمر بان يُحاكم المخالفون كألدّ اعداء الدولة — في أيار سنة ١٨١٤ حكم فردينند السابع باقفال المحافل الماسونيّة ومحاكمة اعضائها المخالفين لاوامره كاكبر الجُناة والاثمة

٢ (أسوج) امر فردريك الاوّل ملكها في ٢١ ت ١ سنة ١٧٣٨ بالغاء كل المحافل الماسونية تحت طائلة القتل على العاصي

٣ (المانية والنمسة) برز الامر باسم الامبراطوار كرلوس السادس سنة ١٧٣٧ بمنع اجتماعات الفرمسون. وفي ٢٤ حزيران أوقف اعضاء محفل مانهيم. وفي سنة ١٧٣٨ عمّم الحكم على بلاد النمسة وبلجكة وتقدّم بنفي الماسون. ولمّا علمت الحكومة بانّ بعضهم يجتمعون سرًّا في فيينّة اوقفت ثلاثين منهم وزجّتهم في الحبس في ٧ آذار سنة ١٧٤٣ — وفي سنة ١٧٦٦ حكم يوسف الثاني امبراطور المانية بنزع الوظائف عن التابعين للشيعة الماسونية. وفي ١ ك ١ سنة ١٧٨٥ اصدر حكماً في مراقبة الماسونية واعمالها وذويها. وفي ١٧٨٩ تقدّم بالغاء كل المحافل دون استثناء وطلب ان يقسم بالله اصحاب المناصب العسكريّة بانّهم لا يدخلون البتّة بين الماسون وان حنثوا بان يُفرَزوا من رُتبهم ويعاقبوا عقاباً شديداً — وفي سنة ١٧٧٥ نهى امير هلدسهيم عن

الانضمام الى الشيع السرّيّة — وفي ٢٦ آذار سنة ١٧٧٩ حكم مجلس إكس لاشابال بمنع الجمعيّات الماسونيّة وان يعاقب ذووها بجزاء نقدي قدرهُ مئة فلورين مرّة اولى ثمّ مئتين مرّة ثانية ثمّ ٣٠٠ مع النفي المؤبّد مرّة ثالثة — وفي سنة ١٧٩٤ حاول فرنسوا الثاني ان يلغي كل الاجتماعات الماسونيّة — وفي ١٨٠١ في ٢٣ نيسان جدّد فرنسوا الثاني كل الاحكام السابقة في نفي الماسونية وتجريد كل العمّال عن وظائفهم — وفي ١٨٠٣ وقف الشرط في قيائة على نادٍ ماسونيّ فحُبس اصحابهُ وجُرّد الموظّفون منهم عن رُتبهم وكان بينهم الحاجب الملكيّ

٤ (انكلترّة) في ١٣ تموز سنة ١٧٩٨ وافق مجلس دولتها على نفي الجمعيّات السرّيّة. اما الماسونية فاستُثنيت من هذا الحكم على شرط ان لا تنشأ محافل جديدة وان تُقيّد المحافل القديمة بشروط معلومة كمراقبة الدولة

٥ (ايطالية) دوق طوسكانة الكبير جان غستون ابرز سنة ١٧٣٧ حكماً في مقاومة الماسونيّة ونفي اصحابها — وفي سنة ١٧٣٩ أوقفت الحكومة في فيرنسة الماسوني المسمّى كوردالي وحكمت عليهِ بالسجن الطويل — في ٢٠ آب سنة ١٨١٤ أُعلن في ميلانو امر فرنسوا الثاني بمصادرة الماسون واقفال محافلهم تحت عقاب الحبس واستصفاء مال الجمعيات مع جزاء نقدي من ٢٠٠ ليرة الى ١٠٠٠. (اطلب نابولي)

٦ (باد) في سنة ١٧٨٥ اعلن شرل فردريك كبير دوقيّة باد امراً في مسانيم يقضي بمنع الجمعيّات السرّيّة وبتقييد كل العمّال بقسم الامتناع عنها وان خالفوا عوقبوا — وفي سنة ١٨١٣ في ٧ اذار جدّد حفيدهُ شرل لويس هذه الاوامر وطلب من كل عمّاله اعلاناً بخطّهم يعدون فيهِ بانهم لا يدخلون على الاطلاق في مثل تلك الجمعيّات

٧ (باڤارية) في ٢٢ حزيران ١٧٨٤ حظر اميرها شرل تيودور على كل رعاياهُ الدخول في ايّ جمعيّة سرّيّة كانت ما لم تثبتها الدولة — وفي السنة التالية في ٢٧ نيسان كرّر ذلك الامر وخصّص بالذكر الماسونية وشيعة النوّرين — وفي ١١ ت ١ سنة ١٧٨٦ فاجأ الشرط محفلاً ماسونياً وضبطوا اوراقهُ السرّيّة فنشروها واكتشفوا مكايد اصحابهِ الفاحشة وحكموا على رئيسهم وَيسهوپت بالاعدام لولا انّهُ ولّى هارباً من باڤارية — وفي ١٣ ايلول سنة ١٨١٤ ابرز الملك مكسمليان جوزف حكماً في ابطال كل الجمعيّات السرّيّة في كافّة باڤارية

٨ (البرتغال) في سنة ١٧٤٢ امر الملك جان الخامس بالتفتيش عن الجمعيّات الماسونية ومنعها . واذ تحقّق الشرط ان الانكليزي المدعو « كوستوس » من اعضائهـا حُكم عليهِ باللومان اربع سنوات لكنّ ملك الانكليز اخرجهُ منهُ بعد سنتين — وفي سنة ١٧٤٣ اتّفقت السلطتان المدنيَّة والدينيَّة على مصادرة المـاسون الى أن انفرطت قلادتهم — في سنة ١٧٧٦ أُوقف الماسونيّان دالنكر (d'Alincourt) ودرن اويراس (Dom Oyres) وخوكما — وفي اواسط أيار سنة ١٧٩٢ امرت ملكـة البرتغال العصابات بان يُقبض على كل الماسون في جزيرة ماديرا

٩ (بروسية) اصدر فردريك غليوم الثالث حكماً في حصر الماسونية ومراقبتها فامر ان كل من ينشئ محفلاً جديداً يُحبس عشر سنين في قلعـة وان عدد المحافل لا يزيد على ثلاثة وان تدوَّن اسماء اعضائها مع وصف احوالهم ومكان اجتماعهم

١٠ (البندقية) كانت جمهوريَّةً الى ان استولت عليها النمسة قبل ايطاليـة . ففي سنة ١٧٨٥ شـدَّد السناتو النكير على الماسون وأقفل محافلهم ونفى من الجمهوريَّة الموظفين بينهم فيها مع سائر اهلهم — وفي سنة ١٨١٤ أطلق الامبراطور فرنسوا الثاني على البندقيَّة امرهُ على فرمسون ميلانو

١١ (بولونية) أمر اوغست الثاني ملكها سنة ١٧٣٩ باقفال كل المحافل الماسونيـة وعلّق على ابواب الكنائس براءة البابا اقليميس الثاني عشر — في ٣ ت ١ سنة ١٧٦٣ قرَّر مجلس دَنتسيك في بولونية منع كل اجتماعات الفرمسون

١٢ (تركيا) ما لبثت تركيا ان شعرت بحركة الماسون في بلادهـا فاخذت بمناصبتهم ففي سنة ١٧٤٨ امر الباب العالي بان يُحدق الشُّرط في الاستانة بمحفلٍ ماسونيّ فيطرد اصحابهُ ويُخرب الّا ان ذويهِ التجأوا الى سفـير الانكليز فأوقف عن العمل على شرط أن لا تؤازر الدول الاجنبيَّة الجمعيّات السريَّة وعلى الاخصّ الماسونية (١) . ولا شكّ انَّ في الدستور العثماني قوانين تحرّم الجمعيّات السريَّة وقد جُدّدت تلك القوانين بعد اعلان الدستور واليها اشارت جمعيَّة الاتّحاد والترقي لمّا عقدت

---

١) اطلب تفاصيل هذا الامر في كتاب الآثار لتاريخ النصرانية في الشرق الذي نشرهُ الاب انطون ربّاط Rabbath : *Documents pour servir à l'Histoire du Christianisme en Orient*, I, 135.

موتمرها السنوي فطلبت من الحكومة رجلاً يمثلها في ذلك المؤتمر لئلَّا تُشبَّه بجمعيَّة سريَّة

١٣ (جَنوَة) اعلنت حكومة جنوة الجمهوريَّة في ٢٦ آذار سنة ١٨٠٣ انها تنفي كل جمعيَّة سريَّة وانها تحاكم الذين لا ينقادون لاوامرها كمشاغبين ومقلقين ثمَّ اوقفت كثيرين من الماسون ونزعت عنهم امتيازاتهم ورتبهم

١٤ (الدولة البابويَّة) انَّ الاحبار الرومانيين ليس فقط حرموا الجمعيَّات الماسونية بصفة كونهم خلفاء القديس بطرس ونوَّاب المسيح ولكن بما انهم ملوك على رومية ولواحقها تأثَّروا اعقاب الماسون في مملكتهم. ففي ١٤ ك ٢ سنة ١٧٣٩ نشر الكردينال فارُو باسم البابا حكماً بالقتل واستصفاء الاموال على كل من ينضوي الى الشيعة — وفي ٢٧ ك ١ من السنة ١٧٨٩ اكتشف العسس البابوي محلًّا ماسونيًا في رومية فباغتوا اهله الذين فرُّوا هاربين الَّا انَّ سجلَّاتهم واموالهم واوراقهم السريَّة وقعت في ايدي الكردينال حاكم رومية — ولمَّا رجع البابا بيوس السابع الى عاصمته بعد الآلام الطويلة التي قاساها في منفاه امر الكردينال كُنزَلْفي وزير دولته بان ينشر امرًا ضدَّ الماسونية بموجبهِ تُستصفى اموال المنحازين اليها — وقد سبق القول انَّ الشُرَط البابويَّ في عهد غريغوريوس السادس عشر وقفوا على مجموع اوراق الماسونيَّة الخفيَّة فذُعر لها كل من اطَّلع على فحواها الذي تقشعرُّ لهُ الابدان

١٥ (روسية) كانت كاترينا الثانية ملكة روسية تعضد اوَّلًا الجمعيَّات الماسونية بايعاز فردريك ملك بروسية والفلاسفة المزعومين كفولتار وديدرو الَّا انَّها ما لبثت ان شعرت بدسائس الماسون وخافت ان يصيب دولتها ما اصاب فرنسة فعدلت عن حمايتهم وعهدت بتفتيش محافلهم الى شرطها سنة ١٧٩٤ — ولمَّا تولَّى بعدها الامر ابنها بولس الاوَّل جعل اوَّل اهتمامهِ الاحتراز من الجمعيَّات السريَّة وخصوصاً الماسونية فامر سنة ١٧٩٧ بنفيها من كل ممالكهِ — ومثلهُ عمل خلفهُ اسكندر الاوَّل في بدء حكمهِ سنة ١٨٠١ فجدَّد اوامر سلفهِ واثبتها. ولمَّا لحظ بعد مدَّة انَّ هذه الشيع تتسرَّب الى بلادهِ بواسطة الاجانب اصدر حكمين الاوَّل في آب سنة ١٨٢٢ يقضي على كل متوظف في الحكومة بان يخرج من الشيعة او يُعزَل من منصبهِ وفيهِ يأمر الاجانب اذا دخلوا روسيَّة ان يقسموا قسماً محرَّجاً بانهم لا يشاركون تلك الجمعيَّات مطلقاً وكذا قناصل الدول. والحكم الثاني تبعهُ بعد زمن قليل في تشرين الاول من

السنة كان مؤدَّاهُ انهُ ينبغي على كل اساتذة الكليَّات وتلامذتها ان يتقيَّدوا بالقسم فيحلفوا على الانجيل بانهم لا ينضمُّون الى الشيعة الماسونيَّة

١٦ (سردانية) في سنة ١٧٧٧ بلغ ملك سردانية فكتور اميداي الثالث ان مجلس لُمبَرْدية جنح الى الماسونيَّة فامر بالغائهِ حالًا — ثم ابرز في ٢٠ ايَّار سنة ١٧٩٤ قرارًا باستئصال الماسونية من كل بلاده . ولمَّا كانت سنة ١٨١٤ في ٢٠ ايَّار استأنف الملك فكتور عمانويل الاوَّل حُكم سلفهِ وشدَّد على الماسون من عمَّال الدولة وتهدَّدهم بالحبس و بتجريدهم عن كل الوظائف اذا تشيَّعوا لهذه الجمعيات السرّيَّة

١٧ (سويسرة) اجتمع سنة ١٧٤٣ مجلس بَرْن فأمر باقفال كل المحافل الماسونيَّة . وفي ٣ آذار من السنة ١٧٤٥ قرَّر المجلس بان يُلزم كل مشبوه بالماسونية ان يجحد القسم الماسوني الذي ابرزهُ عند دخولهِ في العشيرة وحكم بان كل من يعود الى الاقتران بهذه الجميات يُجازى بدفع مئة دينار ويجرَّد من رُتبتهِ وامتيازاتهِ — وفي سنتي ١٧٧٠ و ١٧٨٢ ألحَّت ايالات سويسرة بتنفيذ احكام مجلس برن : ثم صادق عليها خصوصًا مجلس مقاطعة بال سنة ١٧٨٥

١٨ (فرنسة) كانت فرنسة من اوَّل الدول التي تصدَّت للماسونية فانَّ محكمة باريس المعروفة بفرقة الشَّاتله (Châtelet) ابرمت حكمها في منع الجمعيات الماسونية في ١٢ ايلول سنة ١٧٣٧ وحكمت على المسمَّى شابلو بأن يدفع جزاءً نقديًا مبلغهُ الف دينار لأنَّهُ احلَّ في بيتهِ جماعة ماسونيَّة وسطمت باب بيتهِ مدَّة ستَّة اشهر . ثمَّ جدَّدت هذا الحكم في ٥ حزيران سنة ١٧٤٤ ووضعت ضريبة ٣٠٠ فرنك على من يسمح للماسون بان يجتمعوا في منزلهِ وأُنفذ هذا الحكم في المسمَّى لوروا — وفي ٢٧ ك ١ سنة ١٧٣٨ قبض رجال البوليس على الماسون المجتمعين في باريس لحفلة عيد الشيعة — وفي ٢٤ حزيران سنة ١٧٦٧ حصلت منازعات ومضاربات في محفل باريس الاعظم فاقفلتهُ الحكومة قسرًا

١٩ (مالطة) اعلن رئيس فرسانها الاعظم ببراءة البابا اقليميس الثاني عشر سنة ١٧٤٠ وتقدَّم بالغاء النوادي الماسونية تحت طائلة العقابات الصارمة ثمَّ نفى من الجزيرة ستة فرسان لحضورهم اجتماعًا ماسونيًا

٢٠ (موناكو) في ١٧٨٤ قرَّر امير موناكو إبطال كل الجمعيَّات الماسونية

من اعماله مؤبدًا ثمَّ كرَّر هذا التقرير في السنة التالية

٢١ (نابولي) حكم ملكها دون كرلوس في ٢ تموز من السنة ١٧٥١ بتلاشاة الماسونية في بلاده كشيعة مخطرة — ثمَّ قام خلفهُ فردينند الثالث وحكم بعقاب الموت على المجتمعين في المحافل الماسونية وذلك في تاريخ ١٢ ايلول ١٧٧٥. وفي العام المقبل حُبس بعضهم ونُفي البعض الآخر. ثمَّ جدَّد فردينند اوامرهُ سنة ١٧٨١. وخلفهُ بعد زمان فردينند الرابع فتعرَّض لجمعيَّة الفحَّامين الماسونية والغاها وتهدَّد اصحابها بالمعاقبات العنيفة

٢٢ (النمسة) أعلنت فيها نفس الأَحكام التي أُبرزت في المانية وكان الامبراطور المالك عليهما واحدًا. فلتراجع وكذلك بلجكة

٢٣ (هولندة) هي الدولة الاولى التي سبقت الكلَّ في رذل الماسونيَّة: بحكم ابرزتهُ شورى ولاياتها السبع في ٣٠ تشرين الثاني من السنة ١٧٣٥ فأمرت بقطع دابر الماسون. ثمَّ نفَّذ هذا الحكم بعد قليل حاكم امستردام وتقدَّم باقفال محفل تلك المدينة

فترى رعاك الله رأي الدول المتمدّنة كلّها في الماسونية ومشايعيها: ولم نقف عليها كلّها اذ نحن نتأكد انَّ احكاماً غيرها قد برزت ايضاً في القرن التاسع عشر في بلاد شتى كجمهوريَّة شيلي وجمهوريَّة خطّ الاستواء في عهد غرسيا مورينو. على انَّ ما ذكرناهُ يكفي لاقناع كل من لا يكابر الحقّ بانَّ صحيفة الماسونية سوداء لا يمكن تحويلها الى لون البياض كالحبشيّ الذي لا تجديه الصابون نفعًا لتغيير سوادهِ. وكان بودّنا لن نثبت نصوص احكام الدول السابق ذكرها فانَّ كثيرًا منها يصرّح بالاسباب الموجبة لمعاملة الماسونيَّة بالشدَّة كاستخفائها في الظلمات وخوفها من مراقبة اصحاب الامر ومكايدها المتعدّدة وتهييجها للاهواء والمطامع وإثارتها للفتن واتيانها الاعمال السيّئة. فهذه مثلًا بعض مقدّمات قرار دنتسيك في پولونية سنة ١٧٦٣:

قد بلغنا امرٌ كدَّرنا جدًا وهو انَّ بعض اهل الوطن من المتوظّفين وغيرهم عقدوا جمعيَّة يدعونها فرمسونيَّة وهم يدَّعون انَّهم يقصدون من انشائها اسعاف الفقراء واعمال الرحمة. واعضاء هذه الجمعيَّة يجتمعون سرًّا ويريبون الناس باجتماعاتهم ويسمون بتنمية شركتهم بين اشخاص جهَّال ولاسيما الشبَّان الاغرار. وقد علمنا العلم الاكيد انَّ اصحاب هذه الشيعة يتظاهرون بتعظيم بعض الفضائل مع انهم يقوّضون اركان الدين ويبثون روح الزندقة ويتعاهدون في جمعيَّاتهم على حفظ اسرارهم بالاقسام التلبطة الفظيعة ويدّخرون الاموال من اصحابهم لترويج مقاصدهم

الباطلة و يقيمون في محافلهم رتباً مضحكة لا تليق برجال عقلاء . فبعد الفحص المدقق رأينا ان وجود هذه الجمعيّة نفاقٌ في حقّ الدين واثمٌ ضدّ الشرائع المدنية وارباب الامر وامان البلاد . . . . . (ثم يتلوهُ ابراز الحكم مع تعداد العقوبات في من يخالفهُ)

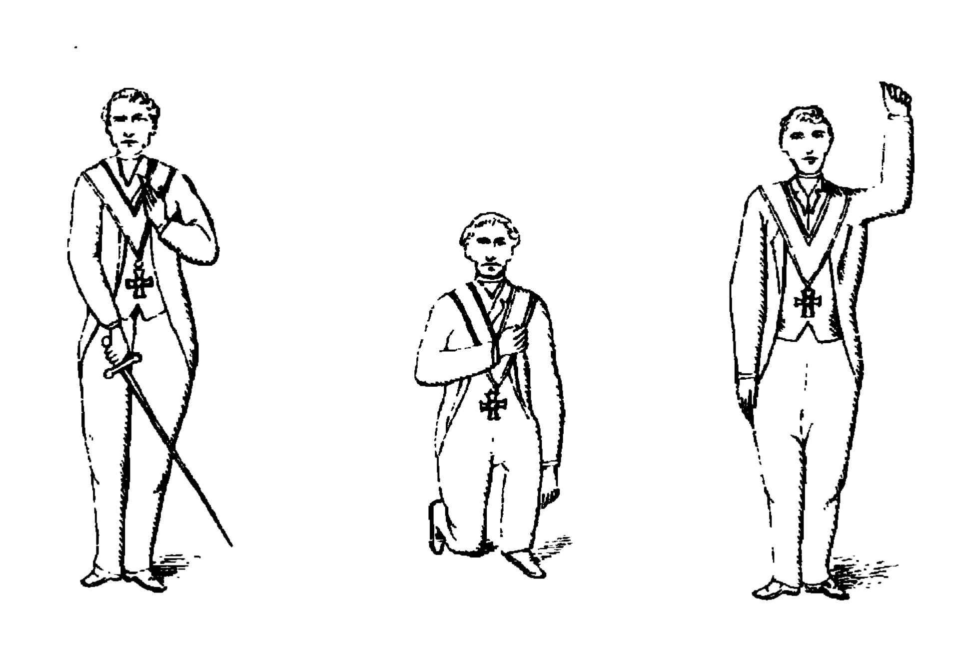
١٠ اقرارات لبعض مشاهير الرجال في الماسونية

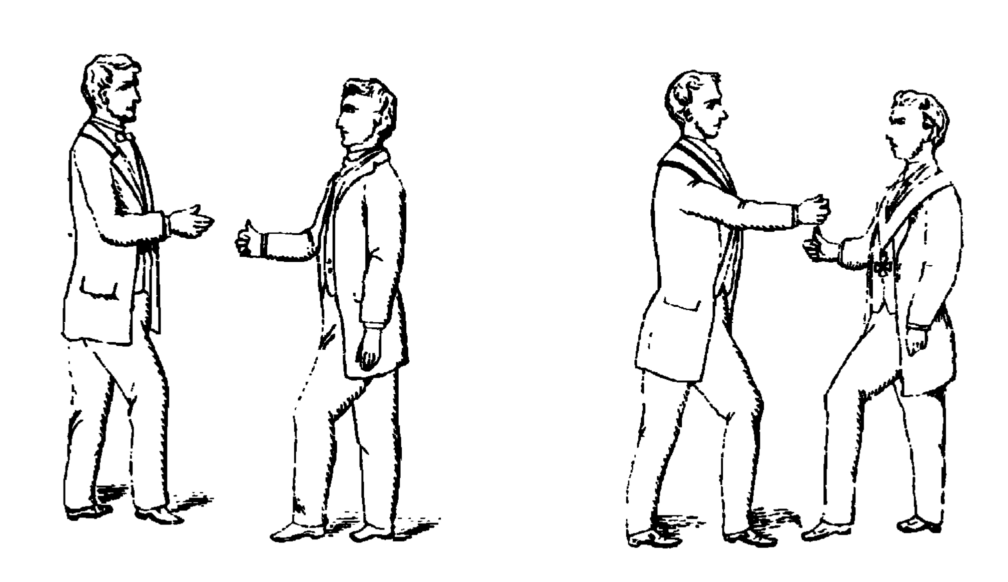
لا يسعنا ان نروي في هذا الباب كل ما كتبهُ عن الماسونية كبار الرجال من سياسيّين وأدباء وكتبة واعيان فانَّ ذلك لا يكفيهِ عددٌ بل اعدادٌ من المجلّة وانَّا نكتفي بذكر اقوال بعضهم فيقاس عليهم البقية وقد فضَّلنا اقرارات الماسون انفسهم لأنَّها اقوى حجّة مع شواهد قليلة لغيرهم تؤيد اقوالهم

١ (شهادة جون روبنصون) كان هذا ماسونيًّا انكليزيًا وكاتب اسرار اكادمية ادنبورغ فألّف سنة ١٧٩٧ كتاباً نفيساً دعاهُ «الادلّة القاطعة على مكايد الماسون والمنوّرين ضدّ كل الاديان والدول» قال في مقدّمتهِ :

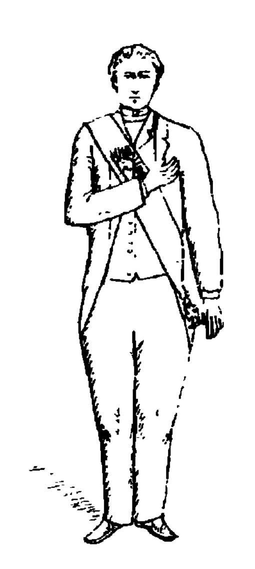
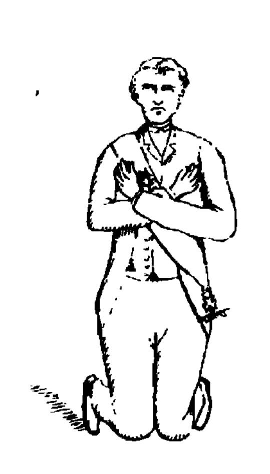
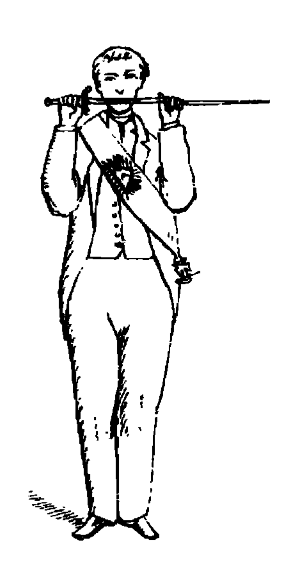
قد حصلتُ على الوسائط لأتتبَّع منذ خمسين سنة كل الدسائس التي دسَّها البعض على الدين بحجّة مناهضة الخرافات الدينيّة وعلى السلطة المدنيَّة بحجَّة تحرير الشعوب من العبوديّة. وقد درستُ تعاليم اولئك الكتبة وراقبتُ انتشارها فاذا هي كلّها مرتبطة ارتباطاً لازماً مع الماسونيَّة ومذاهبها والحقّ يقال انَّ الشركة ليس لها غاية اخرى سوى نقض اركان المقامات الدينية كلها ودكّ اساس كل الدول المالكة في اوربَّة. واني رأيت عياناً انَّ اصحابها يواصلون مساعيهم لنشر مبادئهم بغيرة لا تعرف المَلَل ولحظت انَّ الذين شاركوا الثورة الفرنسويَّة مشاركة اعظم انَّما كانوا اعضاء لتلك الشيعة السرّيّة وجروا في ثورتهم على طريقة نظاميَّة سبقوا الى رسمها وتخطيطها. وهذه الشيعة لا تزال تسعى في الخفية بتحقيق غاياتها الشرّيرة . . . فلو نجحتْ لقلبت الارض ظهرًا لبطن وجعلت الدنيا منقعاً من الدم او شعلةً من النار . ولهذا ألفت كتابي ليطّلع الناس على ما جمعتهُ من المعلومات فيَ حقّها

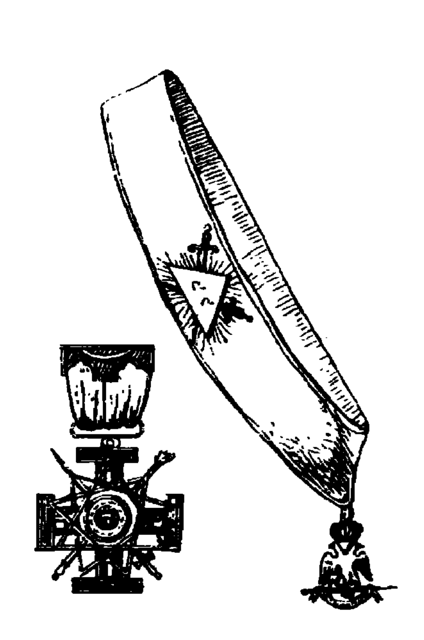
٢- (شهادة الكنت هوغفتس) كان الكونت هوغفتس (Haugwitz) وزيرًا للملك بروسية فردريك الكبير وماسونياً مثلهُ. فلمَّا كانت سنة ١٨٢٢ حضر المؤتمر الدولي المنعقد في ڤيرونة لمناهضة اعمال الجمعيَّات السرّيّة التي هاجت في اسبانية ونابولي وبيامنتي وكان يصحب الملك غليوم الثالث فقدَّم للمؤتمر قرارًا طُبع في برلين





الدرجة ٣٠ في الماسونيَّة وهي درجة قدوش (Ch. Kadosch) وكل علاماتها وخزعبلاتها



الدرجة ٣٣ وهي اقصى الدرجات الماسونيَّة مع اشاراتها واوسمتها الرمزيَّة

سنة ١٨٤٠ في المجموع المسمى « Dorrow's Denkschrifften, IV, 211-221 » فنعرّب عنهُ هذه الاسطر الوجيزة :

قد بلغتُ غاية أَجلي فأرى انه من الواجب اللازب عليَّ بأن أُلقي نظرًا عموميًّا في الجمعيَّات السرّيَّة التي يتهدَّد سمُّها القتَّال الانسانية في ايَّامنا اكثر من سواها . وقصَّتها مرتبطة مع سيرة حياتي فلا بدَّ لي ان انشرها واذكر بعض تفاصيلها

وبعد ان فصَّل الكاتب تاريخ حياتهِ الاولى وكيف انخدع بظاهر الماسونية فدخلها ورغب في صعود سلَّمها ليزيد معرفةً بها ويعرف كنهها فقدَّمهُ اربابها في الدرجات حتى صار من رؤسائها وهو بعدُ في مقتبل العمر . واخبر كيف كانت المحافل منقسمةً الى قسمين قسم ينكر وجود الخالق وينفي كل دين وقسمٌ يقرّ بالله وبالديانة الطبيعيّة وحدها . الى ان قال :

وكان الحزبان يتناقضان ويتنابذان الّا انهما كانا يتّفقان في الغاية ويطلبان السيطرة على العالم وتملُّك الممالك والقبض على ازمَّة السياسة . . . . وفي سنة ١٧٧٧ عُهد اليَّ تدبير قسم كبير من محافل بروسية فصار اليَّ الامر على ماسون پولونية وروسية . وقد عرفت وقتئذٍ الى ايّ درجة من الغفلان والسهو بل من الجهل والغرور تبلغ حكومات الدول اذ تغضّ النظر عن اعمال تلك الجمعيَّات التي هي حقيقة دولةٌ في وسط دولة . فكان زعماؤها يتكاتبون ويتراسلون كارباب الامر ويتّخذون لذلك العلامات الاصطلاحية بل كانوا يتصرَّفون فيما بينهم تصرُّف الدولة المستقلَّة وغايتهم ان يتسلَّطوا على العروش والسلاطين . . . . وقد تحقَّقتُ بالبينات المنيرة التي هي اضوأُ من الشمس بانَّ الرواية الفاجعة التي بُدئ بتمثيلها في فرنسة سنة ١٧٨٨ و١٧٨٩ مع ما لحق بها من الثورة وقتل الملك لويس السادس عشر والفظائع المرافقة انَّها كانت ثمرة الاقسام التي ارتبط بها ذوو الجمعيَّات السرّيَّة . . . وقد اعلنتُ برأيي الى الملك غليوم الثالث فثبت لدينا ان الجمعيَّات الماسونيَّة منذ درجاتها الاولى ساعيةٌ الى اقبح الغايات واشنع الآثام »

٣ (شهادة بُرُّويل) لبرُّويل (Barruel) قصَّة عجيبة اخبر بها في كتاب طويل دعاهُ تاريخ الشيعة اليعقوبيَّة (اي الماسونية) في اربعة مجلَّدات . فاخبر عن نفسهِ كيف ارتبط عن جهل بالمسونيين وهو يظنُّ بهم خيرًا فجذبوهُ يومًا الى مأدبة اجتمع فيها الماسون وهو لا يدري فبعد الغداء أُقفلت الابواب وأُعلم بأنَّهُ في محفل ماسوني وطلبوا اليهِ ان يدخل في شيعتهم . لكنَّ الشابَّ انكر ذلك لعلمهِ بانَّ شرفهُ وذمَّتهُ يصدَّانهِ عن تقييد نفسهِ بالاقسام الماسونية . ولمَّا ألحُّوا عليهِ خيَّب آمالهم برفضهِ واراد ان يخرج

لكنَّهُ رأى الابواب مقفلة واذا بالاخوة قد اتّشحوا باوسمتهم وعلائمهم الماسونية واخذوا باقامة رتبهم ليخوّلوهُ الدرجات الاولى الثلث فابى كلَّ الاباء وكان يجيب على اسئلة الرئيس الذي يعرض عليهِ الماسونية والطاعة العمياء لاوامر زعمائها انَّهُ يعتبر احتفالاتهم كألعاب صبيانيَّة ولن يصير ماسونيًا ابدًا. فتهدَّدوهُ بالسيوف والموت فكان جوابهُ: « افعلوا ما شئتم فانا لا ارتبط مطلقًا بشيءٍ يضادُّ شرفي وضميري ». فلمَّا رأى المجمع انَّ الشابَّ لا يقنع بكلامهم ولا يخاف تهديداتهم عدل الرئيس الى الحيلة واخذ يهنئ الشابَّ على ثباتهِ ويزعم انَّهم فعلوا ما فعلوا لاختبار شجاعتهِ فصفَّق الاخوة وهنَّأوا الشاب بانضمامهِ الى الماسونية وبشَّروهُ بتخويلهِ رتبة الاستاذ. فلمَّا خرج برُويل كتم الامر في قلبهِ قائلًا: « بما اني صرت استطيع ان احضر جميات المحفل الذي ادخلوني فيهِ مرغومًا فها انا حبًا بالخير العام اغتنم هذه الفرصة لاكتشف اسرار هذه الشركة حتى اذا جمعتُ المعلومات الوافية صنَّفت كتابًا انشر فيهِ كل دفائنها » وهو الكتاب المعنون آنفًا طُبع في ليون سنة ١٨١٨ وقد صار اليوم عزيز الوجود لسعي الماسون في اتلافهِ ولدينا منهُ نسخة. وقد دعا هناك الماسونية باسم الشيعة اليعقوبيَّة لأنَّ اصحابها كانوا يجتمعون في دير القديس يعقوب في باريس بعد ان طردوا منهُ رهبانهُ الدومنيكان

٤ (شهادة دوق دي برونزويك) كان الدوق دي برونزويك (de Brunswick) احد الرئيسين الكبيرين على الماسونية في المانية مع الدكتور تِسِنْدُرف (Zinndorf) في اواخر القرن الثامن عشر فلمَّا رأى ما جرى في اوربَّة من الثورات والتقلبات وسقوط العروش حتى كادت البلاد تصير خرابًا يبابًا اجتمع برؤساء الماسونية واتفقوا على كتابة تبليغ الى كل شُعَب محافلهم السريَّة. وقد وصف الرئيس في هذه الرسالة احوال اوربَّة السيئة وصفًا تقشعرُّ لهُ الابدان وهو يقرُّ بان ذلك الدمار قد صدر من قعر الماسونية ومن تضافُر اصحابها في العمل. على انهُ يطالب للشيعة عذرًا بقولهِ « انَّ هذه الاعمال المذمومة انَّما حدثت بتسرُّع اهل المحافل وتهوُّرهم في الثورات فاساءوا فَهم غاياتنا وكان حتمهم بان يتصرَّفوا بزيادة فطنة وتحفُّظ » ثم يدعو الماسون الى التلاشي ليرتاح العالم من شرّهم ودونك تعريب بعض اقوالهِ المسجديَّة: (St - Alb., 405)

قد بلغتم ايها الاخوة الى قمَّة البناء الذي اردتم تشييده ولكن اعلموا انَّ بتمامهِ الخراب والدمار . . . كنَّا نؤمّل انَّنا اذا بلغنا تلك القمَّة يتمتَّع نظرنا بالنور غير ان النور الذي لقيناه

هو ارعب واهول من الظلمة فوجدنا بناءنا قد انتقض وقد غطّى الارض باطلالهِ . . . ان البنّائين الحاليين (اي الماسون) هم الذين اخربوا البناء لاسراعهم المفرط في العمل فلم يسمعوا صوت رئيسهم الصارخ لهم من علُ ايّاكم والتسرّع فهو مُخالف للحكمة . . . فليعلموا ان جماعتنا كشبكة متلاحمة تضمُّ اليها بحلقاتها المتواصلة كلّ اسرار العالم فكان من الواجب ان يكون الماسون مرتبطين مع المركز الوحيد اذ انّ الماسونية واحدة وسرّها الاوّل انمّا هو غايتها والسرّ الثاني هو وجودها ووسائلها . . . قد كان بيننا رجال ذوو سيرة مشكورة شرّفوا جماعتنا لكنهم بتهوّرهم اضرّوها فاستعملوا اقبح الوسائط لادراك غايتنا التي لم يحسنوا فهمها . . . ثم تطرّفوا الى حدّ انهم قتلوا بالسيف او احرقوا بالنار كل من رأوه مُخالفاً لرايهم في المساواة والاخاء . . . فاخذ الجنون والبهتان يستوليان على العالم . . . فلقطع الشرّ من اصلهِ يجب علينا ان نلغي جماعتنا فنستأنف العمل في وقت آخر لاصلاح الانسانية . . . »

وما كان هذا الالقاء سوى كلام فارغ تظاهر بهِ الدوق دي برتزويك ليطمئنّ بال امراء المانية ورؤسائها وتغضّ الدول النظر عن الشيمة . وانمّا فيهِ اقرار جليّ بالمنكرات التي اجترحتها الماسونيَّة من فم احد شيوخها ونعم الشهادة

٥ (الكردينال كنزالفي) كان الكردينال كنزالفي رفيقاً للبابا بيوس السابع وكاتب اسرارهِ واحد ائمة السياسيين في زمانهِ فحضر كل التقلبات السياسيَّة التي حدثت في فرنسة وايطالية ثم كتب مذكراتهِ التي تُعد من اجود التصانيف والذّها واوسعها فائدة . ومن آثارهِ رسالة وجهها الى البرنس مترنيك (Metternich) في ١٤ ك٢ سنة ١٨١٨ فيها شهادة جلية على اعمال الماسونية ينبيء باستئناف حملاتها على اوربَّة قال :

انّ الاحوال سيئة في كلّ البلاد ونحن نظنُّ ان لا شيء يحوجنا على اتّخاذ اقلّ الاحتياطات . اني هنا (في رومية) اواجه كلّ يوم سفراء اوربَّة وأُفيض امامهم بالاخطار الهائلة التي تتهدَّد بها الجمعيات السرّية ذاك النظام الالفي الذي ما كاد يثبت قدماً بعد شتاتهِ . على اني ارى ممثلي الدول لا يكترثون للامر ولا يُحرّكون ساكناً وهم يزعمون ان الكرسي الرسولي يوجس خوفاً بدون داعٍ ويذهلون من التنبيهات التي نوجّهها اليهم ليأخذوا حذرهم . . . سيأتي يوم تُصبح فيهِ الدول الملكيَّة عزلاء دون محامٍ يردّ عنها غارات بعض النصّابين الاوباش الذين لا يعيرهم احد بالاً . فان ابى ارباب الامر ان يتداركوا الشرّ قبل انتشارهِ وتفاقمهِ عرضوا بنفوسهم للندم والاسف حيث لا يجدي التأسّف فتيلاً »

ولدينا شواهد كثيرة يصدّنا عن نشرها ضيق المكان وها نحن نضيف اليها شاهدين حديثين :

٦ (احتجاج اعيان فرنسة على فظائع الماسونية) لمَّا جرت في صيف سنة ١٩٠٩ مظاهرات الفوضويين ضدّ اسبانية وملكها لاعدام الاثيم فرير كتب عقـلاء باريس واعيانها باقتراح الوزير السابق على خارجية فرنسة اميل فلورنس رسالةً رفعوها الى الملك الفونس ورواها البشير في عدده ١٩٣٧ الصادر في ١٣ ت ٢ وهناك احتجاج بديع ضدّ الماسونية ننقلهُ هنا بالحرف:

«. . نرفع صوتنا باسم حرية الضمير والنظام العامّ الدوليّ ونجاح التمدن الكونيّ ونحتجّ بكل قوانا على مساعي الشيع الفوضوية الماسونية الجاحدة التي ترمي الى ان تتغلَّب احكامُها على قضاء المحاكم وارادتها على قرارات السلطة العمومية واهواؤها على مصالح الامم الاوَّليَّة وتسعى بالاهانة والتهديد والتهويل في ان تضغط على استقـلال الشعوب وتضمن للمجرمين من ذويها التملّص من كل قصاص وعقاب. نعم انَّها لعظيمة مسؤوليَّة الحكومات التي تناهضهـا وتقاومها لكنّ مسؤوليَّة الحكومة التي تخضع لها اعظم واشنع»

٧ (رأي اشتراكيّ في الماسونية) نشر الدكتور بوايه الاشتراكي آخرًا مقالة في سياسة المسيو بريان وإدخاله في الوزارة احد زعماء الماسونية المسيو لافار نقل عنها البشير:

« اننا لا نفقه البتة معنى سلوك المسيو بريان فامَّا انهُ لا يدري ماذا يفعل وهذا لا نتصوره وامَّا انهُ يريد ان يُجلس الماسونية على منصَّة الوزارة مكان الكثلكة وهذا لا نقبل بهِ لاننا لا نريد في الحكومة لا الكنيسة ولا الماسونية غير انهُ اذا اضطرَّنا الامر الى اختيار احداها فاننـا لا نتردَّد هنيهة في تفضيل الكنيسة على الماسونية وذلك لان دينًا معلومًا ومعروفًا من الجميع هو عندنا افضل من دين سرّي ولان كل الاديان تُعنى وتهتمّ بامر الفقراء والبائسين الَّا الماسونية فانها لا تهتمّ الَّا بمصالح ذويها وتحقيق رغائبهم الدنيئة »

١١ شواهد المرتدّين عن الماسونية

ان الارتداد عن الماسونية من الامور العسرة لِما يقيّد الماسوني بهِ نفسهُ من الاقسام المغلّظة فيظنُّ الكثيرون منهم انهم اذا فعلوا يحنثون بأيمانهم وانَّ الشرف يوجب عليهم الثبات في الشيعة. ولو عقلوا لعرفوا انَّ حلفهم باطل لا قوَّة لهُ على تقييد حريتهم اذ لا يجوز للماسونيَّة ان تطلبهُ من احد وسلطتُها وهميَّة كاذبة مختلسة كما انهُ لا يسوغ لرجل

ان يقسم بهِ فيذعن لرؤساء لا يعرفهم ولاوامر مضادَّة لذمتهِ ودينهِ .

وبما يوقف بعض الماسون عن جحود الماسونية خوفهم من العقوبات التي تهدّدوهم بها عند ارتباطهم بحبالها جهلًا · غير انَّ ذلك الخوف خيالي في الغالب وجعجعة الماسون بلا طحن اذا جاهر المرتدون عنهم بمقاومتهم وناجزوهم القتال مصرحين بانهم يزدرون بتهديداتهم الباطلة · وها نحن هنا نذكر اسماء بعض المرتدين عن الماسونيَّة وما قالوا فيها بعد اختبارهم لخبثها ودعارتها

١ (اللورد ريبون) اللورد ريبون كان من اسرة انكليزيَّة پروتستانية عريقة في الشرف واحد اعيان الدولة تقلَّب في المناصب السامية واحرز لهُ مجدًا اثيلًا حتى قُلّد في الهند رتبة نائب الملك · وكانت وفاتهُ في العام المنصرم ١٩٠٩ فهذا الرجل العظيم كان دخل في الماسونية في لندن وتقدَّم في درجاتها الى ان وُلي عليها واصاب وظيفة استاذها الأكبر الحاكم على محافلها العديدة في بريطانيا وارلندة · ففي ٢٩ اذار السنة ١٨٧٣ كتب البابا بيوس التاسع براءة الى اسقف اولندا في البرازيل اعلن فيها انها لا يجوز للكاثوليك مطلقًا ان يتشيعوا للماسونيَّة وان فعلوا وقعوا تحت طائلة الحرم لانَّ تلك الشيعة عدوَّة كل دين وكل سلطة · فاوغر هذا الحكم الماسون غيظًا وطلب رؤساء محافل انكلترة من زعيمهم اللورد ريبون ان يفند اقوال البابا فوعدهم بذلك واخذ يدرس درسًا مدققًا تاريخ الماسونية واعمالها وطال درسهُ حتى استبطأهُ الماسون وذكَّروه بوعده فكان جوابهُ انهُ لا يزال يدرس وعما قليل ستظهر نتيجة دروسهِ · وما مرَّت عليهِ بضعة اسابيع حتى جحد الماسونية جهارًا وتمذهب بالدين الكاثوليكي وعاش حتى موتهِ مذ ذاك الحين بكل ورع وتقى على موجب وصايا الكنيسة وتعاليمها

٢ (اللغوي الفرنسوي ليتره) شهرة اللغوي ليتره (Littré) كشهرة ضوء النهار في عالم العلم فان معجمهُ الفرنسوي يُعد كطرفة من طُرف الدهر ولهُ تآليف عديدة لغويَّة وعلمية عديدة كلها ذائعة الصيت · كان مولده سنة ١٨٠١ وتوفي سنة ١٨٨١ · وقد امتاز المذكور بنشره مذهب التعطيل وجحود الخالق وكل ما يفوق الطبيعة المحسوسة على مثال اوغست كُونت حتى اعتُبر في فرنسة كخلفه في مذهبه وحرَّر زمنًا طويلًا مجلَّة كانت غايتها المدافعة عن هذه التعاليم الفاسدة · وكان قد انتظم في الماسونية ويوم

دخوله خطب في محفل الماسون الوزير جول فرّي خطاباً في العلاقة بين الماسونيَّة والمذهب الوضعي. الّا ان الله اثار قلب ليتره في اواخر ايامه فاستدعى الكاهن الباريسي هوفلان (L'abbé Huvelin) فرذل الشيعة وتاب عن خطاياه توبة علنية وقبل اسرار الكنيسة مباشرةً بسر العماد اذ لم يكن بعد معتمداً ولم يسمح ان يتظاهر الماسون بعد موته بمظاهراتهم التلفيقية. فالقم هذا الارتداد افواه الماسون حجراً فصرخ احدهم المسمى غالوبان (Fr *** Galopin) حنقاً: « اننا سننتقم بطبع تآليف ليتره الكافرة ونشرها بين الاحداث »

٣ (الجنرال دي سونيس) هذا الجنرال احد ابطال الكاثوليك في المدافعة عن حقوق الكرسي الرسولي وشهيد حبّ الوطن في الحرب السبعينيَّة كان من اعظم رجال عصره شهامة وديناً. ومن غريب ما جرى له في شبابه انهُ انضمَّ الى الماسونيَّة اذ كان يتدرَّب في آداب الجنديَّة في مدينة سومور باغراء احد الضبَّاط الذي اكد لهُ انَّ الماسونيَّة شركة جليلة المبادئ ثم عاش مدة دون ان يذوق حلوها ولا مرَّها حتى صار ضابطاً فطلب منهُ يوماً الفريق ان ينوب عن ضابط اخر دُعي الى مأدبة ماسونية فتعجب دي سونيس وقال: وانا ايضاً ماسوني فلماذا لم يدعوني الى مأدبتهم. فقال له الفريق: ويحك أتكون ماسونيا ؟ — نعم واي شرّ في ذلك ؟ — اذن اذهب في رفقة الضابط لتنظر ما هناك — نعم ها اني ذاهب. فلمَّا وصل دي سونيس وفُتح لهُ الباب بعد اعلانه بالكلمة السرّية راى المحفل في هيئة استغربها للغاية فجلس على المائدة فما لبث ان قام الخطباء واخذوا يتشدَّقون بحرّية الضمير وتقلُّص ظلّ الخرافات ودين المستقبل الى غير ذلك مما لم تعتدهُ آذان دي سونيس. فامتعض من تلك الاقوال وصبر حتى اخذ البعض من الماسون يطعنون بالدين الكاثوليكي واسراره ورؤسائه فلم يتمالك الضابط ان قام بغتةً من مكانه صارخاً: « ما هذا ايها القوم اراني قد سقطت في فخّ... كنتم زعمتم انكم تحترمون الدين وها انكم تنتهكون حرمتهُ فقد حنثتم بمواعيدكم وانا ايضاً لا اقوم بما وعدتكم ولا تعودون تنظروني بينكم الى الابد. يسعد مساؤكم »

قال هذا ورمى بفوطته ولبس قبعتهُ رافعاً براسه وناظراً الى الماسون شزراً

٤ (ڤكتور بيرار) كان ڤكتور بيرار (V. Bérard) فرنسويًا من الكاثوليك

المتدينين وكان تخرج في مدرستنا الشهيرة سانت اشول (St Acheul) قريباً من مدينة اميان مثابراً على ديانته حتى اقنعهُ احد اصحابهِ في بلاد الجزائر ان يدخل في الماسونية ليخدم فيها الانسانية كما زعم. فرضي بقولهِ وانضمَّ الى محفل بليزار سنة ١٨٤٦ لكنَّ ارباب الشيعة اذ عرفوا باستقامتهِ لم يكشفوا لهُ شيئاً من اسرارها حتى بلغ رتبة فارس قدوش (Kadosch) فارتاب في امرها واخذ يطلب من الله ان يميط عن بصره الضلال واذ كان يوماً يتلو سفر حزقيال النبي (ف ٨) وما قال هناك عن مكنونات الدعارة في هيكل الرب وراء جدران الهيكل لم يبقَ في عقلهِ ريب بخصوص الماسونية ورجاساتها فاتى الى احد الآباء اليسوعيين في مدينة الجزائر وسلمهُ ما لديهِ من اوسمة الماسونيَّة جاحداً للشيعة ولاهلها. وهذه الاوسمة والوشاحات والميازر والسيف الماسوني والاجازات قد أُرسلت كلّها الى كلّيتنا في بيروت وهي في متحفنا « في قسم الزعبرات » وقد رسمنا شيئاً منها في المشرق سابقاً

٥ (كوبان ألبانسلّي) ليس اليوم في اوربَّة رجلٌ قائم لمناهضة الماسونيَّة مثل كوبان البانسلّي (Copin-Albancelli) فان لهُ قصَّة عجيبة. كان هذا الانسان تخرَّج في شبابهِ على مبادئ دينهِ الكاثوليكي الَّا انَّ الماسونية تصيَّدتهُ واجتذبتهُ بالخداع على مألوف عادتها فاقنعتهُ بان ينضمَّ اليها كشركة احسانية فدخلها مغترًّا بظواهرها ولم يزل يرتبك بحبائلها حتى وصل الى درجة الصليب الوردي. الَّا انَّ السنين التي قضاها في الماسونيَّة اماطت الحجاب عن باصرتهِ فرأى انَّ الماسونية غير ما تصوَّرها وانَّها مخالفة لما وصفت بهِ نفسها فحاول ان يذكّيها بالمبادئ التي تجاهر بها امام الناس لتُصلح احوالها لكنَّهُ رأى انَّهُ يخبطُ في الماء ويضرب في الهواء. فتقدَّم اليهِ حينئذٍ رجل من الماسونية الداخلية التي لا يطَّلع على اسرارها الَّا القليلون الموثوق بهم فدعاهُ الى ان ينحاز الى تلك الزمرة التي لا غاية لها الَّا اقتلاع جذور الدين والقبض على زمام تدبير الدول بدسائس لا يعلم بها الواحد في الالف من الماسون وانَّما رعاع الماسون في قبضتهم يتلاعبون بهم كيفما شاؤوا. فكان لهذه الدعوة وقعٌ عظيم في قلب كوبان البانسلّي فقطع مذ ذاك الوقت قيود الماسونية وناشبها الحرب معلناً بكل خباثاتها وارجاسها وعقدَ لذلك جماعةً لمناهضة الماسونية (Ligue antimaçonnique) وانشأ جريدة لهذه الغاية سمَّاها الباستيل (La Bastille) ثم استبدلها بجريدة « فرنسة الامس وفرنسة

الغد » (France d'hier et France de demain) وهو لا يزال يوسع نطاق عمله حتى صار كثيرون من خارج فرنسة ينضمُّون الى شركته. والمذكور عدَّة كتب واسعة ترمي الى الغاية عينها

٦ (بيدغان) وممَّن اشتهروا ايضاً مؤخراً في اشهار الحرب على الماسونية المسيو بيدغان (Bidegain) فانهُ كصيفهِ السابق اختبر الماسونية واشمأزَّ من اعمالها القبيحة فخلع عنهُ نيرها وكتب كتابهُ « المسوخ الماسونية » (Masques Maçonniques) الذي اصاب سمعة كبيرة ونفَّر كثيرين عن الشيعة

٧ (پول روزن) كان پول روزن (Paul Rosen) شابًا بلجكيًا حرّ الافكار قليل التديُّن فدخل الماسونية واظهر رغبة عظيمة في التوغُّل في اسرارها الخفيَّة فلم يزل يعرب عن غيرة عجيبة في خدمة العشيرة حتى بلغ أقصى درجاتها اي الدرجة الثالثة والثلاثين (كصاحبنا شاهين مكاريوس) ولقّب بالسلطان الجليل والناظر العام الكبير (Le Très Illustre Souverain Grand Inspecteur Général du 33e et dernier degré de la Franc-Maçonnerie) واطَّلع على كل اسرار الماسونية وما تضمرهُ من الشرّ للرب الاله وللبشر. فلمَّا كانت السنة ٥٨٧٩ اي (١٨٧٩) نشرت شورى الماسونيَّة اعلاناً بانها تمنح جائزة لاحسن تأليف يوضع في الماسونية في العشر السنين التالية فاخذ پول روزن بالعمل وصنَّف كتاباً عجيباً هو في يدنا دعاه « الشيطان وشركاؤهُ » « Satan et Cie » ضمَّنهُ الآثار الماسونية الصحيحة وكل ما تحجبهُ في اسرارها عن عيان الناس. واهداه لشورى الجمعيات فحدث عن غضبها ولا حرج لكنها فضَّلت السكوت لئلا يزيد انفضاحها. ومن اراد الكتاب فليطلبهُ من باريس (Paris. H. Casterman, 66, rue Bonaparte)

٨ (ك. . ي. .) كان هذا من عائلة وجيهة في مرسيلية الَّا انهُ منذ حداثته اهمل واجباتهِ الدينية وانتظم في سلك الماسون ورقي درجاتهم حتى صار زعيمهم في وطنهِ. ففي سنة ١٨٦٩ مرض مرضاً عضالاً فخاف اهلهُ من ان يموت دون ان يتزود الاسرار المقدسة فيدفن كما قالوا « دفن الكلاب » اي دفناً مدنياً. فرغماً عن مراقبة الماسون الذين كانوا يحيطون بيته ليمنعوا الكاهن من الوصول اليهِ تمكن الاب نيقولا تيسيه (N. Tissier) اليسوعي من الدخول اليهِ فاناب الى الله ومات ميتة صالحة

بعد ان لعن الشيعة وهو يقول: « لو اعطاني الله ثلاثة اشهر من الحيـاة لكشفت عن كل آثام الماسونية الرجسة ». فكانت حفلة جنازة هـذا المرتدّ فوزًا باهرًا للدين وداعياً لاضطهاد الماسون للاب تيسيه فألقوه في الحبس سنة ١٨٧٠ وحاولوا قتلهُ الّا ان الله نجّاهُ من مخالب اولئك الكواسر. وقـد ارجع الى التوبة كثيرين من الماسون غير الرئيس المذكور كما هو مسطر في ترجمة حياتهِ (ج ١ ص ٢٢٠ — ٢٣٠)

٩ (الاستاذ سوغليانو) في اواسط السنة المنصرمة ١٩١٠ اصيبت الماسونية الايطالية برزء كبير اضطرب له جنانها وفُتَّ عضدها وذلك بارتداد احد كبار زعمائها السنيور مرشلينو سوغليانو احد العلماء المعدودين في ايطالية وكان المذكور سابقاً رئيس البلدية على مدينة نابولي ثم عُهد اليهِ التدريس في كليتها وهناك نال نعمة الاهتـداء وعرف الماسونية حقّ معرفتها فنبذها نبذة النواة ونشر اعلاناً في عـدَّة جرائد صرَّح فيهِ التصريح الوافي بانه ذاق طعم الماسونيـة فاستطعم علقماً وعجم عودها فوجدهُ خوارًا ولذلك كفر بها وبتعاليمها وعاد الى حجر الكنيسة الكاثوليكية المقدسة

١٠ (الشيخ محمَّد عبدو) بعد الاعلان بالدستور منذ عامين كتب احد الماسون في الثغر ما حرفهُ :

« الماسونية جمعية اخاء عموميّ لم ولن تُشغل قطّ بتنظيم الثورات لم ولن تتـداخل بالامور السياسية ولا المسائل الدينية . . . فجمعيَّة من اعضائها المرحوم الصدر العلّامة مفتي الاسلام في الديار المصريَّة الشيخ محمَّد عبدو ليست من الجمعيَّات التي تخالف مبادئها الديانات »

نقل البشير هذه العبارة في العدد ١٩٢٥ الصادر في ٢٣ آب سنـة ١٩٠٩ وافحم كاتبها بما نصُّهُ:

فراجعنا « ملخَّص سيرة الامام محمد عبدو» الذي نُشر في مجلَّة المنار الاسلامية لمنشئها السيد محمَّد رشيد رضا فاذا هو يقول في الصفحة ٤٠٢ من المجلَّد الثامن سنـة ١٣٢٣ (١٩٠٥): « انَّ الاستاذ الامام رحمهُ الله تعالى ترك الماسونية من زمن طويل وقد اكثر ابناؤها من دعوتهِ الى محافلها بعد رجوعهِ من النفي الى مصر فلم يجب واهدوا اليهِ وساماً فلم يقبلهُ وقد سألتُهُ عن حقيقتها مرَّةً فقال : ان عملها في البلاد التي وُجدت فيها للعمل قد انتهى وهو مقاومـة الملوك والباباوات . . . واخبرني انَّ دخولهُ فيها كان لغرض سياسيّ اجتماعيّ وانهُ تركهـا من سنين فلن يعود اليها » فما اصرح اعترافهُ بانَّ غاية الماسونية « مقاومة الملوك والباباوات » اي كل سلطة

١١ (المرحوم سليم زحيل) كان احد اعضاء الماسونية منذ عدَّة سنين الّا انَّهُ لمَّا

احسَّ بقرب وقوع الاجل ارعوى تائباً واقتبل كل اسرار الديانة رغماً عمَّا اتَّخذهُ اصحابهُ الماسون من الاحتياطات ليحيلوا بينهُ وبين الكهنة. وقبل موتهِ سلَّم الى اخوات العائلة المقدَّسة اوشحتَهُ فحرَّقتها بعد وفاتهِ

١٢ (المرحوم جرجي صابونجي) كان من اسرة سريانية كاثوليكيَّة يتعاطى فنَّ التصوير وكان ارتطم بردغة الماسونية حتى ظنَّ كثيرون انَّهُ لن ينجو منها. لكنَّ الله رحمهُ رحمة واسعة. ودونك خبر اهتدائهِ على يد حضرة الخورفسقفس يوسف اسطنبولي كما سطَّرهُ بعد وفاتهِ بقليل بهذه الرسالة تلبيةً لدعوة الميت:

... اثرتُ ان اروي لكم ما وقع لجرجي بك صابونجي الشهير رحمهُ الله. لمَّا جدَّ بهِ المرض ونُقل الى مستشفى الراهبات اللعازريَّات وثقلت عليهِ وطأة الداء عادهُ كثيرون من الرؤساء الروحانيين وألحُّوا عليهِ في الاقلاع عن مذهبهِ الماسونيّ والتوبة الى خالقهِ فعصى مقالتهم وما زلتُ ابتهل الى الله الرحيم في خلاصهِ فبينما انا اعالجهُ ذات يوم جرَّ بنا الحديث الى ذكر دينهِ الذي افرحَ شبابهُ فاندفع يقول لي: ما انا أيها الاب بجاحد لديني الذي نشأتُ عليهِ وانَّما اخاف ان يكيدني اهل الشيعة الماسونية و يدبّروا الحيل على اهلاكي ولا بُدَّ ان يشيع خبر اهتدائي في الجرائد فيبلغهم. فذكَّرتهُ بقول الرسول (روم ١٠: ١٠): «انَّ الانسان يؤمن بالقلب للبرّ ويعترف بالفم للخلاص». فالمجاهرة بالدين عند الحاجة ولو ادَّت الى اكبر الاخطار لأمر واجب والله لا يحمل من يضحّي في سبيلهِ كل شيء ليفوز برحمتهِ. فما زدتهُ على ذلك حتى اعترف إعترافاً عامّاً وندم على كلّ خطاياهُ وتقرَّب مرَّتين واخذ عليَّ ميثاقاً أن: «أعلِنْ بعد موتي على عين من الناس ومسمع اني في الماسونيَّة خسرتُ مالي وصحتي وديني وانا اقول لشبَّان السالكين على شاكلتي الويل لمن يكذّب بدين الله الويل للذي يعيش لهُ مُطَّرِحاً». وما رسالتي غير القيام بوعدي للمرحوم

الخورفسقفوس يوسف اسطنبولي
على السريان في بيروت

بيروت في ١٨ ك ٢ سنة ١٩١٠

فترى من هذه الاهتداءات التي ذكرناها — ويمكنَّا ان نذكر غيرها كثيراً — انَّ المهتدين يصرّحون كلّهم بقباحة الماسونية وسوء اعمالها لاسيما في ساعة الموت حيث الانسان لا ينخدع ببهرجة العالم وحطام الدنيا وينظر امامه الديَّان العادل الذي لا يخفى عنهُ شيء. فيطالبهُ عن كل اعمالهِ ويجازيهِ عنها دون محاباة بالوجوه. فيا ليت الماسون يرتشدون بامثالهم ولا يعرّضون بنفوسهم الى الهلاك الابدي مفكّرين في آية الرسول (عبر ١٠: ٣١): «لاجرم انَّ الوقوع في يدي الله الحيّ امرٌ هائل»!

مسك ختام الكراس الرابع

﴿ آخر جواب الماسون ﴾ دعونا ابناء الارملة الى الجواب على شواهدنا العديدة التي نقلناها من كتبهم السرّيّة وخطبهم الرسمية وكلّها تميط القناع عمّا في زواياهم من الخبايا فكان جوابهم شتماً كالوف عادة المُفحم الّا انّ الجريدة الماسونية لصاحبها « نقولا سابا بالاسكندرية » حاولت الردّ علينا في عدديها ١٩و٢٠ من السنة الثامنة (كذا ؟) فقرأناهما ونحن في استعداد لتكذيب ما اشعناه عن اخوتها ان كنّا مخطئين . لكن خاب الامل اذ لم نجد في العدد الاوّل ما يُشتمّ منه رائحة التفنيد لشواهدنا حتى ان المقطم الماسوني (في عدده ٥٠٦٥) وجده ضعيفاً . وفي العدد الثاني جاءنا الكاتب باقوال الدستور الماسوني عن وجود الله وخلود النفس كأننا لم ننقلها سابقاً في كراريسنا ولم نكذبها صريحاً بعرضها على خُطب شيوخ الماسونية في محافلهم ومؤتمراتهم وعلى دستورها في فرنسة وغيرها حيث أُسقط وجود الله وخلود النفس . وكذلك بيّنا ان كثيرين من الداخلين في الماسونية انخدعوا بها ولم يعرفوا شيئاً من اسرارها فذِكر الجريدة الماسونية اسماء هؤلاء المغرورين او المتغرضين لا يدلُّ مطلقاً على شرف الماسونية بل على كثرة الجهّال واصحاب الغايات . فان كان هذا جواب الماسون فالاولى بهم ان يكتفوا بالسبّ والطعن كما فعلوا قبلًا وكما فعل مؤخراً صاحب الرغائب في طرابلس (في العدد ١٥٧) وبعض الماسون من اصحاب جرجي حداد في ريو دي جانيرو في كتاب شرّفونا بهِ فسطّروهُ بقلم مغطوط في « بواليع » العشيرة هذا عنوانه « الاب لويس شيخو الشيطان الكافر الخنزير » وقس عليهِ بقية الرسالة التي يخجل من كتابتها اوقح « الزعران » . فلعمري ان هذه الشتائم هي الجواب اللائق بمن لا جواب عنده وكل اناء ينضح بما فيه

﴿ مؤتمر الماسون السنويّ ﴾ في ايلول الماضي عقد الشرق الفرنسويّ السامي حفلتهُ السنويّة في باريس فكان من جملة الامور التي بحث فيها الاخوة « ان يسعوا في ابطال العقاب بالموت (لكثرة المجرمين الماسون) وفي نشر الآداب العلمانيّة (اي اللادينيّة) وفي المراقبة الماسونيّة (اي التجسّس لما كسة كلّ اعداء الماسونيّة واهباط كل من لم يوافقها في مبادئها الفاسدة) وفي الغاء المدارس

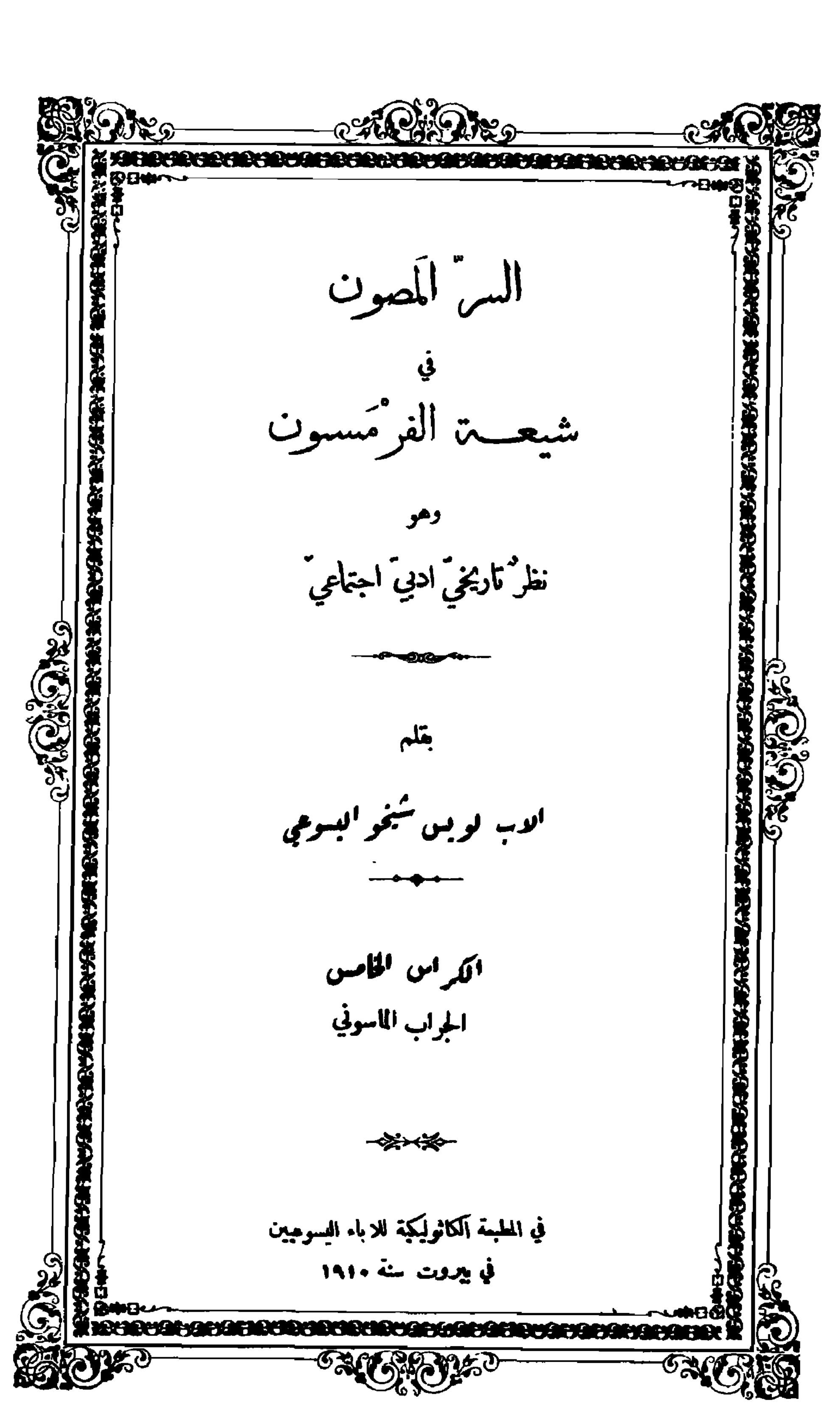
المذهبيَّة في اسبانية والبرتغال وغير ذلك مما يكشف للعميان فضلًا « عن المفتَّحين » غايات الماسونيَّة الصحيحة التي كانت سابقًا تخفيها جهد استطاعتها وتحظر على ذويها نشرها تحت عاقبة القصاص الصارم وهي الآن ظاهرة للعيان على رغم منها او قـُـل بالحري برضاها اذ لم تعد تستحي من فظائعها وآثامها في حقّ الالفة الاجتماعيَّة

ومما بحث فيهِ اهل المؤتمر مراقبة الصناديق المالية في المحافل الماسونيـة لأَنهُ ظهر انَّ عددًا من الاخوة *** يجبُون دراهم الشيعة اكثر من مبادئها فيدخلون فيها ليملأُوا اكياسهم من مالهم ولا حرَج لأنَّ هؤلاء يعيشون على تعاليم الماسونية (راجع الكرَّاس ٣)

فمن هذه الخلاصة ترى انَّ احوال الماسونية في اضطراب وحبالها في انتقاض حتى في مراكزها العليا. ولنا على ذلك دليل اوضح في ما جرى من الانقسام بين مـاسون فرنسة فانَّ فئةً منهم أَنِفوا مما اتاهُ اخوتهم من الاعمال السيئة التي وصفناها في مقالاتنا السابقة عن آداب الماسون فاجتمعوا في باريس في حزيران سنة ١٩٠٨ وحرموا (كذا) شرق فرنسة الاعظم واتّفقوا على انشاء ماسونية « انظف ». وقد وقفنا على خطاب الدكتور پاپوس (Dr Papus) في هذا المعنى فكأَنهُ وحزبهُ خجلوا من مآثم رصفائهم فرأوا انَّ الماسونية على شفا هارٍ اذا بقيت على تطرُّفها ومعاداتها لكلّ دين ولكلّ سلطة

على الماسونية السلام وليست هذه الاضطرابات في فرنسـة وحدها بل حصل مثلها في المانية واميركـة. وقد روى البشير (في عددهِ ١٩٩٤) عن الاهرام ما حدث من الخلاف بين الماسون في مصر لسبب انتخاب مجلس الادارة للمحفل الاكبر مما سُمع صداهُ من وراء جدران ذلك المحفل ووصل الى القهـاوي واندية العموم فضلًا عن الخاصَّة ولم يسبق لهُ نظير في تاريخ الماسونيـة لاسيما اذ اراد البعض تعيين لجنة لمراجعة حسابات مجلس الادارة لاستدلالهم على التلاعب بمالية العشيرة. وقد اردف الاهرام انَّ كبار الرجال والموظفين العظماء الذين كانوا في الماسونية تركوها ولم يشتركوا في انتخاباتها وختم بقول « ماسونيّ بائس »: « اذا كانت هذه حالة الرؤساء الذين يحيطون بادريس بك (رئيس الماسونية في مصر) ويزينون لهُ كلّ عمل فقل على الماسونية السلام وعلى الحريَّة السلام وعلى الله ما لنا واتعابنا والمشاقّ التي تكبدناهـا والسلام على من اتبع الهدى» بل قل على كلّ من تسكَّع في ظلام ابناء الارملة المساكين!

تمَّ الكرَّاس الرابع ويليهِ الخامس « الجراب الماسوني »



السرّ المَصون

في

شيعة الفرْمَسون

وهو

نظرٌ تاريخيّ ادبيّ اجتماعيّ

بقلم

الاب لويس شيخو اليسوعي

الكراس الخامس

الجواب الماسوني

في المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين
في بيروت سنة ١٩١٠

٨ الجراب الماسوني

قد ضُرب المثل بجراب الكردي (١ لما يحتوي عليه من العجائب والغرائب من الخيط والابرة الى الحمار والمرّة ولذلك يضنّ بهِ صاحبهُ ويحرص عليهِ حرصهُ على حياتهِ بل لا يسمح لاحد ان ينظر الى ما فيهِ لئلّا يصيبهُ بالعين. وايمُ الله انّ جراب الماسونية ليس دون جراب الكردي سعةً بما يتضمّنهُ من المحتويات الغريبة ولذلك لا يحبُّ الماسون انّ غيرهم يتجسّسون بواطنهُ ليعرفوا ما هنالك بل لا يسمحون لكل ابناء الارملة ان ينقّبوا عن مضامينهِ دفعةً واحدةً وانّما يخرجون لهم بضاعة جرابهم قطعةً قطعةً لئلّا يُبهَرَ نظرهم بما في الجراب من الاعاجيب ومن ثمّ جعلوا لهم ٣٣ درجة (او اكثر) ليطيق بصرهم النظر الى التهاويل الماسونية شيئاً فشيئاً حتى يبلغوا الى معاينة شمسها الساطعة او قل يتسكّعوا اقصى ظلماتها المتكاثفة

على انّ الله قد اسعدنا فاتاح لنا النظر الى قعر ذلك الجراب فرأينا فيهِ شيئاً من كنوزهِ الثمينة فاحببنا ان نوقف عليهِ قرّاءنا لعلّهم يحظون ايضاً بلمحة الى تلك الخبايا فيزيدوننا عنها علماً

ونحن لا نتبع في هذا القسم من كلامنا ترتيباً خصوصيّاً فنعرض ما اختلسهُ نظرنا من اسرار الجراب كما يحضرنا فنتنقّل من جدّ الى هزل ومن درّة الى بعرة فيأخذ كل حصّتهُ من هذه الاقاصيص المأثورة والاساطير المنثورة ويزيد اعتباراً لتلك العصبة الشريفة التي خُصّت بكل تلك الحسنات المنيفة

---

١) ومثلهُ عند العرب كشكول المكدّي او الشحّاذ يجمع فيهِ ضروب المآكل كما تحضرهُ دون تمييز بين حلو وحامض وطيّب وتفه

١ المكتبة الماسونية العربيَّة

نبتدئ بوصف ما وقع لدينا من التآليف الماسونية باللغة العربية فان في وصفها افادةً لأنَّ اهل الشيعة يحافظون عليها غاية جهدهم ولا يحبُّون ان يطَّلع عليها الاجانب مثلنا ولذلك تراهم اذا طبعوا كتاباً اختاروا لطبعهِ مطبعة احد الاخوان واقاموا على حراستهِ ناظرًا منهم يوثق بامانتهِ لئلَّا يقع منهُ نسخة في يد غريب. وقد سعينا الى الحصول على بعض هذه المصنَّفات فخابت مساعينا وعلى كل حال نذكر هنا ما عرفناه من هذه المطبوعات. ولا تظنَّنَّ ايها القارئ الكريم انَّ هذه التآليف المطبوعة تحتوي تلك الاسرار الغامضة التي تخجل منها الماسونية. كلّا فان اولاد الارملة قلَّما ينشرون اسرارهم الصحيحة التي يعلنون بها في محافلهم لاسيا في محافل الدرجات العليا. وما كشفنا منها في مقالاتنا السابقة انما نقلناهُ عن نشرات أُخرى رسمية. طبعوها بعد موءتمراتهم السنويَّة او عن بعض تآليف سريَّة في اللغات الاوربية لم يجسروا أن ينقلوها الى العربية لأنَّ اهل الشرق لا يستطيعون حتى الآن ان يحملوا مثل هذه الاحمال الثقيلة كنكران وجود الله وخلود النفس والقول بقدم الدنيا وخلود المادة ونبذ كل دين. والمطبوعات الماسونية العربية في الغالب تكتفي بتعظيم شيعة الماسون وذكر خواصها والتمويه على البسطاء بوصف فضائلها مع بعض « فلتات » عن خزعبلاتها. فدونك هذه التآليف مرتَّبة على تاريخ سنين صدورها مع نُتَف من مضامينها :

١ « الكنز المصون في رموز ثلاث درجات الماسون » هو اقدم ما لدينا من كتب الماسون طبع سنة ١٨٨٧ (ص١٣٢) ولم يُذكر فيهِ اسم موءلفهِ ولا مكان طبعهِ والمعروف انهُ لشاهين بك مكاريوس سننقل عنهُ شيئًا ان شاء الله في الابواب الآتية

٢ « تاريخ الماسونية العام. تأليف جرجي زيدان. طُبع بمطبعة المحروسة سنة ١٨٨٩ (ص٢٥٦) » في صدرهِ الشارات الماسونية

نقلنا عن هذا الكتاب بعض فقرات وبينَّا ما فيـهِ من الاخبار المختلقة اذ رقَّى صاحبهُ الماسونية الى مهد الجنس البشري واضطرب في تاريخها ايَّ اضطراب حتى انهُ يظهر لكل عيان انَّ صاحبها امَّا خادعٌ ونحن نجلُّهُ عن هذه الصفة وامَّا مخدوع فيقضي عليهِ شرفهُ ان يبحث البحث المدقّق عمَّا سطَّرهُ عن غير علم صادق وينبت الروايات

الصحيحة عن الماسونية (ان كان الاخوان يسمحون لهُ بالامر) . وترى مع ذلك في هذا الكتاب بعض معلومات عن تاريخ الماسونية الحديث ومحافلها ولاسيا في الشرق ما لا يخلو من الفائدة . اما ما جاء هناك من اللوائح والموتمرات فلا اصل لهُ البتة الّا ما تبع السنة ١٧١٧ حيث أُنشئت الماسونية فانّ لائحة كولونيا نفسها التي أَعزَاها بالّا يشكّ فيها العلماء الاثبات . ولا ننكر انّ قبل السنة ١٧١٧ وُجدت جمعيّات سرّيّة كانت ممهّدةً لسبيل الماسونية الّا انّها ليست هي . امّا الجمعيّات التي أُنشئت في القرون الوسطى للبنّائين فلا علاقة لها مطلقاً بالماسونية غير الاسم الذي اختلسهُ الماسون في القرن الثامن عشر وتستّروا بهِ لبلوغ غاياتهم الخبيثة . فانّ جمعيات البنّائين السابقة كانت مبنيّة على اصول الدين وغايتها التعاضد والتعاون في مصالح اصحابها وكان ارباب الكنيسة يتولّون نظارتها وينشطونها على عكس فعلهم بالماسونية

وعليهِ ننكر — ولا نخاف في انكارنا لومة لائم — زعم المؤلف وصاحب المقتطف (١٤ : ٢٠٥) بانّ الماسونية غايتها الفضيلة وانّ اليها انتسب بعض مشاهير الرجال الذين سبقوا القرن الثامن عشر كالفيلسوف باكون والكردينال وُلسي . فان استطاع الماسون ان يثبتوا لنا الامر بالبرهان كنّا لهم من الشاكرين

٣ « النظامات العمومية المسنونة بمعرفة المجلس الشوروي السامي للطريقة الاسكوتلنديّة القديمة العهد لفرنسة وملحقاتها . ترجمها من الفرنسويّة حضرة كلي الحكمة (كذا) الياس بك منسى رئيس محترم شابتر الكرنك الاكبر ومحفل العدل الموقّر بشرق مصر . طبعت بالمطبعة العمومية بمصر ليوسف آصاف عام ١٨٩٠ (ص ١٣٢) »

هذا الكتاب مصدّر بالعلامات الماسونية كالسابق . وفي اوّلهِ قرار المجلس العالي المنعقد في ٢ سبتمبر سنة ١٨٨١ بامضاء « بروال درجة ٣٣ الحاكم الاكبر والمعلم والاستاذ الاعظم . و بيرار درجة ٣٣ السكرتير الاكبر ورئيس السكرتاريّة العمومية » تليهِ « النظامات العمومية المعدّلة باتّحاد آراء المجالس العالية المجتمعة في لوزان بسويسرة ومصدّق عليها بجلسة ٢٢ سبتمبر سنة ١٨٧٥ » وهذه النظامات تحتوي ٤٧٨ مادّة تشمل رسوم الماسون وامتيازاتهم ودرجاتهم ووظائفهم ومحافلهم وشروط قبولهم ومحاكماتهم ومعاقباتهم و بقية احوالهم . الّا انّ كثيراً من هذه الموادّ وُضعت للتمويه على الاجانب كالمادّة ٢٠١ مثلاً وفيها يقال « ممنوع حتماً كل محادثة تختص

بالسياسة او بالديانة « وهو كذب محض باقرار شيوخ الماسون كما رأيتا . ومما يستفاد من المادة ٢٣٩ « انَّ مجلس الشيوخ لدرجة ٣٠ المدعو الاريو باغص يتألف من سبعة ماسون حائزين لدرجة ٭٭٭٭٭٭٭٭ فارس المنتخب الاعظم القدُّوس » . ومن المواد ١٨٥ الى ١٩٥ ذِكر حسنات الماسون التي لا تُعطَى الّا لاعضاء الماسونية خلافاً لما يزعمون بانَّ جمعيَّتهم خيريَّة . ومن المادَّتين ٢٢٥ و٢٤٥ انَّ الاساتذة الماسون يُرقَّون من الدرجة ٣ الى الدرجة ٣٠ باحد وار بعين شهراً (ما اسرع ما يبلغون الكمال ؟) . ومن المادَّة ٢٣٢ انهُ « يجب عمل وليمة كل سنة لسائر اعضاء المجمع الاكبر اي الشابتر » ومن المادَّة ٣٥٠ « انَّ شرب كاسات المحبة هي كما موضحة ادناه : ١ً كاس محبة فرنسا . ٢ً كاس محبة الحامي الاعظم القدُّوس . ٣ً كاس محبة الرئيس وجميع موظفي المحفل . ٤ً كاس محبة الشروق العظام . ٥ً كاس جميع الماسون السعداء والمنكودي الحظّ الكائن (كذا) فوق البسيطة (وكيف لم يبلغ هؤلاء السعادة التي وُعدوا بها !) . وعند شرب هذا الكاس فالمحفل يعقد سلسلة الاتحاد » وقس على هذا بقية المواد

٤ « دستور المحافل المصريَّة الوطنيَّة التابعة لعشيرة البنَّائين الاحرار ذوي العهد القديم والراية العامَّة لمصححهِ ن . ص (تحزَّروا !) طُبع على نفقة المحفل الاكبر الوطني المصري بمطبعة التأليف اوَّل شارع الفجالة بمصر سنة ١٨٩٣ (ص ١٣٠) »

٥ « كتاب الآداب الماسونية . تأليف شاهين بك مكاريوس مؤسس محفل اللطائف ورئيسهِ درجة ٣٣ (وصاحب القاب واوسمة ماسونية تستغرق ١٢ سطراً بالحرف الناعم) . طُبع في مطبعة المقتطف سنة ١٨٩٥ » . هو الكتاب الذي اشرنا اليهِ غير مرَّة وورد في مقدَّمتهِ مصادقة المحفل الاكبر الوطني المصري الذي منح لصاحبهِ « النيشان الماسوني العالي » بامضاء ن . ص (السابق جهلهُ) كاتب السرّ الاعظم للمحفل الاكبر الوطني المصري

هذا الكتاب يشبه التاريخ الماسوني الموصوف قبلًا اعني انَّهُ يحتوي اكاذيب عديدة مع بعض افادات . قسمهُ مؤلفهُ الى ٢٤ باباً جمع فيهِ ما امكنهُ ليبيّض صحيفة الماسونية ويجلو تلك العروس القبيحة المنظر والشنيعة المخبر ولو عُرض كلامهُ على الشواهد التي لا تُحصى مما قلناهُ في حقّ الماسونية لظهر معها على طرفي نقيض . فان صدق الماسون كذَّبونا بتزييف تلك الشواهد . ومهما قالوا يريبنا في احتجاجهم تستُّرهم فان الحق

يُسرّ بالنور والماسون يخافون من النور فهم اذًا ابناء الظلمة

٦ « الجوهر المصون في مشاهير المسون » لشاهين بك مكـــاريوس المذكور. هذا الكتاب طبع نحو السنة ١٨٩٥ الّا أنّنا لم يمكنّا الحصول عليهِ عنـد احد الادباء ولا في مكاتب مصر ولا بدع ان المؤلف شحنهُ كعادتهِ بالفوائد المخترعة ولعلّهُ ذكر عددًا عديدًا من المشاهير الذين لم يشمّوا مطلقًا رائحـة الماسونية كنُوما بومبيليوس والكردينال ولسي والفيلسوف باكون وغيرهم كثيرين

٧ « الحقائق الاصلية في تاريخ الماسونية العملية . تأليف شاهين بك مكاريوس (السابق تعريفهُ) طبع في مطبعة المقتطف سنة ١٨٩٧ ». في صدر الكتاب رسم «سعادة الفاضل ادريس بك راغب الرئيس الاعظم للمحفــل الاكبر الوطني المصريّ » مع مقدمة في ترجمة الرئيس ورفع الكتاب الى مقامهِ

ليس في هذا الكتاب كلمــةٌ واحدة توافق غرض الكاتب . فانّهُ جمع خلطًا من الاخبار الراقية الى الوف من السنين قبل المسيح ليثبت انّ الماسونيــة ابنة جماعــات البنّائين التي وُجدت في كل جيل وليس شيءٌ اكذب من هذا الرأي . وهـــذه بعض اسطر تثبت لك صحة قولنا :

(قال في الفصل الاوّل ص ٧) قيل انّ موسى اوّل من نقـل الاسرار المصريّة الى شعبـهِ اليهود ثمّ انتقلت الى اليونان بواسطة اورفه وهمّة تريبتولم (ما اشطر هؤلاء الماسون بالتاريخ !) ثم من هؤلاء الى الرومان الذين ازهرت في ايّامهم واصبحت تُضرَب بقوّتها الامثال . وكان نوما بومبيليوس (وفي الحاشية انّ ترجمتهُ في كتاب المؤلف الجوهر المصون في مشاهير المسون . كذا) اذ ذاك ملكًا على الرومان . . . فاقام بينهم مدارس كثيرة لعلوم متنوعة اخصها علم البناء . . . وكانت هذه المدارس صناعية دينية تعلّم تلامذتها الاسرار التي انتقلت اليها من المصريين »

وقس على هذا بقية الكتاب ونحن نخجل انّ كاتبًا اديبًا يدعو مثل هذا التأليف السخيف تاريخًا !!!

٨ « الدستور الماسوني العام للطريقة الاورشليميّة . عُني بضبطهِ وطبعهِ وترتيبـهِ شاهين بك مكاريوس استاذ أعظم للمحفل الاكبر الاورشليمي (صاحب الامتيازات المعروفة) صفحاتهُ ١٠٤ » على قطع صغير . ولم يُذكر لا محلّ ولا سنة طبعهِ . اما مواضيعهُ ومواده فكالدساتير السابق ذكرها . ولا غرو فانّهُ من البضاعة عينها

٩ « كتاب فضائل الماسونية تأليف شاهين بك مكاريوس. طبع في مطبعة المقتطف سنة ١٨٩٩ (ص ٢٣٢) ». وهو مصدَّر برسم المؤلف الكريم لابساً الوشاح الماسوني ومزيَّناً باوسمة درجتهِ مع الصدرة (الوزرة) الماسونية جالساً على كرسي الرئاسة وفي يدهِ المطرقة (الشاكوش) الماسونية (وقد رسمنا سابقاً هذه الصورة)

هذا الكتاب مجموع نحو مئة قصَّة (او قل بالحري اضحوكة) ماسونية ولولا ضيق المكان لنقلنا عنهُ بعض قصصه وحشَّيناها بالحواشي التي تبيّن فضائل هؤلاء القديسين الذين لم يسبق مثالهم في تاريخ الامم التمدّنة . وقد روينا لك منهُ سابقاً « بدعة الشرق السامي الفرنسوي » ثمَّ فصل « الجزويت ماسون » فقس عليهما بقية ابواب الكتاب فانها من « الفبركة عينها » . وها نحن نروي لك منهُ بعض امثلة (مساطر) تزيدك بهِ وبالماسونيَّة علماً

ففي الصفحة ٥٣ اخبر شاهين بك كيف نجا من الموت احد الماسون المدعو جورج كاروثر اذ وقع في ايدي اللصوص فارادوا قتلهُ لولا انهُ ابدى الاشارة الماسونية ففهم معناها زعيم اللصوص المدعو بيل اندرسن فترجَّل عن جوادهِ وصافحهُ مصافحة الاخوان ورجع جورج كاروثر شاكراً للماسونية سبب خلاصهِ من الموت. على انَّ الراوي نسي ان يهنئ الماسونية عن ادخال اللصوص في محافلها . زه ! زه !

وفي الصفحة ٥٤ اخبر كيف السوري الماسوني « الاخ الياس فرزان » وقع ايضاً في مدينة اتلنتك ستي في ايدي بعض الاشقياء وهو راجع ليلًا الى منزلهِ بعد حضورهِ حفلة ماسونيَّة فسلبوهُ مالهُ الَّا انَّ الاخوة الماسون اوقفوهُ على اللصوص وردُّوا لهُ المسلوب . فترى ما يوجد بين الماسون والاشقياء من المعرفة والقرابة ! وكلّ طير يأوي الى جنسهِ !

ومثل هذه الاخبار الظريفة قصَّة رواها في الصفحة ١٩ « عن الاخ نقولا منسى احد تجار بيروت » كيف ضاع في ازقَّة باريس وهو يجهل اللغة الفرنسويَّة فدخل المخازن وصنع الاشارات الماسونية فعرفهُ الاخوان واتوهُ بمن يتكلَّم العربية وارشدوهُ سبيلهُ . للّه ما اعظم قوَّة الماسونيَّة واشد نخوة اصحابها ! فانها كخاتم سيدنا سليمان تفتح الكنوز وتنجّي من كل الاخطار !

وفي الصفحة ٦٨ افادنا شاهين بك « اصل محبَّته للماسونية » فأخبر انَّ احد اصحابهِ وقع في الضيقة فالتجأ الى صديق لهُ من الماسون فقدَّم هذا عريضة لمحفل لبنان يلتمس

مساعدةً منهُ للبائس فنالها. قال شاهين بك: « وكنت صغيرًا فسمعتُ هذه القصّة ولم اصدّقها حتى سمعت صديقي يتحدَّث بها فاستعظمت الامر وملتُ بجملتي الى محبّـة الجمعيَّة من الصغر » يا لله من كرم حاتميّ جذب قلب شاهين بك الرقيق! حقًا انَّهُ من الامور الغريبة ان يتحنن الماسون على الفقراء ولذلك لم يكد يصدّقهُ شاهين بك وعدَّهُ اعجوبةً جذبتهُ الى الماسونية

وفي الصفحة ١٠٠ اخبر المؤلف كيف ان ارملة احد المـاسون كانت في حالـة المرض الشديد فعلم بامرها « ابناء الارملة » فاحضروا لها طبيباً ونقلوها الى المستشفى. فكيف لا نستعظم بعد ذلك فضائل الماسون ونشيد بفضلهم فانَّ اعمالهم تستحقُّ ان تُكتَب بالتبر لا بالمداد وعلى صفائح المعدن لا على الورق!!

وقس على هذا ٢٢٨ صفحة كلّها فضائل من هذا الجنس!

١٠ « كتاب الاسرار الخفيَّة في الجمعيَّة الماسونية. تأليف شاهين بك مكاريوس طُبع في مطبعة التمدُّن بشارع محمَّد علي بمصر سنة ١٩٠٠ (ص ١٢٢) » ما اطول حبل المؤلف بالكذب فانَّهُ صنَّف هذا الكتاب كالكتب السابقة ليرفع شأن الماسونية وكل من يقرأ شيئًا منهُ يجدهُ لا يصدُق في شيءٍ. وقد نقلنـا عنهُ سابقًا بعض اقوالـهِ وفنَّدناها. ويدَّعي المؤلف انَّهُ في هذا الكتاب يعرّف الماسونية واسرارها ورموز درجاتها الاولى الثلاث. وغايتهُ كما في الكتب السابقة ان يبيّض حبشيًّا بصابونهِ السحريّ والامر مستحيل اذ لا ينشر من الامور الماسونيَّة الَّا ما يريد ويخفي ما في الزوايا من الخبايا

على انَّ هذا الكتاب لا يخلو من المضحكات كقولهِ (ص ١٠٣) « ان سليمان بن داود ملك اسرائيل كان اوَّل معلّم اعظم في الفراغاسونية واسم امّهِ بتشـابع » وانهُ « لم يكن لهُ من امّهِ (كذا) سوى اخ واحد واسمهُ ابشالوم » حبَّذا العلماء وحبَّذا المؤرخون (راجع سفر الملوك الثاني ٣:٣). وكقولهِ عن « حيرام ابي » استاذ الماسونيين الذي يقيمون لهُ مأتمًا عند دخول الطالبين (ص١١٧) انهُ « ابن ارملة من السوريين من سبط نفتالي كان ابوهُ صوريًّا يعمل في النحـاس ... وانهُ كان متعرّفًا بالاخويَّة الديونيسيَّة. وانهُ الناشر لاسرار تلك الاخويَّة » وهلمَّ جرًّا ممَّا لم يصدّقهُ الكاتب نفسهُ

١١ « محفل الصدق الموقَّر نمره ٣٠٥ بشرق شبرا. هو تقرير عن ايرادات ومصروفات هذا المحفل المصري من ستمبر سنة ١٨٩٩ الى دسمبر ١٩٠٠ وفيهِ مُلخّص

اعماله وجدول اسماء اخوانه. طبع (في مصر) في شهر ستمبر سنة ١٩٠١ افرنكيّة (ص ٨٠) » مع صورة رئيسه محمّد عثمان وقد بحثنا في هذا الجدول عما يعطيه الاخوة الماسون للفقراء اذ يدّعون انّ جمعيّتهم جمعيّة خيريّة فلم نجد ذكرًا لبارةٍ واحدة في غير مصالح الجمعيّة وهناك تعداد مصروفات شتى كالضريبة التي يؤديها المحفل لشرق فرنسة الاعظم !!! وغير ذلك

١٢ « الخلاصة الماسونية. النبذة الاولى معرّبة بقلم ايليا الحاج. طبع في مطبعة الترقي بشارع عبد العزيز بمصر سنة ١٩٠٠ (ص٣٣) » وقد فكّهنا القرّاء ببعض اقواله وفي صدره العلامات الماسونية كالنجوم المثلّثة والبرجل مع هذين البيتين :

انّ للبرجـل معنًى يا فتًى تُصبح الافكار فيه حائره
سوف يُنشي لـلورى دائرةً ويصير الكلّ ضمن الدائره

يحتوي على مقدّمة غريبة في الماسونيّة وتاريخها واعمالها (كما علمت) ثمّ يليهـا واجبات الماسون في ٩٩ مادةً على سبيل النصائح والحكم تجد مثلهـا وافضل منها الوفًا في سائر كتب الادب

١٣ « الدرجة الاولى. شرح لوحة الرسم ومقالات خاصّـة بهذه الدرجة وضعتها لجنة من الاساتذة بملاحظـة الاخ الكلّي الاحترام ادريس راغب بك استاذ اعظم المحفل الاكبر الوطني المصري (وهناك ستّة اسطر القاب) طبعت ثانية بمناظرة الاخ المحترم ن.ص (السابق جهله) السكرتير الاعظم للمحفل الاكبر الوطني المصري في مطبعة المقتطف سنة ١٩٠٢ (ص ١٠٧) »

هذا الكتاب الصغير مع صغر حجمه من أنسب الكتب لأن يُنشَـأ منهُ رواية هزليّة يستغرق حاضرها من الضحك مدّة تمثيلها. فهو يبتدئ بمقدّمة عمومية عن الماسونية وابنيتها الغريبة ورموزها (ص ١–١٣) يزعم صاحبهـا « انهـا وضعت على عوائد وطقوس تماثل عوائد المصريين القدمـاء الذين كانوا يخفون طرائقهم وتعاليمهم تحت اشارات واشكال هيروغلفيّة تُلقّن لرؤساء الكهنة ». فيا شمبوليون ما لك لا تعود الى الحياة لتكشف لنا هذه الاسرار الجديدة كما اكتشفتَ سرّ الكتابة المصريّة !

ثم اردف قولهُ (ص ٢) بان « طريقة فيثاغورس كانت مؤسّسة على مبـدأ يماثل

ذلك» وانَّ « البناية الحرَّة ليست فقط اقدم الجمعيَّات بل اشرفها ايضاً لأنَّهُ لا يوجد فيها حرف او رمز الَّا ويحثُّ على الصلاح والفضيلة ». فما لكم اذن ايها الاحرار تضنُّون علينا بهذه الاسرار لولا انكم تضمرون فيها غير ما تظهرون ؟

وان اردت ايها القارئ الكريم ان تعرف كيف هذه الامور تدلُّ على الصلاح وتحثُّ على الفضيلة فاسمع بداية هذه المكنونات. قال الشارح :

« واني استلفتُ نظركم الى شكل المحفل فانهُ شكل متوازي المستطيلات منتظم (قد غُلبتما يا ارشميدس ويا اوقليدس !) طولهُ متَّجه من الغرب الى الشرق وعرضهُ من الشمال الى الجنوب وارتفاعهُ من مركز الارض الى سطحها بل ارفع من ذلك حتى يصل الى السماء (مثل سلَّم يعقوب !) والسبب في كون محفل البنَّائين الاحرار مرموز لهُ بهذه الابعاد العظيمة هو الدلالة على انَّ فنَّ البناية عموميّ وانَّ كرم البنَّاء ليس لهُ حدّ الَّا التبصّر». افرحوا وتهلَّلوا ايها المعارجيون فانَّ صناعتكم تفوق مدارك الملائكة انفسهم !

ثمَّ يذكر الشارح سبب وضع البناء من الشرق الى الغرب (قد تقلَّدت الماسونية بذلك وضع الكنائس المسيحيَّة لدعواها بأنها منبع النور ... المظلم !) ويفصّل ما يحتويهِ الهيكل الماسوني من النقوش المبهرجة ومن الاعمدة الثلثة ودونك شرح هذا اللغز (ص ٥) :

فالثلاثة اعمدة التي تحمل محفل البنَّائين الاحرار رمز لهذه الصفات الالهية وكذلك رمز الى سليمان ملك اسرائيل وحيرام ملك صور و ح ....١.... (وا اسفاه على سكوت الشارح عن تفسير هذين الحرفين. فيا أبا الهول من لنا بمفسّر بارع ينجينا من اهوالك لعدم فهمنا ايَّاهما !) فسليمان لحكمتهِ في بناء هيكل اورشليم وحيرام ملك صور لقوَّتهِ واعانتهِ لهُ بالرجال والموادّ و ح....١.... لمهارتهِ (اي حيرام ابي) في تزيين الهيكل »

وقس عليهِ بقيَّة المقدّمة التي لا يسعنا نقلها هنا حتى ينتهي الشارح بقولهِ (ص ١١) :

وفي كل محفل منتظم مؤسَّس قانونيًا توجد نقطة داخل دائرة لا يمكن للبنَّاء الحرّ ان يتحوَّل عنها وهي محدودة بين الشمال والجنوب بخطَّين مستقيمين متوازيين احدهما يدلّ على موسى والآخر على الملك سليمان (!!) وباعلى ذلك يوجد الكتاب حاملًا لسلَّم يعقوب الذي يتَّصل آخرهُ بالسماء ولو علمنا مشتملات هذا الكتاب وعملنا بمقتضى نصوصهِ كالمتوازيين المذكورين لأرشدَنا الى الحق الذي بهِ لا نغشّ ولا نُغَشّ وبدوراننا حول هذه الدائرة لا بُدَّ لنا ان نمسّ هذين المتوازيين ولو حفظ نفسهُ الماسوني هكذا فلا يخطئ ابدًا » (وهي العصمة الماسونية !)

ثمَّ افادنا الشارح بانَّ هناك كلمة سريَّة دعاها « ليفيز » فشرحها هكذا :

وكلمة ليفيز (Levis) تدلُّ على القوة ومرسومة هنا بقطع معدنيَّة مشقَّقة في الحجر جيئة

مقبض يمكن بواسطتها للبنَّائين أن يحملوا الاثقال العظيمة لارتفاعات معلومة بدون ازدحام (ما شا الله يا عتَّالة!) و يثبتون به الاحجار على قواعدها وكذلك هي رمز على ابن البنَّاء الحرّ الذي يجب عليه ان يتحمَّل حرارة النهار ومشقَّاتهِ (بحيث لا يعود يحتاج وقت الصيف ان يطلع لا الى عاليه ولا الى صوفر!؟!)

فهذا الفصل الهزلي الاوَّل يتبعهُ سبع مقالات من جنسهِ على طريقة السؤال والجواب ننقل عنها بعضها والدموع تجري من عيوننا لضحكنا على كاتبيها وعلى سخافة عقل من يشتغل بها (ص ١٥ الخ):

س يا اخ كيف كان اجتماعنا اوَّلا كبنَّائين احرار؟

ج على الزاوية القائمة (على الخازوق!)

س وكيف نؤمّل ان نفترق؟

ج على الميزان! (ميزان البصل!)

س ولِمَ الاجتماع والافتراق على هذه الصورة المخصوصة؟

ج لانهُ بصفتنا بنَّائين احرار يجب ان تكون اعمالنا على الزاوية حتى يمكننا ان نفترق على الميزان مع جميع بني الانسان وعلى الخصوص البنَّائين الاحرار (نيَّال اللي فهم!)....

س كيف تبرهن للغير بانَّك بنَّاء حرّ؟

ج باشارات ولمسات وخطوات تامَّة حالة دخولي المحفل

س ما هي الاشارات؟

ج جميع الزوايا القائمة والموازين والاعمدة هي علامات صادقة يُعرف بها البنَّاؤون الاحرار

س ما هي اللمسات؟

ج هي لمسات مخصوصة حبِيَّة يتعارف بها الاخوان في الظلام والنور

س هل تبيّن لي كيفيَّة التقدُّم الى الشرق؟

ج أَعطِني الاولى أُعطِك الثانية

س انا اخفي الاولى

ج انا احفظ الثانية ....

س بما انَّ هذا المحفل مفتوح فيمكنك ان تنشر ما تريده من غير خوف

ج ب وفي وعلى (كذا بالحرف!)

س ب وفي وعلى اي شيء ؟

ج اقول (ب) برغبتي. (وفي) في باب المحفل. (وعلى) على طرف آلة حادَّة توضع على صدري اليسار المكشوف

بالله عليكم يا ماسون ايمكنكم ان تلقوا هذه الاسئلة وتجيبوا عليها بغير ضحك! فان كنتم تحبُّون الروايات الهزليَّة اتحتاجون الى الاستخفاء لتمثيلها فهذه المراسح معدَّة لذلك يدخلها من شاء فما بالكم لا تمثِّلونها امام الجميع فاؤكِّد لكم ان الناس يدفعون اجرة حسنة لحضورها فتربحون! . . . اسمع واضحك (ص ٢٢):

س هل للبنَّائين اسرار؟

ج لهم اسرار كثيرة ذات بال

س اين يحفظون هذه الاسرار؟

ج في قلوبهم (ثم يقول: « انَّ هذه الاسرار يشيرون اليها باشارات ولمسات وكلام مخصوص » ثم يردف):

س وبصفتنا بنَّائين احرار كيف نعرف هذه الاشارات ؟

ج بواسطة مفتاح (!!!)

س هل هو معلَّق او موضوع ؟

ج معلَّق . . . .

س في اي شيء يُعلَّق ؟

ج يُعلَّق في خيط الحياة وفي محلّ التكلّم اعني ما بين الحلقوم والصدر

يا موليار و يا شكسبير لو عشتما في عهد الماسون لوجدتما لرواياتكما الهزليَّة مادَّةً اكسبتكما شهرة فوق شهرتكما ومالًا قارونيًّا اورثتماهُ اولادكما الى ابد الدهر!! . . وما هذا الّا الفصل الاوَّل تتبعهُ فصول اخرى على شكلهِ تضحك الثكلى دونك منها مثالًا آخر نأخذهُ من القسم السابع (ص ٩٧)

س لماذا تسمينا بنَّائين احرارًا ؟

ج لأننا احرار نحو . . . واحرار من . . . . (كذا)

س احرار نحو من ؟ . . . واحرار ممَّن ؟

ج احرار نحو معاشرينا الصالحين واحرار من العيوب
س لو نقص بنّاء حرّ حائز لهذه الصفات فاين نجده ؟
ج بين الزاوية والبرجل (هناك المخبأة !)
س ولِمَ هناك ؟
ج لانهُ بعملهِ على احدهما لا شكَّ يوجد في الآخر (وبهِ السعادة !)

ولكن دعنا نكمّل وصف بقيَّة المطبوعات الماسونيَّة العربيَّة :

١٤ « رسوم الدرجة الاولى الرمزيَّة للمحافل الماسونية المصريَّة نقّحها الاخ الكلّي الاحترام ادريس راغب بك (القابة) طُبعت ثانية في مطبعة المقتطف بمصر سنة ١٩٠١ (ص ٣٢) »

١٥ رسوم الدرجة الثانية . . . ١٩٠١ (ص ٢٣)

١٦ رسوم الدرجة الثالثة . . . ١٨٩٨

١٧ محفل السلام الاسكتلندي غره ٩٠٨ (ص ١٤) بلا تاريخ ولا اسم مطبعة

١٨ « الدرجة الاولى الماسونية حسب طريقة المحفل الاكبر الاورشليمي . عُني بطبعها شاهين بك مكاريوس (القابة ١٣ سطرًا) طُبع في مطبعة المقتطف سنة ١٩٠٥ (ص ٣٠) » يشبه الفصول المثبتة آنفاً

١٩ « القانون الداخلي لمحفل صنين ش *** الشوير من سنة ١٩٠٤ الى ١٩٠٩ طُبع على نفقة محفل صنين في ١ ايار سنة ١٩٠٥ (ص ١٧) »

٢٠ « المجلّة الماسونية تحت رعاية محفل الحرّيَّة الموقر التابع للمحفل الاكبر الوطني لصاحبها ومحرّرها الاخ يوسف قلفوفه . السنة الاولى ١٩٠١ طُبعت في الاسكندريَّة » وظهرت مدَّة ثم انطفأ سراجها المنير

٢١ « الجريدة الماسونية لصاحبها ومحرّرها ڤولا سابا بالاسكندريَّة » . تظهر منذ تسع سنوات ولدينا منها بعض اعداد متقطّعة . وقد خلفت جريدة اللطائف التي كانت اوّل جريدة ماسونية بالعربيَّة لصاحبها شاهين بك مكاريوس وهو عنترة الماسونية وفارسها المغوار

هذا ما وقفنا عليهِ من المطبوعات الماسونيَّة

٢ اقرأ تفرح جرب تحزن

بقلم « البك » جهينة الماسون من ادباء المسلمين المرتدّين عن الشيعة

ذهب « الزائر » المسيحي ليقوم بالواجبات الودادية في معرض عيد الفطر من شهر رمضان المنصرم نحو صديقهِ « البك » المومأ اليهِ (وسمّيناه جهينة الماسون مراعاة للظروف) وبعد ان تجاذبا مليًّا اطراف الحديث دار الكلام على الماسونيّة فكان ما يأتي :

البك هل انتظمتَ في مصافّ المحافل الماسونيّة ؟

الزائر كلّا . ولن اريد الانخراط في سلك شيعة تسعى وراء هدم النظامَين الديني والمدني

البك حسنًا تصنع لأن ما من صاحب ضمير دخلها وسبر غورَها الّا انسحب منها نادمًا على ما فعلَ متغاظًا ممّا سمعهُ ورآه فيها

الزائر وسعادتكم هل كنتم من عدد اعضائها ؟

البك نعم . واخجلُ من قولي « نعم » . ولكنني لم البث ان تركتُها ومنذ ثماني عشرة سنة لم ادخل محفلًا

الزائر وما الذي حمل سعادتكم على الانفصال عنها ؟

البك كنت قد دخلت الماسونية ظنًّا مني انها جمعية خيرية ادبية انسانية كما موّهوا وكذبوا عليّ . غير اني رأيتُ عكس القضية اذ وجدتُني بين قوم اكثرهم ليسوا من مقامي وليسوا على شيءٍ من الادب والفضيلة فقضيتُ على نفسي بالانسحاب منها لئلّا اقع في شرّ الاقذار اذ يُعرف المرء من قرينهِ

الزائر عجبٌ . واين ما يقولون مظهرين للناس كافة ان غايتهم الحريّة والاخاء والمساواة وعمل الخير وتنوير الافكار والتعاون والتعاضد وخدمة الانسانية و . . . . و . . . . و . . . ؟

البك لا تنخدع يا صاح باقوالهم المخالفة لاعمالهم فقد جاء في القرآن الشريف : « يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم » . وما مَثَلهم الّا كمثل الطبل الذي يملأ دَردابهُ (صوتهُ) الامكنة المجاورة وداخلهُ اجوف صافر . او كمثل الفريسيين المرائين

الذين ذكرهم في الانجيل سيدنا عيسى عليهِ الصلاة والسلام فقال عنهم : انَّهم كالقبور المكلَّسة. وقد يصحُّ فيهم قول العامَّة « اقرأ تفرح جرِّب تحزن » . هذا وانني قد اختبرتهم بنفسي ولا سبيل لانكار ما راتهُ عيناي وسمعتهُ اذناي

الزائر واين ما يجمعون من الاموال للتعاضد والتعاون ؟

البك يتعاونون في كل ما من شأنـهِ ان يحقّق مقاصدهم السافلة. فاذا جمعوا الاموال فلغاياتهم الشخصية ومشاريعهم الخصوصية فقط. فالحرّية التي ينادون بها هي حرّية لنفسهم. وعلى غيرهم استعباد واستبداد. والاخاء الذي يجاهرون بهِ خاصٌّ بهم ولغيرهم حقدٌ وضغينة. والمساواة التي يقصدونها يرومون بها مساواة النـاس تحت نير ماسونيَّتهم يجمعون الاموال لتنفيذ مآربهم الذاتية وقهر اخصامهم. واكثر الذين عرفتهم مشهورون بهضم حقوق الناس واختلاس اموالهم. ومنهم رجلٌ عرفتهُ جيّدًا وهو رجل اذا مرَّ بالقرب منك يقتضي بعد مروره ان تعدَّ اصابع يديك لترى ان لم يسرق منـك احداها . . . . .

الزائر ماذا تعلمون عن المحفل العثماني الذي أُلّف حديثًا في فرن الشبَّاك ؟

البك غاية ما اعلمهُ هو ان احـد زعماء الماسونية في الاستانة هو الذي بعث بسكاكيني بك الى تأليف هذا المحفل

الزائر هل كان الامير عبـد القادر الجزائري ماسونيًا كما يقول الماسون وكما جاء اخيرًا في الجريدة الماسونية المحررة بقلم صاحبها تقولا سابا ؟

البك لم يدخل الاميرُ الماسونية الَّا ليطَّلع على اسرارها فقط ولكن لمـاَّ انجلت لهُ الحقيقة تخلَّف عن الحضور الى محافلهم ولم يات شيئًا يدلّ على ماسونيتهِ فعلًا

الزائر هل كل من مبعوثَيْ بيروت ماسوني ؟

البك انني اعلم علمًا لا ريب فيهِ ان رضا بك الصلح ليس ماسونيًا ولن يكون ابدا. امَّا المبعوث الاخر فلا اعلم عنهُ شيئًا وان دخل في الشيعة لا يلبث ان ينفصـل عنها لعلمي انهُ رجل خبير عالم حكيم عاقل كما فعل الشيخ محمد عبده والامير عبد القادر وكثيرون غيرهما وداعيكم. وانني اعلم ان بعض الذين دخلوها يرومون التخلص منها وهم يترقَّبون الفرص الموافقة للانسحاب

الزائر هل منعتم احدًا من الانضمام اليها ؟

البك كان بودّ تهيب الاشراف في مدينة (ط . .) الانضمام الى اعضائها لو لم احذّره وخيم العاقبة وسوء المصير فعدل عن قصده بعد ان كادت تزلّ بهِ القدم . وقد الحّ عليهِ بعضهم بالدخول فأبى وهو الى الآن لم يزل واضعاً نصيحتي له نصب عينيهِ

الزائر ما رأي سعادتكم في المدارس اللادينية ؟

البك هي احدى نتائج الاعمال الماسونيَّة ولا رأي لي فيهـا سوى ما قلتهُ لكم عن الماسونيَّة . فالغاية واحدة والوسائط عديدة . وكل رب عائلة يبعث باولاده الى تلك المدارس يُلام اشدَّ اللوم . فاما ان يكون ساذجاً جاهلاً غاياتها الخبيثة مغروراً بظواهرها الخدَّاعة . واماً ان يكون عالماً بما هي عليهِ من الرذيلة والكفر فيرضى بفسـاد آداب واخلاق ولدهِ ويسلمهُ اليها ليقتل نفسهُ باسمّ تعاليمها الذُّعاف

وخلاصة القول ان الحريّة والاخاء والمساواة والنور والعلم والتعاون ومحبة الانسانية وكل ما يدَّعونه زوراً وظلماً وكذباً موجود كلّهُ في قرآننا وفي انجيلكم فهم يريدون ان يحاربونا بسلاحنا ويعلّمونا من كتبنا وعنها وبها وفيها . ولا ارى من حاجة لترك الدين كي اتّبع ما هو منافٍ لهُ . هذا وانَّ شريعـة الدين لهي شريعةٌ اساسُها الله اماً شريعتهم فاساسها الشرُّ والكفر . وقد قال السيد جمـال الدين الأفغاني : « الدين اساسُ العمران والكفرانُ فساد المدنيَّة » . فلِمَ نترك شريعة الله وننتمي الى شريعة سافلة فاسدة . واذكرْ ما قلتهُ لك في مبتدأ حديثنا وهو ان الماسونية كلها تُعرَّف على وجه الاختصار بهاتين الكلمتين : « اقرأ تفرح جرّب تحزن »

٣ اللغة الماسونية

عرف الماسون انَّ اسرارهم لا تلبث ان تُفشى فتفضحهم اذا ما دوَّنوها بالكتابة كبقيَّة الناس فتارةً تُفقَد بالبريد وتارةً تقع في ايدي الغرباء وحيناً يقف عليها ورثة الماسون بعد موتهم فكل هذه الحوادث تعرض تلك الدفائن لخطر الشهرة . فراى بعضهم ان يتخذوا لمراسلاتهم الغازاً سريّة لا يعرف فحواها غير ابناء الارملة

فمن الطرائق التي عمدوا اليها لهذه الغاية طريقة الارقام كما يصطلح اصحاب الدول على اعداد معلومة يريدون بها حروفاً فيركّبون منهـا الفاظاً مقصودة . فدونك بعض ما اتفقوا عليهِ وجرى عندهم مجرى الابجدية الرقمية في اللغات الاوربيّة وكحساب الجمَّل عندنا

الابجدية الرقميَّة للماسونية

A=٧٠	F=٢٠	K=٩	P=٨١	U=٨٦
B=٢	G=٣٠	L=١٠	Q=٨٢	V=٩٠
C=٣	H=٣٣	M=٤٠	R=٨٣	X=٩١
D=١٢	I, J=٣٨	N=٦٠	S=٨٤	Y=٩٤
E=١٥		O=٨٠	T=٨٥	Z=٩٥

فان قصدوا لفظة مـا او جملة عبَّروا عنها بالارقام. فخذ مثلًا لفظة ماسون (Maçon) فيكتبونها هكذا ٤٠,٧٠,٣,٨٠,٦٠ وقس عليهِ ما شئت من المفردات او المركَّبات

وقـد اخترعوا طريقة اخرى لكاتباتهم فانهم اخذوا للحروف الابجدية الاوربيَّة صورًا مختلفة عن صورها المعلومة فرسموا لها تقاطيع خاصة بنوها على هذا الشكل:

الالف باء الماسونية

AB	CD	EF
GH	I(J), L	MN
OP	Q(K), R	ST

X, U(V), Y, Z

فدلُّوا على كل حرفين بالزوايا او التقاطيع التي هما فيها وميَّزوا الاوَّل عن الثانية بنقطة في وسطهِ هكذا:

A = ┘	G =]	O = ┐	U, V = >
B = ┘·	H =]·	P = ┐·	X = V
C = ⊔	I, J = □	Q, K = ⊓	Y = >
D = ⊔·	L = ⊡	R = ⊓·	Z = Λ
E = └	M = [	S = ┌	
F = └·	N = [·	T = ┌·	

فان اردت ان تكتب مثلاً كلمة محفل (Loge) فاكتبها: ⨆ ⊐ ⌉ ⊡

وتكتب كلمة استاذ (Maître) هكذا: ⨆ ⊓ ⊓ ◻ ⊐ ⊏

وللماسون اصطلاحات اخرى عديدة منها اختصارهم للالفاظ واكتفاؤهم برسم الحرف الاوّل منها او بعض حروفها فقط مع زيادة النقط الماسونية الثلاثة (⁖) ودونك شيئاً من هذه الالفاظ او العبارات المختصرة ننقلها عن الاوراق الماسونية المطبوعة التي لدينا بالفرنسوية . فمن الالفاظ المختصرة ما البعض منه :

Chanc ⁖ = Chancelier (كنشليار)
Chap ⁖ Chapitre (مجلس)
Cons ⁖ Conseil (شورى)
Cons ⁖ phil ⁖ Conseil philosophique (الشورى الفلسفيّة)
Dig ⁖ Dignitaires (المتوظّفون)
Fond ⁖ Const ⁖ (Loge) Fondée, Constituée (محفل منشأ ومثبت)
Maç ⁖ Maçon (ماسون)
Off ⁖ Officiers (الضبّاط)
Or ⁖ Orient (الشرق)
Orat ⁖ Orateur (الخطيب)
Sec ⁖ Secrétaire (كاتب الاسرار)
Surv ⁖ Surveillant (الناظر)
Trav ⁖ Travaux (الاشغال)
Rep ⁖ des Trav ⁖ Reprise des travaux (استئناف الاشغال)
Tr ⁖ Resp ⁖ Très respectable (الجزيل الاكرام)
Ven ⁖ Vénérable (الموقّر)

وهذه الحروف المختصرة المفردة

B ⁖ = Booz (بوز)
C ⁖ Constitution (دستور)
F ⁖ Frère (اخ)
J ⁖ Jakin (جاكين)
L ⁖ Loge (محفل)
M ⁖ Maître (استاذ)
M M ⁖ Maçons (ماسون)
R ⁖ Réglement (قانون)
S ⁖ Salut (سلام)

وهذه الحروف المختصرة المركّبة

E ⁖ V ⁖ = Ère Vulgaire (التاريخ الجاري)
G ⁖ O ⁖ D ⁖ F ⁖ Grand Orient de France (شرق فرنسة الاعلى)
L ⁖ E ⁖ F ⁖ Liberté, Egalité, Fraternité (حرّية مساواة اخاء)
MM ⁖ FF ⁖ Mes Frères (اخوتي)
NN ⁖ FF ⁖ Nos Frères (اخوتنا)

R∴ †∴ Rose-Croix (الصليب الوردي)

R∴ L∴ Respectable Loge (المحفل الموقّر)

V∴ L∴ Vénérable Loge (المحفل المكرَّم)

S∴ S∴ S∴ Stabilité, Santé, Solidarité (ثبات وصحَّة وتعاضد)

S∴ U∴ F∴ L∴ C∴ Salut, Union, Force, Loyauté, Courage (سلام واتّحاد وقوَّة واستقامة وشهامة)

T∴ C∴ F∴ Très Chers Frères (اخوتنا الاعزَّاء)

T∴ C∴ et Ill∴ F∴ Très Cher et illustre Frère (أيُّها الاخ العزيز المكرَّم)

وهذه عبارات جارية في مكاتباتهم الرسمية:

A∴ L∴ G∴ D∴ G∴ A∴ D∴ l'U∴ A la Gloire du Grand Architecte de l'Univers (لمجد مهندس الكون الاعظم)

A∴ N∴ E∴ S∴ L∴ A∴ D∴ G∴ O∴ D∴ F∴ Au nom et sous les auspices du Grand Orient de France (باسم وتحت رعاية شرق فرنسة الاعظم)

A∴ M∴ L∴ E∴ D∴ L∴ V∴ A moi les Enfants la Veuve ! (اليَّ يا ابناء! الارملة)

ومما يكتبهُ ذوو الدرجة ١٨ في مقدَّمة رسائلهم الماسونية:

A∴ N∴ D∴ L∴ T∴ S∴ E∴ I∴ T∴ Au nom de la Très Sainte et Indivisible Trinité (باسم الثالوث الاقدس غير المنقسم . وهم يريدون بالثالوث غير ما يعنيهِ النصارى)

اما اذا كانوا في الماسونية البيضاء فيكتبون:

S∴ L'I∴ D∴ L∴ D∴ S∴ D∴ M∴ I∴ E∴ P∴ D∴ A∴ Sous l'inspiration de la divine Sagesse du Maître inconnu et près du Buisson Ardent (بالهام الحكمة الالهيَّة للرب المجهول وبقرب العوسج الملتهب)

وماسون طريقة مصرائيم يرقمون هذه الاحرف:

A∴ L∴ G∴ D∴ T∴ P∴ H∴ S∴ T∴ D∴ T∴ A la Gloire du Tout-Puissant, Honneur sur tous les points du Triangle (لمجد الكلي القدرة عزٌّ على كل نُقَط المثلَّث!)

ويختمون هذه الرسائل هكذا:

P∴ L∴ N∴ M∴ A∴ M∴ C∴ (Je vous salue) par les nombres mystérieux à moi connus (اسلّم عليك بالاعداد السرّيّة المعروفة منّي)

اما اصحاب الدرجات العليا فيكتبون :

S.*.E.*.A.*.D.*.l'U.*.P.*.D.*.N.*.S.*. Salut et affection dans l'unité paisible des nombres (سلام ومودّة في وحدة الاعداد الهادئة)

واذا استدعوا الاخوة الى محفلٍ ختموا ورقة الدعوة بهذه الحروف :

S.*.N.*.O.*.P.*.V.*.O.*.M.*. Surtout n'oubliez pas vos ornements maçonniques (ولا تنسوا خصوصاً حلاكم الماسونية)

وعندهم اختصارات اخرى لكل درجة من الدرجات الماسونية يرقمونها او ينقشونها على الاوشحة والمآزر التي يلبسونها في محافلهم يطول هنا تعدادها

وان سألت هل للماسون في بلادنا اصطلاحات كهذه في العربية . اجبنا ان اهل هذه البلاد لم تبلغ معرفتهم للغة الماسونية مبلغ الاوربيين ولعلّ بينهم قوماً لا يعرفون « المادنة من الالف » فلذلك تراهم في كتبهم المطبوعة قد استغنوا عن هذه المعمّيات واوضحوا تلك الرموز الغامضة

هذا وفي الماسونيّة اصطلاحات اخرى غير التي ذكرناها لو جُمعت لتركّب منها قاموس واسع وكلّها تشهد على براعة اصحابها وتفنّنهم او بالحري على سخافة عقولهم وتفرّدهم عن ابناء جلدتهم . وهذه الاصطلاحات اطلقوها على الفاظ وجمل معروفة فعنوا بها غير ما يعنيه سواهم من الناس . فدونك مفتاح بعض هذه الالغاز نذكرها تفكهة للقراء في فصلين تخص الفصل الاوّل بالالفاظ المختصة بالولائم والمآدب والفصل الثاني بالمعاملات الجارية

١ الاصطلاحات الماسونية في المآدب وشرحها

Amphore	(*signifie*)	Carafe	زجاجة الماء	(معناها)	الأجّانة
Autel	»	Table	المائدة	»	المذبح
Barrique	»	Bouteille	القنّينة	»	البرميل
Bouclier	»	Assiette	الصحن	»	الترس
Calice, Canon	»	Verre	القدَح	»	الكاس او المدفع
Ciment	»	Poivre	الفلفل	»	الملاط
Dégrossir un solide	»	Couper la viande	قطع اللحم	»	برْدَخ الخشب

Drapeau	(*signifie*)	Serviette	الفوطة	(معناها)	البيرق
Grand Drapeau	»	Nappe	غطاء المائدة	»	البيرق الكبير والوشاح
Echarpe	»	*id.*	〃	»	الوشاح
Fusion de neige	»	Eau	الماء	»	الثلج المذوَّب
Glaive	»	Couteau	السكين	»	السيف
Mastiquer	»	Manger	أكَلَ	»	عَلَكَ
Mastic, Matériaux	»	Mets	المآكل	»	العلوك او الموادّ
Mortier	»	Omelette	العجّة	»	الطين
Pierre brute	»	Pain	الخبز	»	الحجر الاصمّ
Pioche	»	Fourchette	الشوكة (الفرتيكة)	»	المعول
Plate-forme, échafaud	»	Table	السفرة	»	الصقالة
Plâtre	»	Sucre	السكَّر	»	الكلس
Poudre faible	»	Eau	الماء	»	البارود الخفيف
— forte	»	Vin	الخمر	»	— القويّ
— fulminante	»	Liqueur	المشروبات الكحوليَّة	»	— الملتهب
— jaune	»	Bière	البيرة	»	— الاصفر
— noire	»	Café	القهوة	»	— الاسود
Sable	»	Sel	الملح	»	الرمل
Tirer une canonnée	»	Boire	شرب	»	ضربَ المدفع
Travaux de mastication	»	Repas	الغداء	»	شُغل العلك
Truelle	»	Cuillère	الملعقة	»	المالج

٢ اصطلاحات ماسونية في معاملاتهم

Buriner une planche	(*signifie*)	écrire une lettre	كتب رسالة	(معناهُ)	حفر لوحًا
— un balustre	»	rédiger un discours	صنَّف خطابًا	»	نقر حديدًا مشبَّكًا
Colonne	»	Discours	خطاب	»	عمود
Couvrir le Temple	»	Te fermer	اقفلهُ	»	غطّى الهيكل
Morceau d'architecture	»	Pièce de vers	قصيدة	»	قطعة هندسيَّة
Pinceau	»	Plume	القلم	»	الفرشة

لوح الرقم	(معناه)	الورق	Planche à tracer	(*signifie*)	Papier
اللوح المرقوم	»	المكتوب	— tracée	»	Lettre
لوح الدعوة	»	ورقة استدعا	— de convocation	»	Circulaire
امطرت (شتّت الدنيا)	»	جاء غريب	Pleuvoir (il pleut)	»	Un étranger arrive
صفّة	»	كرسيّ	Stalle	»	Chaise
هيكل	»	محفل ماسوني	Temple	»	Loge
تشخيص	»	استعراض الاخوة	Tuilage	»	Reconnaissance de Frères

ومما يلحق بهذه اللغة الماسونية الفاظ غريبة استعاروها في الغالب من العبرانية او من لغة اليهود الحدثين بعضها أعلام وبعضها موصوفات ما يدلّ على تداخل اليهود في الشيعة بل على رئاستهم الخفيّة على اعضائها كما اثبتهُ كثير من اهل البحث. فمن الاعلام: توبلقاين واحنوخ وسام وحام ويافث وبعوز وجاكين ويونان ويهوذا وموابون وموريا واردنّ وبنيامين وجباريم وزبولون وصهيون وملك سليمان. ومن الموصوفات شالوم (سلام) وحكمة وعين وشقل (مثقال) وجبار ويهوه وايل ادون وادوناي وعمانويل (من الاسماء الحسنى) وحومة واوريم وقدش وماك بناك وهللوليا وغير ذلك من الالفاظ التي يموّه بها الماسون على السذّج ليشغلوهم بالقشرة عن اللباب

وبعض هذه الكلمات يونانية او لاتينية مثل كيريا (Κύριε) وفيداس (Fides) وسپاس (Spes) وكاريتاس (Charitas) استعاروها من الطقوس النصرانية ليضحكوا من سامعيها بتظاهرهم بالدين. وكل ذلك مما يخجل منهُ الرجل الاديب لكنّ الماسوني لا يخجل من شيء ليبلغ غاياتهِ السيئة

ويدخل في باب اللغة الماسونية الفاظ سريّة لا يعرفها غير الماسون فيتعارفون بها فمنها ما يختلف كلّ ستة اشهر (Mot de semestre) بإيعاز الشرق الإعظم فيجب على كل الاخوة ان يعرفوها. وذلك عبارة عن كلمتين تبتدئان بحرف واحد يتلفّظ بهما الماسوني المجهول لاخيه عند الحاجة فيقول الاولى في اذنهِ اليمنى والثانية في اليسرى. مثالهُ: تَعاضُد وتَصادُق — عِلم وعَدل — الخ

ومنها ما يُدعى بالكلمة المقدّسة (Mot sacré) وبكلمة المرور (Mot de

passe) فالكلمة المقدسة يتلفظ بها الاخوة بتمامها او مقطَّعة حرفًا حرفًا . وربمَّا حُظر عليهم لفظها لجلالها . امَّا كلمة المرور فيقولونها عنـد دخولهم المحفل الماسوني . والكلمتان تختلفان على حسب الدرجات الماسونيَّة وعلى حسب الطرائق . فدونك الكلمات السرّيَّة وكلمات المرور للدرجات المعروفة في هذه البلاد . فالكلمة المقدَّسة للدرجة الاولى اي المبتدئ هي « جاكين » في الطقس الفرنسوي « وبعوز » في الطقس الاسكتلندي وكلمة المرور في الفرنسوي « توبلقاين » اما الاسكتلندي فليس لهُ كلمة خاصَّة

وفي درجة الرفيق الكلمة المقدسة هي على عكس الـدرجة السابقة اي « بعوز » للطقس الفرنسوي « وجاكين » للاسكتلندي . وكلمـة المرور للطقسين « شُبولت » اي سنبلة

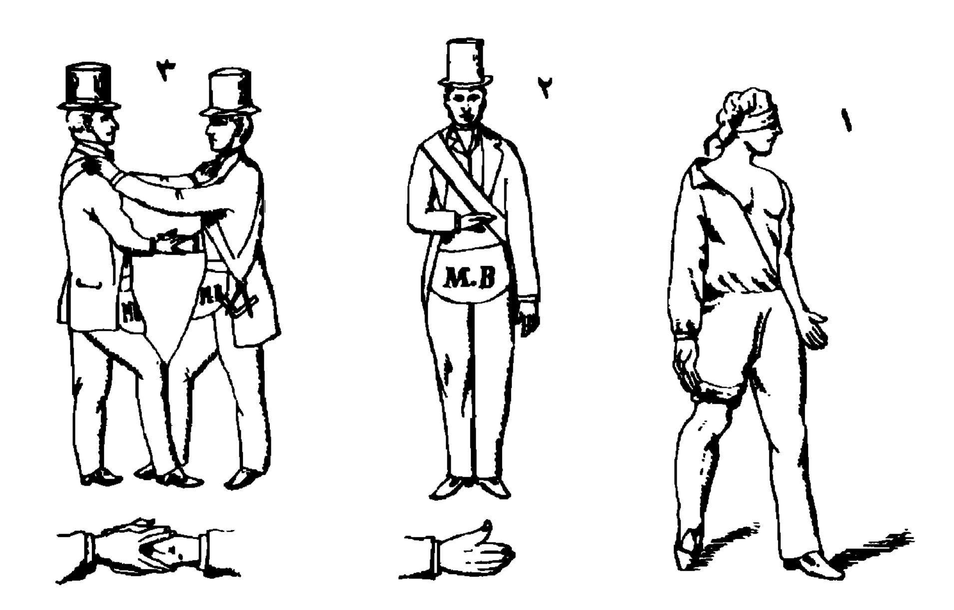
والكلمة المقدَّسة لدرجة الاستاذ في الطقس الفرنسوي « ماك بنـاك » وللاسكتلندي « موابون » . امَّا كلمة المرور فهي « جبليم » (على لفظ الجيم المصريَّة) « وتوبلقاين » للاسكتلنديّ

وللدرجة الثـامنة عشرة اي « الصليب الوردي (Rose -Croix) فالكلمة المقدَّسة « ي ن ر ي » وهي الاحرف الاربعـة التي كُتبت على صليب السيّد المسيح ومعناها في الانجيل « يسوع النـاصري ملك اليهود » امَّا الماسون فيشرحونها شروحًا أُخرى مختلفة منها كفريَّة ومنها صبيانيَّة ولا يجوز لهم ان يتلفَّظوا بها

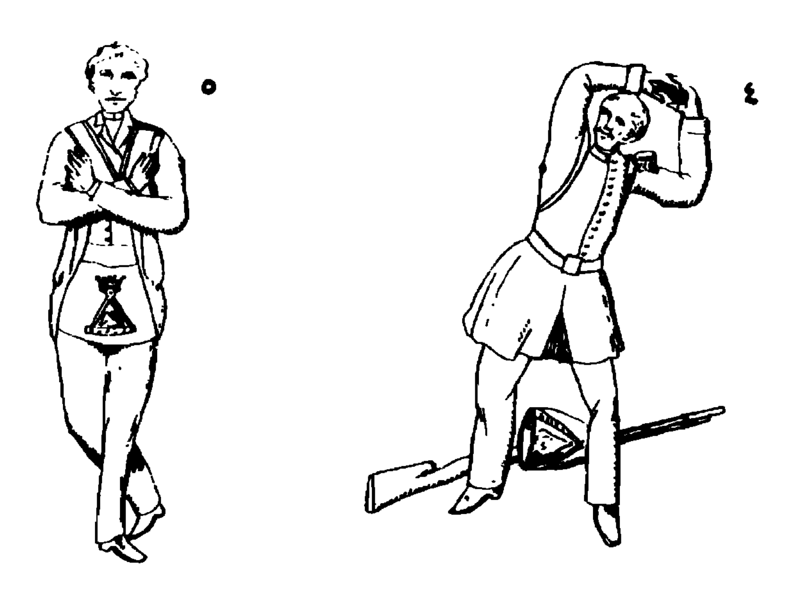
والدرجة الثلاثون اي درجة القدوش او الكديش (Kadosch) اتَّخذت لكلمتها المقدَّسة لفظتين كفريتين يقول كل فريق واحدة منهما وهما « نقم ادوناي » و« فرش كل » . وبينما يلفظ الماسون هاتين الكلمتين يمسكون خنجرًا فيوجّهون نصلهُ الى فوق كأنَّهم يريدون ضرب ربّ السماء . ومعنى اللفظتين « نقمة الرب » « واتَّضح كل شيء »

ومما يتعارف بهِ الماسون اسئلة واجوبة غريبة يلقيها الاخ على اخيه ليعرف بعضهم بعضًا . من ذلك سؤال اصحـاب كل درجة عن سنّهم فيسأل الرئيس المبتدئ « كم يبلغ سنك » فيجيب « ثلاث سنوات » اما الرفيق فجوابهُ « خمس سنوات » والاستاذ « سبع سنوات بنيّف » الى ان يبلغ الى الصليب الوردي الـذي عمرهُ ٣٣ سنة . اما القدوش فيجيب « انهُ لم يَعد يحصي سني عمرهِ »

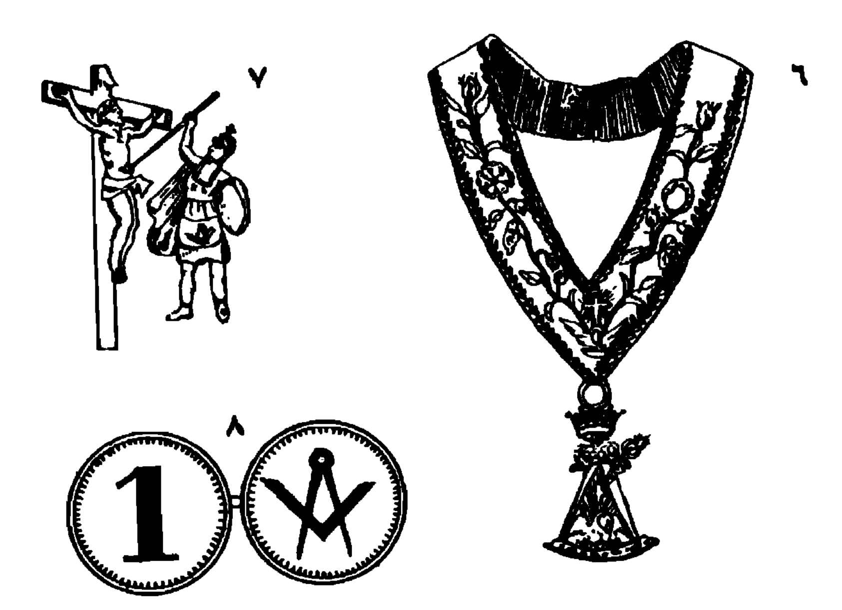
واذا اضفت ذلك الى اللَّمسات والطرقات والخطوات والازياء المـاسونيَّة مع



١ الطالب الماسوني عند امتحانهِ وهو مغمَّض العينين مجرَّد عن قسم من ثيابهِ
٢ شارات الاستاذ وحركاتهُ ٣ لمسات الاستاذ ومصافحتهُ



٤ استغاثة الماسوني باخوتهِ في الخطر ٥ الماسونيّ من رتبة الصليب الورديّ



٦ وشاح الصليب الورديّ وعقده ٧ صورة فارس قدوش (كديش) مصوَّر بهيئة جندي رومانيّ يطعن السيّد المسيح بالحربة ٨ صورة نَوْط يُعطى في مدرسة بيروت الطاليانيَّة كحرز لتلامذتها على احدى وجهيهِ رقم ١ وعلى الوجه الآخر الشارات الماسونيَّة الزاوية والبيكار



٩ ختم الشرق الاعظم في دار السعادة

« زعمائهـا » تحققت انَّ الماسون قوم غرباء في اوطانهم او بالحري انَّهم دولة ضمن دولة واعظم خطر على الدول وعلى الهيئة الاجتماعيَّة كلها

٤ الطرائق او الطقوس الماسونية

سبق لنـا القول انَّ الماسونية على الصورة المعروفة في زماننا حديثة العهد لا ترتقي الى ما وراء سنة ١٧١٧ فانَّ في ٢٤ حزيران من تلك السنة اجتمع بعض اهل الغايات من اخلاط النـاس في احد منازل لندن فاتَّفقوا على وضع الجمعية الماسونية « لتحرير البشرية » كما زعموا من نير السلطة الدينية والمدنية . وكان بعض اعضاء هذا المحفل مرتبطين سابقًا بجمعيات أُخرى سرية كانت تتنـاقل اسرار المانويين او اللاادريين بين الشيع البروتستانية المتعدّدة اخصها شيعة فاسدة خالعة لكل عذار تُدعى « الصليب الورديَّة » (Rosicrucians) التي كانت تخفي اسرارها تحت حجاب الابحاث الكيمويَّة . فهؤلاء نبـذوا اغراضهم الخاصَّة وتواطأوا في العمل وعمدوا خوفًا من السلطة المالكة وضغط الحكومة عليهم الى اسم جماعات البنَّائين الذين كانوا في ذلك الوقت معروفين في انحاء اوربَّة عمومًا وفي انكلترة خصوصًا بالتعاضد في الاعمال البنائيَّة تحت رئاسة اساتذة كانوا يُعنون بتعليمهم وترقيهم وصيـانة حقوقهم والحكم بينهم في خصوماتهم . وكان للدين في هذه الجمعيات اليد الطولى فيرعاها الرهبان والكهنة والاساقفة بل الاحبـار الرومـانيُّون انفسهم بنظرهم ويمنحونها النعم والامتيازات التي من شأنها ان تدفع عن اصحابها اسباب الظلم وتجلب لهم وسائل النجاح

فلمَّا عقد هؤلاء المذكورون جماعتهم وكان بينهم الخادم البروتستاني جاك اندرسون والصليب الوردي ديزاغوليه (J. T. Desaguliers) وجورج پان (G. Payne) وغيرهم تولى احدهم وهو اندرسون تأليف قوانين الجمعية الجـديدة وادخل فيها كثيرًا من القاب ودرجات وبنود جمعيات البنـائين التي ذكرناها كأنها احد فروعها ودسَّ فيها ما يوافق غاية الجماعة الجديدة او يقال بالاحرى انَّهُ جعل كل اعمال البنـائين واقسامهم وآلاتهم ودرجاتهم وعاداتهم كرموز عن بناء آخر اي بناء ادبيّ زعموا انهُ عمران المجتمع الانساني وبناء الهيكل البشري على صورة جديدة ينفون عنها كلَّ سلطان فيسير اهلها على مقتضى مبادئ « الحريَّة والاخاء والمساواة » دون الخضوع لكنيسة او لحكم بشر »

وجعل اصحاب الجمعية المذكورة يسعون في نشر تعاليمهم حيثما كانت الكنيسة والملكية عاليتي القدر واسعتي النفوذ كفرنسة وايطالية وبلجكة والمانية ورأوا انَّ احسن واسطة لادراك بغيتهم ان يتَّخذوا لهم طقوساً سرّية فلا يضمُّوا الى جماعتهم الَّا الذين يرضون بقبول تلك الطقوس فعدَّدوا الاشارات والامتحانات والشعارات الخفيَّة والاوسمة يمنحونها للذين يرونهم حقيقين بانقاذ مآربهم .

وكان اوَّل طقس وضعوهُ ما يدعونهُ بالطريقة الاسكتلنديَّة وضعوها سنة ١٧٢٨ عقبتها طريقة ثانيـــة وضعها الماسون الفرنسويون في ليون سنة ١٧٤٣ ودعوها طقس الهيكل. ثمَّ تعدَّدت بعـد ذلك الطقوس الماسونية حتى بلغت بعد مائة سنة اربعاً وعشرين طريقة ولكل طريقة درجاتها يبلغ بعضها التسعين درجة مع اختـلاف الرتب والامتحانات والاوسـمة واتفاق روسائها الكبار في الغاية القصوى اي الغاء الدين والسلطة

على ان هذه الطقوس او الطرائق ليست اليوم كلها في ازدهار بل قد أُبطل كثير منها لعـدم رواج سوقها. والطرائق التي لا تزال حتى اليوم جارية العمل انَّما هي اثنتا عشرة منها طريقتان للانكليز وهما طقس يورك والطقس الاسكتلندي القديم وطريقتان في فرنسة الطريقة الإسكتلندية الحديثة وطقس الهيكل وللالمان اربع طرائق منسوبة الى واضعيها نسلر وتسِندورف وشرودر وكنيغ . وللايطاليان طريقة مصرائيم وللاسوجيين طريقة سويدنبورغ وللمكسيكيين طقس يعرف بالمكسيكي الوطني . اما الولايات المتحدة فلها الطقس الاسكتلندي القديم المقبول وعدد المنتمين اليهِ اكثر من سواهم

امـــا الطقوس المعروفة في بلاد الشرق فرجعها الى ثلاثة اي الطريقة الفرنسويَّة والطريقة الاسكتلندية على ثلاثة انواعها كما هي جـارية في فرنسة او في انكلترة او في اميركة وطريقة مصرائيم الطليـــانية . وهذه الطقوس في الغالب تقسم الى ٣٣ درجة اهمها الدرجات الاولى الثلث اي المبتدئ والرفيق والاستاذ وقد مرَّ شيءٌ من وصف رتبها وامتحاناتها وتعاليمها المضحكة فعليك بمراجعتها

ولهذه الدرجات اشارات وحركات ولمسات والفاظ سرّيَّة يتعارف بها الماسون حتى في حضور الاجانب دون ان يشعروا بهم . ولهم في اجتماعاتهم مآزر (وزرات) واوشحة وقلائد عليها نقوش تشير الى كل رتبة ولا يدرك معانيها الصحيحة الَّا الذين يستطيعون حلها دون ان ينفروا عن الماسونية

وكذلك تُعطى لكل مترشح للماسونية اجازة (ديلوما) تؤذن بقبوله ويختم عليها ذوو المناصب العليا يؤرخونها عادةً بالتاريخ الماسوني الذي يخالف تاريخ بقيّة الناس فيزيدون ٤٠٠٠ سنة على التاريخ النصرانيّ المعهود فالسنة الحالية مثلاً هي عندهم سنة ٥٩١١

وقد اعتـادوا ان يقسموا الدرجات الثلاث والثلاثين الى اربعة اقسام يميزون كل قسم منها باحد الالوان. فيدعون الثلاث الدرجات الاولى بالماسونية الزرقاء. يليها الماسونية الحمراء من الدرجة الرابعة الى الثامنة عشرة. ثمَّ الماسونية السوداء الى الدرجة الثلاثين من بعدها الماسونية البيضاء التي فيها يحصل الماسون على نور الظلمات المدلهمّة

ومن المفروضات الماسونية ان يُفصل بين درجة ودرجة عـدَّة من الزمان الّا ان بعض روساء المحافل يرون في العجلة ربحاً فيخوّلون امتيازات الدرجات العالية لمن يدفع الرسوم بسرعة (تجارة مستعجلة كما حصل مراراً في بيروت ولبنان)

ومن العادات الماسونية ان اصحاب الدرجة الثامنة عشرة يعملون وليمة اجبارية في يوم خميس العهد او الجمعة الحزينة (وذلك اكراماً لآلام المسيح !!!)

وفي المحافـل الماسونية عادات أُخرى عديدة يستغرق ايرادها وشرحها مجلدات ضخمة نخاف ان يملّ القرّاء من خرافاتها العجائزيّة

٥ الجيش الماسوني

بعد نظرنا في طقوس الماسونيَّة وطرائقها السرّيَّة يجدر بنـا ان نعتبر نظام قوَّاتها وتركيبها ليعلم القرّاء كيف ركَّب ابليس جيشه ترويجاً لمقاصده السيئة فنقول: انَّ الماسونيَّة العموميَّة التي تمدُّ اليوم سيطرتها على انحاء المعمور تنقسم الى ايالات (Fédérations) او قوات ماسونيَّة (Puissances maçonniques) وشروق عظمى (Grands Orients) او محافل كبرى (Grandes Loges) ومجالس شورى سامية (Souve-rains Conseils) فتدبير الماسونيَّة في ايـدي اصحاب الايالات والشروق العظمى فنهم تنحدر الاوامر الى الدرجات السفلى. واقسامها في الغالب توافق اقسام الـدول السياسيَّة الّا انها ترتبط ببعضها ارتباطاً سريّاً لا يعرفهُ الّا كبـار زعماء الشيعة كما يثبته اقرار احد روسائهم المسمّى كارتيه لاتنت (F ∴ Quartier-la-Tente) نقلاً عن رئيس محفل اليبنا

قال في تقريره الذي وجّهه الى كل المحافل الماسونية سنة ١٩٠٨ « وقد تحققنا بعد البحث الخفيّ عن الماسونيّة وتاريخها في كل البلاد وطقوسها وعاداتها كما اشغالها واعمالها ايضاً انهُ يوجد بين كل الشروق والمحافل المتفرّعة من المحفل الانكليزي الاول المؤسس سنة ١٧١٧ شبهٌ تام من حيث المبادئ والرموز والعادات المألوفة والروح وكفى بهِ دليلاً على ان الجمعيّات الماسونيّة القانونيّة كلّها صدرت من مصدر واحد وترمي الى غاية واحدة وتحيا بروح واحدة ألا وهي روح الماسونيّة الفرنسويّة (اي روح الثورة والكفر) » (١ . وهذه الايالات تجري كما رأيت على طرائق او طقوس (rits) مختلفة اخصّها ما ذكرناه منها الطقس الفرنسوي والطقس الاسكتلندي وطقس مصرائيم

ثمَّ ان للايالات او الشروق العظمى اقساماً مدرجة تحت حكمها يدعونها معامل (ateliers) او محافل (loges) ويطلقون عليها اسم « شروق » فيقولون مثلاً شرق بيروت. ولهذه المحافل اسماء شتى كمحفل لبنان او محفل السلام. وكل محفل يختار مرّة في السنة متوظفيهِ اي الرئيس والخطيب والمعاون والناظرين وهم يدعون هؤلاء الخمسة « انوارًا » ويضيفون اليهم خازناً للصندوق ووكيلاً على الضيف ومن هؤلاء السبعة تتألف مشورة المحفل. ويختارون ايضاً كاتباً للاسرار ثمَّ بوّاباً للمحفل يتجسّس الغرباء يدعونهُ الاخ المهيب (الاخ الغول) ثمَّ متوليّاً للرتب (سرّ تشريفات) ووكيلاً للمآدب (سفرجي) وحاملاً للراية الماسونية وغير ذلك من المناصب الشريفة !

امّا انشاء المحافل الماسونيّة فمن الامور السهلة. يجتمع سبعة اساتذة فيكتبون قرارًا يمضي باسمائهم يرسلونهُ الى الشرق الاعظم ويؤدّون لذلك التعريفة المعيّنة. والماسون لا يحبّون كثرة الاعضاء في المحفل الواحد خوفاً من الضوضاء والفوضى. ومعدّل هذه

---

(١) وهذا قولهُ بالحرف : « Nous avons constaté, écrivait le Gr .·. M .·. de l'Alpina, par une étude sérieuse de la Maçon .·., de son histoire dans chaque pays, de ses rituels, de ses usages, comme de ses travaux et de ses œuvres qu'il y a entre les Grands Orients et les Grandes Loges nées de la Gr.·. L.·. d'Angleterre en 1717 une similitude de principes, de coutumes et d'esprit qui démontre que toutes les associations maçonniques régulières sont parties de la même origine, poursuivent le même but et possèdent les mêmes aspirations . . . celles de la Fr .·. M .·. française »

المحافل لا يتجاوز غالباً خمسين رجلًا وفي البعض منهـا لا يزيد عددهم عن العشرة.
وان اراد احد اعضاء محفل ماسوني ان يحضر جلسات غير المحفل الذي هو مسجَّل فيهِ جاز لهُ ذلك بصفة زائر الَّا انَّهُ لا صوت لهُ فيـهِ ويشترط ان يحضر فقط مع ذوي درجتهِ ومع الدرجات التي هي دونها ويجوز لهُ ان يخطب ويبدي رأيهُ ويتباحث

وفي كل سنة في كانون الاوَّل يختار ذوو المحفل نائباً عنهم يرسلونهُ الى المجمع السنوي (Convent) الذي يُعقد في شهر ايلول ويحضرهُ مندوبو كل المحافل التي تنوط بالشرق الاعظم. وفي هذا المجمع يصير البحث عن احوال الماسونية العامَّـة وروابطها وترقّيها وماليَّتها. وهناك يجعلون على بساط البحث كل المسائل السياسيَّة والدينيَّة التي تريد الماسونيَّة التداخل فيهـا او معاكستها. ففي هذه المجامع ترتَّبت معظم الاحداث التي جرت وتجري كل يوم في حقّ الدين والضغط على سياسة الدول كالاحتجاج على قتل فرّير ومناهضة الحبر الاعظم وارباب الدين والرهبان وقلب دولة البرتغال وهلمَّ جرًّا

وفي هذا المجمع السنوي ينتخب المندوبون ٣٣ عضواً للشورى العموميَّة يفوّضون اليهم عامَّة سنتهم تدبير الماسونيَّة وتأييد مصالحها تحت نظارة استاذ اعظم (Grand-Maitre) وهم يدعون هذه الشورى « اللجنة الدائمة »

هذا هو نظام الماسونيَّة الخارجيّ امَّا النظـام الخفيّ الذي يدير سرًّا هذا الجيش العامل ويتصرَّف بهِ على هواهُ فلا يعرفهُ الَّا القليلون واليهِ مرجع الماسونية في الواقع يتولَّاهُ رجال لا يتجاوز عددهم عدد الانامل وفي حوزتهِ ازمَّة التدبير ينفذونهُ بواسطة الدواوين الماسونية

٦ الدواوين الماسونية

هذه الدواوين اشبه بوزارات الدول فمنها للداخليَّة ومنها للخارجية ومنها للحربيَّة ومنها للماليَّـة ومنها للعدليَّة والحقانيَّة ومنها للمعارف نذكر شيئاً عن كل واحدة

﴿ الوزارة الداخليَّة ﴾ غاية هذا الديوان تنفيذ الاوامر السرّيَّة التي اتّفق عليها مجلس الشورى الماسوني بين عامَّة الماسون ووضع التبليغات التي يرونها موافقة لغاياتهم وهم يدعون هذه التبليغات قرارات ونظامات وديكريتات (كذا décrets) ويعيّنون اللجنات (القومسيون) لاجرائها. فدونك مثالًا على ذلك وهو « القرار الصـادر من

المجلس العالي (كذا) بجلسته المنعقدة في ٢ ستمبر سنة ١٨٨١» نقلة بالحرف الواحد عن مقدّمة النظامات العموميّة التي ترجمها من الفرنسويّة «حضرة كلي الحكمة الياس بك منّى» (راجع وصف الكتب الماسونية عدد ٣)

انهُ بناء على ما رآهُ المجلس من لزوم مطابقة نظامات الطريقة العموميّة على ما عرضهُ محفل فرنسا الاعظم العمومي وتصدّق (كذا) عليهِ من المجلس العالي بتاريخ ٣٠ ستمبر سنة ١٨٨٠ وبناء على تقرير القومسيون الاداري والاجرائي المناط بالتعديلات الواجب الحاقها بالنظامات المذكورة

فأمر بما هو آتٍ

(المادّة الاولى) ان النظامات الحاضرة التي اقترع عليها من المجلس العالي هي المعروفة بنظامات الطريقة العموميّة

(المادّة الثانية) كلّ نصّ مخالف لهذه النظامات الحاضرة وعمّا جاءت بهِ الاوامر والديكريتات والقرارات الصادرة من المجلس العالي او القومسيون الاداري او من النظام الداخلي لمحفل مقترع ومصدّر عليهِ من المجلس العالي يُعتبر لاغياً من تاريخ نشر هذه النظامات

(المادّة الثالثة) انّ قومسيون المجلس الاعلى الاداري والاجرائي مكلّف بالاسراع في نشرها ورعايتها

(المادّة الرابعة) توزّع هذه النظامات بعناية رئيس السكرتاريّة العموميّة ابتداء من ١٥ نوفمبر سنة ١٨٨١ صدر بجلسة المجلس الاعلى بالتاريخ المذكور اعلاهُ

الامضاء	الامضاء
بروال الدرجة ٣٣	بيرار درجة ٣٣
السكرتير الاكبر ورئيس السكرتاريّة العموميّة	الحاكم الاكبر والمعلم والاستاذ الاعظم

فترى انّ الماسونيّة تقضي وتحكم كارباب الامر والنهي . وهذه صورة قرارين آخرين ننقلهما عن كتاب شرح لوحة الرسم (راجع المكتبة الماسونية عدد ١٣)

(القرار الاول)

دكريتو

نحن ادريس راغب

الاستاذ الاعظم للمحفل الاكبر الوطني المصري

بعد الاطلاع على قرار اللجنة الداخليّة بجلستها المنعقدة في ١٤ دسمبر سنة ١٨٩٧ القاضي بالغاء المادّة ٩٧ المختصّة بادوات المحافل من النظام العام

وحيث انّ المحفل الاكبر اعتمد القرار المذكور بجلستهِ المنعقدة في ٧ ابريل سنة ١٨٩٨

قرّر ما هو آتٍ

(المادة الاولى) تُلغى من النظام العام المادة ٩٧ المختصّة بادوات المحافل

(المادة الثانية) على الاخ كاتب السرّ الاعظم تنفيذ امرنا هذا
حرّر بشرق القاهرة في ١١ ابريل سنة ١٨٩٨ (الامضاء) ادريس
كاتب السرّ الاعظم (الامضاء) ن . . . ص . .

(القرار الثاني) دكريتو

نحن ادريس راغب

الاستاذ الاعظم للمحفل الاكبر الوطني المصريّ

بعد الاطّلاع على الموادّ ١١٧ و١١٨ من الدستور الاساسي — وحيث انّ اللجنة الداخلية قرّرت بجلستها المنعقدة في ١٤ دسمبر سنة ١٨٩٧ بان الاخين (كذا) امين الدفترخانة الاعظم والمهردار الاعظم يكونا (كذا) اعضاء في اللجنة الداخليّة وحيث ان المحفل الاكبر اعتمد ذلك بجلسته المنعقدة في ٧ ابريل سنة ١٨٩٨

قرّرنا ما هو آتٍ

(المادة الاولى) تعتبر وظائف امين الدفترخانة الاعظم والمهردار الاعظم من الوظائف العظام وليس من الضبّاط العظام ويعتمد تعديل المادّة ٢١ من الدستور الاساسي على حسب ذلك

(المادّة الثانية) يُضاف على المادّة ٦٤ من الدستور الاساسي هذه الجملة « ومن امين الدفترخانة الاعظم والمهردار الاعظم »

(المادّة الثالثة) على الاخ المحترم كاتب السرّ الاعظم تنفيذ امرنا هذا
حُرّر بمدينة القاهرة في ١١ ابريل سنة ١٨٩٨

الاستاذ الاعظم (الامضاء) ادريس
كاتب السرّ الاعظم (الامضاء) ن . . . ص . .

و يناط بهذه « الوزارة » ان يُعطى اصحابُ الدرجات الشهادات المؤذنة بترقّيهم في السلّم الماسوني والوزارات والاوشحة والاسلحة المختصّة بها وقد رسمنا سابقاً بالتصوير الشمسيّ اجازةً فرنسويّة من هذا الصنف فكتفي بها مثالًا ولدينا منها اشكال مختلفة

﴿ الوزارة الخارجية ﴾ يهتمّ اصحاب هذه الوزارة الماسونية بالعلائق بين الماسون ليعرفهم الاخوة ويقبلوهم في محافلهم حيثما ساروا لاسيما اذا عُهدت اليهم بعض المأموريّات السرّيّة. ودونك مثالًا من ذلك ننقلهُ عن كتاب الدستور الماسوني العام لشاهين بك مكاريوس (ص ٥٨)

قال : « هـذه الشهادة (دبلوما) يُعطاها الماسوني الحائز الدرجة الثالثة درجة الاستاذ وبواسطتها يزور المحافل المتحابَّة وغيرها ويُعرف فيهـا بصفته استاذًا ماسونيًّا وهذه الشهادة لا تمنع المحافل الاخرى من امتحانهِ عند زيارتها وهذه صورتها :

نشهد بانَّ الاخ ...

الذي وقع اسمهُ على حاشية هذه الشهادة تكرَّس قانونيًّا يوم — من شهر — سنة — وترقى الى الدرجة الثالثة في يوم — من شهر — سنة — في محفل — نمرة — التابع للمحفل الاكبر الاورشليمي وتسجَّل اسمهُ في سجلَّات المحفل الاكبر وبناء عليهِ اعطيت لهُ هذه الشهادة التي امضيناها باسمنا وختمناها بختم المحفل الاكبر الاورشليميّ في يوم — من شهر — سنة — للنور الحقيقي (اي التاريخ الماسوني) الموافقة سنة —

وهذه الشهادة لا تخوّل الاخ الدخول والعمل في المحافل الاخرى بغير الامتحان القانونيّ

(الامضاء) الاستاذ الاعظم (الامضاء) السكرتير الاعظم »

والوزارة الماسونية الخارجية لا تكتفي بهذه العلائق مع الماسون الغرباء بل تهتمّ خصوصًا في ادارة الماسون وتدبيرهم في مناصبهم السياسيَّة لاسيما في مجلس الاعيـان والعموم لتنال بواسطة اقتراعاتهم ما قرَّرتهُ في مجالسها السرّيَّة كتنفيذ بعض الشرائع ومناهضة بعض المشروعات وهذا هو السبب العظيم الذي يحبّب الحكم الجمهوري الى الماسونية لانَّ بواسطتهِ تتلاعب بالمبعوثين كيف شاءت . ولدينا عدَّة قرارات يُحتم فيهـا علـى « الاخوة » ان يصوّتوا في المجلسين ليس بمقتضى ذمَّتهم ولكن وفقًا لاوامر « الشرق الماسوني » وان حاد احدهم عن هذه الاوامر عُدَّ كخائن وناكث للعهد

﴿ الوزارة الحربيَّة ﴾ كما انَّ الماسونية تُعنى بالسياسة كذلك توجّه انظارهـا الى الحرب ايضًا لكنَّ حربها ادبيَّة تمتاز بعدَّة خواصّ . فالخاصَّة الاولى انَّهـا تحارب بالصوت والقلم وكل الوسائل الممكنة الآداب والدين كما رأيت في الابواب السابقة . والخاصَّة الثانية انَّها تُفسد آداب الجند بمـا تنشرهُ في حقّ العسكر من المقـالات المهيّجة لتثنيهم عن الطاعة لرؤسائهم وتبغِّض اليهم مهنتهم على حجَّـة انَّ الحرب من عادات البرابرة وانَّ الوطن وهمٌ من الاوهام الكاذبة لان الناس كلهم اخوة . ولدينـا كتاب فرنسويّ يثبت ذلك بنصوص عديدة من اقوال الماسون هذا عنوانهُ Georges Goyau : *L'idée de patrie et l'humanitarisme*, 3ᵉ éd. *Paris, Perrin* 1903 وربَّما افشى الضباط الماسون باسرار دولتهم الى الاجانب كما فعـل اليهوديان

دريفوس وألمو او يمنعون زوراً من الترقي في مناصب الجندية الذين لم يوافقوهم في مشربهم كما حدث في فرنسة. والخاصة الثالثة انَّ الماسون في الحرب اذا رأوا احد الاعداء يصنع الاشارات الماسونية في ساحة الحرب كفُّوا عنهُ وضحّوا الوطن لعشيرتهم. ولم يستحي شاهين مكاريوس ان يذكر في كتاب فضائل الماسونية (ص ٦٧) ما يؤيد هذا القول برواية « الاسير الماسوني في موقعة واترلو » وهو يعدُّ هناك شهامة ما هو خيانة محضة قال:

رأى احد القوَّاد البلجيين في موقعة واترلو الشهيرة اخاً ماسونياً عرفهُ من قبل بين صفوف عساكر الاعداء وكان الجيشان المتحاربان قريبين الواحد من الآخر فلمَّا اشتبك القتال رأى القائد انَّ اخاهُ الماسونيّ اشرف على الخطر فاخترق جيش الاعداء وقبض على الاخ الماسوني واخذهُ اسيرًا اليهِ بغير ان يمسَّهُ. وبعد انتهاء تلك المعركة المشؤومة ودَّع القائد ذلك الجندي الماسونيّ واطلق سراحهُ مكرَّمًا معزَّزًا (زه! زه!). امَّا الخطر الذي عرَّض القائد نفسهُ لهُ فهو اوَّلًا خطر القتل بين عساكر العدوّ. وثانياً خطر التهمة بالخيانة فانَّ جيشهُ توهَّم فيهِ الخيانة (ونعم ما فعل الجيش) لمَّا انقضَّ على صفوف الاعداء. ولكن المحبَّة الاخوية التي تتأصَّل في قلب الاخ الماسوني تنفي عن مخيَّلتهِ الخوف وتربي فيها الشجاعة والشهامة (بل قل الخيانة للوطن. من لهُ اذنان سامعتان فليسمع!)

وقد اخذنا حتى في بلادنا نشمّ رائحة البارود الماسوني بل لم تأنف العشيرة من استعمال الديناميت كما فعل اصحابها في عاليه في العام الماضي وكما فعلوا في مساء ٢٤ اذار المنصرم في عمشيت مع احد المرسلين اليسوعيين الذي لم يكن لهُ ذنب سوى أنَّهُ وعظ رياضة في كنيسة البلدة امتثالًا لرغبة غبطة السيد البطريرك مار الياس الحويك وخلافاً لرغائب الماسون الذين هناك وكلُّهم ممن استفزَّهم شيطان الطمع فجاهروا بالعصيان على رؤساء الدين (راجع جريدة البشير في عددها الصادر في ٢٨ اذار)

﴿ وزارة المالية ﴾ قلنا انَّ بين وظائف الماسونية الوكالة على صندوق العشيرة فهذا الصندوق تدخلهُ رسوم الدرجات الماسونية اذ لكل درجة رسومها فرسوم الدرجة الاولى ٣٠ فرنكاً وربَّما بلغت ٦٠ فرنكاً وازيد « للمقرشين والزنكيين » والدرجة الثانية ٢٥ فرنكاً والثالثة ٢٠ ف وهلمَّ جرًّا. ومما يدخل الصندوق رسوم شهريّة ورسوم سنوية وبعض تبرُّعات لابناء الارملة من الاخوان « البقرات الحلوبة ». اما المصروفات فتُنفق كلّها على مصالح الماسون كنفقات الاجتماعات والآدب الماسونية واستئجار المحافل

والمطبوعات الماسونية السرّية . ومن المصروفات « الضرائب » التي تؤدّيها المحافل المحليّة للشرق الاعظم ففي الصفحة ٣٠ من تقرير ايرادات . ومصروفات محفل الصدق في مصر نجد باباً خاصاً « للمنصرف الى فرنسة » يبلغ لسنة ١٨٩٩—١٩٠٠ ٢٤٨٠ قرشاً مصرياً . ومن المصروفات ايضاً ما يُعطى لبعض الماسون الذين تحتاج اليهم الماسونية فتساعدهم بمالهم لا حبّاً بهم بل حبّاً بها . واخص المصروفات ما تدّخرهُ العشيرة لترويج مقاصدها في اثارة الفتن ومعاكسة الدين فتارة تدفع المال لصحافيين ليناهضوا الاكليروس وتارةً تنفق المال على تمثيل الروايات الخلاعية او الماسّة لكرامة الدين كما فعلت آخراً في بيروت لتمثيل رواية « اليهودي التائه » وحيناً تفتح غرفاً لقراءة الكتب الفاسدة او تسعف الذين تريد اختيارهم للمجالس العمومية او لشورى الدولة او للبلديّات وغير ذلك من الغايات التي يندى لها الوجه خجلاً

وكثيراً ما تنفق العشيرة شيئاً من مالها لتهدي الاوسمة للذين ترغب في ضمّهم الى محافلها او تعافي من تشاء عن الضرائب المألوفة . ودونك مثالاً عن هذه المعافيات ننقلهُ عن كتاب شاهين بك مكاريوس الآنّ ذكرهُ (ص ٦٠) :

معافاة من الرسوم الماسونية لخدم قدّمها الاخ الماسوني

باسم مهندس الكون الاعظم

ان الاخ — ادّى الرسوم القانونيّة في المحفل الاكبر وفي محفلهِ عن المدّة التي تمنحهُ المعافاة طبقاً للمادة ١٤٦ من الدستور الماسونيّ الاورشليميّ وفي محفلهِ وفي جميع المحافل الاورشليميّة الملتحق بها مع حفظ جميع حقوقهِ في تلك المحافل وقد أُعطيت لهُ هذه الشهادة بذلك

تحريراً في شرق   غرة —   ختم المحفل الاكبر   كاتب السرّ الاعظم

امّا اذا بقي شيءٌ في الصندوق فكثيراً ما تقسّمهُ الاخوان اصحاب الوظائف بين بعضهم كما سمعنا الماسون يتشكّون من ذلك مراراً . بل اخبرنا واحد منهم انَّ صندوق العشيرة سُرق على زمانه خمس مرّات وليس فقط بايدي رعاع الماسون ولكن بيد كبار آل الشيعة وائمّتها الذين رأوا ذلك عدلاً بالنسبة الى خدماتهم للماسونية فاوجبتهم النزاهة ان يُعطوا كل انسان حقّهُ

﴿ الوزارة العدليّة او الحقّانيّة ﴾ من شأن هذه « الوزارة » الماسونية مجازاة الاخوة ومنحهم الامتيازات التي استحقّوها في خدمة الماسونية. وربّما اعطوا هذه الشهادات لبعض الاجانب غير الماسون ليفتخروا بهم ويتستّروا وراءهم. دونك شهادتين ننقلهما من كتاب الدستور الماسوني السابق ذكرهُ (ص ٦١ و ٦٢)

١ صورة شهادة تعطى لرؤساء الشرف واعضاء الشرف في المحافل الاورشليمية

باسم مهندس الكون الاعظم

محفل — غره — تحت رعاية التاريخ

حريّة ∴ مساواة ∴ اخاء ∴

حضرة الاخ الغيور الفاضل

بعد التحية الاخويّة بناء على خدمتكم للماسونية السنين الطوال وما لكم من الايادي البيضاء في خدمة الانسانية قرّر محفل — بجلستهِ المنعقدة في — انتخاب اخوتكم رئيس شرف (او عضو شرف) فيهِ بموافقة اخوان المحفل وكان لهذا الانتخاب ساعة سرور بيننا تبادلنا فيها عبارات الاخلاص والثناء على اعمالكم الجليلة فنهنيكم من صميم الفواد ونسأل مهندس الكون الاعظم ان يديمكم لنصرة الانسانية والمبادئ الحقّة الشريفة ويوطّد بكم دعائم المساواة والحريّة والاخاء آمين

عن محفل

محل ختم المحفل — الرئيس —

٢ شهادة للاخوان الذين ينالون احد وسامات الماسونية وهذه صورتها :

باسم مهندس الكون الاعظم

بناء على التماس محفل — الموقر قلّدنا الاخ الفاضل — الوسام الماسوني — مكافأة لهُ على الخدم الجليلة التي خدم الانسانية بها وصار يحق له التحلي بهِ في المجتمعات الماسونية القانونيّة

تحريرًا في سنة الاستاذ الاعظم السكرتير الاعظم

وبهذه الوزارة منوطة ايضاً الدعاوي بين « الاخوة » ومحاكمتهم لأنَّ للماسونية قضاتها وحكّامها ومعاقباتها للذين ينسون مواعيدهم واقسامهم عند دخولهم فيها. وقد افادنا الاخ شاهين بك مكاريوس في كتاب الآداب الماسونيّة (ص ١٧٠) ما هي الجنايات التي تستدعي تلك الاحكام قال:

وتمتاز الجرائم الماسونية بعضها عن بعض بأهميَّتها امَّا ان تكون جسيمة او اعتيادية او متوسّطة . فامَّا الجسيمة منها فاشهرها الحنث باليمين والخيانة او الاشتراك بها او السكوت عنها سواء كان القصد من هذه الخيانة الاضرار بصالح العشيرة عموماً او العمل ضد احد محافلها بنوع خاص ومن ذلك التبرُّؤ من الشرف وافشاء الاسرار ومخالفة الاوامر التي تتّفق عليها المجالس العالية . . . ومن ذلك عدم الامانة في ادارة الاعمال المالية والتلاعب باملاك المحفل . . والماسونية تكره النميمة التي يُقصد بها انتهاك اي بنّاء حرّ . . . وتعتبر هذا الاثم من الجنايات الكبرى فتشدّد عليه العقاب (امَّا انتهاك حرمة الاكليروس وافاضل الناس فهو عندها من الفضائل ! !)

ثم يذكر الجرائم المتوسّطة والاعتياديّة في كلام طويل وكلّها مختصّة بصوالح الماسون ليس الَّا . اما الواجبات نحو الله او نحو القريب من غير زمرتها فانَّ الماسونية لا تعتبرها مهما بالغ الماسوني في نسيانها او في معاكستها . واثبت شاهين بك صورة حكمين صدرا في محفل لبنان بحق اخوين دعاهما ن . . . سنة ١٨٨٢ ثم ج م . . . سنة ١٨٨٩ كنا وددنا اثباتهما هنا لولا طولهما ليرى القرّاء كيف الماسونية لا تحكم فقط في الجنايات المختصّة بالشيعة لكن ايضاً في امور مختصّة بمجالس الدولة القضائية اذ تعدُّ نفسها دولةً

﴿ وزارة المعارف ﴾ رأيت سابقاً كذب الماسونية في ادّعائها بأنّها جمعية علمية فانّها وخدمة العلوم على طرفي نقيض . فما حاجتها اذن الى وزارة معارف ؟ نعم انَّ الماسونية لا تُعنى بشيءٍ من العلوم الَّا انَّها تعرف كيف تستطيع ان تنتفع بعلوم ذويها لنشر مبادئها فانَّ كثيرًا من التآليف التي توضع لمناهضة الدين وتقويض اساس الآداب انَّما يُطبع بمساعي الماسونية . ومثلها الصحائف السيَّارة فانَّ العشيرة تفرغ مجهودها في امتلاكها وادارتها وانشائها لترويج مقاصدها السافلة . وكذلك الفصول الخلاعية والروايات التمثيلية الفاسدة فانَّ للماسونية فيها اليد الطولى . وبهذه الوزارة منوط استبدال المدارس المذهبية بالمدارس اللادينية فتسعى غاية جهدها لنفي ارباب الدين والرهبان من التعليم كما فعلت في فرنسة والبرتغال مؤخّرًا مهما اضرَّ ذلك بتهذيب العقول ونشر العلوم وحرمان الوف الاحداث من التعليم

ومما تُعنى بهِ خصوصاً « وزارة المعارف » الماسونية مراقبة المطبوعات التي تُطبع عن الشيعة وتاريخها واعمالها . وكل الكتب التي وصفناها سابقاً مصدّرة باجازة من رؤساء الماسونية دلالةً على انّهُ لا بأس منها . فترى انَّ حرّية المطابع متقيّدة عند ابناء الارملة .

ألّا انّ الماسونية على وجه الاجمال لا تحبّ ان الاخوة يكتبون عنها فانّها تفضّل السرّ شأن الخفافيش التي تُسَرّ بالظلمة ودونك رأي الرئيس الاكبر بلاتين (Blatin) في رأي شورى الماسونية الاعظم سنة ١٩٠٧ جواباً على من طلب نشر تاريخ الماسونية. فقال السكرتير في خلاصة الاعمال ما تعريبهُ :

« اما ما يختصّ بنشر تاريخ الماسونية فانّ الاخ بلاتين ∴ يقرّ بانّهُ لمفيد تسطير تاريخها ولكن على شرط ان يتمّم ذلك بكل اعتناء وكل فطنة لأنهُ لا يصلح بنا نشر اشياء كثيرة في تاريخ عشيرتنا (!). وبالاجمال يجب على الاخوة ان لا ينسوا انّهُ اوفق لتقاليد الماسونية بأن يُسكت عنها وتقلّل الكتابة لئلّا يتّخذ اعداؤها هذه الكتابات كوسيلة لتفاسيرهم العدائية »

وقال الاخ ليموزان (Fr.·. Limousin) في جريدة اكاسيا (Acacia) الماسونية في تاريخ كانون الثاني سنة ١٩٠٨ : « اني مُصمّم على رأيي فاقول انّ الشرق الاعظم يبالغ في نشر المطبوعات. انّ افضل طريقة لحفظ سرّنا وشرطهُ الوحيد الاكيد ان لا يُطبع شيءٌ عن الماسونية. لأنّ المطبوعات كالمرأة العجوز الثرثارة لا بُدّ ان تخونك في آخر الامر » (١

فهذه « الوزارات » الماسونية هي كعمدة الجيش الماسوني وتحتها الايالات او السلطات (Puissances) ثمّ المحالفات (Fédérations) او الشروق (Orients)

---

(١) وهذا كلامه بالحرف : « Pour l'Histoire de la Maçonnerie dont on vient de parler, le Fr.·. Blatin reconnaît qu'il serait utile d'en écrire une, mais *avec beaucoup de soin et de prudence. Toutes les choses ne sont peut-être pas bonnes à dire dans l'Histoire de notre Ordre.* Il ne faut jamais oublier du reste que d'une manière générale moins on écrit en Maçonnerie plus on demeure fidèle aux traditions des transmissions verbales, plus on est à l'abri des interprétations hostiles de ses ennemis » (Comptes-rendus des travaux du Gr. O. 1907, Janvier-Mars)

« Je persiste dans mon avis: le G. O. imprime trop, la condition par excellence du secret, la condition *unique* et certaine est de ne pas imprimer. La lettre moulée est une bavarde qui, tôt ou tard vous trahit » (Article du Fr.·. Limousin, dans l'Acacia, Janvier 1908, p. 28)

ثم المحافل وقد مرَّ لنا في الكراس الثاني قائمة تلك الايالات والمحافل وعدد اعضائها عن جرنال القوائم الباريسيّ وقد وقفنا على قائمة احدث من السابقة تاريخها ١ كانون الثاني سنة ١٩١٠ ظهرت في النشرة السنويَّة للماسونية العمومية (Annuaire de la Maçonnerie Universelle. 1er Janvier, 1910) فجاء هناك انَّ عدد المحافل الماسونية في العالم يبلغ ٢٢,٤٤٧ محفلًا تشمل ١,٧٤٤,٨٧٨ ماسونيًا فيكون معدَّل كل محفل نحو ٨٠ عضوًا. امَّا الايالات فهي ٣ في انكلترة اعني بريطانية العظمى محافلها ٢٨٠٠ وعدد اعضائها ١٥٢,٥٠٠ ثمَّ اسكتلندة ومحافلها ٧١٢ فيها ٥٠,٠٠٠ عضو. ثمَّ ارلندة محافلها ٤٨٠ واعضاؤها ١٨,٠٠٠=و١٣ ايالة لالمانية فيها ٤٨٠ محفلًا و ٥٤,٢٠٠ ماسونيًا = و١٠ ايالات للبلاد اللاتينيَّة اي فرنسة ومحافلها ٥٤٣ وعدد الماسون فيها ٣٦,٧٠٠ ثم ايطالية ومحافلها ٣٢٧ مع ١٥,٠٠٠ ماسونيّ ثمَّ البرتغال ومحافلها ١٤٨ مع ٢,٨٨٧ ماسونيّ ثمَّ هولندة وفيها ١٠١ محفل و ٤٦٠٠ ماسوني ثمَّ اسبانية ومحافلها ٧٩ واعضاؤها ٣١٦٠ ثمَّ سويسرة ومحافلها ٣٤ والماسون فيها ٣٦٤٦ ثمَّ بلجكة ومحافلها ٢٢ فيها ٧٠٠ ماسوني فقط ثمَّ اليونان ومحافلها ١٩ مع ٤٩٥٠ عضوًا واخرها رومانية فيها ٩ محافل و ٢٢٥ ماسونيًا = ولاميركة الشمالية ٥٩ ايالة مع ١٤,٤٥٩ محفلًا و١,٢٧٥,٩٣٠ ماسونيًا = ولاميركة الوسطى ٦ ايالات و٢١٢ محفلًا و٨,٢٠٦ ماسونيًا = ولاميركة الجنوبية ٩ ايالات و ١٠٧٠ محفلًاو ٣٧,٣٩٤ ماسونيًا = ولاوسترالية ٧ ايالات و ٧٥٠ محفلًا و٤٠,٧٢٩ ماسونيًا وليس لبقية البلاد ايالات منفردة وانما لها محافل ففي المجر ٧١ محفلًا مع ٥,١٣٢ ماسونيًا وفي اسوج ونروج ٣٨ محفلًا مع ١٦,٧٣٣ ماسونيًا وفي دانمرك ١٢ محفلًا مع ٥,١٣٢ ماسونيًا. وبقية المحافل في تركية وافريقية وآسية لا تزيد على ١٥٠ محفلًا فيها نحو ٢٠,٠٠٠ ماسونيّ

٧ الماسونية العاملة

فترى انَّ الجيش الماسونيّ وافر العَدَد (وان لم يبلغ عددهُ ما زعم بعض المتجندين فيهِ في بلادنا) وهو مع هذا قوي النظام بل واسع الثروة كما افادنا شاهين بك مكاريوس فلم ينقصهُ شيءٌ ليأتي بالمآثر الجليلة وكان حقّنا ان نطالبهُ باعمالهِ الخطيرة وها قد مرَّ على تأليفهِ نحو منتي سنة كما بيَّنا. وليس من جمعية تدَّعي خدمة الانسانية وخدمة الآداب

الّا وتستطيع ان تفتخر بمآثرها وتعرض على رؤوس الملا ما اتاهُ ذووها من المشروعات الاثيرة لخير الجمهور وصالح البلاد. وقد راجعنا للوقوف على هذه الاعمال الطيّبة كتباً عديدة للماسون وغيرهم لعلّنا نجد في تاريخها ما يستحقّ الذكر من حيث العلم او الآداب او خدمة الوطن الصادقة المنزّهة عن الاغراض السافلة فنقول امام الربّ الشاهد على مكنونات القلوب انّنا لم نعثر على عملٍ واحد صالح قامت بهِ الشيعة الماسونية لوجه الله. وان امكن الماسون أن يفنّدوا قولنا اسرعنا الى تخطئة ما سبق. لكنّنا لا نرضى بالمزاعم الفارغة بل بالشواهد الصحيحة مع بيان الكتب التي استندوا اليها ليمكنّا مراجعتها

وعلى خلاف ذلك انّنا لم نجد في تاريخ الانقلابات العظيمة التي حدثت في عالم الكون والسياسة وفي الأحداث المشئومة التي سوّدت اخبار الدول في القرنين الاخيرين الّا وجدنا للماسونية فيها يدًا اثيمة يقرُّ بدسائسها الفرمسون انفسهم فضلاً عن الاجانب فلتراجع الشواهد التي نقلناها قبلًا ولم يستطع الماسون ان ينقضوا شاهدًا واحدًا منها

وتأييدًا لقولنا ها نحن نروي بالاختصار بعض المكايد الماسونية الحديثة التي يعرفها الجميع فهي كافية لتسربل الشيعة عارًا ابديًّا

﴿ الماسون في ايطالية ﴾ قام زعيم الماسونية الاعظم في ايطاليا اليهوديّ ناتان رئيس بلدية رومية ونطق بخطابٍ كلُّهُ شتم وقذف في حقّ اعظم سلطة ادبيّة في العالم وجاهر بأنّهُ والماسون مستعدّون لاشهار الحرب لرئيس الكنيسة ونقض سلطانها ومحو اسمها. وبمساعيهِ تطبع في رومية جريدة «ازينو» التي لا تخلو منها صفحة من التعيير والاهانة والحطّ من كرامة الكرسي الرسولي مع التصاوير السمجة وتهييج الرأي العام على الدين وقد اقرّ الفوضوي الذي اطلق العيار في كنيسة مار بطرس آخرًا بانّ هذه الجريدة قد اوغرت صدرهُ بغضاً للاكليروس حتى نوى على قتل حبر الاحبار

﴿ الماسون في اسبانية ﴾ انّ قضيّة فرّير سرٌّ من اسرار السياسة العموميّة بل الماسونية الجهنميّة فترى العالم كلّهُ كاد يتزعزع بسبب فوضويّ عرف الكلّ خبثهُ ومكرهُ ودسائسهُ وثبتت آثامهُ المتعدّدة بعد الحكم القانونيّ. فليت شعري ايّ بريّ صالح و بطل شهم مات ظلماً فصار لهُ من التعظيم ما صار لفرّير وما ذلك الّا لكونهِ احد رؤساء الماسونية تحرّك اخوتهُ في العالم كلّهِ للدفاع عنهُ وكادوا يقلبون السلطة المالكة في اسبانية بسببهِ ولعلّهم يفعلون وقد نصبوا في الوزارة احد انصارهم كناليجس

تمهيداً لقلب الملكية وترويجاً لسياستهم الخبيثة وقد باشر المذكور بمناصبة الكرسي الرسولي ومنح الامتيازات للشيع المضادَّة للكثلكة والضغط على الرهبانيَّات

﴿ الماسون في البرتغال ﴾ انَّ الحوادث المؤلمة التي جرت فيها وقلبت احوالها ظهراً لبطن فناءت البلاد تحت احمالها ولعلَّها تؤدي بهـا قريباً الى البوار ليست هي كلُّها سوى ثمرة المكايد الماسونية . فانَّ الشيعة وحدها أسدت لحمتها وهي وحدهـا نصبت شراكها ومدَّت حبائلها وهي وحدها بمكرها وخداعها وضروب دسائسها اخرجتها الى حيّز الوجود فخنقت بها حريَّة الاهلين ونفت رهبانهم واقفلت مدارسهم وتهـدَّدت بالحبس رؤساء دينهم ورفعت بينهم لواء الكفر والفوضى بعد ان اعلنت بعزل ملكهم الشرعيّ . واذ قد تقدَّمنا حضرة الاب لويس رنزقال فنشر في المشرق ما يزيل كل شبهة عن مساوئ الماسونية من هذا القبيل فنحيل القرَّاء الى ما كتبهُ العام الماضي في « صدق المقال في ثورة البرتغال » وفي هذا العام في نظرهِ عن احوال العام المنصرم

﴿ الماسون في فرنسة ﴾ لا يأتينا بريد من فرنسة الَّا وفيهِ على اعمال الماسونية وشرورها الفوائد الجديدة . فان الازمة الوزاريَّة الحديثة كانت بلا مراء ابنــة مجدتهم وثمرة دوحتهم . وقس عليها الاختلاسات الماليَّة وكشف اسرارها الدولية و . . . و . . . وقد بلغ تفاقم الشرّ الى حد لم يُطقهُ الاشتراكيّون انفسهم فعقدوا في باريس في اوائل شهر نيسان الحالي . اجتماعاً عمومياً اشهروا فيهِ الحرب على الشيعة الماسونية ودعوها عدوّ الشعب والعَمَلة واعلنوا جهاراً بأنَّهم يفضلون الثوب الاسود (اي الكهنة) على «الوزرة» الماسونية التي تتستر

﴿ الماسون في بلجكة ﴾ في هذه المدَّة الاخيرة قامت الماسونية البلجكية وجمعت خيلها ورَجلها لمحاربة الحزب الكاثوليكي الذي يضبط منذ ربع قرن ازمَّـة الامر وجعل بلجكة في رقيّ ومقام لم تنلهما كثير من الدول الاوربية وقد التجأ الماسون مثل اخوتهم في فرنسة الى الكذب والرشا وضروب المكر والخداع وهي اسلحة الماسونية المعتادة لينالوا الاغلبية في الانتخابات الّا انَّ الكاثوليـك يسهرون ويرقبون العدوّ ويضمُّون قواهم لمحاربتهِ ومما قالهُ رئيس المجلس المسيو فوست (Mr Woeste) في خطابهِ في ٢٣ آذار من العام المنصرم : « انَّنا لن نألو جهداً في مناهضة اعمال الماسونية » وفي آذار الماضي اجتمع الكاثوليك وشرعوا في نشر مجلَّة شهريَّة مضادَّة للماسونيَّـة

(Bruxelles. 2 rue du تُطبع في بروسل (Bulletin antimaçonnique
(Cyprès فنحضُّ كل قرّائنا على استجلابها فانَّ قيمة الاشتراك بها لا يتجاوز ثلاثة فرنكات للخارج واصحابُها مستعدّون ان يفيدوا سائليهم عن كل امور الماسونية ويعطوهم المعلومات عن كل تآليفها وكشف اسرارها

﴿ الماسون في انكلترَّة ﴾ كانت الماسونية في انكلترَّة اسهل جانباً وارقّ طبعاً منها في البلاد الكاثوليكية الّا انَّ المشاجرات السياسيَّة التي حصلت في المدة الاخيرة بين الاحزاب الديمقراطية والمحافظين بيَّنت صريحاً ما للشيعة من المساعي الخفيَّة والنيّات السيئة في نفض حبل السلطة المالكة. فتألّفت في انكلترَّة جماعات كاثوليكية وغيرها للتصدّي للماسونيَّة الانكليزيَّة

﴿ الماسون في البرازيل ﴾ قد اظهرت الجرائد المحليَّة والاجنبيَّة انَّ الماسونيَّة كان لها حصَّة كبيرة في الثورة التي حصلت فيها وفي اعتصاب بحَّارتها وقد فشلت الحكومة في وجهها حتى اضطرَّت ان تمنح الامان للمجرمين. والماسونية هناك تخترع كل يوم الاكاذيب لتهيّج الشعب على ارباب الدين فمن ذلك انَّ الجرائد الماسونيَّة ادَّعت ان الحكومة اكتشفت اسراباً فيها هياكل اولاد قتلهم الرهبان ولم تستحي الجرائد العربيَّة ان تنقل هذه الاخبار الباردة. ومنها انَّ الاخوة الماسون في سان بولو رشوا فتاةً صغيرة لترفع الى الحكومة خبر قتل ابنتين صغيرتين خنقتهما الراهبات ودَفَنَّهما في بستانهنَّ لكنَّ حبل الكذب لا يزال قصيرًا فانَّ الحقيقة انجلت لكل العيان وانفضحت الماسونيَّة. وقد تشرَّفنا نحن ايضاً ببغض الماسونية البرازيليَّة فانَّ احد المهاجرين الى البرازيل والمنتمين الى « الجيش الابيض » ارسل لنا ثلاث رسائل كلُّها شناعات وقباحات لو نشرناها لسوَّدت وجه العشيرة في اعين كل الشرقيين لكنَّنا لن نفعل لنحفظ كرامة مجلّتنا ولا ندنّس صفحاتها بما تحويهِ تلك الكتابات من الاوساخ التي لم تخطر على بال احد غير الماسون وكل اناء ينضح بما فيهِ

﴿ الماسونيَّة في كندة ﴾ افادت جريدة البشير نقلًا عن اصدق الرواة ما جرى في منتريال في الصيف الاخير اذ آلت الماسونيَّة وقصدت احباط مساعي الكاثوليك في المجمع القرباني واتّخذت لذلك كمألوف عادتها طرق الإفك والخديعة لولا انَّ الكاثوليك اخذوا من الشيعة حذرهم واذ علموا في اي دار يعقد انصارُها مجتمعاتهم

استأجروا طابق الدار الاسفل وركّبوا في سقفهِ ميكروفوناً مكّنهم من الوقوف على دسائس « الاحرار » فاسرعوا الى نشرها واخذلت بذلك الماسونيّة وقام الشعب الكاثوليكي كرجل واحد لاكرام سرّ القربان ثمّ نهضوا نهضة الاسد لمقاومة الماسونية ورذل اعمالها الشيطانيّة

﴿ الماسون في تركيّا ﴾ جاء في مجلّة المنار الاسلاميّة لصاحبها السيد محمد رشيد رضا في آخر عددها الاوّل من السنة الجارية سنة ١٣٢٩ ما نصّهُ :

« كان السلطان عبد الحميد عدوّاً للجمعيّة الماسونيّة لاعتقاده انها جمعية سريّة وهو يخاف من كل اجتماع وكل سرّ وان غرضها ازالة الاستبداد وهو مستبد وازالة السلطة الدينيّة من حكومات الارض كلها وهو يفتخر بالخلافة الاسلامية ويحرص عليها . وقد تنفس الزمان للماسون بعد الانقلاب الذي كان لهم فيهِ اصابع معروفة فاسسوا شرقاً عثمانياً استاذه الاعظم طلعت بك ناظرِ الداخليّة واركانه زعماء جمعية الاتحاد والترقي وانصارها من اليهود وغيرهم . ولاجل هذا نرى طلعت بك لا يبالي بسخط الأمة ولا برضاها في ادارتهِ التي استغاثت منها المملكة بألسنة ولاياتها كلها الّا ولاية سلانيك وكذا ادرنة فيما اظن وألسنة مبعوثيها حتى بعض الاتحاديين . وسلانيك هي الان مركز السلطة الحقيقية في المملكة وانما الاستانة مركز التنفيذ كأن حظ عبد الحميد ان تكون السلطة الحقيقيّة حيث يكون ما دام حيّاً وان لم تكن في يده الخاطئة . وانا نتمنى ان لا يكون تصرف طلعت بك في الماسونية كتصرفه في نظارة الداخليّة . فاني والله لم اسمع من احد في الاستانة ولا في غيرها شهادة لهُ بحسن التصرف ولا احصي عدد الشهادات التي سمعتها عن سوء تصرفه الذي اثره في اضطراب اكثر ولايات المملكة فسوء تصرفهِ في مسألة الارنؤود قد عُرف الان وان لم تظهر عواقبه السيئة كلها . واماً سوء تصرفه في مسألة اليمن فقد ظهرت بوادره ونعوذ بالله من اواخره . نتمنى ان يكون تصرفه في الماسونية احسن حتى لا يجني عليها ولا على الملّة والدولة فان الفرق بيننا وبين فرنسة والبرتغال بعيد جدّاً وان كان يراه هو والدكتور ناظم بك وبعض الزعماء قريباً فليتدبروا ولا يغتروا بقوة الجمعية ولا بغيرها فطبيعة الاجتماع اقوى من تدبير الجمعيات وقد يكون مع المستعجل الزلل » اه

﴿ الماسون في سوريّة ولبنان ﴾ كل يعرف كيف رفعت الماسونية رأسها في

هذه الحقبة الاخيرة حتى غوت كثيرين وادخلتهم في شيعتها على حجّة انّها ربّة الدستور وانّ في يدها الحل والربط في سياسة الامور وتقدّم البلاد وبعد ان كانت تتخفّى وتتستر في اوكار محافلها المظلمة. حاولت ان تنشر لواءها في الخارج فزادت في عدد محافلها في بيروت ولبنان حتى مرجعيون والمشغرة. وقد ظهرت حيثما كانت في مظهرها الصحيح اعني عدوّة الدين والسلطة النظاميَّة. والادلّة على ذلك متعدّدة منذ سنتين خصوصاً: فهذه المدارس اللادينية فانّها كما بيّن حضرة مكاتبنا المسلم في مقالته « اقرأ تفرح جرّب تحزن » (ص ١٥): « احدى نتائج الاعمال الماسونية » وهكذا اثبت نيافة قاصدنا الرسولي الجزيل الاحترام في منشوره. ولدينا من البراهين على ذلك شاهد حيّ وهو نوط يعطى لكل تلميذ من تلامذة المدرسة على احد وجهيه رقمٌ من الارقام وعلى الوجه الآخر الشعار الماسونيّ « الزاوية والبيكار » كما ترى شكلهُ في الصورة

ومن اعمال الماسونية احتجاج الماسون في بيروت على قتل فرّير الاثيم وهم لا ناقة لهم في امره ولا جمل لكنّهم اتاهم الامر من شرق فرنسة فاجابوا خاضعين مطيعين طاعة عمياء لم يرضها « الجزويت »

ومنها التحزُّبات التي صارت في انحاء لبنان للانتخابات العمومية والفتن المتوالية التي لم تخمد حتى الآن هبوتها وراح فيها البعض ضحايا الماسونية كما جرى في ساحل علما

ومنها مناهضة السادة الاساقفة والاكليروس والرهبان في انحاء شتى ولاسيما في المجالس المليَّة لوضع يد العلمانيين على الاوقاف الكنسية

ومنها عصيان صاحب جريدة المهذّب على روسائه وانحيازهُ الى الماسونية لتنفيذ مآربه. فبعد التنبيهات المتواترة دون فائدة رأى سيادة مطران زحلة السيّد كيرلّس مغبغب ان يرشق النعجة الضالّة بسهم الحرم فكان لعمله احسن وقع في القلوب لكنّ المذنب لم يزد بذلك الّا شقاء. وقد طبع « في الفيوم » (كذا) ورقةً ضمّنها الشتائم على رئيسه ونسبها الى جماعة الترقي بريد الماسونيَّة وبيّن جهاراً ما كان عليه من سوء السيرة واثبت حسن صنيع سيادة المطران بافراز النعجة الموبوءة عن القطيع

ومنها حادث عمشيت الذي جرى قبل عيد الفصح بعشرين يوماً. فانّ الماسون في تلك البلدة في حيّها الاسفل اعتصبوا على روساء الدين منذ امد قريب وقاموا اوّلاً في وجه حضرة الخوري المفضال والمرسل اللبناني الغيور بولس العاقوري لاطّلاعه

على دسائسهم واكتشافهِ اوراقهم السرية ومذ ذاك الحين لم يزالوا يتآمرون على الكهنوت واهلهِ وادَّعوا بلا سند انَّ لهم حقوقاً على الاوقاف ولمَّا كان غبطة البطريرك السيّد الجليل مار الياس الحويك يريد لهم خيراً ارسل لهم المنذرين والكهنة ليصلحوا شؤونهم ويردُّوهم الى سواء السبيل فلم يرعووا. وقد اوفد لهم آخراً مرسلين يسوعيين لعلمهِ بما لدى العموم من الاعتبار لهؤلاء الرهبان فما كان من الماسونية الّا انَّها سعت جهدها لتمنع الرسالة وتصدَّ الجمهور عن حضورها واذ رأت انَّ مساعيها ذهبت ادراج الرياح التجأت الى قذيفة جهنميَّة من الديناميت ألقاها اصحابها ليلًا على دار غبطة السيّد البطريرك حيث كان احد المرسلين مع رفيق من افاضل الكهنة فانفجرت وسُمع لها دويٌّ حتى جبيل على مسافة خمسة كيلومترات ولولا عناية الله الخاصَّة لذهب الكاهنان ضحيَّة تلك المكيدة الشنيعة. ولا نروي هنا ما احدث خبر هذه الاثمة من سيّئ التأثير في نفوس كل من لهم شاعرة دين بل ذرَّة من المروءة والانسانيَّة حتى تواردت الانباء البرقية والرسائل المتعدّدة تهنئ المرسلين بالنجاة وتبدي الأسف على ما اتتهُ الماسونية من الفظيعة. وكان اشدَّ الناس تأثُّراً من ذلك غبطة السيّد البطريرك الذي عدَّ هذا العمل اهانةً شخصيَّة بحقّ مقامهِ السامي وضرب بالحرم كل من شارك المجرمين بالاثم. وقد اهتمَّ سعادة قنصل فرنسة لهذا الامر الخطير ورأت حكومة لبنان ان الحادث يستدعي التحقيقات لكشف المذنبين ومجازاتهم فعسى ان تنجلي الحقيقة قريباً ولا يشفع ذهبُ الماسون بجريمة المذنبين بل ينالوا جزاء ما اتتهُ ايديهم الاثيمة

وبينما كان يدوي صوت ديناميت الماسون في عمشيت لم يشأ اخوانهم في بيروت ان يُنسَب اليهم الفشل في خدمة الشيعة فعمدوا الى بضاعة عتيقة لم يَرُج لها سوق في مراسح اوربَّة ألا وهي رواية اليهودي التائه المثلَّثة السقامة: في مؤلفها المعروف بفساد اخلاقهِ وخلاعتهِ. وفي مغانيها المبنيَّة على اختراع خيالي كاذب لا يقبلهُ العقل ولا يرضى بهِ حسن ذوق. ثمَّ في انشائها الذي حكم أُولو الانتقاد انَّهُ ضعيف ركيك. لكنَّ الماسون يقنعون بالقليل واذ يروننا نقوم لمحاربتهم بالاسلحة النسَّافة التي تدكُّ شيعتهم دكّاً ونرميهم بقنابل الدردنوط تراهم يحاربوننا ببارودة « بوفتيل ». فليس من عجب بعد ذلك ان نهض في بيروت كل من فيهِ عرق ينبض نخوةً ومروَّة بين كل الطوائف والاديان من الوجهاء والافاضل الكثيرين مباشرةً برؤساء الملل المسيحيَّة بلا استثناء فاحتجوا على

الماسونية وندَّدوا بمبادئهـا السافلة واتّفقوا على معارضتها ومنع لعب الرواية لا لأنّها تُلحق بالدين او باليسوعيين أذًى وهم اعلى مقاماً من ان تبلغ اليهم مقاذر الماسون ولكن ليعلم الجميع بانَّ بيروت والحمد لله لا تخلو من نفوس ابيَّة لا ترضى بضيم اهل الفضل. ولمَّا احس ابناء الارملة بالخذلان القريب لم يجدوا لنجاح ما عوَّلوا عليـهِ الَّا اللواذ بالجند وقوَّة العسكر ليُسكتوا قوماً انطقتهمْ الحميَّة والتحمُّس الدينيّ فاخرجوهم كمذنبين وهم نخبة الشبان وزينة البلدان. وقام بينهم رجل همـام حرص على شرف وطنهِ فاقتلع رايتهُ التي خجل لمَّا رآها تظلّل مرسح قوم كانوا عيَّروا سـابقاً الجيش والنقابة البحريَّة. وما تبلَّج صباح اليوم التالي حتى اخذ الاندهاش كل عقلاء بيروت من نصارى ومسلمين لتولّج مدير البوليس في امر لا يعنيهِ بل يضادّ للمبادئ الدستوريَّة ويخالف تماماً كل رغائب الحكومة السنيَّة التي تسعى وراء اتّحاد عناصر الدولة وصيانة شرف الدين فاخذ هو على نفسهِ ان يعضد الماسونية ويساعد تمثيل رواية خلاعية تمسُّ كرامة الدين النصراني وتعرض للسخريَّة رهباناً عدَّتهم الدولة من اخلص خَدَمة رعاياها واعربت مراراً عن رضاهـا في جانبهم بل اوقف كمجرمين قوماً كان حقّهم ان ينالوا جزاء عن صنيعهم وسام الشرف لانتصارهم للدين وللادب

فحدِّث ولا حرج عن استياء العموم من عمل الماسونية ورئيسها في بيروت الذي قضى تلك الليلة في المرسح كأنَّهُ في محفلهِ المـاسوني يأمر وينهي ويقضي بتوقيف هذا وطرد ذاك فانهالت المقالات تترى في كل الصحف (ما خلا الماسونية او المرتشدة عبادتها) تلوم اشدَّ اللوم كل من شارك جوق الممثلين في تشخيص اليهودي التائه واخذ بناصر اعداء الدين ولاسيما الاخ *** رئيس المحفل الذي راح يتنصَّل من عملهِ ويتزكَّى اذ فهم وقتئذٍ في اي ردغةٍ اوقعتهُ الماسونية. ولكن لات ساعة ندم بل وصل الامر الى انَّ فئة من الماسون انفسهم فتحوا اعينهم وادركوا شرور الشيعة التي كانوا انحازوا اليها مخدوعين بكذبها او دخلوها لغايات في الصدور وآمال دنيئة وكان بعضهم سبقوا وحذَّروا الرئيس من سوء العاقبة فلم يرضَ الَّا بتمثيل الرواية

ثم اتّسعت دائرة الاستياء العام حتى تعدَّت تخوم بيروت فبلغت الى صيدا ودمشق وحلب وانحاء لبنان فجاءت الاحتجاجات من كافَّة الاهلين تستفظع اعمال المـاسونية وتقيم عليها النكير وتذود عن حوزة الدين بل اتّصلت بمركز الدولة وبالبلاد الاجنبيَّة

ووردت علينا جرائد افرنسية حرّة وغيرها لا تتحزّب للإكليروس وتأسّفت مزيد الاسف لما حدث من امتهان كرامة الدين وذويه. وبلغت هذه الكتابات عددًا دثرًا لو جُمعت لتألّف منهــا كتاب كبير ثمّ بلغنا انّ الشاب الاديب صاحب الهمّة يوسف افندي الفلبوني قد عُني بجمعها وباشر بطبعها فاثنينا على نشاطهِ وتمنّينا لهُ النجاح في نجاز عملهِ

وممن لا يسعنا السكوت عن انتصارهم للحق وتقبيحهم لتمثيل الخلاعة وتحقير الدين على مراسح بيروت روءساء الطوائف الكاثوليكيــة وعلى الاخصّ السيّدان الجليلان بطرس شبلي مطران بيروت المــاروني وكيرلّس مغبغب مطران زحلة والفرزل والبقاع على الروم الملكيين الكاثوليك اللذان وجّها الى ابناء ملّتهما رسالتين طافحتين بالغيرة الرسوليّة. فمن جملة ما قالهُ سيادة مطران بيروت المفضال:

« . . . لم يكن احد منّا يظن ان المناداة بالحريّة ستجرُّ بنا الى وهدة المنكرات ولا ان الحيوة الجديدة التي وُعدت بها البلاد بعد اعلان الدستور ستنصرف قواها الى الشرّ فيقلّ انصار الآداب السليمة ولا يبقى للمبادئ الشريفة كرامة وحرمة

« قدم الينا من عهد قريب اناس حملوا في صدورهم الفساد سلعة للاتّجار ونقلوا الى بلادنا التي ما فتئت تحافظ على الآداب العمومية وشعائر الدين جرائم الخلاعة وهي شر من جرائم الاوبئة واستخفّوا بنا واحتقرونا الى حدّ ان جعلوا شرف عيالنا وعفاف شبّاننا ومعتقداتنا واسطة لكسب الدرهم. ونحن في ابتداء عصر جديد ودولتنــا العزيزة في مستهلّ دور ترقي ولذلك يحتاج الوطن الى ناشئة سليمة من الامراض المعنويّة نشيطة على عمل الخير لا تغضّ الطرف عن معاكسة ابداء مظاهر الخلاعة والفساد الذي من شأنهِ ان يُضعف العزائم ويوهن القوى ويجعل الشعب فريســة الشهوات وعرضة للذلّ والاستبداد. وهذا ما تبتغيه حكومــة دستوريّة حرّة يهمّها قبل كل شيء اعلان شأن وطنها

« ومما يجرح العواطف المسيحية خصوصاً هو ان تعرض المذاهب المعروفة معرفة رسمية من الحكومة الجليلة للاحتقار ويظهر على المراسح رجال مرتدين باثواب رجال الدين ولا يُمنعون من ذلك - وان تجعل بعض الطقوس الدينيــة الواجبة لها الكرامة موضوعاً للهزء والسخريّة ويمثلها في محافل الخلاعة اناس لا دين لهم سوى حب المــال ولا اله سوى العجل الذهبي

«... فيا سكان بيروت الى اين وصل بعضكم من الانحطاط حتى تطيقوا ان يوزع في بلدتكم مثل هذه الاذاعات المعيبة . ويا حماة الانسانية كيف تصبرون على هذا العار ويا اهل المروءة هل فقدت منكم الحاسات النبيلة ...

« بقي عليكم ان تنظموا جيشاً سلمياً يحتاط لمثل هذه الحوادث المحزنة ويتخذ لاتقاء غوائلها كل ما يخوّلهُ القانون . وذلك واجب مقدس نحو الله وتجاه نفوسكم ووطنكم »

وهذه نبذة من رسالة سيادة مطران زحلة الجليل :

«... ان الروايات الملفقة والقصص المرقمة لا تقيم حقيقة ولا تحطّ من قدر فضيلة بل تدل دلالة بينة على سوء مبادئ ونيات ملفقيها وناشريها وفساد قلوب ممثليها والساعين بتمثيلها . وانهُ ليسوءُنا مع كل عاقل ان يؤذن بمثل هذه التمثيلات التي يندى لها الجبين العفيف خجلاً . الّا ان عــدوّ الخير نصب فخاخه لمنع الانفس من الانتفاع بالمواعظ والارشادات التي يلقيها خدمة الدين في مثل هذه الايام المقدسـة ولا غرو فالشيءُ من معدنه لا يُستغرب ومن ثمارهم تعرفونهم . واننـا نشارك اخوتنا الاساقفة والرؤساء الروحيين الذين رفعوا اصواتهم وجرّدوا يراعهم للاحتجاج على ركوب هــذه المنكرات بحق الدين والطغمة اليسوعية الجليلة . نحتجّ باعلى صوتنا على اباحة مثل هذا التمثل المخلّ بالشرف والماسّ بكرامة كل ذي دين ونفس ابية وكل من يجري في عروقه دم الحشمة والحياء . نحتج على سوء معاملة الشبيبة النبيلة التي انكرت واستكرهت تلك التمثيلات »

ويحسن بنا ان نختم بنقل بعض ما كتبهُ صاحب جريدة « صدى الجامعة العثمانية » الغرّاء جناب المسلم الاديب عبد الكريم افي النصير اليافي واعضاء جامعتهِ الكرام الذين اثبتوا في عدد ٩ ربيع الثاني سنة ١٣٢٩ ما يُعرب عن اصالة رأيهم ونزاهتهم وينفي ما رونهُ بعض الجرائد الاسلامية المنقادة الى عشيرة الماسون :

« كان لتمثيل رواية اليهودي التائه التي مثلها الجوق الفرنسوي رنّة اسف يردّدها صدى الجامعة العثمانية على تراخ من عهدها ليضمّ صوتهُ لصوت الذين استاءوا مما ترمي اليهِ هــذه الرواية الخيالية من قول الزور والبهتان وسوء القصد والطعن بخدَمة الدين المفروض احترامهم على كل ذي دين ...

«... نحن اذا قلنا كلمتنا في دورنا فلا نريد بما نقول مس عواطف احد او التحيُّز الى فريق دون اخر كلّا بل ان علينا واجباً وطنياً نريد اداءه باخلاص نية انتصاراً للحق وذكرى لدعاة الاصلاح وتلافياً لفوضى المطاعن التي انتشرت على اطراف الالسنة واسلات الاقلام فكان من امرها ما كان مما اضرم نار الاحقاد في هذا المجتمع المحتاج الى الاخاء الحقيقي الذي لا يكون معهُ ما يبدو من العداوة والبغضاء بين الناس...

« اما كان الاولى بالحكومة منع تمثيل تلك الرواية رعاية لعواطف من يحترمهم القانون ويكرمهم كل انسان وسدّاً لباب الفتن والنزاع ؟ ... لان جرح العواطف جناية على الهيئة الاجتماعية في شرع الانسانية والسلام »

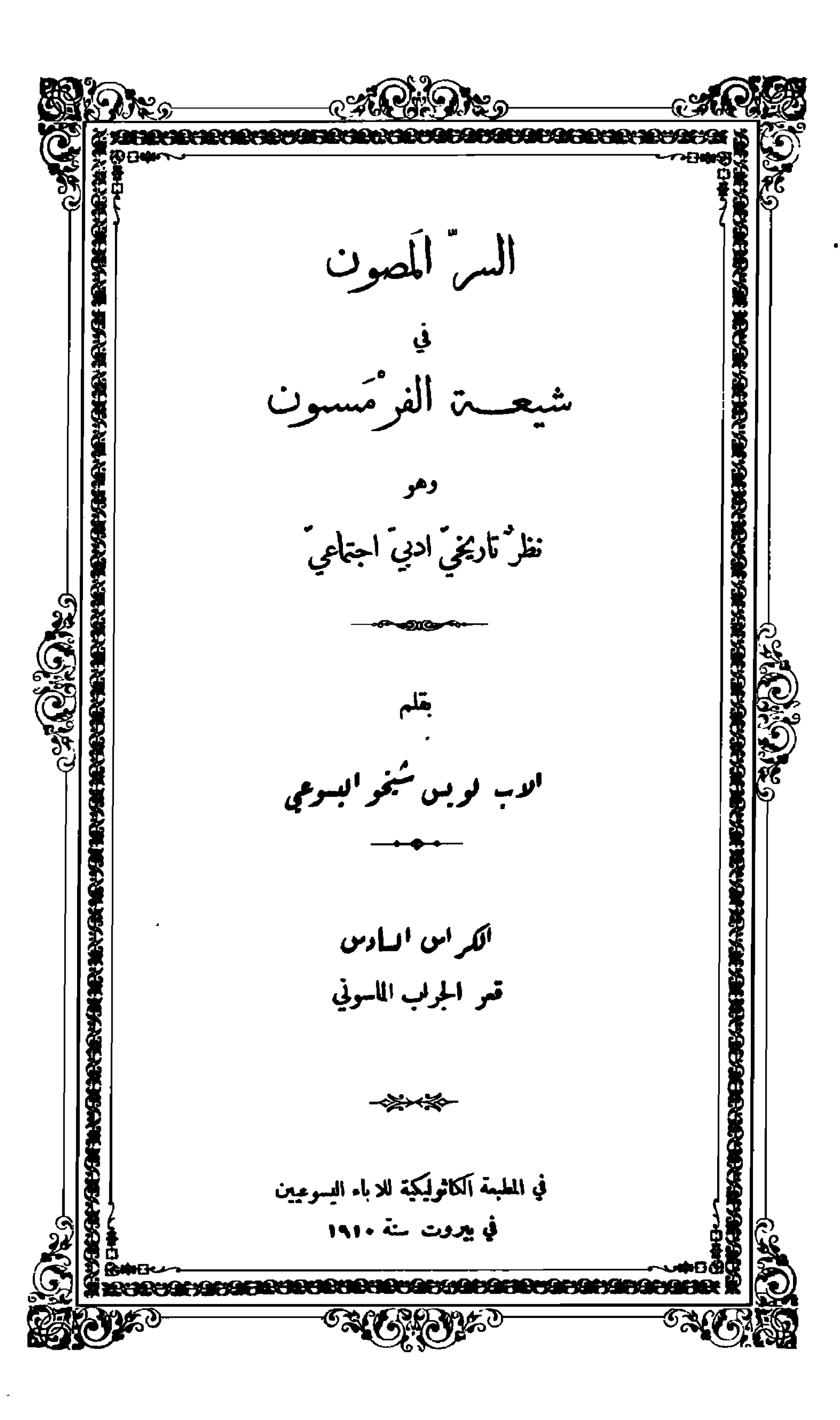
وبعد هذه الشواهد لا نرى داعياً لانتقاد رواية اليهودي التائه التي طبعها الماسون تحت اسم كاذب (صادق الانبي) ودون تعيين مكان طبعها على خلاف قانون المطبوعات. وكفى بذلك دليلًا على بني الظلمة المتسترين في اوكار محافلهم شأن الخفافيش التي لا تطيق النظر الى النور. امّا الثاني الاسئلة التي طُبعت هناك على خارج غلاف الكتاب والتي وضعت الماسونية جائزة خمس ليرات لمن يكتب فيها اوفى مقالة فنحن نتعهد بان ندفع ليس خمس ليرات لكن خمسمائة ليرة لمن يمكنهُ ان يثبتها بالبرهان لا في مائة صفحة كما طلب لكن في صفحة واحدة ! فهيَّا ايّها الماسون الى الربح القريب الوافر !

وبينا نحن نكتب هذه الاسطر في اعمال الماسونية وفظائعها اذ وردنا من شركة هافاس في تاريخ ٢٤ نيسان النبأ الآتي من الاستانة فرَوتهُ كل الجرائد المحليَّة :

« امرت الحكومة باقفال المحافل الماسونية واعلنت انها لا تسمح بتأليف جمعية سرّيَّة تحت اسم محفل وانها تعمد الى حلّها اذا اقتضت الحال »

فقطعت جهيزة قول كل خطيب !!!

(تمَّ الكرَّاس الخامس ويليه السادس « قعر الجراب الماسوني »)



السرّ المَصون

في

شيعة الفرمَسون

وهو

نظرٌ تاريخيّ ادبيّ اجتماعيّ

بقلم

الاب لويس شيخو اليسوعي

الكراس السادس

قعر الجراب الماسوني

في المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين

في بيروت سنة ١٩١٠

٩ قمر الجراب الماسوني

رأيت ايها القارئ اللبيب في الجراب الماسوني اشكالاً والواناً اثبتت لك قولنا السابق انّ الشيعة الماسونيّة صفوة كل التعاليم الفاسدة والاعمال المنافية للاداب وان كان معظم اصحابها لا يعرفون منها غير قشرتها وانّما العارفون بمكنوناتها مجاهل كالهة وسر المخطوبة لئلّا ينفر الناظرون اليها من قبح رؤيتها ريثما تعتاد ابصارهم ساحة محرمها

لكنّ ما سبق من المعلومات المنقولة عن التآليف الماسونيّة ليست لجامعه سمدية وذلك لسعة الجراب ووفرة محتوياته . وانّما فتّقنا الخرج واستخرجنا شيئاً من بضائعه مؤمّلين انّ غيرنا يوسع الفتق ويستمدّ منهُ سلعاً غيرها وكثيرةٌ ما هي على انّ في قعر الجراب طرائق تستحقّ الذكر والماسون ساعون في اخفائها غاية جهدهم ولعل تسعه اعشارهم يجهلونها تماماً

١ منشئ الماسونية ورئيسها

كتب القديس اوغسطينوس الملفان العظيم كتاباً نفيساً وسمهُ بالمدينتين مدينة الله ومدينة العالم فبيّن انّ لله عزّ وجلّ مدينةً خاصّة يتولّى بنفسهِ تدبير اهلها منذ انشاء الخليقة الناطقة ويرعاها بعينهِ الساهرة ويقودها في طريق الفضل وسبيل الفضيلة وسوف يواصل رعيتها الى أن تضمحلّ الرموز وتظهر الحقيقة في اليوم الاخير حيث ينقل تلك المدينة الى مقامها الثابت ويكسوها فخراً وجلالاً ويملك عليها الى الابد

وقد جعل بازاء تلك المدينة الشريفة مدينةً أُخرى مدينة العالم التي يرعاها عدوّ الله ويتولّى ابليس قيادة اصحابها فينفخ فيهم روح العصيان الذي اهبطهُ من مقامهِ يوم شقّ عصا الطاعة لخالقهِ فصرخ مع زمرتهِ (ارميا ٢ : ٢٠) « لا اتعبّد ». ثمّ طلب لهُ تبعةً بين البشر في كل اجيالهم يسوّل لهم ان يقتفوا آثارهُ وينضووا تحت رايتهِ ويناصبوا مدينة الله وجيشها النظامي بما يستطيعون من الوسائط مهما كانت جائرة فاسدة خبيثة لعلّهُ « يصير شبيهاً بالعلي » (اشعيا ١٤ : ١٣)

على انّ فعل شيخ النار لم يظهر بكل قباحتهِ وسماجتهِ الّا منذ انشأ الماسونية وجعلها كفرقتهِ الممتازة . وقد عرف لهُ هذه المنّة بعض زعماء الماسونية واقرّوا بفضلهِ

على شيعتهم وحاولوا الدفاع عنهُ في عصيانهِ وعدُّوهُ شهامةً وحيَّوهُ بالسلام. قال الماسوني الاخ *.* برودون (Proudhon) بعـد تجديفهِ على الله جلَّ وتبارك : « هلمَّ يا ستانائيل يا من افترى عليـهِ الكهنة والملوك هلمَّ لاقبّلك واضمّك الى صدري اني طالما عرفتـك وعرفتني . نعم انَّ اعمالك يا حبيب قلبي ليست دائمًا جميلةً وحسنة لكنَّها مفتاح ينحلّ لي بهِ لغز هذا العالم ». وقال الاخ *.* سيرافينا: « اهدوا سلامكم للمصلح الكبير . هاهوذا ساتانائيل العظيم ! ». وقال الاخ *.* رينـان الماسوني: « قد ظُلم ابليس ظلمًا فظيعًا وانَّا التقدّم العصري والتمدّن العامّ اظهرا اخيرًا رفعة مقامهِ ». وقال اليهوديّ لميّ (Lemmi) من رؤسـاء الماسونية الكبار في وليمة دُعي اليها رؤوس الشيعة : « أشيد بذكرك يا شيطـان يا ملك وليمتنا واقرئك سلامي الطيّب يا ابليس وارفعُ اليك بَخُوري المقـدس انت الذي قهرت يَهوَه اله الكهنة ». وقالت جريدة الملحد (l'Ateo) لسان حال الماسونية في ليڤورنة : « ابليس هو رئيسنا . هو قائد الاصلاح البشريّ . هو المنتصر للعقل المطلق الحرّية »

وجرى على مثل هؤلاء احد السوريين المهاجرين الى البرازيل المسمَّى حافظ طرزي الماسوني فنشر في جريدة ابي الهول مقالة ليدافع عن ابليس فوصنـهُ كشيخ مظلوم يسبّهُ الناس ويلعنونهُ زورًا اطاعتهم العمياء لاقوال الاكليروس وانَّما الاكليروس مسخوا صورة ابليس وصوّروهُ على خلاف شكله الصحيح (اطلب المشرق ١٢ : ٤٢٩)

وقد بلغ اكرام الماسون لقائدهم غير المنظور الى ان قصَّدوا القصائد في مدحـهِ والَّفوا الاغاني ليتغنَّوا بها في محافلهم بل انشدوها في المراسح كما فعلوا في طورينو سنة ١٨٨٢ حيث نظم الشاعر الايطالي اليهوديّ يوشع كردوتشي (Josué Carducci) غناء في تعظيم ابليس

ثمَّ قام شاعر آخر رابيساردي (Rapisardi) ونظم قصيدةً في انتصـار ابليس خزاهُ الله على السيّد المسيح لذكرِ السجود فاستقبلتهُ عمدة مدرسة بالرمو اللادينيَّـة مع معلّميها وطلبتها بالتصفيق واصوات الاستحسان

وفي ٢٠ ايلول سنة ١٨٨٤ طاف الماسون في جنوة ناشرين اعلام الشيعـة في مقدَّمتها « راية ابليس » وكذا فعلوا في ذلك اليوم سنة ١٨٩١ في رومية ذكرًا لفتح الجنود الايطالية لمدينة رومية سنة ١٨٧٠

وهذه العلاقات بين الماسونية ورئيسها الحقيقي ليست وهميَّـةً فانَّ بين الرتب الماسونيَّة ورموزها وتعاليمها الخفيَّة التي يتلونها على ذوي الدرجات العليـا اشارات واضحة الى ابي الظلمات فتراهم يتبرؤنهُ كزعيمهم وامامهم الذي انتظموا في عسكرهِ لمحاربة الربّ الاله وسيّد العالمين الذي يجدّفون عليهِ بملءْ افواههم ويقصدون ملاشاتهُ عن وجه الارض لو امكنهم . امّا اذا ورد في كتبهم اسمهُ تعالى فلا يريدون بهِ سوى الطبيعة او ابليس الههم الحقيقي

وقد روى بعض الذين خرجوا عن الماسونيَّة بالاقسام المحرّجة انَّ الشيطان يحضر بنفسهِ بعض مجتمعاتهم السرّيَّة في محافل الدرجات العليا وانَّهم رأوهُ بالعيان . ودونك خبرًا يثبت الامر ويمكن تحقيقهُ من صاحبهِ وهو لا يزال في قيد الحياة وقد نقل روايتهُ الاسقف الالماني السيد مورين اليسوعي (Mgr Meurin) بما تعريبهُ : « كنتُ احد ضبَّاط الجيش الفرنسوي وانتظمت وانا شابٌ في الماسونيَّة وترقيت في سُلَّم رُتَبها حتى بلغتُ درجاتها العليا الخفيَّة فلم يبقَ عليَّ الَّا ان اقسم قسَمًا اخيرًا في محفل اجتمع فيهِ بعض افراد الماسون وكانت الابواب والكوى مقفلة بكل حرص وكان يقوم على حراستها المتوظّفون منهم لا يدعون احدًا يدخل الَّا بعد التنبيهات والاعلان باللفظة السرّيَّة

« ونحن كذلك اذ رأيتُ بغتةً في وسط الجماعة شخصاً ذا هيئة غريبة قـد ظهر وتصدَّر في المحفل وما لبثتُ ان تأكَّدت انَّ الشخص هو الشيطان بالذات وطالما كنت اسمع من الاخوة الماسون انَّ وجود الله والشيطـان والارواح كل ذلك من خرافات الكهنـة وضعوها للتهويل وبلوغ غاياتهم السيئة

« فما رأيت تلك الرؤيا حتى تبلبلت افكاري واضطرب جنـاني فقلت : « ان كان الشيطان موجودًا وها انا اراهُ بعيني فلمَ لا يكون الله موجودًا ايضاً » واثَّر فيَّ ذلـك الفكر حتى شغلني عن كل شيءٍ وأبيت ان اقسم القسَم المطلوب مني . وفي اليوم التالي انطرحتُ عند اقدام بعض الكهنة فأقررت بخطاياي ونلت عنهـا الحلّ . ثمَّ استعفيتُ من الجنديَّة ودخلت في جمعيَّة الاوراتوريين »

قال السيّد مورين : وما الضابط المذكور سوى الاب جوردان دي لا بسّـاردْيار (Jourdan de la Passardière) الذي طلب بعد ذلك من رؤسائهِ ان يرسـل للتبشير في الاقطار الاجنبيَّة ثمَّ عاد الى فرنسة وترأس على الرهبـان الاوراتوريين

واختارهُ الكرسي الرسولي للرتبة الاسقفية شرفًا على مدينة روزيا (Rosea) سنة ١٨٨٤ ومقامهُ اليوم في مدينة ليون

٢ الماسون والصليب المقدس

اذا استقريتَ اوسمة الماسونيَّة وقلائدها وحلاها كثيرًا ما تجد بينها صور الصليب على هيئاتٍ شتَّى اما مربَّعًا او مستطيلًا او منعطفًا ولكن ايَّاك ان تنخدع بهذه الظواهر فانَّ الماسون يضمرون لهذه الصلبان معاني سمجة يكشفون عنها النقاب في درجاتهم العالية ويمنعنا الادب ان ندوّنها هنا. اما الصليب المقدَّس راية المسيحيين وعلَم الخلاص الذي مات عليهِ السيد المسيح فداءً عن البشر فانَّ الماسون يسومونهُ خسفًا بل يهينونهُ في مجتمعاتهم السرّيّة. وقد اثبتنا في العدد السابق صورةً للمصلوب يطعنهُ الفارس القدوش (الكديش) بالحربة بدلًا من الجندي كما يخبر بهِ القديس يوحنَّا في انجيلهِ وترى هذا الماسوني متَّزرًا بمئزر درجتهِ نقلناها عن كتاب احد كاشفي الاسرار الماسونيَّة المسمَّى بُول روزن في كتابهِ « الشيطان وشركاؤهُ » (Paul Rosen: *Satan et C*ie, p. 295)

ودونك شاهدًا آخر على بغض الماسون لصليب الربّ رواهُ صاحب كتاب شيعة الماسونيين عن نشرة فرنسويَّة في تاريخ ك ١ سنة ١٨٨٤ قال :

رغب الماسون في مدينة ك . . . ان يجذبوا اليهم نجارًا اديبًا ليقيموهُ حارسًا وحاجبًا لمحفلهم فجعلوا لهُ راتبًا سنويًّا ٥٠٠ فرنك واسكنوهُ مجَّانًا بيتًا وبستانًا ووعدوهُ بخمسة فرنكات عند دخول كل طالب جديد في الماسونيَّة بل تعهَّدوا لهُ بان يهيّئوا لهُ شغلًا في كل ايَّام السنة وان يكلوا الى امرأتهِ اصلاح الاطعمة والاشربة لاعضاء المحفل ولبعض المحتاجين مع افراز نصيب منها لها ولاولادها

فسُرَّ النجَّار بهذه الشروط ورآها نعمةً لهُ ولاهل بيتهِ بل جعل ينظر الى الماسونيَّة بعين الاستحسان ويعدّها جمعيَّة خيريَّة ثمَّ استشار امرأتهُ وطلب ان ينضمَّ الى الجمعيَّة

فبعد الامتحانات الاولى حان يوم قبولهِ بصفة استاذ فاجتمع اصحاب الرتب في المحفل وأُدخل المرشَّح الى غرفة مظلمة حيث كان تابوت مغشّى بالسواد وبقربهِ شيءٌ مغطًّى بستار. فأُغلق عليهِ باب الغرفة وجاء احد الاخوة فقال لهُ : « اقسم على هذا التابوت بانك تكون امينًا في حفظ السرّ والّا فهذا يكون عقابك ». قال هذا وكشف

التابوت فاراهُ جمجمة ميت. ثمَّ اماط الستار عن المحجوب الآخر فاذا تمثال المسيح المصلوب منبسطاً على الارض وفوقهُ سيفان متقاطعان وعلى جانبهِ حربة فاشار الاخ الى التمثال وقال للمرشَّح بصوت يدلّ على عدم الاكتراث: « ضع يا اخي رجلك فوقهُ وقل: اني اجحدك ايها المسيح »

فلمَّا سمع النجار كلامهُ اقشعرَّ جسمهُ خوفاً واضطرب ضميرهُ وصرخ بصوت تقطعهُ الزفرات: « كلَّا لن ارضى بهذه الفاحشة ابدًا. لقد خدعتموني افتحوا لي الباب فاني اريد الخروج »

وكان الاخوة في الغرفة المجاورة فلمَّا سمعوا جواب النجار دخلوا وجعل كل منهم يبذل قصارى الجهد في اقناع هذا المسكين بالجحود وقال لهُ احدهم: « ما لك تتردَّد بالعمل أليس المسيح كبقيَّة البشر وان كان اكثر علماً من غيرهِ وغاية ما يقال فيهِ انَّهُ ادَّعى النبوَّة فصلبهُ اليهود »

وقال آخر: « لا تُخيِّب املنا فيك فانَّنا اعتمدنا عليك ووثقنا بك لانك رجل فطن عاقل فاطرح عنك هذه الاوهام وكن واحدًا منَّا »

فاجاب النجار بشهامة: « يا سادتي انتم تدعونني رجلًا عاقلًا فطنًا والرجل العاقل لا يجحد ايمانهُ ابدًا ومن ثمَّ لا اقبل ابدًا ارتكاب هذه الخيانة القبيحة. افتحوا لي اريد الخروج ». فاضطرَّ الاخوة على رغم منهم ان يطلقوا سبيلهُ وعلموا هذه المرَّة انَّ مكايدهم لم تأتِ بنتيجة

٣ قدَّاس الشيطان

اخبر السيّد دي سيغور في كتابهِ عن الماسونيين (في الطبعة ٦٩ سنة ١٩٠٥ منهُ ص ٤٩) قال:

« انَّ اعضاء محافل الماسون الداخليَّة لا يتردَّدون عن اقتراف ايَّة فاحشة كانت ان نفاقاً او قتلًا. لمَّا كانت ثورة الفوضويين قائمة على ساق في رومية سنة ١٨٤٨ تحقَّق الشرط وجود عدَّة جمعيَّات سريَّة يلتئم اصحابها ليلًا. وكان من جملتها فئة تتألف من رجال ونساء يجتمعون في حي ترنستافيري فيقيمون ما كانوا يدعونهُ « قدَّاس

الشيطان » فكانوا اتخذوا لهم مذبحاً مزيّناً بست شمعات سوداء واذا اجتمعوا جعلوا على المذبح كأساً وصينيّة ثمَّ كان يقوم كل واحد من اولئك الحضور الجهنّميين و يقترب من صليب في جانب المذبح و يبصق في وجه المصلوب كاليهود في ليلة الآلام ثمَّ يضعون في الكأس جزءاً من القربان المقدَّس كانوا تناولوهُ صباحاً بالنفاق او اشتروهُ من بعض المنافقين المترائين بالدين كيوداس اللعين و بعد السخريَّة الشيطانيَّة وضروب الاهـانة يسحبون الخناجر ويطعنون القربان الطاهر طعنات متعدّدة . فاذا اكملوا تلك الشناعة الفظيعة اطفأوا الشموع وتواروا

« وقد انتشرت تلك الاعمال النفاقيَّة القبيحة الى فرنسة فوجدوها بين ماسون بعض المدن كباريس وشالون واكس . فانَّ رؤساء تلك المحافل كانوا لا يقبلون عضواً جديداً بينهم الّا ان يأتيهم الطالب يوم دخولهِ بالقربانة المقدَّسـة و يدوسها برجليهِ وغير ذلك من الاعمال التي تشمئز لها الابدان وتشيب لفظاعتها رؤوس الاطفال»

٤ الشيطان قتّال منذ البدء

هكذا وصف السيّد المسيح الشيطان الرجيم (يوحنَّا ٨ : ٤٤) ولمَّا كانت الماسونيَّة حزب عدوّ الجنس البشري لا تأنف هي ايضاً من قتل الذين تراهم عقبـةً في سبيلها سواء كانوا من ذويها فنبذوا حكمها او من الاجانب الذين قاوموا سلطتها . قال السيّد دي سيغور في كتابهِ السابق ذكرهُ (ص ٥٠) : « توسّم الماسون الجدارة للامور العظيمة في شابٍ انتظم في سلكهم فرقّوهُ بسرعة حتى بلَّغوهُ الدرجات العليا وكشفوا لهُ اسرار الماسونية الداخليَّة . وما لبثوا ان حكموا بالقتل على احد معاديهم وعيّنوا الشاب كجلّاد يتمّم اوامر الشيعة فقُضي عليه ان يطيع امر رؤسائهِ مرغوماً ولم يزل يتقفّى آثار الغريم حتى ادركهُ في اميركا فدقَّ عنقهُ وعاد الى فرنسة لكنَّ منخس الضمير كان يتعقّبهُ ليلاً مع نهار فلا يدع لهُ راحة . ثم استأنف رؤساء الماسونيَّة الحكم عليهِ بان يقتل رجـلاً آخر من عُصاة الاخوان فعزم الشابّ على ان ينجو بنفسهِ دون انجاز تلك الاوامر الجائرة فهرب من باريس بعد ان تنكَّر ناوياً ان يبحر الى الجزائر . غير انهُ في ليلة سفره اذ كان في احد فنادق مرسيلية بلَّغهُ احد الاخوان ورقةً مختومة فلما فضَّهـا قرأ فيها هذه

الالفاظ : « قد عرفنا مقصدك فلن تُفلت منّا . امّا الطاعة واما الموت ! »

فخرج من وقته مسرعاً وسار في طرقٍ معوّجة وهو يقرع سنّهُ ندامة على ما فعل بدخولهِ بين الماسون و بعد أيام وصل الى دير الرهبان الساكتين المعروفين بالترابستيين (Trappistes) قريباً من بلاي (Belley) فألتجأ اليهم ليصونوا حياتهُ . لكنَّهُ في اليوم التالي اتاهُ تهديد جديد هذه صورتهُ : « انّا في اثرك جادّون فعبثاً تلتمس لنفسك منّا محيصاً »

فاستولى على ذلك المسكين الهلع وكاد ينخلع قلبهُ جزعاً لعلمهِ انّ الماسونيّة لا تعفو ابداً فذهب واستشار احد الكهنة الافاضل في الدير وهو الذي روى القصّة بتفاصيلها فسلّمهُ الى بعض شهماء المرسلين واوصاهم باخفائهِ ففعلوا وأفلت من ايديهم

وممّا يشبه هذا الخبر ما دوّنتهُ جريدة الاونيڤار الباريسيّة في تاريخ ٣٠ تشرين الاوّل سنة ١٨٨٤ عن رسالة كتبها رجل من مقاطعة سافوا عن لسان كاهن خادم كنيسة بقرب مدينة شامبري قال :

عهدَ اليَّ اسقفي بخدمة هذه القرية قبل عشر سنين فبعد اشهر من خدمتي اذ خرجت يوماً من الكنيسة بعد اقامة القدّاس صادفت على الباب رجلاً غريباً مسندًا اليهِ ظهرهُ وكانت ثيابهُ وهيئتهُ تدلّ على انهُ من ذوي النعمة وكان حذاؤهُ مكتسياً بالغبار الكثير يؤخذ منهُ انهُ مشى طويلاً فقال : سيّدي الكاهن ايمكنك ان تسمع اعترافي بخطاياي بعد فطورك ؟ . قلت : تفضّل الى الكنيسة فانا مستعدّ لخدمتك الآن . قال : وذلك اوفق ولكن دعني يا ابتِ ان اعرّفك بحالي قبل الاعتراف لتكون على بصيرة من حالي

قال : اني رجل ايطالي وكنت كاتباً عند زعيم الماسونيّة راتسي الشهير وقد اوقعتني تعاسة الحظّ في اشراك الجمعيّات السرّيّة . فقبل ايام قليلة بلغ رؤساء الشيعة انّ احد الاخوة قد باح باسرارهم فألتأم الاعضاء وحكموا عليهِ بالقتل ووقعت القرعة عليَّ باجراء هذا الحكم . وقد كنت في حياتي ارتكبتُ آثاماً عظيمة ونبذت ظهريًّا الواجبات المفروضة على المسيحي لكنني لم الطّخ يديَّ بدم انسان . فلمّا عرفت ما يطلبونهُ مني جاشت نفسي وهاج فيها القلق وعقدتُ العزم على الفرار من ايديهم الّا اني

لا اشكّ انهم سيدركونني لأنّ النجاة من انتقام الشيعة لمن اصعب الامور ومع هذا فاني لا اخاف حنقهم وأحبُّ اليَّ ان أُقتَل من ان أَقتل. وها قد خرجتُ من بلدي ليلًا وسرتُ راجلًا فقطعتُ جبل سنيس مبتعدًا ما استطعتُ عن الطرق المطروقة. ولما بلغتُ اليوم هذه القرية سمعت جرس القداس فشعرت بصوت داخلي ينـاديني: انّ الله هو الذي يدعوك. فدخلت وصلّيت وها انا آتٍ لاقرَّ امامك بخطاياي

(قال الكاهن) ثمَّ دخلنا الكنيسة ودام الاعتراف طويلًا اظهر الرجل في اثنائهِ ندامةً عظيمة فلما انتهى وحللتهُ من خطاياهُ قام شاكرًا وقال: يا لله كم خالقي رحوم صالح جواد فلربَّ خنجر يطعن فؤادي اليوم في احدى ثنيّات الطرق ولكن لا بأس من الموت اذ اقررتُ بخطاياي نادمًا عليهـا من صميم الفؤاد الّا اني اودّ لو تمكّنتُ من تناول القربان المقدَّس ان كنتَ لا تراني غير اهل

فاجبتُهُ انَّ القلب المطهَّر بالتوبة لفي حاجة ماسَّة الى ذلك الخبز السماويّ فيقوى بتناول جسد الرب المضحّى لخلاص الخطأة. فبعـد ان تناول وشكر خرجنا معًا من الكنيسة فسألتهُ: الى اين الآن انت ذاهب؟ فاجاب: ابذل جهدي ان ابلغ احدى المدن الساحلية فاركب البحر الى اميركا لكني على ريب عظيم من الوصول اليها سالمًا. فعلى الله الاتكـال وانت يا ابتِ اذكرني في الذبيحة المقدَّسة

قال هذا وسـافر ولا اعلم ما حلّ به

٥ الحرز الماسوني

رسمنا في العدد الماضي صورة نوط من النيكل على احد وجهيـهِ الرقم I وعلى الوجه الثاني بيكار وزاوية من الرموز الماسونيَّة واهل الشيعة قد تقلَّدوا بذلك الايقونات التي يحملها النصارى ليتباركوا بشفاعة البتول او القديسين الموسومة عليها صورهم. وقد وقع في ايدينا مثالان لهذه «الايقونة الماسونيَّة» واحدة منهـا أُعطيت في المدرسة العلمانيَّة في البلدة كحرز يسهّل لطَلَبتها امورهم لدى من يطَّلع عليهِ من الاخوة. والثانية وُجدت في احد النوادي حيث يجتمع الماسون. فان ابناء الارملة قد اتَّخذوا هذه الرموز كحرز لهم بدلًا من صور اولياء الله بل عارضوا فيهـا الكنيسة كعادة القرد الذي يحاكي كل ما يراهُ في صاحبهِ. والماسون اذا تبنَّوا طفـلًا صغيرًا يرضى والديهِ

وسموهُ يستهم وعلّقوا على صدره حرزهمَ الماسوني و يزعمون انّهُ اذا أراهُ يوماً بعض الاخوان استحقّ منهم المساعدة . وقد اخبرت احدى الراهبات في مستشفى اڤنيون ان امرأة غريبة جاءت المستوصف تطلب دواء لولدها الصغير المتوعك المزاج . فاخذت الراهبة الطفل على ذراعيها وجعلت تلاطفهُ فرأت على صدرهِ ايقونة صغيرة غريبة الشكل فسألت امهُ : ما هذا . فقالت المسكينة وهي خجلة : هذه ايقونة الماسونيين . فنفرت الراهبة ولاحت على وجهها امارات الاشمئزاز وشرعت تؤنب المرأة على اقتنائها سمة شيعة مرذولة حرمتها الكنيسة . فكان جواب الامّ التعيسة : « اني اذا انطلقتُ بهذا النوط الى رئيس احد المحافل الماسونيَّة نلتُ على الاثر ما احتاج اليهِ لمواصلة سفري » . فترى كيف يصطاد الماسون الفقراء بحبائلهم !

وقد رأينا غير هذه الشارات الماسونية وضعوها لزينة الصدر او لربطة العنق فبعضها يمثّل الرموز الماسونية وفي بعضها رسوم حيوانات سمجة كقرود وخنازير يزدانون بها بدلًا من الصليب او الشارات التقويّة !!

وكذلك اتخذوا بطاقات مصوَّرة للبوسطة رسموا عليها الشعار الماسوني . منها طاقة وقعت في يدنا فيها عمود « جاكين » وغصن القرَظ (الاكاسيا) والمثلث والشمعدان وصورة رأس طفل يشير باصبعهِ الى لزوم السكوت وغير ذلك من الخزعبلات الماسونية

٦ السرّ الماسوني الدفين

انّ للماسون ذوي الرتب العلياء الخفيَّة اوسمة ووشاحات يعطونها اصحابهم ويوصون باخفائها غاية جهدهم فيحجبونها عن العيان واذا احسُّوا بمرض مدنف سلّموها الى احد الاخوان ما لم يمنعهم عن ذلك مانع . روى احد مرسلي رهبنة الآلام (Passionistes) قال : دعيتُ سنة ١٨٦٥ لأعود مريضاً مدنفاً على الموت في بروكلين من احياء نيورك في اميركا وكان المريض المانيّاً ولهُ ابنة وحيدة عريقة في الدين كانت ترغب اليّ رغبة في خلاص ابيها وهو احد اعضاء الماسونيَّة . فبعد ان استمعتُ اعترافهُ سألتهُ هل انخرط في احدى الجمعيات السرّيّة ؟ فقال : نعم يا ابت اني ماسوني لكنَّك تعلم انّ الماسونيَّة في اميركا ليست بشرّيرة . فاجبتهُ : كلّا وانت على شطط فانّ هذه الشيعة

محرومة في ايّ بلد كان فينبغي اذن عليك ان تجحدها وتسلّمني كل شعار ماسوني لديك

فاستصعب المريض كلامي لكنّهُ كان ذا ايمان فذيَّل بتوقيعهِ صورة جحوده للماسونيَّة كما كتبتُها لهُ ثمَّ الححت عليهِ بان يعطيني متزرهُ وزاويتهُ وماالجهُ وكتاب الخدم الماسونيَّة وكانت كلّها مودعة في خزانة قرب سريرهِ فغعل وظننتهُ مستعداً لاستقبال خالقهِ ثمَّ خرجتُ حاملاً تلك الغنائم منشرح الصدر لاني تمكّنت ان انقذ نفساً من يد الشيطان

وكانت الفتاة التقية تنتظرني في فناء الدار فلما رأتني قالت: « هل اعطاك والدي كل شيءٍ وتصالح مع الله تماماً ؟ » . فأريتها الادوات الماسونية فلمّا تأمّلتها قالت بحزن: « ليس هنا كل شيءٍ وقد بقي كتابة مختومة لا اعلم مضمونها وقد اوصاني والدي أن اسلّمها كما هي لرئيس محفلهِ ولاشكَّ انَّ فيها سرًا مهمًّا »

(قال المرسل) فرجعت الى المريض وقلتُ لهُ: لِمَ خدعتني يا عزيزي انت ماثل قريباً تجاه منبر الديّان فهل تظنّ انّك تنجو من عالِم السرائر وانت لم تسلّمني كتابةً تحفظها لرئيس المحفل شأن سائر الماسونيين . فامتُقع وجههُ واضطربت حالهُ وقال بارتباك: « لا يا ابتِ ما بقي عندي شيءٌ البتّة » . فالححتُ عليه ولكن عبثاً وكاد ابليس يظفر بفريستهِ بعد ان افرغتُ المجهود في اقناعهِ وهو ينكر وجود الكتابة . على انَّ الابنة الصالحة اذ رأتني تأخرتُ ادركت الامر ففتحت الباب بغتةً وانطرحت على ركبتيها قرب سرير والدها باكيةً صارخة: آه يا ابتاه خلّص نفسك وسلّم لحضرة الاب ما بقي عندك والّا امست ابنتك بعد وفاتك اتعس المخلوقات

قال الاب مضطربًا: انت تعرفين يا بنيَّة اني لم أُبقِ شيئاً . قالت الابنة: « دع الكذب يا ابت انك كنت دائماً حرَّ الضمير فلا يكن لي اسمك سبباً للخجل سلّم الاب تلك الورقة التي اوصيتني ان احملها الى رئيس المحفل »

فلمَّا سمع المريض هذا الكلام صرخ صوتاً عظيماً وهو يتنهَّد: « لا لا يا بُنيَّة لا يكونَنَّ والدكِ سبباً لكدركِ وانتِ لم تزالي فرحهُ وتعزيتهُ . فخذي هذا المفتاح واستخرجي منهُ الورقة التي فيهِ » . قال هذا ثمَّ سقط خائر القوى

اما الفتاة فاسرعت كالبرق واحضرت لي الورقة مطويَّة مختومة وقالت: « اشكرك يا رب فقد خلص ابي وتقيأ السم اماً »

وكان لهذا الجهاد الذي عاينتهُ وقعٌ عظيم في قلبي وادهشتني شجاعة تلك الفتاة . ولم يعش العليل بعدها الّا بضع ساعات قضاها بكل تُقى وورع . وكان آخر ما نطق بهِ تلاوة افعال الايمان والرجاء والندامة . وقد فضضتُ امام ابنتهِ ختم تلك الورقة السرّيّة فاذا فيها قَسَمٌ موقع باسمهِ بالدم لا بالمداد . وصورة القسم « انَّهُ يعد باصلاء حرب عوان ضدّ الكنيسة والبابويّة والملوك » ويضحّي في سبيل تلك الغاية كل نفس ونفيس والقسم مشفوع بكل اللعنات على من ينكث بوعدهِ . فسلّمت هذه الورقة الى المطران ولم يبق عندنا ريب بشرّ الماسونيّة الجهنمي

٧ الاعتراف الماسوني

انشأ السيّد المسيح سرّ التوبة ففرض على الخطأة بان يبوُّوا بآثامهم الى الكهنة الشرعيين فاذا تابوا عنها نالوا الغفران بحلّة نائبهِ تعالى . وهذا السرّ رغماً عما فيهِ من المشقّة للطبيعة البشريّة يضحي مملوءًا عذوبة باقرار الخطأة الاختياري والصفح عن المآثم بفضل التوبة لأنَّ نير الرب ليّن وحملهُ خفيف . وكأنَّ الماسونية تقلّدت الاعتراف كما تقلّدت الاسرار لادراك غاياتها . والدليل عليهِ انَّ جريدة البرق (l'Eclair) الفرنسويّة في تاريخ ٣٠ نيسان سنة ١٩١٠ نشرت اللائحة الماسونية الآتية التي يرسلها رئيس محفل باريس للطالبين الانضمام اليها فينبغي على الطالب ان يجيب عليها خطّاً :

١ً اين تربّيت وتعلّمت ؟ = ٢ً من اي دين انت او كنت ؟ = ٣ً الى اي مدرسة ترسل اولادك ؟ = ٤ً من اي دين امرأتك واولادك = ٥ً ما هي حالتك الماليّة او اسباب معيشتك ؟ = ٦ً هل انت مستعدّ للموت ؟ = اشرح لنا باسهاب وصيّتك الادبيّة والفلسفية ؟ = ٨ً ما رأيك بالحبّ الحرّ او الزواج الحرّ (اي المحرّر من شرائع الدين) ؟ = ٩ً هل عدم التعدّي على حياة الافراد هو عندك مبدأ مقرَّر = ١٠ً ما رأيك في اسقاط الجنين وقتل الطفل = ١١ً ماذا تفهم بحرّيّة الفكر = ١٢ً أتفهم بذلك وجوب عدم الايمان ؟ = ١٣ً ما هي آراوك الفلسفية في الله والنفس والارواح والمادّة وهل لك في ذلك آراء فلسفية شخصية ؟ = ١٤ً هل انت من انصار الحرب والتجنّد المستمر = ١٥ً ما هي آراوك السياسية والالفية = ١٦ً ما رأيك في حقّ التملّك = ١٧ً في حق التصويت العام = ١٨ً في حقوق مجلس الأمّة والجمعيات السياسية

= ١٩ الى اي حزب واي جمعية تنتمي ؟ = ٢٠ً هل لك حق الانتخاب ولديك ورقة لذلك = ٢١ عرّفنا بنوع جلي بطباعك ونقائصك وفضائلك = ٢٢ً هل انت اعزب او متزوّج او ارمل او مطلّق = ٢٣ً هل تبقى اعزب = ٢٤ً هل تتزوّج دينيًّا ولايّ سبب = ٢٥ً هل لـك اولاد شرعيّون او غير شرعيين = ٢٦ً اين درسوا او يدرسون او سيدرسون = ٢٧ً هل امرأتك ترضى بدخولك بيننا او لا = ٢٨ً هل هي تمارس فروض دينها — ٢٩ً هل ادخلتَ اولادك في دين ما = ٣٠ً وان صار لك اولاد اتدخلهم فيهِ بعد = ٣١ً كيف تريد ان تُدفن = ٣٢ً ما رأيك بحرق الجثة = ٣٣ً هـل تحبّ ان تمضي وصيةً بخطّ يدك تطلب فيهـا الدفن المدني = ٣٤ً اي جريدة تقرأ = ٣٥ً لو أُمرت بعمل ما يضاد آراءك فماذا تصنع = ٣٦ً ما رأيك في المسائل الحالية كالحرب وفصل الكنيسة عن الحكومة والتجسّس ؟

فهذه الاسئلة وغيرها ايضًا لم نروِها تفيد بنوع صريح استعباد الشيعـة لذويهـا حتى تستولي على اقصى حركاتهم وسكناتهم . فنعمَ الامّ وحبَّذا الابناء

٨ متفرّقات عن الماسونية الشرقية

هذه المتفرّقات من شأنها ان تصوّر الماسونية في هيئتها الصحيحة ننقلها عن كتبة صادقين منهم ماسون ومنهم من جحدوا الماسونية بعد ان انخدعوا بظاهرها ومنهم من اشتمّوا رائحتها الكريهة فعرفوا خبثها عن حسن رويّة . وها نحن نقسم هذه الآثر اقسامًا على حسب البلاد الشرقيّة التي تختصّ بها

اوّلًا الماسونية المصريّة

وضع السيد مصطفى بن اسماعيل المصري كتابًا طبعهُ في مصر ودعـاهُ « المدنية الاولى الاسلامية للملوك والامراء في الداء والدواء » فخصَّ فيهِ (ص ١٢٥—١٣٧) بابًا مطوّلًا لداء الماسونية ننقل عنهُ بعض فقراتهِ وفيه شواهد لامعة على كفر الماسون ومعاداتهم للاديان قال (ص ١٢٥) :

« ومن العجب العجاب انَّ المصريين ختموا صحيفة مروقهم بان استبدلوا مكارم دينهم ومناهج شريعتهم بتعاليم نِحلة يسمّونها الماسونية تقضي اساساتُ واجباتها وتحتم

مقتضيات سننها بان يوالي المسلمُ من حرّم الله ولايتهم ويؤاخي عابد الوثن والاصنام والذين هادَوْا وبالجملة صنوف الكفرة والمشركين اخاء يفتديه بالمال والعرض والروح فاذا دعا الداعي الى الانتصار لاخيه الماسوني الوثني مثلًا على مسلم من المسلمين فعهدُ الاخاء لا يلويه عن ارتكاب افظع الاضرار وانكر الاسواء نحو المسلم المسكين ...

« وقد عميت ابصار اولئك العلماء الازهريين والقضاة وحملة القرآن الذين اعتنقوا مذاهب هذه النحلة الماسونية عمّا يمارسون مطالعتهُ ليلًا ونهارًا في كتاب الله من احكام ولاية المؤمنين والبراءة من الكافرين الذين استحبُّوا العمى على الهدى والحياة الدنيا على الآخرة ولو كانوا آباءهم وابناءهم او عشيرتهم الاقربين ... »

ثم نقل الكاتب عدّة اقوال من القرآن تنفي مثل هذا الاختلاط بالزنادقة ويؤنّب ارباب الدين عن تهاملهم مذكّرًا لهم بيوم الدين. ولمّا كان المؤلف ممن وقعوا في حبائل الماسونية ثم انار الله بصرهُ فعرف حقيقة امرها تبرّأ منها بكتابين ننقل عنهما بعض قطعهما

والكتاب الاول وجّهه الى السيد الشيخ ابي الهدى مرجع الامامة في دار السعادة « يرجوهُ فيه ان يدفع كتاب براءته من النحلة الماسونيّة الى رئيسها المدعو ادريس راغب بك من اعيان مصر وكان نزيلًا اذ ذاك بدار السعادة » ثم شفعهُ برسالة ثانية مطوّلة يبين فيها مساوئ الماسونية. امّا الكتاب الثاني ففيه صورة كتاب البراءة للرئيس ادريس بك المذكور

فمما كتب للسيد ابي الهدى (ص ١٣٠) : « اني بعثت اليكم بشهادة الماسونية وتقريرها طيّ كتابٍ لادريس الرئيس ولا اشكّ في انكم تتنزّلتم الى دفع هذه الاوراق اليه عسى ان يهتدي ويتوب ... وبرجاء أن يهتدي معهُ اهل مصر الذين ما تركت هذه النحلة منهم شابًا ولا شيخًا ولا اميرًا ولا حقيرًا ولا عالمًا من علماء العمائم ولا اديبًا ولا قاضيًا ولا فقيهًا الّا وكبّلتهُ في اشراكها فكانت العقبى ما نراهُ اليوم من العمل بجميع النواهي ونبذ جميع الأوامر من وصايا كتاب الله ففشت الفاحشة وعمّ المنكر في الاقوال والافعال والحركات والسكنات ...

« وقد اخترتُ أن ابعث اليكم بكراسة تشتمل على الرسوم الخزعبلاتيّة التي تجريها المحافل الماسونية إبّان تكريس الطالبين لاعتناق هذا الضلال في أوّل درجاته .

لتعجبوا من جهل هذه الأمّة وسقوطها في أغور هاويات الغيّ والزيغ باعتبارها الماسونية مستودعاً لاكتساب الفضائل والآداب دون دين الله الذي يتحدى بفضائله وآدابه امم العالم من مغارب الاوقيانوس الى مشارق الصين ومن شمال الروس الى ما وراء جنوب الترنسفاليين . وتنظروا كيف ان الاعداء سخّروا هذا القطر بالغلبة على الأخلاق لا بفتح القنابل والرماح . فآخى المسلم عبَدة الاوثان والذين هادَوْا ومن هم على شاكلتهم من فرق المشركين والمنافقين واقتفى آثارهم في عاداتهم ولكن في القبيح منها وتطوّر باطوارهم ولكن بالفاسد من بينها وتشرَّب بمشاربهم ولكن بالتي تؤدي الى بلاء الخزي في الدارين . . .

« وانّا في هذا المقام لا نرى بأساً في استلفاتكم انتم والمتظاهرين معكم بمظهر الاخلاص لسيدنا المطاع امير المؤمنين الى امر القيام بالنصح له في أن يتعهّد بعض الذين نشأوا على التربية الغربية الافرنكية من ابناء وجوه الاستانة المسلمين وشبانهم الذين كنتُ ارى كثيراً منهم ابان لبثي بينهم في دار السعادة قد تمشّى في عروق البابهم دبيب الاضطراب والزيغ بتعاليم هذه النحلة الماسونية فاستهانوا بمكارم تنبيهات دينهم وعلقوا بمفاسد تلك التقاليد الاوربية بجذافرها فتعملون معهُ حفظهُ الله وأدام خلافته على استئصال شأفة هذه البدعة من بين المسلمين في دار السعادة قبل استفحال خطبها ودرءاً للسقوط فيما انتاب اهل مصر من جرّائها من سوء العقبى بضياع دينهم واستيلاء العدوّ عليهم ولصوق الفقر والفاقة بهم واتخذالهم بأمرّ صنوف الاهانة والمقت نعوذ بالله » . نعم القول وكأنَّ الكاتب تنبأ مذ ذاك بما ستأتيه الماسونية من الفوضى في الدولة . امّا كتاب براءته من الماسونية فهذه اخصّ فقراته :

« من عبد الله السيد مصطفى بن اسماعيل الى الوجيه النبيه ادريس راغب بك الممتاز برئاسة المحافل الماسونية المصريّة

« (امّا بعد) فاني أعتذر الى الله تعالى من جهلي الذي نازعني مع عامل الشبيبة وعنفوان النفس وتزيينات الشيطان الرجيم واستمالات اهل الضلالات فأسأتُ الى نفسي بدخولي في زمرة هذه النحلة أياماً غلبت عليّ فيها سوابق الشقاء لولا أن الله تبارك وتعالى تداركني برحمته وهداني الى تلاوة كتابه العزيز بعين جسمي فوعيت بتوفيقه تعالى بعين قلبي ما سلك بي الى سبيل الادب أمام الحكم الناطق به القرآن في وجوب

البراءة من اهل هذه النحلة. وانه حكمٌ لا يسع كلَّ مسلم جهل معرفته بحالٍ من الأحوال . وحذّاق اهل النظر من المسلمين يدفعون هذه البدعة وينكرون هاته النحلة و يستشهدون على فسادها وعلى كونها ضالَّةً مضلةً . . . » (الى ان قال في الختام) :

« ومن حيث أن ولاية الله تعالى لعبده انما هي توفيقه اياه للطاعة والهداية . فالحمد لله الذي منَّ علينا بالهداية وصدق التوبة ومَن تاب فقد تاب الله عليه . ومن حيث أن جنابكم قد امترتم بالرئاسة لهذه النحلة وثبت لديكم اعترافي بهذا السياق الذي شهد الله تعالى بهِ والملائكة والعارفون لي من الناس فها أنا مرسلٌ اليكم بشهادة الضلالة وتقرير التثبيت مع هذا الكتاب ليصدر امركم لأهل هذه العصابة (من) رئاستكم بالتعريف والإعلان باقلاعي عنها والبراءة منها لتشهدوا و يشهدوا علي بذلك كما شهد الله تعالى وملائكتهُ ومن عرفني من الناس واطمع في الله تعالى أن يجعل هذا الكتاب مسموعاً لديكم فيوفقكم بمنهِ وكرمه للهداية . . . وفي هذا القدر كفاية مع ما نظنه من أنكم من وجهاء مسلمي مصر والمسلم لا يسعه جهل هذه الاحكام . والسلام على من اتَّبع الهدى »

حرّر في يوم الثلثاء المبارك لثلاثٍ خلون من شهر جمادي الاولى سنة احدى وعشرين وثلاثمائة بعد الالف . انتهى

وليس ما قالهُ السيّد مصطفى في الماسونية المصريَّة تحاملًا او افتئاتًا وانَّما هو نتيجة اختبارهِ الشخصي بمشاركة اهل الشيعة . وقد جاءت في هذه السنين الاخيرة امور عديدة تؤيدهُ رغمًا عن تحصين الماسون لسرّهم . فانَّهُ ليس خفيٌّ الَّا سيظهر . فمن ذلك ما جرى في المحافل المصريَّة من المراء والخصام والانقسام بسبب حسابات الجمعية والمنافسات في طلب وظائفها وغير ذلك ممَّا حدا ببعض اعضائها الى الهتاف : « على الماسونية السلام » كما رأيت

وقد ادَّى الخلاف بين ارباب الماسونية المصريَّة الى ان انفصل دولة البرنس عزيز باشا حسن عن الاستاذ الاعظم عطوفة ادريس بك راغب فأدَّى ذلك الى احتجاج الاستاذ الاعظم عليه . وهاك ما ورد في ذلك في العدد ٦٥٩٥ من جريدة المقطَّم في تاريخ ٢ دسمبر سنة ١٩١٠ قال :

« احتجّ عطوفة ادريس بك راغب الاستاذ الاعظم للمحافل المصريّة على دولة البرنس عزيز باشا حسن لانشائهِ محفلًا ماسونيًّا »

وكان قبل ذلك الاخ *** نقولا سابا نشر في العدد ١٧ من السنة الثامنة للجريدة الماسونية في تاريخ ٣ سبتمبر ١٩١٠ ما ينبئ بخلاف سابق زعم انَّهُ انتهى فقال :

« انَّ كل ما كان من الخلاف بين حضرة الفائق الاحترام (كذا) نائب الاستاذ الاعظم وبين بعض الاخوان المحترمين (كذا) قد زال والحمد لله بحكمة عطوفة استاذنا الاعظم الكلّي الاحترام (كذا) وعاد كل من المحترمين (كذا) المذكورين الى الاعمال وتصافح الجميع مصافحة الاخاء والوداد وأَلقي الذكر يتو الاوَّل بذكر يتو آخر اعلانًا لهذا الاتفاق»

فترى انَّ شعار الماسونية « حرّية ومساواة واخاء » لا يزال حبرًا على ورق مهما تشدَّق الاخوة المحترمون براعاتهم لهذا الشعار الكاذب

ولو تتبعنا اعداد الجريدة الماسونية لرأينا فيها كلّها ما يُستدلّ منهُ على الخلاف بين اولئك « الاخوة » فانَّ في العدد الذي ذكرناهُ ما يفيد « ان محفل النيل الايطالي بشرق القاهرة شطَّب بعض اعضائهِ وعددهم ثمانية واعلن شطبهم الى المحافل المصريّة »

وفي العدد التالي ١٨ في تاريخ ٢٣ سبتمبر يفيدنا تأسيس محفلين ماسونيين « ايزيس بشرق القاهرة واسكندر الاكبر بشرق الاسكندريّة » على غير نظام حتى كادت تُقطع العلائق بين هؤلاء « الاخوة »

وفيهِ مقالة عن الانتخابات الماسونية السنويّة تشير الى تحزُّب الاعضاء واتّفاق بعضهم لتأييد الرئيس السابق وهذا بعض قولهِ :

« يلتئم المحفل الاكبر الوطني المصري في ٢٩ سبتمبر في مركز السلطة (كذا) بالقاهرة .... لاجراء الانتخابات السنويّة الرئاسة العظمى والموظفين العظام (كذا) لعام ١٩١١ وستكون الانتخابات بالطريقة السريّة القانونيَّة المتبعة في عموم السلطات وستنشر اسماء الاخوان الذين ينالون الوظائف الجديدة. واما الرئاسة العظمى فيمكننا ان نصرّح باسم من تكون لهُ من الآن وهو صاحبها اليوم. . . ويفوق تصريحنا هذا قول جميع البنّائين الاحرار انَّ الرئاسة لم تكن الَّا لهُ وانَّهُ لم يكن الَّا لها (كذا). . . اطال الله بقاءه وزادهُ محبَّة جميع العاملين في البناية (في الورشة) »

وممَّا يدلّ على انَّ مياه الصلح لم تعد الى مجاريها بين ابناء الارملة ما نقلتهُ الاهرام عن الخلاف الواقع بين المحافل المصريّة والفرنسويّة وكتبت في نيسان :

« مساء الخميس الماضي (١٣ نيسان ١٩١١) عُقدت الجلسة العموميَّة النصف السنوية فظهر ثانيةً الخلاف الذي ظهر في اوَّل العام بين سكرتيريَّة المحفل الاكبر وبعض رؤساء المحافل المشهورين بالدفاع عن عشيرتهم . وسبب ذلك هو السؤال من ميزانيَّة المحفل واستهاظ بعضهم لتلك المصروفات وادّعائهم بان موظفي السكرتيريَّة الخمسة غير قادرين على العمل والظاهر ان الخصام تجاوز جدران المحفل الى الخارج » (طلعت الريحة !)

وقد وقعت في ايدينا اوراق اخرى مخطوطة من « البنائين المصريين الاحرار » تفيد ان الخلاف لا يزال قائماً على قدم وساق بين اولئك المحترمين فالبناية الماسونية ان بقيت على هذه الحالة لا تنتهيَ بزمن قريب قال النبي داود (مزمور ١٢٦ : ١) : « ان لم يبنِ الربُّ البيتَ فباطلاً يتعب البنّاؤن » فما قولك ببيت يُبنى لمناوأة الرب ومقاومة للسلطة الشرعية التي منهُ !

وناهيك بهذه الشواهد ردًّا على ما ضمَّنهُ محمد افندي سعيد الراغي من المديح للماسونية واصحابها في كتاب حديث وصل الى ايدينا آخرًا عنوانهُ « ما هي الماسونية وما هو الماسوني » طبعهُ في مصر فراجعناهُ بتأنٍّ لعلّنا نجد فيهِ غير ما افادنا شاهين بك مكاريوس وجرجي افندي زيدان وغيرهما فاذا الإناء يرشح بماء النبع عينه فلا يحتوي الكتاب غير ما طنطن بهِ اسلافهُ من تعظيم الاحرار واطراء مبادئهم المزعومة الحريَّة والاخاء والمساواة وغير ذلك ممَّا تنفيهِ اقرارات الماسون الضابطين لدقّة التدبير . امَّا الشواهد العديدة التي نقلناها لبيان كفرهم ووقوفهم في وجه ذوي الامر ومعاكستهم للآداب ومعارضتهم للهيئة الاجتماعية فلم ينكروا منها شاهدًا واحدًا فكفى بسكوتهم دليلًا على صحّة اقوالنا .

ثم تجد في معرض كلامهِ (وان تلميحاً) ما يدلُّ على النزاع الذي قام بين المحافل المصريَّة قال (ص ٣٩) :

« وهو (اي الاستاذ الاعظم ادريس راغب بك) صاحب السلطة الشرعيَّة (على المحفل الماسوني الاكبر في مصر) ولم يؤسَّس في مصر محفل وطني شرقي سواهُ . نعم خرج عليهِ بعض الافراد لغايات في صدورهم واستأنسوا باوهام كبرت في قلوبهم واعلنوا عن انفسهم انَّهم اسَّسوا محفلًا اعظم سمَّوهُ بالمحفل الاكبر الاورشليمي منذ ثلاث سنوات (اي السنة ١٩٠٧) ولم يوفَّقوا الى استمداد سلطة شرعيَّة (كذا) من المحفل الاكبر الوطني المصري لانَّهم سلكوا سبيل التهاون في حقوق العشيرة واكثروا من فئات من الطبقة الاخيرة والحثالة من الناس (كذا) . . . ولقد دعاهم

المحفل الاكبر الوطني المصري كثيراً الى الهدى ونصحهم ليتركوا الوسواس ولا يشوّشوا على اذهان العامّة فكبر عليهم الرجوع الى الحقّ . . . فوجب علينا ان نحذّر الناس من الاغترار بهم (وبكم جميعاً يا ماسون !) والاعتماد على اوهامهم (واوهامكم انار الله ابصاركم !)

هذا فضلًا عمّا يحتويهِ الكتاب من الترهّات والمزاعم الصبيانية كزعمهِ انّ مباني الكرنك وهيكلَ الاقصر وغير ذلك من آثار المصريين انما هي اعمال ماسونية !!! فيا لله كيف لا يندى جبين الماسون خجلًا من تدوين هذه الخزعبلات !

ثانياً الماسونية السوريّة واللبنانية

وليست الشروق الشامية بانوَر من الشروق المصريَّة ولعلّها أظلمُ منهـا ودونك الشواهد على الامر ننقلها عن الماسون انفسهم او عمّن عرفوهم بالاختبار فلا يستطيع احد ان ينسبنا الى الاغراض والتحامل الباطل

حيثما ترى في انحاء الشام جمعية مستبدّة تقوم لمعاكسة السلطة الروحية او تكيد للنظام الشرعي فقل انّ هناك للماسونية يداً بل ايدي . فمن ذلك ما نشرهُ « متنوّرو شبيبة الروم الكاثوليك » في لائحة طبعوها في « دمشق في ٣١ تموز سنة ١٩٠٩ » تحت اسم « خطرات افكار » تحاملوا فيها على رئيس طائفتهم الفضـال ولا تحامُل الدّ الاعداء على عدوّهِ وسعوا فيها ان يهيّجوا اهواء الشعب على راعيهم الجليل ونسبوا الى غايات سافلة كلّ مساعيهِ المبرورة

وليس دون هؤلاء الماسون قحةً وتطاولًا المنتمون الى شيعـة الاحرار في زحلة والمعلّقة . فلمّا وجدوا كاهناً من شاكلتهم نسي واجباتهِ المقدَّسة وخلع نير الرب الليّن ونبذ تعاليم امهِ الكنيسة التي رضع لبانها لينضوي الى اعدائها فقُضي عليهِ بالحرم قام اخوتهُ الماسون وقعدوا ليدافعوا عنهُ ونشروا باسمهِ (من قلمهم) كتابات بثُّوها بين الجمهور ونفثوا فيها سم العصيان والخلاعة ورشقوا فيها بسهـام الشتم والهوان سيادة مطرانهم مثال الغيرة والبرّ الذي فضَّل الطاعة لقوانين الكنيسة على مراعاة الأشرار . وما كانت سهامهم الّا طائشةً لم تؤذِ غير راشقيها وكفى دليلًا عليـهِ انّ كل ذوي الصلاح استصوبوا عملـهُ وتمنّوا لو حذا حذوهُ كل روساء الدين . وقد قال « الجزويتَ » قسمٌ

من الشرف الذي اصابهُ سيادتهُ من تعيير اعداء الدين وسبابهم فسُررنا معهُ كالرسل « اذ حُسبنا مستأهلين ان نُهان لاجل اسم يسوع »

والعجب من « هؤلاء الاحرار » انَّهم لا ينشرون نشرةً الَّا غفلًا من اسماء كاتبيها لعلمهم بأنَّهم اذا وقَّعوها باسمائهم الكريمة عرف الناس من هم المتاجرون بتلك السلع الكاسدة. واعجب من ذلك انَّ صاحبة فتاة الشرق لبيبه هاشم أحبَّت ان تدخل في ميدان لا تدخلهُ النساء المتأدّبات فكتبت في مجلّتها فصلًا (في عدد ١٥ مايو ص ٣١٠) تندّد فيهِ براعي ابرشية زحلة والفرزل فتذكّرهُ بواجباتهِ فما احقَّ بهذه الكاتبة ان تجلس على كرسي موسى وتلقّن العلماء فرائضهم. وقد قامت في كل نادٍ خطيبة حتى في مدارس الالحاد تطرئ التعليم اللاديني. فلسنا نرى احسن جواب عليها ممَّا كتبهُ الخليفة الهادي لامهِ لمَّا رآها تتولَّج اموراً لا تعنيهـا: « أما لكِ مغزلٌ يشغلكِ او مصحفٌ يذكّركِ او بيت يصونكِ ». دعي يا رعاك الله القوس لباريها والسفينة لربَّانها فانهُ ادرى منكِ بتدبير سكَّانها

وكما استحسن جمهور المسيحيين عمل سيادة مطران زحلة بجرم العقوق كذلك صوَّبوا فعلهُ لمَّا رفض ان يمنح الاسرار في خميس الفصح للمتشيعين للماسونية اذ لا شركة بين المسيح وبليعال. ونعمَ ما صنع آخرًا لمَّا أبى ان يجتز تجنيزًا دينيًّا المتوفى في الماسونية دون توبة فلم يبقَ لاخوتهِ في الماسونية الَّا ان يرافقوا فقيدهم الى قبره بأوسمتهم الماسونية فيدفنوهُ كما تُدفن العجماوات . وكان سبق ارباب الطوائف الكاثوليكية في دمشق فرفضوا قطعيًّا ان يدفنوا ماسونيًّا آخر ردَّ الكاهن قبل وفاتهِ فكان موتهُ ودفنهُ عارًا على الماسونية كلها

وليست الماسونية البيروتية اصحّ جسماً من شقيقاتها السابق ذكرهنَّ. والدليل عليه ما صدعت به بعض الجرائد المحلية. وممَّا كتب الينا احد الاخوة المتقدمين في الماسونية (ف. م) والمنفصلين عنها قال :

« انَّ زعيمَي الماسونيَّة الاخ .·. الجزيل الاحترام ف. م. والاخ .·. ي. ح. ث. كانا يتاجران في ايّام الشتاء في السنتين ١٩٠٩ و١٩١٠ باعطاء الدرجة ١٨ بقيمة ست ليرات (يا بلاش !) وهي تجارة مستعجلة استفادا منها وافادا. ومعلوم انَّ الارتقاء في الماسونية حسب القوانين من الدرجة الثالثة الى الثامنة عشرة يصير باثنين وثلاثين شهرًا امَّا المذكوران

فيطياغا في اليوم التابع لقبول الماسوني في الدرجة الثالثة . . . وممّا يُفرَض على اصحاب الدرجة ١٨ ان يعملوا كل سنة وليمة اجبارّية يوم خميس العهد او في الجمعة الحزينة يسمّونها اغاب (agapes) ليفرحوا في آلام المسيح عند حزن بقية العالم المسيحي »

وكتب لنا آخر كتاباً ننقل عنهُ الاسطر التالية بحرفها :

« سيدي انا ماسوني وانشيت كما انشّ غيري فوجدت نفسي متعوباً منهـا لكني لا اقدر انظاهر خوفاً من الانتقام وقد كتبت هذه الاسطر وقلبي يرجف . وما يمكنني ان اقولهُ انّ المنفعة في جمعيّة الماسون للذوات وبعض الافراد . امّا نحن فكآلة بين ايديهم ليدركوا منّا مآربهم او كجند تحت يد ملك ظالم . واذا اراد هؤلاء الذوات والمتقدّمون في المـاسونيّة الحصول على شيء نالوه بمساعدة بعضهم وانفقوا لنوال غاياتهم من مال الصنـدوق وستروا على بعضهم واقتنوا على ظهر الحمير مثلنا (كذا) فترى محفل صنّين افلس وأكلوا مال الصندوق واجرة المحلّ . . وهكذا بقيّة الرؤساء يصرفون مال الجمعيّة ويتنعّمون مع عيالهم ونحن لا نعرف بشيء سوى « حضرة الاخ » ولسان حالهم يقول « يكثّر الله الحمير » لكي تربح على ظهرهم الوظـائف . وقد ذكر الكوثر ان الماسون انشأوا جميّات خيريّة وهو كلام كذب ونفاق فانّ الذين دفعوا بعض الصدقات لهذه الغاية هم غير الماسون لان الماسوني المتقدّم صاحب الوظيفة لا يطلع من كيسـهِ ولا فلس ويتعيش من كيس غيرهِ والفلّة على الانجباريّة »

فلا عجب بعد هذا ان ترى الاخوة المحترمين في حاجة دائمـة الى الدراهم كما افادتنا عمدة محفل السلام في تاريخ ٦ نيسان سنة ١٩١١ في لائحة وزّعتها على الاخوان ننقل عنها الاسطر الآتية :

« يسرُّكم أيُّها الاخ العزيز انّ محفل السلام قد توفق مؤخراً الى مشترى بناية خاصـة واقعة على طريق الشام . . . لكي يجعلها بعونة الله (!) ومدد الاخوان (افتح الكيس !) مركزاً عامّاً لائقاً بالطريقة الحرّة (كذا) وبابنائها الكرام (!) على حد ما تنطلهُ المحافل المرتقية . . . ولمّا كان لا بدّ من اجراء بعض التغييرات والاصلاحات في البنـاية . . . وكان صندوق المحفل لا يزال مديوناً بنحو اربعين الف غرش (لامانة وكلاء الصندوق !) فقد قرّر المحفل في جلستهِ القانونيّة بتاريخ ٢٩ آذار وجوب بسط الحالة الحاضرة لدى كل من اخواننـا المديدين فانّ كلّهم والحمد لله ممّن يتوق الى ترقية محفلهِ ويحسبهُ واجباً مقدّساً . . . بناء عليهِ رأى المحفل انفاذ هذا الكتاب الى كل واحد من اخواننا الاعز . يستحثّهم على مدّ يد المسـاعدة (لعلّ احداً من ابناء الارملة يفرغ الصندوق كما فعلهُ اخوانهُ سابقاً) »

وممن شهدوا على سوء حالة الماسونية السوريّة جناب نعوم افنـدي مكرزل

صاحب جريدة الهدى في عددَيهِ الصادرين في ٢٤ نيسان و١٧ أيار سنة ١٩١١ فاسمع واحكم . قال في عدد نيسان:

« الماسونيَّة السوريَّة اضرّ واشرّ هيئة عموميَّة اوجدها الاقتداء والجهل والتواطؤ . في الماسونية السوريَّة المجرم والمتشرّد والبطال . في الماسونية السوريَّة مزوّر الحوالات والشهادات . في الماسونية السوريَّة المفلس والمتلاعب والهاضم . في الماسونية السوريَّة المتهتّك والمنهتك . في الماسونية السوريَّة الجاهل والمتعصّب . في الماسونية السوريَّة المارق والمتجر بالدين . في الماسونية السوريَّة المقلق والمحزب . واقبح ما في الماسونية السوريَّة انَّ ٩٥ في المئة منها لا يفهمون الّا انَّ فلاناً الكبير والملقَّب والمثري منهم فهم يريدون ان يقتدوا بهِ ليكونوا « كباراً ومثرين وملقَّبين » ولو بالجوار والشفعة !

« في نيويورك اليوم حركة غريبة بين السوريين . هي انَّ بعض الماسونيين عاملون على اغراء الناس بالاتحاد معهم . . . حتى اذا انضمَّ يقول لهُ الجهلة المخادعون انهُ لا يستطيع الانسحاب الّا تحت خطر الموت !

« الماسونية السوريَّة في الوطن والمهاجر اكبر ضربة على الوطنيَّة والاخلاق الطيّبة والاداب الشريفة . . . اكثر خونة اللبنانيين من الماسونيين واكثر مقلقيهم ومفسديهم من الماسونيين لانَّ « الزيَّ » في سوريَّة اليوم ان يكون كل من يحسب نفسهُ شيئاً ماسونياً . . . .

« انَّا نعلم أنَّ المسيحيَّة الاصليَّة في وطننا ومثلها في كل البلاد توجب الابتعاد عن الماسونية سواء كانت الطائفة باباويَّة او ارثذكسية او غيرها . فامَّا ان يكون السوري من طائفتهِ وامَّا ان يخرج منها وانَّا لا يجوز ان يكون وسطاً . وكل رجل دين باباويّ او ارثذكسي يتساهل على تعليم كنيستهِ مع الماسونية يكون امَّا جباناً لئيماً يتجر بالدين تجارة . وامَّا ماسونياً متستّراً يخون كنيستهُ وواجباتهِ . . . .

« فاين هي الحريَّة الماسونية التي لا تطرُّف فيها . واين هي المدارس او غيرها التي انشأتها الماسونيَّة السوريَّة وفي ايّ محلّ . واين هي المشاريع الوطنيَّة والانسانيَّة التي قامت بها الماسونية السوريَّة تحت السماء او في كبدها وفوق الارض او في قلبها . واين هو الخير الذي خصت بهِ الماسونية السوريَّة كماسونية (ما قولك الكوثر !) ليس اسهل من التبجُّح والادّعاء ولكن اين هي الاعمال لا الاقوال . الماسونيَّة السوريَّة تسعى لجمع الاموال وتكثير عدد المتبرّعين وقد كان من بواكير اعمالها التواطؤ والتعصّب . . . . »

وقول جناب الكاتب عن عمل الخير يذكّرنا بما سمعناهُ من احد الشيوخ المسلمين الذي كان انخدع بالماسونية ودخل فيها وهو يظنّ انها جمعيَّة خيريَّة . فبعد ان حضر مراراً حفلاتها قام يوماً في المحفل خطيباً والقى على اخوانهِ هذا السؤال: «ان سألنا الجزويتُ: اين هي مساعيكم الخيريَّة ومدارسكم ومستشفياتكم ومياتمكم فماذا نجيبهم ؟ » فسكت الجميع ولا يزال السائل ينتظر جواباً حتى الآن

وقال صاحب الهدى في عدد أيار :

« انَّ الماسونيَّة تدَّعي « الاغراض الادبيَّة » فقط دون تعرُّض لدين او سياسة الَّا ان الماسونيين لم يتقيَّدوا بهذه الدعوى فهم يتداخلون في السياسة والدين . والانكى من كل ذلك انهم يحلّلون لانفسهم ما يحرّمونهُ على الغير ويجيزون لاهوائهم واغراضهم ما يحظرونهُ على الناس فهم يقولون مثلًا انَّ التعصُّب ذميم او داء يجب معالجتهُ الى ان يشفى وهم اقبح واذمّ خلق الله تعصُّبًا

« ويزعمون ايضًا انَّ الماسونيَّة لا تغري احدًا للانضمام اليها ولا تقبل من طالبي الانضمام الَّا الفضلاء وهي في فروعها السوريَّة اكذبُ من كذب لانها تغري بالانضمام اليها وتقبل كل من يؤدي المرتب وليس فيها من الفضلاء الَّا العدد القليل جدًّا (اعني العميان المغرورين بها)

« ويزعمون انَّ الماسونية لا تحول دون قيام الانسان بواجباته الدينيَّة والامر كذلك مع غير الماسونيين كالكاثوليك والارثوذكسيين الذين بعد ان ينضمّ الواحد منهم اليها يصير ضدّ كنيستهِ ودولتهِ . وقد عرفنا رجلًا منهم اخذ يتعصَّب ضدَّ طائفتهِ بعد ان نال الدرجة الاولى ولمَّا نال الدرجة الثالثة اخذ ينادي بفضل الماسونيَّة على كل دين وجمعيَّة وهو من العلم والفهم على لا شيءٍ او انَّهُ بالكدّ يعرف ان يقرأ ويكتب . والماسونيَّة السوريَّة تفتخر بهِ في نيويرك !

وان لم ترضَ بقول صاحب الهدى فهاءنذا اذكر لك قول ماسوني معروف وهو الاخ م . نعوم افندي لبكي الذي كتب في المهاجر (العدد ١٠١٧ في ٣ حزيران ١٩١٠) نقلًا عن الماسون في لبنان نقتطف منهُ هذه الاسطر وفيه يقرُّ الكاتب بجهادهِ في سبيل الماسونية وخيبة آماله في من ادخلهم فيها من اللبنانيين . ولا غرو فانَّ الشجرة الرديئة لا تأتي الَّا بثمرٍ رديءٍ كما قال الرب . اسمع :

« أُتيح لنا بعد جهادنا في اميركة في سبيل انتشار التعليم الماسوني المقصود بهِ الجامعة الوطنيَّة من طريق الجامعة الانسانيَّة (! !) ان نختبر بانفسنا ما صارت اليهِ الماسونيَّة وتعاليمها في لبنان ويسرُّنا ونحن لم نعتدّ الاصرار على شيءٍ رأيناهُ صوابًا ثمَّ بدا لنا انهُ خطأٌ انهُ أُتيح لنا ان نندم على ما فرط منَّا . كنَّا نتوقَّع ان نرى اللبنانيين ماسونًا فرأينا الماسونيَّة لبنانيَّة (وليس الذنب على غيرك فانَّك زرعت الريح فحصدت الزوبعة !) »

ثمَّ اردف قولهُ بكلام طويل بيَّن فيهِ تطرُّف محفل صيّين وتعصُّب اعضائهِ فبدلًا من ان يجعلوا (كما كان يؤمّل الكاتب) الخصومة بين الاكليروس والماسونية خصومةً ادبية في المبادئ والافكار (كذا) جعلوها خصومةً سياسية لمقاومة النفوذ الفرنسويّ الى ان قال وفي قولهِ عبرة للمعتبرين :



UNIVERSI TERRARUM ORBIS ARCHITECTONIS AD GLORIAM INGENTIS

LIBERTÉ — ÉGALITÉ — FRATERNITÉ

FŒDERATUM summæ gallicæ cellæ concilium testatur Fratrem, cujus nomen hic inscriptum est, quique his præsentibus litteris nomen suum subscripsit architectonicæ societatis mysteriis initiatun esse in justâ perfectâque ☐, iis temporibus quorum alibi mentio facta est.

Inde sequitur ut omnes Frat∴ M∴, ne unoquidem excepto, amicissimè jubeantur Frat∴, qui illo Magistri diplômate ornatur, benè accipere et ergà cùm eddem benevolentià uti qu'à inter sese Viduæ liberos uti decet.

RITE ÉCOSSAIS
ANCIEN ACCEPTÉ

ORDO AB CHAO

J — B

LE CONSEIL FÉDÉRAL
DE
La Grande Loge de France

certifie que le T∴ C∴ F∴
dont la signature est apposée ci-contre, a été régulièrement initié aux mystères de la Franc-Maçonnerie dans une ☐ juste et parfaite, qui lui a conféré les trois degrés symboliques aux dates indiquées d'autre part

En conséquence tous les Maçons réguliers de la terre, sans distinction de rite ou d'obédience, sont priés de vouloir bien accueillir le titulaire du présent diplôme de Maître avec tous les égards que se doivent mutuellement les enfants de la V∴

Donné à l'O∴ de Paris, le 11 Mars 1908

Le Grand Secrétaire Général, — Le Grand Maître,

THE Federal Council of the **Grand Loge of France** certifies that the undersigned was regulary initiated in a just, perfect and regular Lodge of Freemasons, and raised to the sublime degree of a Master Mason, on the dates stated hereon, and that he is duly registered in the books of this Grand Lodge accordingly.

This certificate shall not entitle any brother to admission to any Lodge without examination.

Signature du Titulaire.

صورة شهادة ماسونيّة اعطتها عمدة المشيرة من ذوي الطقس الاسكتلندي الى احد السوريين في ١١ آذار سنة ١٩٠٨

« كلّما قويت شوكة الماسونية في لبنان يضعف النفوذ الاكليريكي ومتى سقطت هيبة الاكليروس تنحلّ شيئاً فشيئاً وحدة الموارنة لانّ الرؤساء هم واسطة عقدها ولا بُدَّ لليد التي تقبض على زمام هذه الوحدة من قوّة او يفلت . ومتى انحلّت وحدة الموارنة بضعف اليد التي تقبض على زمامها تنحلّ ايضاً الرابطة التي بين الموارنة وفرنسة لانَّ الاكليروس الماروني هو الصلة بينهما و يقلُّ لذلك نفوذ الفرنسويين في سورية . هي خطّة من ارادوا الكيد للنفوذ الفرنسوي وتذرَّعوا لذلك في ما تذرَّعوا برئيس محفل صنين جعلوهُ الةَ في يدهم واستمدُّوا لهُ من يوسف باشا شيئاً من نفوذ الكلمة . . . وليت النفوذ الذي أُمدَّ بهِ محفل صنين استُعمل على وجه مفيد لمصلحة الماسونية او لمصلحة البلاد . فانَّ النفوذ بقبضة احقر الرهبان مهما أُسيء استعمالهُ اقلّ شرّاً منهُ بقبضة فلان وفلان وفلان (الماسون) . . . وهؤلاء لا وازع لهم لا من العبادات ولا من الاداب

« فانت ترى من ذلك وهو صفحة صغيرة من صفحات كبيرة انّ الماسونيّة الحاضرة غير التي اردنا انتشارها في لبنان . . . . لذلك ندمنا على أنّنا ساعدنا هذه الماسونية ونعلن للناس أنّنا كفرنا بها

« اذا كانت الماسونية هي ما يريد رئيس محفل صنّين ومن يلعبون بهِ ويلعب هو بهم ان تكون فنحن اذاً لا نقتصر على الكفر بها . نحن اذاً على جانب الاكليريكيّة فهي اسمى كثيراً وافضل جدّاً من هذه الماسونيّة » (فما رأيكم ايها الماسون بهذه الاقرارات !)

وقد صرّح بمثل ذلك الماسوني المتأمرك امين الريحاني في خطابهِ الاخير الذي القاه في برمانا قبل سفره ونشره البرق في تاريخ ٢١ أيّار سنة ١٩١٠ قال :

« وايمُ الله لا نريد في لبنان الّا الوظائف . اقول وحقَّ ما اقول ان بلاء لبنان وفساد حاله لمن مصلحيهِ . مصيبة الجيل اولئك الذين يصيحون في الاودية حبّاً باستماع صدى اصواتهم . اولئك الذين يضربون على وتر الاصلاح حبّاً بالاشتهار او خدمةً لمآرب احد المفسدين الكبار . اولئك الذين يصطادون بشبكة التمويه والتغرير الدينار . بلية لبنان اولئك الذين يزحفون على بيت الدين باسم الدستور فينصبون في باب السراي مشنقة الدستور . اولئك الذين يصطبغون بصبغة الاحرار واذ يتبوّؤن كراسي السيادة يولون الحرية الادبار . اولئك الذين يصطبغون بصبغة الماسون يوماً و يوماً بصبغة المارونية فلا ماسونيين يُعرفون ولا بكركيين . مصيبة هذا الجبل العزيز في امثال اولئك اللبنانيين المحترمين الذين يناهضون الاكليروس يوماً و يوماً يتزلفون اليهِ ليسلبوهُ النفوذ والسيادة . كنا في الماضي نقول ان بلاءنا من الاكليروس . واما اليوم فيا ما احلى الاكليروس الى جانب هؤلاء الذواتَ المصلحين » (فيا ليتك تستفيد يا ريحاني من ملحوظاتك !)

والاضطرابات الحاصلة في الاسراب الماسونية ومداخلاتها في السياسة منذ نحو سنتين قد تجاوزت حدود المحافل واعلنت بهـا الجرائد فمن ذلك اعلان لرئيس محفل

صنين فارس مشرق (في العدد ٦٢٦٨ من لسان الحال الصادر في ٨ اذار سنة ١٩١٠) كذّب فيها الاخ نعوم افندي لبكي الذي كان اكّد في عدد المناظر ١٠٠٤ « ان معظم اعضاء محفل صنين احتجوا على تداخل رئيسهم في السياسة »

ثم جاء في النصير في العدد ٦٣٤ منهُ الصادر في ٢١ اذار سنة ١٩١٠ باسم الياس مشرق تفنيد آخر لجريدة المناظر واحتجاج اعضاء محفل صنين على رئيسهم فقال انَّ عدد الاعضاء غير الراضين من سياسة الرئيس « يُعَدّون على الاصابع ». ثم يبدي اسفهُ على اعلان الامر في الجرائد بدلًا من حفظهِ في سرّ المحافل. ويسعى بعدهُ بالمدافعة عن الرئيس فيقول انهُ يجوز لهُ المداخلة في السياسة لانهُ من رتبة تجيز لهُ ذلك وهو فوق الرتب الرمزيّة والعملية اذ بلغ الدرجات الاداريّة والفلسفيّة وغير ذلك ممّا يكشف القناع عن مكايد الماسونية التي تدّعي انّها لا تتداخل بالسياسة ويبيّن انها وقعت في حيص بيص

ولنا على ذلك شاهد آخر في ما نشرهُ احدهم باسم « م » في البرق في عدده ١٢٤ الصادر في ٤ شباط من السنة الحالية ١٩١١ تحت عنوان اصحاب المبادي. قال يذكر الاختلافات بين الماسون والحكومة اللبنانية:

(قبل تعيين يوسف باشا وبعده) « اصبح من المبتذل ان نعيد ذكر المظاهرات التي أُقيمت في بيروت احتجاجاً على تعيين يوسف باشا حاكماً للبنان. وكان في طليعة المتظاهرين محفل صنين وعلى رأسه فارس افندي مشرق بل كان لولب الحركة بدليل انهُ أُرسل فارس افندي الى مصر فباريس لمعاكسة يوسف باشا مرفوقاً بمبلغ غير قليل من المال . وخاب الحزب المعاكس يومئذٍ وحلّت ركاب صاحب الدولة في الجبل فقالوا: حلّت الضربة القاضية على جماعة البنائين الاحرار فثبت فريق وانزوى فريق

(في محفل صنين) « ولعبت بالاحرار ايدي سبا كما يقولون فاظهر فارس افندي همّة لا اكفرها بلمّهِ شعث أصحابه فعقدوا جلسة الغاية منها الحث على الانضمام فتكلم فيها غير خطيب وان أنسَ لا انسى خطاباً لاصغر الحضور سنّاً يومئذٍ وانبهم على القسم بعدئذٍ

« أُثبت شيئاً مماً يناسب منهُ هذا الفصل — (قال بعد كلام طويل):

« ما بال اكثركم يتروي اليوم وقد كنتم — ومظفر باشا معكم — تتهافتون متظاهرين متفاخرين حتى اذا وضع يوسف باشا — وهو صديق الاكليريكية — رجله على الرصيف انقلب الجميع قسساً ورهباناً »

« ترون ان في استعداد يوسف باشا الانتقام من كل موظف منكم وقد بدأ بعدد غير قليل

منذ وصوله الى اليوم فكونوا حكماء واقوياء فترغموه على العمل معكم لمنفعة البلاد »

« في ما المعتُ بهِ كفاية لتصوير الحالة بعد وصول المتصرف وكان ان الاتحاد اوجد قوَّة سوف ترى كيف تبددت

(حادثة غزير الاولى) « احتفلت جمعيَّة غزير بعيدها فقبل للمتصرف انهم البسوا البرنس تاجاً ونصبوهُ عليهم ملكاً فارصد الى هناك قوَّة كبيرة جاءت ببعضهم وتسرَّب البعض الاخر الى بيروت و بينهم البرنس. وعمل الماسون يومئذٍ عملًا يذكر خصوصاً بعد ان اوقف البرنس في دائرة البوليس وكان هناك امرٌ مشدد بارسالهِ الى المتصرفيَّة فما هي الّا ساعة حتى رأينا الشيخ المـازار عائدًا بهِ الى اخوانهِ

(ضعف المتصرف) « و بعد ان رأى المتصرف ان الماسونية قوة في لبنان وان لها ارباً في عزل الامير قبلان لما انهُ ضربها في الزوق مرة اولى وفي غزير مرة ثانية – لما رأى ذلـك شاء مكرهاً ان يقترب منها فهزَّ الامير في مركزه فعرف هذا سرَّ هـذه الهزَّة فالتمس الدخول في محفل الماسون فرُفض

« واعطى ذلك الرفض هيبة لاصحابهِ فارتقى الامير قبلان على قدمي رجل لهُ دالَّة على فارس مشرق وهو يومذاك رئيس المحفل فأُدخل قبلان ولا علم للاخوان بدخولهِ لانَّ المحفل كان في عطلة الصيف. ولكنهُ مـا انتشر الخبر حتى كانت القنبلة انفجرت

(قَسّم تَسُد – والانتقام) « وكان رجال السياسة في المتصرفيَّة عمدوا الى قاعدة التفريق – فقالوا: نرمي قبلان بينهم فينقسموا فيضعفوا فنسود وهكذا كان

« و بعد ذلك كان فريق في جانب الحكومة يساعدونها حتى على الانتقام من اخوانهم الذين لا ذنب لهم سوى ثبوتهم على يمينهم التي توجب ملاحظـة اعمال الحكومة من المتصرف الى اصغر مأمور والعمل في المشاريع العائدة بالنفع على مجموع اللبنانيين (!!)

(حادثة غزير الثانية) « و بعث الصدارة في الامس كتاباً الى المتصرف مع عريضة شكوى عليهِ قالت: انهما رفعا اليها من كسروان فوشي بجماعة من غزير وهم من لم يشأوا ان ينضمّوا الى الحكومة و بينهم الخواجا فارس خطار البارد الذي كاد يذهب ضحية البرنس في حادثة غزير الاولى

(مسألة داود مجاعص) « وخاتمة الاضطهادات حادثة الامس وقد قطعت حكومة لبنان تذكرة توقيف لداود افندي وطلبته من حكومة الولاية فكُبس في منزله مرَّتين فقُدِّر انهُ لم يوجد هنـاك وما هو بالهارب » (والصحيح انهُ استخفى ثمَّ هرب الى اميركة)

(الخلاصة) « بعد ان يطالع القارئ هذه السلسلة الوجيزة نسألهُ ان يحكم وجدانه في امر اصحاب المبادي هؤلاء » (لعلَّهُ يدرك تلاعب الماسون بسياسة بلادهم!)

ونقل البشير عن المقطَّم في تاريخ ١٤ شباط ١٩١١ فصلًا عن هـذه الحركات

الماسونية في لبنان وترويج اصحابها لمكتوب عن لسان المتصرّف رفعوهُ الى الصدارة العظمى ثم انكشاف دسائسهم اخرًا قال :

« في ٢٩ ايار و٣ حزيران سنة ٣٢٦ ارسل قائمقام كسروان السابق الى متصرف لبنان ثلاثة تحارير مؤدّاها ان بعضاً من ذوي المآرب في القضاء سعوا بطريقة سرية الى تختيم عرائض باللغة الفرنساويّة ضمنوها الشكوى من المتصرّف بحجة انهُ ابى على اللبنانيين الاشتراك في ارسال نواب منهم الى مجلس المبعوثان واغروا بعض مشايخ الصلح والجمعيات على تختيمها بحجَّة انها عرائض استرحام من الباب العالي بفتح مرفأ في اسكلة جونية ورفعوا تلك الشكوى التي لا اساس لها من الصحة الى المرجع الايجابي في الاستانة . وطلب القائمقام المذكور من المتصرف اطلاق يده في الاقتصاص من اولئك الكذبة المرجفين . على ان المتصرف لم يُعِرْ هذا الفساد التفاتاً في بادئة الامر الى ان ورد عليهِ امر سام من جانب الصدارة العظمى مؤرخاً في ١٢ ت ١ سنة ٣٢٦ يتضمن انهُ رفع اليها مكتوب غفل من الامضاء وفي طيهِ تحرير مصطنع مسند الى المتصرف بانهُ كتبهُ الى الامير قبلان بللمع بتاريخ ١٧ ت ٢ سنة ٣٢٦ يحضه فيهِ على ترويج مبدإ عدم الاشتراك في المبعوثان وفي آخره توقيع المتصرف وختمه

« ثم ورد على المتصرف ايضاً من مقام الصدارة العظمى امر سام آخر بتاريخ ٢٤ ت ١ سنة ٣٢٦ يتضمن ان الجمعيات في غزير وريفون وشحتول ومعجلتون رفعت اليها شكاية تلغرافية بامضاء « قسطنطين خطار » ملخصها ان المتصرفية اصدرت اوامرها لمن يلزم بتعقب الجمعيات التي قدمت الشكوى على حكومة لبنان المحلية ووضع جميع الذين امضوا تلك الشكاية في السجون

« وبعد مفاوضة المتصرفية مع الصدارة اصدرت هذه امرها السامي اخيرًا مؤرخاً في ٢٣ ت ٢ بوجوب توحيد هذه المسائل ومعاقبة مرتكبيها باشد عقاب بتطبيق عمل هذه الجمعيات على قانون الجمعيات . ومن مجمل ما تقدم يعلم ان الذين شكوا في الاول هم الذين اتبعوا شكواهم الاولى بالثانية وزوروا ذلك المكتوب عن لسان المتصرف استدراكاً لما توقعوه من طائل القصاص حين انكشاف فسادهم . وروجعت القيود في دوائر المتصرفية الاختصاصية ليعلم ما اذا كانت تلك الجمعيات مصادقاً على قوانينها فلم يتبين شيءٌ من ذلك . وعليهِ فقد صدر الامر المتصرفي الى قائمقامية كسروان بتعقب اولئك المرجفين المزورين وعين مأمور كمدَّعٍ عمومي للبحث عن الذين تجرأُوا على ذلك الاختلاق والارجاف خصوصاً المشايخ والمختارين الذين استخدموا اختامهم الرسمية لغير ما وضعت لهُ . . . »

فيظهر لك من هذه المنقولات ما يصنعهُ هؤلاء الاحرار في لبنان والمبادئ الشريفة التي يجرون عليها وكيف يقلبون الامور حيثما حلُّوا ظهرًا لبطن ! وقانا الله من شرهم . فبعد هذا ان وقعت بين يديك أيها القارئ الاعزّ بعض خطب الماسون يطبِّلون فيها ويزمّرون متشدّقين بمحامد عشيرتهم فاياك ان تنخدع بها فإن هي الّا اكاذيب تصدع

بدسائس ابناء الارملة . وهاك صورة خطاب من هذا الصنف تلاهُ خطيب الماسونية في محفل السلام في ١٠ ك ٢ سنة ١٩٠٨ قال فيه :

« (اخواني الحديثين !) هنّأكم الرئيس بالاصالة عن نفسه والنيابة عن سائر الاعضاء لانضمامكم تحت لواء الماسونية الذي يستظلّ بهِ نخبة رجال الادب (!!) في انحاء المعمور فلم يعد لي كلام بهذا الشأن . ولكني اغتنم الفرصة لاقول كلمة في الماسونية واظنكم ترغبون في الوقوف على شيء منها (نعم ان كان صحيحاً !) فاقول :

« ان منشأ الماسونية ضائع بين غياهب الزمان (كذا) ومهما يكن من امر نشأتها فان واضعيها لم يكونوا الّا من محبي الانسانيّة الذين يرغبون في سعادة البشر يدلنا على ذلك ما تركوهُ من الآثار والتعاليم التي سمعتم بعضها الان من الرئيس المحترم (يا ليتهُ كان دوّنها لنقف على كنوزها) والتي هي افضل ذخيرة يتناقلها الخلف عن السلف واحسن ميراث يتركهُ الاب الى بنيه . . .

« فالماسونية هي حبة زُرعت في تربة النشاط وسقيت بعرق الاقدام فأطلعت شجرة كبيرة كان الثبات في جذورها والقوة في ساقها والحرية في اغصانها والمساواة في ثمارها والاخاء في قلبها يجري من الجذور الى اطراف الاوراق متخللاً جميع الطبقات ليبعث فيها نسمة الحياة (ما احلى هذا الوصف لحبّة مجهولة يبحث عنها الماسون انفسهم ولم يجدوها !) . . .

أو هي نور سطع من احتكاك العقول فأنار ظلمات القلوب واظهر للبشر انّهم جميعاً متساوون تجاه الحق والواجب انهم ابناء ام واحدة ووطن واحد . . . اخواني . . . يجتمع الماسون في هذا الهيكل وامثاله للنظر في شقاء الانسانية ودفعه بما تصل اليهِ يد الامكان (والشواهد السابقة بيّنت لك كيف يشفون الانسانية من اوجاعها وهم من أكبر اسباب بلائها !)

« ولا فرق عندها بين البرهمي والبوذوي والموسوي والعيسوي والمحمدي وخلافهم (وهي تزدري بكل دين !) لانها لا تقبل منهم في احضانها الّا من عُرف بطيب الاحدوثة (اي اصحاب الدسائس والفتن !) واعتقد بالقوّة المبدعة (اي الكفّار) وانصرف بقواه الى الفضيلة (الماسونية) واتبع سنن الاداب (الفاسدة) ومارس الاعمال الخيريّة (في خدمة الماسونية) واحب القريب (اي الاخوة الفرمسون) واعتبر العمل (ضدّ كل سلطة) شريعةً مقدسة من شرائع الانسانية ورأى فيهِ حياة كل ما في الوجود ومصدر كنوز العالم والواسطة الوحيدة لمحاربة عدوّي الانسانية وهما الجهل والشقاء . . .

« وهي تحتم على كل ماسوني باطاعة القوة الحاكمة ومساعدتها (اي قلبها ومماكستها) عند الاقتضاء باستتباب السكينة وبث روح الالفة والسلام بين افراد الناس توصلاً الى راحة العموم (!) وتأمر كل ماسوني بان يعلّم اخاه السير في سبيل الخير ويساعدهُ في متاعب هذه الحيوة ويحميهِ من استبداد الجائرين ويدفع عنهُ ظلم المضطهدين وينقذه من مواقف الهلكة ولو تعرض الى اشدّ الاخطار . ومن قعد عن إغاثة اخيهِ المظلوم ساعة الضيق فقد ساعد الظالم في ظلمه وكان غير خليق بالاسم الماسوني الشريف (كذا)

« وفي الختام ايها الاخوان اقول : اذا رأيتم رجلًا وجد يتيماً فآواهُ ولقي عارياً فكساهُ وجائعاً فأطعمهُ وقاصراً فاخذ بناصره وضالاً فهداهُ سواء السبيل وجاهلًا سعى في تعليمه وساقطاً فقام لإنهاضه ومستجيراً فاندفع الى معونته (و بالجملة كل اعمال الرحمة التي خُصَّت بالابرار!) كالسهم أفلت من الوتر او كالقنبلة أُطلقت من فوهة المدافع فاعلموا ان ذلك الرجل ماسوني لا غش فيه (!!)

فمن لا يرقص قلبهُ لهذه الاوصاف ويعدّ الماسونية كرهم لكل الاوجاع ودواء الادواء. ولا عجب بعد ذلك ان يجد الماسون في عشيرتهم كلّ سعادة تغنيهم عن نعيم الآخرة فلا يؤمنون بغيرها . وهذه نبذة من خطاب آخر تبيّن لك رفعة مقام الماسونية وذلّ اعدائهم الجزويت. والموقّع لهذا الخطاب « بنّاء حرّ بقاعي » قال :

« ايها الماسون اعلموا ان يسوع المسيح (الذي لا تؤمنون به) ينظر الى اعمالكم بعين مملوءة من السرور ولتلكم من الاحرار المتبعين شرائعه بالفعل لا بالاسم (بل لا بالفعل ولا بالاسم) قد قال هذه الاية الكريمة : « طوباكم اذا طردوكم وعيروكم وقالوا عنكم كل كلمة شريرة من اجلي كاذبين افرحوا وتهللوا فان اجركم عظيم في السما » (الذي تعدّهُ الماسونية من اختراعات الكهنة)

« وانتم ايها الاباء اليسوعيون (الجزويت !) ان لفي ما تتكلمون به وتكتبون في جرائدكم ونشراتكم عن الماسونية والماسون دليل صريح (كذا) يثبت ما انتم عليه من سفالة المبدإ. عفواً (بل الف عفو) ربما تجرحكم هذه الكلمة (لا تجرحنا من افواه الماسون بل تشرفنا) ولكن الحقيقة يجب ان تقال وان جرحت . وانكم اعداء ليسوع الذي تماكسون مبداهُ باطناً مع انكم تنتمون اليهِ ظاهراً (والماسون يماكسونهُ ظاهراً وباطناً !) : وبكلمة اخرى يثبت انكم الذئاب بثياب الحملان (اما الماسون فودعاء كالحملان وان لبسوا ثياب الذئاب زه !) : فتأكدوا ان اسهم النار التي ترمون بها الماسون تقع عليهم برداً وسلاماً . (فاشربوا هنيئاً وكلوا مريئاً !)

والباقي على هذا المنوال يسوءنا انّ ضيق المقام يمنعنا من ايراده فانهُ آية من آيات الخطابة العصريّة. وهذه بعض الفاظ ختام كلامهِ الجميل :

« وانت ايها الشعب الكريم ! انك اصبحت حرًّا. فلا تغرّنّك اللحى فوق الثوب الاسود وأختصّ من هؤلاء المسمين انفسهم باليسوعيين (ونحن نفتخر بهذا الاختصاص) فان داخل هذا الثوب قلباً اشدّ منهُ سواداً وتحت كل شعرة من تلك اللحى كمية عظيمة من الشرور وجرائم الفساد . . . فتبصّر ايها الشعب الكريم واحكم بالعدل فساعة عدل خير من الف شهر عبادة (كذا) »

فما افصح هذا الكلام وما ادلّهُ على كرم اخلاق الماسونية التي تتفانى في تعزيز العدل وان لم تكترث للعبادة كأنّ اوّل فرائض العدل ليس هو القيام بواجبات

الانسان نحو خالقهِ . نعم افرحوا ايها الماسون وتهلّلوا ! بل احزنوا واكتئبوا لان عقابكم عظيم في يوم الدين ومسئوليّتكم كبيرة بإزاء الوطن والهيئة الاجتماعية

ومن ثمَّ نوافق من صميم القلب اللجنة اللبنانية المارونية التي نشرت في البشير تمَّ على حدة لائحةً تقيم فيها الحجّة على تولية الماسون وظائف لبنان المختصَّة بالموارنة لانَّ الماروني بدخولهِ في الماسونية يتجرَّد من صبغة دينية ويصبح آلة صمَّاء في ايدي رؤساء المحافل السرّيَّة ولا يعود يستحق اسم ماروني وهو محروم من الكنيسة جرماً مختصّ حلّهُ بالحبر الاعظم . فان اختارهُ احد من الموارنة شاركهُ في اثمهِ . فنهنّئ اذن اتفاق شيوخ الصلح آخرًا في قضاء كسروان على رفض الاقتراع على عضو ماسونيّ للقضاء الاداري بدلًا من جرجس بك زوين وانتخاب عضو كاثوليكي معروف بصفاته الكريمة وهو عزتلو نعوم افندي جبرائيل باخوس . وذلك نعم المثل نتمنّى ان يجري عليهِ كل اهل لبنان من اي طائفة كانوا في انتخاباتهم فرارًا من شرّ الماسونية خراب كل البلاد وآفة جميع العباد

ثالثًا الماسونية التركيَّة

قد مرَّ بك ان تركيا كانت بين اوَّل الدول التي ناهضت الماسونيَّة منذ السنة ١٧٤٨ وانَّ بين قوانينها ما يحظر على العثمانيين الجمعيَّات السرّيَّة . فكان السلاطين العظام ينظرون بعين النفور الى كل ما يتستَّر تحت حجاب الظلمة واذا بلغهم شيء من امر تلك المجامع اسرعوا الى الغائها وتشتيت شمل اصحابها . وعليهِ لا بُدَّ من اصلاح ما كتبهُ فيها في تاريخ (كذا) الماسونيَّة العام (ص ٢٠٦) جرجي افندي زيدان حيث قال سنة ١٨٨٩ :

امَّا شأن الماسونية عموماً في تركيا فشأنها في سائر البلاد . هذا من قبيل العامَّة واعتقاداتهم (والعامَّة كثيرًا ما يحكمون بالصواب) . امَّا من قبيل الدولة فلم تصادف مقاومة رسميَّة مطلقاً (!) وان تكن من الجهة الثانية لم تصادف تنشيطاً كبيرًا على انَّ مولانا امير المؤمنين (يريد السلطان عبد الحميد) كان في ريبةٍ من امرها (ولم تخدعهُ ريبتهُ) لكنَّهُ علم مؤخّرًا صحَّة مبادئها واخلاصها لجلالته (ولذلك تفتخر اليوم بانها هي التي قلبت سلطتهُ) ولسائر الامَّة والوطن (واخلاص الماسونية لها كاخلاصها لعبد الحميد) وقد تشرَّفت برضائهِ (و بتقويض عرشهِ !)

ثم قال المؤرخ المذكور انَّ الماسونية الرمزيَّة ظهرت في تركيا سنة ١٧٣٨ في كورفو

الَّا انَّ آثار هذا المحفل قد طُمست مدَّة مئــة سنة حتى تأسس في تلك الجزيرة سنة ١٨٣٧ محفل آخر عُرِف باسم محفل فيثاغورس كان كالاوَّل تحت رعاية المحفل الانكليزي الاعظم. ثم تأسست محافل أخرى في الاستانة وفي ازمير وغيرهما بعضهــا تابع للشرق الاعظم الانكليزي وبعضهــا للفرنسويّ او للايطالي الى ان انشأ الاخ *.* الكلي الاحترام البرنس حليم باشا مجمعاً وطنيا ترأسهُ وتعدَّدت محافلهُ

على انَّ هذه المحافل بقيت تشتغل في الظلمة كمألوف عادة البنائين الاحرار حتى صار الانقلاب العثماني الاخير قبل ثلاث سنوات فاخذت تتباهى وتنتسب اليها الحكم الدستوري

ويا ليتها اظهرت وقتئذٍ نزاهتها وحسن طويَّتهــا فتركت لمندوبي الولايات السَّير على مقتضى المبادي الدستوريَّة في مجلسي العموم والاعيان الَّا انَّ الماسونيــة لم ترض بالانسحاب فاستندت الى جمعية الاتحاد والترقي واعتضــدت بالجيش وجعلت تلقّن مندوبيها في مجلس العموم مآربها لينفذوها على حسب مبتغاها. فجرى ما جرى بسبب هذا الاستبداد ولم يزل الامر يتفاقم والشرّ يستفحل حتى سئم العقلاء هذه الاحوال

ولعلَّ سائلًا يسألنا أجمعية الاتحاد والترقي ماسونية ? الجواب عن ذلك انَّ هــذه الجمعية في اوَّل امرها كانت تتركب من ضباط ورجال حزم سئموا من حالة الدولة وتلاعُب اهل الظلم بالرعايا ولعلَّ الماسونية سعت في جمع كلمتهم وهم لا يدرون من امرهــا غير بغض اصحابها للاستبداد ونفورهم من الظلم لا سيما انَّ هؤلاء الضباط كانوا في حاجة الى المال والدراهم لتنفيذ ما قصدوهُ من قلب الهيئــة المالكة فكان الماسون وكثير منهم من اليهود المثرين يعدونهم بامدادهم بالاموال.

فلما تمَّ الانقلاب الدستوري رفعت الماسونيــة رأسها وعزت الفوز الى مساعيها وصوَّرت جمعية الاتحاد والترقي كجمعية ماسونية محضة. وكان اعضاؤهــا اذا ساروا الى عواصم اوربا يبحثون عن المحافل الماسونيــة ويسلّمون على رؤسائها كما فعلوا خصوصاً في باريس وفي بوادبست حاضرة المجر حيث صار لهم استقبال عظيم ورحَّب بهم الماسون ودعوهم الى حفلاتهم كما انبأت الجرائد الاوربية

على انَّ هذه المظاهرات فتحت اعين العقلاء فاحسُّوا بما اوقعتهم فيــه العشيرة الماسونية من التهلكة وبالخصوص لما راوا ان بعض زعماء جمعية الاتحاد والترقي يريدون

الضغط على مبعوثي الأمة في مجلس العموم لينقادوا الى اوامرهم التي يتفقون عليها في محافلهم السرّيّة كانّ الدستور آلة في ايديهم يتصرفون بمثليهِ كما يشاؤون

وممن لم يرضوا بهذا العمل الامير آلاي صادق بك فقام في وجه الماسون وانشأ حزباً لمعارضة اولئك المفسدين وكان في مقدّمة الذين طلبوا لوتُرهم السنوي مندوباً من الحكومة لئلا تنظم جماعتهم في سلك الجمعيات السرّيّة

وممن تبعوا حركات الماسونية وعرّفوا احوالها في تركيا خصوصاً منذ الانقلاب العثماني السيد محمد رشيد رضا في المنار فكتب هناك عدّة فصول نقلنا سابقاً بعض شواهدها في الكرّاس ٥ (ص ٤٢) ثمّ عاد في عدد ربيع الاوّل من السنة الحالية ١٣٢٩ (ص ١٧٩) فوصف الماسونية وصفاً حسياً وصرّح (ص ١٨٠) بانّ « لهذه الجمعية الاثر العظيم في الانقلابات السياسية التي حصلت في اوربة ومنها الثورة الفرنسويّة الكبرى من قبل والانقلاب العثماني والبرتغالي الاخيرين من بعد » وان « علاقة عملها بالدين والسياسة معروفة من مقصدها الذي انشئت لاجلهِ (اي ازالة سلطة رؤساء الدين والدنيا) فاذا لم تشتغل بالمقصد مباشرةً فهي تشتغل بالتمهيد لهُ كجمع كلمة اهل النفوذ في كل بلد وتكثير سوادهم وتقوية عصبتهم واضعاف رابطتهم الدينية السياسية والانتقال بهم في الاقناع من درجة الى درجة حتى يتم الاستعداد بهم الى تغيير شكل الحكومة وازالة السلطة الدينية والشخصية الذي هو المقصد الاخير ولو بالثورة وقوّة السلاح »... الى ان قال : « ولاجل هذا ترى رجال الدين كالجزويت يحاربون هذه الجمعية واما رجال الدين الاسلامي من الفقهاء والمتصوفة فقلما يعرفون شيئاً من امور الدنيا (كذا) »

(قلنا) وهذا هو سبب بغض الماسونية لرهبانيتنا لعلمها بأننا وايّاها على طرفي نقيض

ثمّ خصّ الكاتب الفاضل نظرهُ بالماسونية التركية في العدد التالي اي ربيع الاخر ١٣٢٩ (ص ٢٦٥ — ٢٧٢) عند كلامهِ عن امير الآلاي صادق بك وجمعية الاتحاد والترقي وما حصل فيها من الانقسام فقال (ص٢٦٥) :

« اشتهر ان الانقلاب العثماني كان بتدبير جمعية الاتّحاد والترقي في سلانيك ومناستر وعرف الخاص والعام انّ الانقلاب كان من عمل الجيش. بهذا علا مقام كل ضابط عثماني ورفع اسم

نيازي وانور بك على كل اسم ولكن خفي اسم صادق بك وهو اجدر بالظهور وصار كل من ينسب الى جمعية الاتحاد والترقي يفخر ويسمو بانهُ ربُّ الدستور وحاميهِ فتزاحم على ابوابها طلّاب الشهرة وروّاد المنفعة وعبّاد القوّة وانفضّ من حولها الكثيرون من العاملين المخلصين وانبرى لمعارضة حزبها في مجلس الامّة حزبان كان خيار رجالها من الاتحاديين ومن بقي في حزبها ازواج ثلاثة : ١ً بعض الزعماء كالبكوات رحمي وطلعت وجاويد ومن استعذب مشربهم وأذعن للسرّيّ والجهريّ من احكام جمعيتهم لانهُ يرى فيها رأيهم وهم الاقلّون — و٢ً طلّاب المنافع واتباع كل ناعق — و٣ً المستقلّون المخلصون الذين يرون انّ بقاءهم في الجمعية خير من خروجهم منها وارجى لتقويم عوجها »

ثم انتقل الكاتب الى وصف فضل صادق بك في تغليب الدستور وكيف بقي اسمهُ منسيًا كالدرّ الراسب في اعماق البحر مع كونهِ هو حقيقة « قومندان الانقلاب العثماني وموجد الدستور » (ص ٢٦٦) وقد بيَّن جناب السيد ثبـاتَ صادق بك في خدمة الجمعية وهو رئيسها وعميدها يسمونهُ المرخّص العام الى ان تألف مجلس الأمّة « فرأى صادق بك ان تترك الجمعيةُ للحكومة الحرّيةَ في عملها وتكتفي بالمراقبة عليها فلا تتعرَّض لشيءٍ الّا اذا رأت الدستور مهدَّدًا بالزوال » ولذلك عوَّل على تقدمة استقالتهِ لانهُ كان يرى اشتغال الضباط بالسياسة من اعظم الاخطار التي تهدّد الدولة » لكنَّ زعماء الجمعية لم يوافقوهُ على ذلك « وظهر من رئاستهم تنفير جميع العناصر العثمانية من اخوانهم الترك وتقدُّم اليهود في نظارة المالية على غيرهم واعلاء كلمة الماسونية والاسراف في نشرهـا وتقديم المقدّمين فيها على غيرهم في جميع المناصب والاعمال وجعل مقام الخلافة كالمجرَّد من كل سلطة ونفوذ »

فلمَّا رأى صادق ان اولئك الزعماء لا يجيبونهُ على مطالبهِ « آذنهم بانهُ يترك لهم جمعيتهم ويستردّ استقالتهُ من الجيش وكذلك فعـل وكان هذا من آيات اخلاصهِ الكثيرة » (ص ٢٦٨). الّا « ان الخطوب تفاقمت بعد ذلك من سياسة طلعت وجاويد حتى ضجَّ مجلس الامة بالشكوى وبلغت اصوات المعارضين عنان السماء بعد ان ازعجت سكان الارض حتى اضطرَّ طلعت بك الى الاستقالة من نظارة الداخلية فصوِّبت سهام المعارضة بعدهُ الى جاويد بك خاصة والى رجال الوزارة عـامة والى جاهد بك صاحب جريدة طنين الذي هو المحامي عن جمعية الاتحاد والترقي بقلمهِ المسموم الذي سمّاهُ بعض ادباء الاستانة من الترك سفيه القوم » (ص ٢٦٨)

ثمّ اردف جنـاب السيد انهُ كان وقتئذٍ مقيماً في الاستانة فوقف على غوامض سياسة الجمعية ومخبّآت صناديق اسرارها فاستفاد من القوم الجزم بعدّة مسائل ذكر منها ما يأتي قال (ص ٢٦٩):

١ ان مولانا السلطان متبرّم من القوم وغير راضٍ من الحال العامـة وينتظر ان تغيّرها الحوادث الى احسن ممّا هي عليهِ ولا ازيد على هذا في هذه المسألة

٢ ان بعض زعماء جمعية الاتحاد والترقي يريدون ان تبقى الدولة في ايديهم يديرونهـا كما يقرّرون فيما بينهم بزعامي حزبهم في مجلس الامّة ورجالهم في وزارات البـاب العالي وسائر المصالح يؤيدهم في ذلك طائفة من ضبّاط الجيش

٣ يجب على كل وزير او رئيس عمل منهم ان ينفذ كلّ ما تقرّرهُ اللجنة العليا للجمعيّة في الحكومة

٤ يديرون نظام حزبهم في المجلس بطريقة تجعلهُ آلة في ايدي من فيـهِ مَن زعماء الجمعية كطلعت بك ورحمي بك وجاويد بك وخليل بك ومن يليهم في النفوذ كجاهد بك واسماعيل حقي بك. فاذا اتفق هؤلاء مع لجنة سلانيك على امر جمعوا حزبهم للمذاكرة فيهِ وهو متّفق عليهِ بين الزعماء ومن يثقون بهِ قبل الاجتماع بمن يسهـل اقناعهم. ومن نظام حزبهم انهُ اذا اقرّ الثلثان من حاضري الجلسة فيهِ امرًا وجب على الباقين اتباعهم بغير مناقشة. . .

٥ ان هؤلاء الزعماء كلهم من شيعة الماسون يجتهدون في نشرها وجعل رجال الحكومة من اعضائها كما ينشرونها في ضبّاط الجيش وقد يكون هذا تمهيدًا للفصل بين السياسة والدين وتجريد السلطان من صفة الخلافة الاسلامية

٦ ان من لوازم تشيعهم للماسونيـة قوة نفوذ اليهود فيهم وفي الدولة وذلك يفضي الى فوز الجمعية الصهيونية في استعمار بلاد فلسطين الذي يراد بهِ اعادة ملك اسرائيل الى وطنهم الاول والى ابتلاع اصحاب الملايين من اليهود لكثير من خيرات البلاد

٧ من اهمّ مقاصد هؤلاء الزعماء جعل السيادة والسلطة في المملكة العثمانية للشعب التركي والتوسل بقوة الدولة الى إضعاف اللغة العربية وإماتتها في المملكة وتتريك العرب مع ابقـائهم ضعفاء بالجهل والضغط وذبذبة اللسان ومنع الالبانيين والاكراد من تدوين لغتهم وجعلهـا لغة علمية. وهذا من المقاصد السرّيّة التي لا يعترفون بها على استعجالهم بتنفيذه بالعمـل وبكتابة جريدة طنين

ومن آثار هذه السياسة تلك الحروب الطحون في اليمن والبلاد الالبانية وقد كان من اسهل الامور تنفيذ الاصلاح المعقول في هذين القطرين في ظل السلام والامان

ثمّ عاد السيد محمد رشيد رضا الى ذكر صادق بك وفصّل ما عمله لاستدراك الامر وملافاة الخطر فقال :

كان صادق بك كل هذه المدة بالمرصاد يراقب الحوادث من بُعد لا يحرّك فيها قلماً ولا لساناً . ولا يجرد لها سيفاً ولا يشرع سناناً . حتى اذا ما رأى قوة المعارضين للاتحاديين ووزارتهم من احزاب المجلس قد عظمت ورأى ان اهل الاستقلال والانصاف من حزب الاتحاد نفسه متبرمون من الحكومة ومن تأييد اولئك الزعماء لها ومن سياستهم الماسونية ولوازمها — حتى اذا ما رأى ذلك خانهُ الصبر وعزَّ عليهِ ان يدع الدستور الذي اخذهُ بقوة يمينهِ والجمعية التي شرَّفها بعملهِ واخلاصهِ آلةً في يد هؤلاء الرهط الذين لم يحسنوا التصرف ولم يقيموا الميزان . فمدَّ يده الى المستقلين المنصفين من حزب الاتحاد وبذل لهم مظاهرته فيما يقيمون بهِ عوج اولئك الافراد ويحول بينهم وبين الاستبداد ويصلحون ما حدث في الامة والدولة من الفساد . فاشتدت عزائمهم وصاحوا في وجوه اولئك الزعماء تلك الصيحة المزعجة . واقترحوا عليهم تلك الاقتراحات المنصفة . فارتفعت اصوات التأييد والتفنيد . فكانت اصوات طلّاب الاصلاح اجهر وعددهم اكثر . فاظهر الزعماء الرضا واجمين . ولبّت اعناقهم خاضعين . ثم ولّوا الى انصارهم مدبرين . ورجعوا الى ضباطهم مستنصرين . فاذا ليث الغاب . قد انكشف عنهُ الحجاب . ففزع حقي باشا المعمولانا السلطان وقال انهُ لا يكون في العاصمة صدران . فاماً قبول استقالتي . واماً دفع صادق بك بالتي هي احسن واخراجه من المدينة . ربما تعود اليها السكينة . فأوحي الى محمود شوكت باشا ان يخرج صادقاً ففعل . . .

وعقّب ذلك جناب الكاتب بذكر المطالب التي قرَّرها المصلحون واعلنوها وآخرُها « ان تُقاوم مقاصد الجمعيات المؤسسة على السرّ » فكان لهذه المطالب لا سيما الاخير اعني مقاومة الجمعيات الماسونية وقع كبير في النفوس وانكشف الحجاب في اعين كثيرين عن فساد الماسونية فكانت نتيجته تلك الاوامر التي نقلها البرق الى الولايات بان تُقفل المحافل الماسونية في البلاد العثمانية وتُغضّ جمعياتها السرّية (١

١) وقد قرأنا في العدد العاشر من السنة الاولى لمجلّة الصباح التي تُطبع في طنجه (ص ٥) صورة اليمين التي تتحتّم على كل من يدخل في جمعيَّة الاتحاد والترقي ليتأتّى لهُ الاطّلاع على اسرار الجمعيَّة فاذا هي شبيهة بيمين الماسون في بعض امورها فمن جملة ما يقسم عليهِ الداخل قولهُ : « اقسم بديني وشرفي . . . بان لا ابوح بسرّ من اسرارها . . . واحلف بانّي اتمّم بالتدقيق جميع الواجبات التي تُفرض عليَّ واطيع طاعة عمياء الاوامر التي تندبني اليها الجمعيَّة وبانّي لا اخون مصالحهم ولا احنث بيميني وبانّي مستعدّ بان اقتل بالخَوَنة حالاً عند ما تبلغني الاوامر واقتل كل من يسعى لمناكفة غاية الجمعية . وبانّي مستعدّ لتضحية حياتي وتسليم روحي لايدي اعضاء الجمعيَّة الذين لديهم الاوامر بالقبض على كلّ خائن اينما وُجد » كذا !!

ثمَّ ما لبث صادق بك ان نشر تصريحاتهِ ردًّا على الذين وصفوهُ بالرجعي. ومما قالهُ هناك في منعهِ للجند ان ينخرطوا في سلك الماسونيَّة (المنار ص ٣٧٧) ما نصُّهُ :

حبُّ الوطن والغيرة القومية هما مصدر شجاعة الجيش المرابط على الحدود للدفاع عن البلاد والمقيم في البلاد للمحافظة على الدستور ومن هذه الوجهة لا يجوز ابدًا ان يكون للجيش العثماني صلة باللجان الماسونية او غيرها. قد تكون الماسونية نافعة للانسانية (وقد اثبتنا انها لا تنفعها البتَّة بل تضرُّها) ولكن ذلك لا يمنع وجوب بقائها في دائرتها الخاصَّة. وليست مقاومتي للماسونية اكثر من الاجتهاد في منعها من الانتشار في صفوف الجند وانا احترم كل عامل من العوامل النافعة للانسانية ولكن يجب ان لا يكون لهذه العوامل علاقة بالسياسة: وقد علَّمتنا التجارب انَّ اجمل عوامل الانسانية عنوانًا كانت تجيءُ نتائجُ اعمالها معكوسة متى لعبتَ بها اصبع السياسة. . . »

وقد الحق صاحب المنار هذه التصريحات ببعض الملحوظات استخلص فيها فكر صادق بك فقال من جملتها (ص ٣٧٩): « يجب ان لا يكون للماسونية عمل في سياسة الدولة العمومية وان لا يدخل فيها ضبَّاط الجيش ولا تُنشر فيه » الى ان قال:

« وروح المقال (اي مقال صادق بك) انَّ بعض الافراد جعلوا انفسهم زعماء لجمعية الاتحاد والترقي واحتكروا لانفسهم حماية الدستور وتنفيذه زاعمين انهم هم الذين احدثوا الانقلاب وجعلوا الجمعية عصبيَّةً لبعض الامَّة على سائرها ومزجوها بالماسونية وبنوها على قواعدها وانَّ بعض ضبَّاط الجيش يؤيّدونهم وينصرونهم في سياستهم وانَّ في هذا خطرًا على السلطة »

وهذا الخطر العظيم الذي احسَّ بهِ صادق بك لم يزل يتفاقم امرهُ ويستفحل شرُّهُ حتى حصلت تلك الازمة العثمانية التي كادت تعرّض بالدستور الى الاضمحلال لولا قيام العقلاء وتوجيه سهام الملامة على الماسونيَّة جرثومة الفساد. ومما كتبهُ وقتئذٍ في هذا الصدد امير زاده محمد سعيد (اطلب العدد ٨٠٥ من الاتحاد العثماني) مقالة وصف فيها الفتن الداخليَّة واسبابها وجعل الماسونيَّة في مقدّماتها وجاهر بسروره « أن راى الحكومة قد ادركت خطر الجمعيَّات السريَّة فامرت بمنعها (١ » ثم قال :

«ولا تسَلْ ايها القاري عمَّا حصل في افئدة المسلمين من الفرح والسرور لزوال ذلك الميكروب الذي كاد يُهلك الحريَّة لولا ان اهلكهُ باريءُ الوجود . . . فاليكم ايها المغرورون اوجّه كلامي فقولوا لي كيف تدخلون دخول الاعمى في مثل تلك الجمعيات التي ترعم انَّ بعض

(١) بل روت الجريدة نفسها بعد ذلك « انَّ حزب الاتحاد والترقي وافق على اقفال المحافل الماسونية في البلاد الشمانية »

الرجال العظام قد دخلوها مع انَّ عظامهم وذرَّاتهم في التراب تتبرَّأ من ذلك . . . فلارجعوا الى شريعتكم الغرَّاء » . . .

ومما ورد في اسباب هذه الازمة قول جريدة الثبات (في عددها ٧٥٨ الصادر في ٤ ايار) قالت بعد كلام طويل تبين دسائس الماسونية :

« ما لا امراء فيه هو انَّ المحافل السياسية العثمانية مستاءة استياء شديدًا اولًا من تدخل المحافل (الماسونية) في شؤون الدولة وثانياً من اندماج خصوم الدستور واعداء جمية الاتحاد والترقي في تلك المحافل نذكر منهم شريف باشا صاحب جريدة « مشروطيت » التي تصدر الآن في باريس وعزَّت باشا العابد السكرتير الثاني للسلطان عبد الحميد الموجود الآن في مصر فانَّ هـذا الرجل ونريد بهِ عزَّت العابد دخل في المحفل المصري الذي يرأسهُ حضرة ادريس بك راغب في جلسة استثنائيَّة ودفع ١٥٠ جنيهاً مصريًّا مساعدةً واحساناً ثم انتقل الى المحفل الفرنسويّ . وقد عدَّت حكومة الاحرار العثمانيين ادخال عزَّت العابد على تلك الصورة عداء من الماسونيـة لها وللدستور العثماني ونظر اليهِ المحفل الاكبر في الاستانة شزرًا فحذف اسم ادريس بك راغب رئيس المحافل الماسونية المصريّة من بين اعضائهِ ويعرف كثيرون من الاعضاء انَّ اربعـة او خمسة من المحافل السوريّة واللبنانية تابعة لهُ . وعلى اثر ذلك اصدر يوسف بك السكاكيني مستشار المحفل الاكبر في الاستانة المقيم في مصر منشورًا ضـدَّ ادريس بك راغب رئيس المحافل المصرية ونجيب بك المازوري سكرتيره وضدّ شريف باشا وعزَّت العابد وغيرهما من خصوم الحكومة الحاضرة الذين انضووا تحت لواء الماسونيـة متهماً ايَّاهم بالمروق والخيانة . فرفع ادريس بك راغب ونجيب بك المازوري دعواهما عليهِ الى محكمة قنصليَّة فرنسا . . . فيظهر من كل ما تقـدَّم انَّ الخلاف بين الحكومة والماسونية دائر على نقطتين جوهريَّتين وهمـا تدخُّل الماسونية فيما لا يعنيها من شؤون البلاد وبالتالي نصبُها نفسها حكومةً ضمن الحكومة . والثـاني قبولها اشخاصاً مثل عزَّت العابد وهو يد عبد الحميد اليمنى وطريد الدستور العثماني »

وقالت الاهرام تؤيّد الخبر بما حرفهُ :

« والذي عُرف واشتهر في مصر ان المقامات السياسية العثمانية استاءت من تداخل المحافل في ادارة البلاد استياء شديدًا حتى ان خصوم الدستوريين واعداء الاتحـاد والترقي اندمجوا في الماسونية لنيل اغراضهم في البلاد كشريف باشا صاحب مشروطية وعزت العابد

« ولهـذا السبب حذف نهائيًّا المحفل الاكبر في الاستانة رسم ادريس بك راغب رئيس المحافل الماسونية المصرية من بين اعضائه اولًا لان في سوريا اربعة او خمسة محافل تابعة لهُ وثانيًا لانهُ قبل في جلسة استثنائية عزت العابد في الماسونية وبعـد ان دخل هذا في المحافل المصرية ودفع ١٥٠ جنيهاً مساعدة او احساناً انتقل الى المحافل الفرنسوية (١

---

١) وقد وقع في يدنا احتجاج فرنساوي لماسون تركيًّا القناة على شرق مصر لقبول رئيسهِ

فترى ان الماسونيّة العثمانيّة كالسوريّة وكالمصرية وكالاوربيّة وكالاميركيّة جارية على

بين ابناء الارملة عزّت العابد وشريف باشا سفير الدولة سابقًا في ستوكهلم وها ننقل عنهُ بعض فقراتهِ بالحرف ليعرف القرّاء حكم الاخاء الماسوني وما صارت اليهِ الماسونية من الانقسام:

A.·. L.·. G.·. D.·. G.·. A.·. D.·. L.·. U.·.

Gr.·. Or.·. Ott.·.

A toutes les Puissances Maçonniques
A tous nos Frères Maçons répandus sur le Globe

S.·. S.·. S.·.

TT.·. CC.·. FF.·.

Le Gr.·. Or.·. Ott.·. vient d'apprendre avec la plus grande douleur et la plus grande stupéfaction qu'un véritable crime maçonnique vient d'être accompli par la Gr.·.L.·.Nationale d'Egypte, crime qui semble être un défi lancé à la Maçonnerie entière.

En effet cette Puissance a reçu et continue à garder dans son sein deux êtres qui ne peuvent être que voués à l'opprobre de tous les honnêtes gens et surtout des Fr.·. Maç.·. artisans et soutiens de la Liberté des Peuples.

En premier lieu, le Gr.·. Maître de cette Gr.·. L.·., qui était plus que tout autre au courant des choses de notre pays, a initié clandestinement pour la somme de cent cinquante livres turques, le fameux IZZET HOLO, conseiller intime et âme damnée d'Abdul Hamid . . .

En second lieu, cette même G.·. L.·. continue à garder dans son sein, malgré nos avis, le nommé Chérif, ex-ministre de Turquie à Stockholm, dont les rapports de délation ont été publiés dans les journaux, prouvant que ce n'était qu'un vil espion à la solde de la police hamidienne . . .

Que fait-on donc des principes Maçonniques ? Où sont les serments prononcés par les Maç.·. qui ont osé faire une telle tache sur notre belle Institution ? Sait-on que nous somme (sic) déjà le (sic) risée des profanes eux-mêmes qui se moquent de nous en apprenant cette énormité qu'Izzet est devenu F.·. M.·. ? ! ! ! . . . .

Ce sont des gens qu'un Maçon ne peut saluer sans se déshonorer et dont les noms sont voués à l'éxécration de Trente Millons d'Ottomans . . .

Nous vous présentons, TT.·. CC.·. FF.·., nos salutations les plus fraternelles p.·. l.·. n.·. s.·. q.·. v.·. a.·. c.·. (*

Constantinople le 15 *Janvier* 1911

---

*) راجع شرح هذه الحروف السريّة في باب اللغة الماسونية

ونتيجتها اعني نصب المكايد وبعث الفتن واضرام نار الفوضى حيثما حلّت. ولا غرو فلا يُجنى من الشوك عنب ولا من العوسج تين. فمن اثمار الماسونية عرفناها ويعرفها كلّ من لا يعمي بصيرته للنور

وقد حاول وليّ الدين يكن ان يدافع عن الماسونية العثمانية في فصل نشرهُ في المقطَّم في تاريخ ٣ يونيو من السنة الجارية فاتى بكلام ينقضهُ كلُّ سطر من مقالاتنا السابقة ممَّا لم يفنّد منهُ حرفاً ماسونيٌّ واحد بالبرهان ومن اقواله هناك: « لا يشنأ الماسونيةَ سوى معمَّم او مُقلنس او من كان تبعاً لاحدهما » وقد رأيت انَّ أتباع الماسونية نفسهم يشنأونها فضلًا عن اصحاب العمائم والقلانس. ثم قال « ان الغُلاة في امر الدين يحبُّون الاثرة لانفسهم بالجاه والسلطان فلا ترضيهم احكام الماسونية وهي المساواة في الحقوق والحرية المشروعة والاخاء بين الشعوب » وقد ظهر لك باقرار الماسون انَّ كل ذلك كلام فارغ لم يعد احد ينخدع بهِ. ثم قال « ما سمعنا ان ماسونيًّا تعرَّض لدين من الاديان » والماسوني كما ثبت لك بنصوص لا تحصى يرى في الدين عدوَّهُ الالد ويقوم في وجه اربابهِ كلما تعرَّضوا لهُ في نياته الخبيثة وينسبهم الى التعصُّب الاعمى والضلال « لانَّ الماسونية (كما اقرَّ وليّ الدين في هذه المقالة) تسعى في محو آثار الضلالات » وهي تعدُّ ضلالًا كل ما لا ترضى بهِ من تعاليم الاديان وتنسب الى نفسها الحكم الفصل في صوابهِ او فسادهِ

فما اضعف هذا الدفاع عن الماسونية العثمانية وهو اشبه باقرار معترفٍ عن ذنبهِ. واصدق منهُ ما كتبهُ صاحب الهدى في عدد ١٧ حزيران في مقالة عنوانها « الماسونية وكلمتنا الاخيرة » فممَّا كتبهُ فيها قولهُ عن الدستور والماسونية:

« اكبرُ خطر على الدستور العثماني الماسونية... لانَّ الماسونية جمهوريَّة بالاسم تحاول قلب كلّ ملكيَّة وخلافةٍ وسلطنة لتنازع معروفة اهمّها ان يكون من اعضائها رؤساء وقوَّاد وحكَّام. ومع كونها تحاول استبدال كل ملكيَّة بجمهوريَّة فهي في الوقت نفسهِ اخشنُ مستبدَّة واغلظُ ظالمة واقبحُ مستأثرة لانَّ الجمهوريَّة شورى والماسونية غير شورى وغير شعبية وغير عمومية فهي اذن خطر فوق كل خطر على الدستور العثماني الذي من مبادئهِ صون الخلافة »

وقال يصف الماسونية بالعصيان على كلّ سلطة وبالاستبداد الفاحش:

« الماسونية متمرّدة على كل سلطة... حتى تسلّم وتذعن لها بكل ما تريد. ومن اسباب هذا

التمرُّد الاستبداد والادّعاء والانانيَّة . . . انَّ الماسونيَّة التي تنتقـد الكثلكة لاعتقادها بالعصمة المشروط فيها التعلم لا تجد حسنًا الَّا في نفسها ولا كمالًا الَّا في فيها . هـذه الجمعيَّة التي تتبجَّح بالحرّيَّة والاخاء والمساواة لم يقم من ابنائها من يجرؤ على انتقادهـا خوفًا من انتقامها وظلمها فانتفخت بالعجب وتورَّمت بالفساد والاستبداد وعزَّ الشفاء اذ لا طبَّ فيهـا او لانَّ اطبّاءها جُبناء . . . واكثر اعضائها يميلون الى التراخي وقلَّـة الاكتراث او لانَّ جمهورهم من المتقلقلين والقانطين والمستبيحين المتهوّرين . قابل ايُّها القارئ بين اكثر النـاس استبدادًا من رجال الدين الذين تتَّخذهم الماسونية هدفًا لرمايتها وبين جمهور الماسونيين فلا تجـد ان رجال الدين احوج الى الاصلاح من منتقديهم الذين يحسنون التخريب ولا يقدرون على البنيان »

وللكاتب الاديب في هذه المقالة احكام اخرى جديرة بالاعتبار منها قولهُ في تعصُّب الماسون قال :

« ليس بين طوائف البشر طائفة متعصّبة لِما تقول انَّهُ من مبادئها تعصُّبَ الماسونيين للماسونية واكثرهم يتعصَّب دون ان يفهم شيئًا من الماسونية . وهَذا التعصُّب الذميم الذي تنكر الجمعية انهُ من مبادئها هو هو قوام تلك المبادئ»

يا حبذا القول وليس دونهُ قولهُ في لصوصية الماسونية التي تسرق تعاليم الكنيسة وتنسبها زورًا الى نفسها قال :

« ما هي مبادئ الماسونية الشريفة التي لم تسرقها من التعاليم المسيحية ومن كتبها ؟ . . . اذا وُجد مَن يثبت لنا انَّ في الماسونية مبدأ واحدًا شريفًا غير مأخوذ من مبـادئ النصرانية فنحن نعتذر علنًا ولا نعود نكتب في هذه الجمعية العظيمة الَّا كل كلمة ثناء . وبهـذا القول لا نتناول كل مبدإٍ للماسونية اذ يوجد لها مبادئ (وهي تخفيها غاية جهدها) ليست مسيحية وليست شريفة »

ثمَّ عدَّد المؤلف التناقض الظاهر بين اقوال الماسون واعمالهم فقال :

« تفتخر الماسونية بمصادرة الخرافات وهي لا تزال عاملة بها فالتصيير والاعتراف مثـلًا من الخرافات عند الماسونيين مثل سائر اسرار الكنيسـة المسيحيـة ولكن كلّ من يعرف شيئًا عن هذه الجمعية القديرة يعرف انَّ في « تمـّين » المنتظم في سلكها خرافات حقيقيَّة هي من ذخائر الوثنية . . . والسرّ في سرّ الماسونية اخفاء خرافاتها . . . وترى الماسوني الذي كنَّا نعرفهُ قبلًا مثـل كل واحدٍ منَّا يصير بعد الانضام الى الماسونية غريبًا عجيبًا في فلسفتهِ وتعصُّبهِ وتصلُّبهِ

« ومن مفاخر الماسونية انَّ إعضاءها راقون وانَّها هي مرقية . ولا مدافعة في رقيّ الكثيرين من الماسونيين الغربيين (؟!) كما انهُ لا مشاحَّة من انحطاط الاكثرين من الماسونيين الشرقيين . على انَّ هذا الرقيّ ليس نتيجة التعاليم الماسونية اذ ليس للماسونية اثر جميل من المدارس والمياتم والمعاهد والملاجي بل هو نتيجة التهذيب المسيحي الذي يظهر الماسونيُّون بغضهُ . الماسونية لا تبذل مالًا للتهذيب والعلم لم يرَ لها للآن آثارًا تهذيبية حقيقيَّة وما يقال عن المنشئ الفلاني والشاعر الفـلاني والعالم الفلاني وانهم خدَموا او هذَّبوا فجوابنا انهم لم يدرسوا في مدارس ماسونية وانَّ فضائلهم مستمدَّة

من غيرها . الماسونية بركانٌ يقذف الحُمَم ويبعث شيئاً من النور اذ يكون يقذفها الّا انَّ الضرر اوفر من النفع بالوف من الامرار. والماسونية تجمع الاموال ولا تفيد الانسانية بها الّا اذا اعتبرنا إنفاقها كثيراً من المال في القتال والجدال من الافادات العمومية . . .

« وكذلك لا نعتقد بوجود حريّة واخاء ومساواة للماسونية نفسها فاذا كان عضوٌ فيها حرًّا فذلك لانهُ كان من قبل حرًّا وهكذا في الاخاء والمساواة . هـذه هي حريّة اكثر الماسونيين السوريين اباحةٌ وتطرّفٌ وهذا هو الاخاء بينهم لفظي لا معنى لهُ اذ انَّ الكثيرين منهم جعلهم الماسونيّون بعد ان يُنكّبوا ويصابوا . . . امَّا المساواة فكاذبة وباطلة وفاسـدة والبيان انهُ لا توجد كنيسة واحدة مسيحية الّا يستطيع ان يكون كل فقير وصعلوك من ابناء رعيّتها مثـل الامبراطور والملك والرئيس والامير امَّا المحافل الماسونية فلها مرتبات خصوصية ولا يُقبـل بها كاعضاء الّا الخاصَّة . فهل المساواة الماسونية كذب ام لا ؟ . . .

« ترعم الماسونية انها انسانية محضة ثم هي تهدّد كل من يبوح بسرّها بالقتل وقد كانت تقتل في وقت من الاوقات الى ان هدَّدتها الحكومات المتمدّنة بالالغاء ومنها امريكا . . .

« ومن التناقض مخالفة الشرائع المسيحية لارضاء غيرها . . . اليك مثلًا تعدُّد الزوجات ورضى الماسونيين بهِ في بلاد ورفضه في اخرى والطلاق الذي هو مثلهُ . والقتل الذي لا يجوز الّا للحكومة وهي تجيزهُ سرًّا للافراد وتنكر اجازتهُ عَلَنًا

« ومن التناقض ادّعاء اطلاق الحريَّة الدينيَّة مع انَّ في الماسونية نفسها ما ينقض هذه الدعوى فألوهيَّة المسيح مثلًا غير مُسلَّم بها في الماسونية كما لا تسلّم بنبوَّة محمـد ومع ذلك ترى ان هذه الجمعيَّة تتظاهر مع كل رجل بدينهِ وتوهم انها من كل دين واذا انضمَّ اليهـا الرجل اصبح فاتر الدين او قليلهُ او بلا دين على الاطلاق . . . والوقاحة الغريبـة هي ادّعاء الماسونيين من النصارى والمسلمين والبوذيين انهم محافظون على اديانهم وهم غير محافظين اذ لا يقـدر احد على الايمان والكفر في وقت واحد ولا يستطيع انسان ان يجمع بين النور والظلمة . . . »

ويحسن بنا ان نستطرد هنا فنؤيد قول الهدى بما روتهُ جريدة الاتّحاد العثماني فنقلتهُ جريدة البشير في عددها الصادر في ١١ تموز الاخير وذلك ما قرّع بهِ صاحب جريدة الاتّحاد العثماني الفاضل رئيسَ المدرسة العلمانية اللادينيَّة والماسونية المسيو ديشان لتحامل احد اساتذتهِ على كل الاديان قال :

« إعلم يا حضرة الرئيس انَّنا نحن معاشر المسلمين كنَّا نظنّ انكم تخدمون العلم للعلم وتحترمون الدين ولا تتعرّضون لهُ بوجه من الوجوه وأحببنا ان نتّفق معكم بشأن مدرسة الصنائع غير انَّ آراءنا فيكم ما لبثت ان تغيَّرت فعقدنا النيَّـة في السنة الآتية على ان لا نضع في مدرستكم ولا تلميذًا مسلماً : وكيف يجوز لنا ان نضع اولادنا عندكم وقد قال احـد معلميكم « ان محمّدًا والمسيح وموسى يجب ان نضعهم في كيس واحد ونلقيهم في البحر » فمن يحتمل هذا الكفر الفاضح وهذا الكلام المهين للرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام »

فلم يجد المسيو ديشان جوابا ليتنصَّل من هـذا الكلام سوى قوله « اراكم تطلقون الاهمية الكبرى على كلمة صغيرة (!!) قالها المعلم على غير قصد . انهُ قالها على سبيل المزح لبعض تلامذة تأخروا عن دروسهم بسبب بعض اعياد دينية » فيا لهُ من عذر اقبح من ذنب كما ترى . وليس هـذه اول مرة تحامل على الاديان اصحاب المدرسة المذكورة . وقد نقل البشير شواهد عديدة كفرية عن كتاب احد معلمي تلك المدرسة المسيو ارنو .

ثمَّ قال صاحب الهدى عن تناقض الماسونية :

« ومن التناقض ايضاً التظاهر باعتبار المرأة وكلٌّ يعلم انَّ الجمعيَّة تحتقر المرأة . . فاين الفرق بينها وبين المسيحيَّة التي تحترم الامَّ والاخت والزوجة والتي كانت الأولى في التاريخ لمساواة المرأة بالرجل لخيره وشرفهِ وهذَّبتها وحرَّرتها لشرفهِ وسعادتهِ ورقَّتها وصانتها لترقيته وصونهِ . الماسونيَّة الدُّ اعداء روح المرأة واصدق اصدقاء جسدها ! . . .

« ومن التناقض القبيح دعوى التساهل مع ان الماسونية رافعـة لواء التعصُّب وهازَّة سيف الاستبداد ونافخة روح الانانيَّة والذاتيَّة لأن كل شيء ماسوني حسن وكل شيء غير ماسوني غير حسن . كل كنيسة تجيزها صديقةٌ وكلّ كنيسة لا تجيزهـا عدوَّةٌ . كل دولة تلقي اليها مقاليدها راقية وكل دولة تعمل بالشرائع وتحترم الشعب منحطّة »

فلله درُّهُ من كلام مصيب وفيهِ لباب ما رويناهُ في مقالاتنا السابقة عن الماسونية احببنا نقلهُ ليرى القرَّاء ان كل من يختبر الماسونيَّـة ويطلع على مكنوناتها يحكم فيها حكمنا بل حكم كل ذي عقل ودين

رابعاً الماسونيَّة اليهوديَّة

من المقرَّر الثابت الذي لا يمكن اليوم عاقلًا ان ينكرهُ لكثرة الدلائل على صحتهِ انَّ العامل الكبير في ادارة الماسونيَّة وجمع كلمتهـا انَّما هو العنصر اليهودي فان الموسويين بما في ايديهم من الاموال الطائلة ولانتشارهم في كل انحاء المعمور ولا سيما لبغضهم المطبق نحو الدين المسيحي اقدر من سواهم على ضبط دفَّة الماسونيَّة وتدبير امورها

لكنَّ الماسونيَّة الشرقيَّة حتى هـذه الازمنة الاخيرة كانت بايدٍ اجنبيَّة لا يكاد يلوح فيها عمل اليهود . فلما أُعلن بالدستور وتمَّ الانقلاب العثماني ظهرت اليهودية في اتمّ مجاليها . وكلّ يعلم انَّ مركز ذلك الانقلاب انمـا كان في سالونيك واليهود فيها نيف وسبعون الفاً . فلما أُنشئت جمعية الاتحاد والترقي تحت سيطرة الماسونيَّـة كان للضباط

وجندهم القوة العامة اما التدبير لتنفيذ العمل واخراجه الى حيز الوجود فكان في ايدي الموسويين الذين تعهدوا بدفع المبالغ المالية اللازمة لذلك المشروع . ثم نفذ بالفعل فاسرع الموسويون وتربعوا مع الضباط في دست السلطة وقاسموهم الغنائم الحميدية .
ولما اراد السلطان السابق ان يتخلص من ربقة الدستور وجرى من الحوادث ما جرى في اواخر نيسان سنة ١٩٠٩ أرسل الى عبد الحميد وفدٌ يؤذنهُ بالخلع وكان من جملة الساعين بالامر رئيس محفل الماسون في سالونيك وهو يهوديّ مع احد المسلمين اليهود

ثمَّ تعاظمت بعد ذلك حركة الموسويين حتى استاء منها المحافظون وقاوموها بعزم ادّى الى سقوط جاويد بك والى وضع حدود لعمل بني اسرائيل . ودونك بعض ما نقلتهُ وقتئذٍ الاهرام عن جريدة « المورنن بوسط » قالت :

« تخلَّقت جمعية الاتحاد والترقي بعد خلع عبد الحميد باخلاق الماسونية واليهودية ولبست ثوبهما . ولما خمدت ثورة ابريل ١٩٠٩ نالت العناصر اليهودية اهميَّة اكبر . فجاويد بك وزير الماليَّة وطلعت بك وزير الداخلية السابق ورئيس الجمعيَّة وجاهد بك محرّر طنين ومستشار جاويد بك الخصوصي كلهم ماسون واولهم من سلالة يهودية فاستاء ضبَّاط الجيش والاتراك كثيرًا لتفوُّق بعض الافراد الذين ليسوا اتراكًا حقيقيين والذين تُحسب علاقتهم مع يهود اوربا سهلة لنشر الجامعة الصهيونية ويعتقد الاتراك ان الغرض من الجامعة الصهيونية هو تأليف مملكة يهودية في اسيا الصغرى ويتوجسون من المستعمرات اليهودية المنشأة في سوريا ويخافون ان تكون مراكز لنفوذ الاجانب ولاسيَّما الالمان منهم . ذلك لأنَّ الاتراك لاحظوا منذ امد طويل انَّ اليهود ولاسيَّما الاشكنازيين منهم اي اليهود البولانديين (البولونيين) والروسيين والالمانيين انَّما هم من محبي الدولة الالمانية . ولما قامت منذ مدَّة المشكلة بين الحكومة الايطالية والباب العالي بشان طرابلس الغرب أرسل السنيور لوتزاتي اليهودي الذي كان رئيس الوزارة حينذاك رسولًا يهوديًّا ايطاليًّا ماسونيًّا الى العثمانيَّة لكي يسعى لمصلحة ايطاليا مستخدمًا الوسائل الماسونية لبلوغ مناه ويقال ان مهمتهُ لم تنجح لان النفوذ الالماني اليهودي كان اقوى

« ومن اهم عوامل النفوذ الالماني في الاستانة « سامو هشبورغ » وهو يهوديّ اشكنازيّ ماسونيّ ومحرّر جريدة « عثمانيتشر لويد » وهو قد نصب نفسهُ مدافعًا عن جمعيَّة الاتحاد والترقي

« وبسبب تأييد الجرائد الجنفارية والنمساويَّة والالمانية وغيرها لنفوذ اليهود والماسونيَّة ومصالحهم لم تظهر لاوربا المظالم التي لحقت بالنصارى في مكدونيا في الخريف الفائت حتى فات الوقت ولم يَعُد الضغط على الحكومة العثمانية نافعًا مع ذلك الحيف . ولا ريب ان ما عرفتهُ اوربا عن تلك المظالم كان بواسطة غير يهودية بل بالوسائط المضادَّة لليهود

« ولذلك استيقظ حزب الاتحاد والترقي وتنبَّه لحرج الموقف . . . ووجه صادق بك كل همَّتهِ لمقاومة جاويد بك وزير المالية الذي ساءت بهِ الظنون لوفرة علائقه بالمضاربين ولإسباغه

النعم على آلهِ وصحبهِ وغيرهم من اليهود المسلمين . . . ويعتقدون ان سبب نهوض حركة تركيا الفتاة وسقوطها عدم اعتدال اليهود الاتراك سواء كانوا مسلمين او بقوا يهودًا احرارًا فهم يحاولون ان يحصلوا على نفوذ كبير من غير ان يفتكروا بان سعيهم هذا يثير غيرة الاتراك وحسدهم . واعظم غلطة ارتكبوها انهم رضوا بانّ كاراسو افندي (الماسوني اليهودي) يكون من الوفد الذي حمل الفتوى الى عبد الحميد بخلعهِ . وقد ارتكبوا بعدها عدَّة اغلاط والآن صارت الاغلاط تبدو وتظهر . . . »

وممَّن اشاروا الى عمل اليهود في الماسونية السيّد محمد رشيد رضا في المنار (١٤ : ١٨٠) قال :

« وقد كان المؤسسون لها (اي الماسونية) والعاملون فيها في اوربّا من النصارى واليهود . واليهود هم زعماؤها واصحاب القدح المعلّى فيها . . . وكذلك كان اليهود اكثر الناس انتفاعاً من الانقلابات التي سعت اليها الماسونيّة في اوربّا وسيكونون كذلك في البلاد العثمانية اذا بقيت سلطة الماسونية على حالها في جمعية الاتحاد والترقي وبقيت ازمَّة الدولة في يد هذه الجمعيَّة وهم يسعون مثل هذا السعي في الروسيَّة ولكن الحكومة الروسيَّة واقفة لليهود بالمرصاد ولا يزالون يتجرَّعون في بلادها زقّوم الاضطهاد »

وقد افادنا جنابهُ سابقًا انَّ زعماء جمعيَّة الاتحاد والترقي من شيعة الماسون « وانَّ من لوازم تشيُّعهم للماسون قوَّة نفوذ اليهود فيهم وفي الدولة » (اطلب ص ٦١٠)

فهذه الشواهد عن الماسونية اليهودية في تركيا جاءت مؤيدة لما نعرفهُ من سيطرة اليهود على الماسونية في اوربة واميركة ولو اردنا بيان الرابطة الوثقى التي بين الماسونية واليهودية لطال بنا الكلام ونكتفي لبيان ذلك بهذه الملحوظات :

١ انَّ كثيرًا من الرتب والطقوس الماسونية تنبعث منها رائحة اليهودية بل معظمها يشير الى عادات يهودية واخبار يهودية والفاظ يهودية (عبرانية) وغايات يهودية . قال احد كبار كتبة العصر السابق المسيو دي لاپينوا (H. de l'Epinois) في مجلَّة المباحث التاريخية في نيسان سنة ١٨٨٢ : « ليست بعلاقة اوثق من علاقة الماسونية مع اليهودية فانَّ ذوي النظر لدى مشاهدتهما لا يتمالكون عن هذا الحكم او ان الماسونية تحوَّلت الى اليهودية او بالحري انَّ اليهود « تمَيْسنوا » لادراك غاياتهم الخبيثة »

٢ انَّ زعماء الماسونية لا سيما الخفيين منهم هم غالبًا من اليهود

٣ انَّ الامور التي تسعى في تنفيذها الدول المنقادة الى الماسون واليهود هي

امور طالما دافع اليهود عنها سواء كان في امور الدين او في الماليّة او في المعارف العمومية لهم فيها السهم الافوز

٤ انّ كثيرًا من الاوراق الماسونية السرية التي اكتشفت عليها الحكومات في ايطالية والنمسة وفرنسة وغيرها انما كانت بقلم يهود

فهذه واشياء كثيرة غيرها لا تبقي في الامر ريبًا قد بيَّنها السيد مورين(Meurin) في كتابهِ الذي اشرنا اليهِ . وقد عاد كثيرون من بعدهِ واتسعوا في هـذا البحث حتى صار الامر اجلى من النور . اطلب ايضًا كتاب الكاتب درومون (L. Drumont) في فرنسة اليهودية (La France juive) وكتاب جمعيَّة القديس اوغسطين الذي عنوانهُ يهودية وماسونية (Judaïsme et Franc-maçonnerie) تجد ما يرشدك الى الصواب في ذلك وتعلم مبلغ النصارى والمسلمين من الجهل اذ ينتظمون في سلك جماعة يديرها اليهود الدّ اعداء دينهم وتسعى في تقوية العنصر اليهودي وتنفيذ المآرب اليهودية !!!

القصائد الماسونية العربية

رأى الاخوة الماسون الشرقيون في مطبوعات رصفائهم الغربيين قصائد نظموها لحفلاتهم اكثرُها هزلية مجونيَّة انشدوها بين كاسات الراح في مآدبهم فما شاؤوا ان تُحرَم محافلهم الشرقية من النظم الماسوني لكنهم لم ينشروا غير القصائد التي قالوها في مدح عشيرتهم واطراء محامدها (كذا) ليموّهوا على الخارجيين ويرغبوهم في الانضمام اليها . فممّا نظموه بالشعر الدستورُ الماسوني . وما ادراك ما هذا الدستور ؟ مجموع من حكم استعارها الماسون من الكتب المقدسة والتعليم المسيحي واقوال الادباء وضعوها في ٤٠ بندًا فافتخرت بها الماسونية كما فعل الطائر « ابو زريق » بريش الطاووس المختلس . على انّ سرقة ابي زريق ما لبثت ان اشتهرت ففُضح وعُرّي من ثوبهِ المستعار . كذلك الماسون فانهم في بعض هذه البنود قد دسّوا السمّ في الدسم فعُرف خبثهم . اسمع :

١ قدّم العبادة والاكرام لله مدبّر الكائنات (وقد ثبت لك ان الماسونية ترمي الى الالحاد ونكران وجود الخالق)

٢ حبّ قريبك كنفسك (اي الاخوة الماسون)

٣ اعمل الخير (مع اهل العشيرة)

٤ دع الناس وشأنهم (وهو قول ملتبس يحتمل عدَّة تأويلات صحيحة وقبيحة)

٥ اتبع قواعد ديانتك واحترم ديانة الآخرين فانهم متساوون امام الله . وطاعة الله الحقيقية تقوم بممارسة الانسان الاخلاق الحميدة (عن اللطائف لشاهين مكاريوس) . (وهو بند كما ترى يوجب التعطيل والالحاد فتُعتبرَ كل الاديان متساوية امام الله فتعليم اهل الشرك وعبدة الاصنام هو كتعليم الموحِّدين . كما انهُ ينفي وجوب الايمان ويكتفي بالاخلاق الحميدة . فظهر بهذا القول جوهر ابي زريق الماسوني . وقس على ما سبق بقيَّة البنود)

وهذه الوصايا الماسونية نظمها في المنصورة الدكتور *** امين افندي الخوري وزادها كما سترى بعقدها التباساً فقال :

احترمِ العـدل ولا تحتقرْ مَنْ قد يرى في العدلِ ما لا ترى

كأنهُ لا يوجد للعدل اساس ثابت فيرى فيهِ كل انسان ما يطابق هواهُ ! !

ذي خطوةٌ اولى لآدابنا تقرِّب الانسان نحو النهى

كيف نسي الناظم انَّ اوَّل خطوة الآداب انَّما هي معرفة الخالق ومخافة الله

لا تهزأنْ بالعدل يوماً لكي تنال من اعداهُ عنكَ الرضى

بل دع مجوناً مثل ذا سافلاً لمن هوى في الجهل او مَنْ غوى

ايمُ الله انَّنا لا نفهم معنى هذه الوصاة وكيف يجب على الماسوني أن لا يهزأ بالعدل لينال الرضى من اعدائهِ . أفيريد ان نعدل لنرضي الظالمين ؟ نعم هذا مجون سافل

وان تَقلْ كن مُخلصاً او تَقلْ فاصدق ولا تصحب كثيرَ المدى (؟)

لا تخلف القول الذي قلتهُ ولا تَقل ما لا ينصُّ الحجى (؟)

وكن رزيناً ليناً باسماً وواحداً في شدَّة او رخا (؟)

فكفى بهذه الابيات مثالاً عن الآداب الماسونية وفي كلّ كتب العرب مـا هو افضل منها كثيراً

وممن شحذوا قريحتهم الوقَّادة لنظم القصائد الماسونية فقيد الدرجة ٣٣ شاهين بك مكاريوس فانهُ اثبت في كتبهِ الماسونية وفي مجلة اللطائف عدَّة منظومات نقلنا سابقاً بعض ابيات ارجوزتهِ الماسونية فراجع معانيها اللطيفة . ولهُ منظومات اخرى من طرزها كقصيدتهِ الصينية التي اوَّلها :

يحيي الذين بختم الحق قد طبعوا جباهَهم وسماتِ البُطل قد نزعوا
فاصبحوا في الورى نوراً (كذا) على علمٍ وزيّنوا الكون اذ بالكون قد سطعوا

فلله ما اسطع هذا النور الذي تنبهر منهُ اعيننا حتى كاد ان يعمينا . ثم قال :

يا سائلي عن كرام ان جهلتَ فهم اهل الذمام على الاحسان قد طُبعوا

نعم أننا جهلناهم لانهم قد اعتادوا ان يخفوا اعمالهم الحسنة ولا يظهرون منها الّا السيئة القبيحة ولعلّهم يفعلون ذلك تواضعاً وفراراً من مديح البشر . ومنها قولهُ و يا حبّذا القول :

الحمدُ لله فالاحرار قد كسروا نيرَ التعبُّد للمخلوق وارتفعوا

بل قل كسروا نير الخالق والمخلوق معاً كما نرى في كافّة انحاء المعمور

تناصروا لاجتماعات مظفَّرةٍ وكلّ علمٍ شريف بينهم وضعوا

وضعوا اي احتقروا كلّ علم شريف ليفوزوا بما ائتمروا عليه في محافلهم السريّة لنقض السلطة ومعاداة الدين

من الملوك من الشجعان جمعهمُ وغيرَ صاحب فضلٍ قطُّ ما جمعوا

ولذلك قتلوا الملوك او طردوهم . وشجعانُهم اهل الثورات والفتن . فان كان هؤلاء فضلاؤهم فأكرم بهذا الفضل العميم

لا يرتضون بنقض الدين من احدٍ فالكلُّ حرٌّ ونعم الصنع ما صنعوا

اعني انهم يعتبرون كل الاديان كخرافات واضاليل فيساوون بينها حتى يدكّوا اركانها

والباقي على هذا النمط . وهذه القصيدة قد أُغري بها الماسون وخمسها السيد ** عليّ محمد الشاذلي « فضاء (ضاع) شعرهُ كما ضاء (ضاع) العقد في جيد ناثلهُ » . فقال مثلاً :

حبُّ الاخاء وفعل الخيرِ شرَّفهمْ والحقُّ في كبد الحسّاد اوقفهمْ
فان تَرُمْ فيهمٍ وصفاً لتعرفهمْ يا سائلي عن كرام ان جهلتْ فهمْ
اهل الذمام على الاحسانْ قد طُبعوا

هم حاملو رايةِ التحريرِ مَن نصروا بسيفهم ملّة الاحرار فانتصروا
قل لاعدائهم موتوا او انتحروا الحمد لله فالاحرار قد كسروا
نيرَ التعبُّد للمخلوق وارتفعوا

فترى مبلغ التواضع الماسوني الذي ينسب الى ذويه كلّ فضل والى اعدائه كل

سوء وفعل قبيح . ومن القصائد الماسونية الطنطنة مــا نقلهُ صاحب اللطائف في سنته الثالثة (ص ٢٥٦) عن لسان عنترة العصر وهو احد طلبة الدخول في العشيرة :

بدونٍ بها يسمو مقـامُ المنـازلِ وقومٌ بها ينمو فخارُ المحافلِ
همُ الروح في الدنيا لكل فضيلة وامَّا سواهم فهو رسمُ الهياكلِ
أُناس وان كانوا اواخر دهرهم تساموا بفضل لم يكن في الاوائلِ
فدأبهمُ حفظُ العهود وسرُّهم مصانٌ (كذا) فلا يخشون سطوة جاهلِ
وقـد شرَّفوني بالقبول لديهم وبعد خمولي صرتُ ضمن الافاضلِ

فأنعم بشرفك ايها السعيد تكتك ذلَّلت المسونية بقولك انهم « اواخر دهرهم » فكانك لم تطلع على تاريخ الاخ *** جرجي زيدان وتآليف الاخ *** شـاهين بك مكاريوس من الدرجة ٣٣ وغيرهما وكلُّهم يزعمون انَّ الماسونية راقية الى مـا قبل السيد المسيح الى زمن داود او سليمان بـل الى الفردوس الارضي (يعني الى سطنائيل الناطق بلسان الحية) . افهكذا ينكر شرف الاجداد ؟

ومن الشعر الماسوني الذي ردده ُ ابناء الارملة في هذه المدة الاخيرة بانية الاخ *** نعوم بك شقير رئيس محفل نيازي التي افتتحها بقولهِ :

فتى الاحرار لا تخشَ الصعـابا ولا لنائبـةٍ تحسبْ حسابا

ومنها في مدح الماسون :

وبالاحرار جلَّ الناسُ قدرًا وبالاحرار مرُّ العيش طـابا
فكم سادوا وكم شادوا فخارًا وكم قد عمَّروا بلدًا يبـابا
اذا نُدبت رجـال العصر يوماً لـدفع ملمَّـة كنَّا الجوابا
وكنَّا في مواقفنا اسودًا اذا ما كانت الاعدا ذئابا

وختم بالهَيْعَلة لمحاربة اهل الدين فقال :

هلمُّوا ننشد الاصلاح فينـا ونُحدث في معاهـدنا انقلابا
نثير بأدعيـاء الدين حربًا ونكشف عن ذوي الظلم الحجابا
ونثبت في الجهاد الحقّ حتى نلاقي عنـد خالقنـا الثوابا

نعم ثوابكم عظيم في سماء الماسونية لمحاربة اهل الدين ! ودونك قصيدًا لطيفًا

نظمهُ احد الاخوة الماسون اللبنانيين المسمَّى ح . م في مدح الشيعة :

جمعيتنا تتكنَّى بسباع البرّ   وصار فايض صندوقتنا الفين مِصَر

جمعيتنا غايتها نشر العلوم   حتى تمدّن وتهذب عقل العموم
تساوِي مسلم بالدرزي ولاتيني وروم   وعلامتها للاخوه تبقى بالسر

وعلامتها مكتومه كل الكتمان   يعرفها الداخل فيها وصار لهُ زمان
النصارى لها علامه كنيسه وصلبان   والمسلم لهُ جامع وبيرق احمر

واليهودي لهُ عمامه شبه الخيخان   الماسونيه مستوره في كل زمان
من قبل النصرانيه والنبي سليمان   تكنّوا فيها البوذيه قبل التَّتر

تكنّوا فيها البوذيه قبل الكليم   مدحها عيسى ومحمد بعد ابراهيم
آدم خالف البنّا وكان بعده غشيم   اخذ الماسونيه وفيهـا تسترّ

اخذ الماسونيَّه ضمن الفردوس   ورثها لبعض ولاده بكتاب مخصوص
من بعد بابل بانت مثل العروس   حبلت اجيال كثيره وولدت مجهر

ولدت بعـد ما لاشت اول معلول   وصارت تحكم في ذاتا كل العقول
الكاشف سرّ جماعتنا حالاً مقتول   ولو كان الى اطراف الدنيا طار

في اطراف الارض نملـك غايات   جمعيتنا مشهورا بكتر الزوات
فيها خيخان وكاهن نسا وبنات   فيها حجّاج وأُمرا وباشا وقيصر

فيها ملوك وفايض صندوقتنا الف كيس   ومتزيدا في كل دقيقه حتى ما تخيس
والمقصود ذل الروسا ومحو القسيس   وبعد قطع المشايخ جنس الضرّ

وبعد المشايخ باهل الدين طلعنا راس   المقصود نمحي اسم الله من بين الناس
ونلاشي ذكر السما وسمع القداس   ونهدم مكه وبانيها ونصف القمر

ونهدم مكه وبانيها وجبل عرفات   يهودي مسلم نصراني كلها خرافات

ونساوي بين العالم كل الطبقاتْ وتكون هذه الجمعيه لكل البشر!

فترى مـا اطرب الشعر الماسوني وافخرهُ لولا فلتات من ألسنة قائليهِ يغلب فيها الطبع على التطبع وتظهر العشيرة في مجاليها الصادقة اي كشيعة معادية لكل نظام ودين فيقوم اصحابها في وجه كلّ من يعترض في سبيلهم ويتعاضدون في ترويج غاياتهم السيئة

جواب شعراء لبنان لشعراء الماسونية

وقـد احبّ بعض شعراء لبنان ان يجيبوا على شعراء الماسونية لكنهم فضلوا على الشعر المنظوم الزجليات والقرّاديات فانها اوقع في القلوب وقد وردنا منها قسم كبير نختار منها اليوم بعض الادوار وان سمحت الظروف جمعناها في ديوان يتفكه بهِ الوطنيون والاجانب . فمنها ما نظمهُ « ماروني قحّ » تحت عنوان الحقّ الوضّاح :-

قالت الحكّام من اقصى القديمْ من الحقّ لا يهرب من كان مستقيمْ
فالحقّ للانسان مصباح الهدى ما حاد عن نوره الّا الهو لئيمْ

مـا حاد عن نوره الّا ابن الظلامْ فاسمع وتوعّى واحفظ هالكلامْ
في الكون شيعة زاحفة مثل الغمامْ يا رب نجّي ووارِدتنا من الجحيمْ

واردة والويـل فيهـا للمـلا هيـدي للبـلاد اعظم بـلا
اياك ان تغش وتروح تدخـلا تروّى بالاحوال واعقلْ يا حكيمْ

تروّى ولا تنقبض كلمـا يقسمو ما كل من لُقّي كان الحقّ معو
هودي جمـاعة للفساد تجمعوا ولبسوا لبس الخير تيغشوا الغشيمْ

لبسوا لبس الخير وصـاحوا بالبشرْ منـا قصدنا يا قوم الّا ننتصرْ
لكل من شقـاه وقلبو منكسرْ او صايبو مكروه او جرح اليمْ

والحـال لا تسايلْ كم نجّوا حقيرْ كم عاونوا مظلوم كم كسوا فقيرْ
كم علّموا الاحداث خوف الله القديرْ كم ساعدوا المحتاج كم شفوا سقيمْ

لو انفقوا احسان من مال غزيرْ تفاخروا فيـه بالبوقْ والنفيرْ

صاحوا وافتخروا وتفخروا المناخيرْ ويا ليت باره صرفوها عليتيمْ

صاحوا بالعالي ان كلّ النِحَلْ منا ولا نعادي اديان المللْ
والحال غايتهم ابطال الاملْ بالخالق؛ الرحمان والدين القويمْ

بالخالق الرحمان إلتجى الامم من وهدة الاحزان وشدّة الالمْ
فانهم قالوا كلّ من هدمْ كنيسة او جامع هو محسن عظيمْ

هو المحسن المفضال في عيون اللئامْ من يفسد الاحوال ويخرب النظامْ
والباذلين الروح لهلاك الانامْ هؤلاء احلاف ابليس الرجيمْ

وقال آخر في معناه واصاب المرمى:

دين الحق مثل النور ساطعْ ومثل الشمس في قبة سماها
الله سنّ للعالم شرائعْ حتى الناس يمشوا في سناها

الله سنّ للعالم شرائعْ ما حدا في الكون ضائعْ
« الّا قوم ثوب الدين خالعْ » حامل علتهُ يفشي وباها...

حاج تضلّ وتحجب اسرارها تشعل نارها وتخفي شرارها
ريح سمومها ينسف غبارها عيون السلم بليتْ في عماها

عيون السلم بليتْ في رَمَدْها زرعها ابليس غيره ما حصدها
بدار الشرّ زارع في كبدها نفوس كثير ماتت من دهاها

نفوس كثير ماتت من شرورها ويا ما عقول سكرت من خمورها
ويا ما قوم عاموا في بحورها وما عرفوش وجهها من قفاها

قبور مكلّسة للّي نظرها وحشرات ودود لمن اختبرها
لكن ضمن باطنها ضررها وكلّ اسرار شرّها في خباها

واللي مختبر شرّها تركها عرف سرّها نظر مكرها وفركها
والقيها علق نفسهُ شبكها يوم الحشر في جهنّم لقاها

وهي طويلة وقد الحقها بقرّادية اوّلها :

يا لّي ناكر دين الحقّ وقايم في شيعه جديدي
لا بدّ لك من شي زقّ صبورْ ليوم الحصيدي

لا بدّ لك من شي زقّ لا تحسب حالك في الرقّ
شفاقْ عا نفسك روح تبزّقْ تذكّر قولي وتهديدي

تذكر قولي والتهديدْ وعن ناموس ربك لا تحيدْ
حاجي في كفرك ترّيدْ ايّام عمرك محدودي…

فتّش وعسك بالدينْ حاج لاحقلي ها التنينْ
لا تغشّك عين التحسينْ خلي حبالك مشدودي

خلي حبل الدين مشدودْ لا تبدّل حبلك بقدودْ
عن كفرك حوّل وعودْ وخلي بوابو موصودي

خلّي بوابو مخلوعا وخاص من هالبالوعا
وخلي نفسك مرفوعا قيمتها مش محدودي

ومن ظريف ما كتبهُ آخر في الماسونية قولهُ من نوع القرّاديات :

الطف يا باري الاكوانْ بعبيدك في كلّ مكانْ
نجّيهم من هالشيعهْ وردّ التائه والغفلانْ

من هالشيعة نجينا وارحمنا وارأف فينا
حيث انهُ مخفي دينا موكد رّيسها الشيطانْ

من حيث دينها غير مظهورْ ولا هو معروف بانيها
بدي افاده من المعمورْ كيف بيدخلوا فيها
في اوّلها تكون مسرورْ لكن حسابْ لتاليها
الرجلة وقت العبورْ اصغوا انتبهوا يا شبّانْ

اصغوا انتبهوا يا ذوات   خلع الدين ما هو هيّن
المطمورات والمكنونات   في الآخره بدها تبيّن
ما شا الله عليكم هيهات   الرجل اللّي بيكون ديّن
ولو دفعتلّو مليارات   ما بيتبعش الفرمسان

حاجتها يا قوم تعريد   ما في عقده من غير حل
محتار يلّي كان عنها بعيد   كيف اهتدى اليها وضلّ
يكفيكم بنا وتشييد   وشرب كؤوس مراره وخلّ
وضبط اسرار وراس عنيد   وكفر وجحود ونكران

عتاب

دخلتو قصور وسراديب مع اوكاز   وكل انسان منكم صار معه كاز
شربتو كاس بابل هالمعوكز   انخجلوا يا اولاد الارمله . يا بابا

يقولوا انّا اكبر جمعيات   معروفين من دون شهود
هذي كلها زعبورات   افهموا المعنى المقصود
ومبدأ دينهم مشتت   ناس بيقولو من الهنود
كثيرة عندهم الرايات   اغربها هيكل سليمان

بيجولو من هون لهون   لا لهم سمت ولا زيّ
اولاد الارملة يدعون   من كون لا يعرف لن بي
دوم يجدّون ويسعون   في ملاشاة الرب الحيّ
ولكن ما في لهم عون   غير البيكار والميزان

يا بني الظلمة والسرّ   واهل الكفران والجحود
رغبتوا الفتن وعشقتوا الشرّ   وعاندتوا الرب المعبود
جلتو البحر وطفتو البرّ   وما وضعتو للجور حدود
آخر الكاس الحلو مرّ   اصبروا تيأتي الديّان

ايش ظهر منكم قولوا من الاسرار المخفيه

بين العالم بتجولوا وبتبثوا سم الحيه
معلمكم وشاقولو وانتم بالجملة سويه
لازم بعدا بتزولوا ومنعرف من هو الرجان

الاشيا البتكون مليحه واجب تظهر بين الناس
واللي بتكون قبيحه تحت الاقدام بتنداس
صرتوا عبره وفضيحه ومن شمخ انفه يتنكاس
دخلتوا المطبخ عالريحه الطبخة فسدت من زمان

عتاب

ان كان بتنظموا للريح راحه وبتقيموا البحور من فوق راحه
بدخل دينكم في كل راحه بشرط تمسكوني المطرقه يا يابا

بشرط بتعطوني البيكار بركي بشفي لي غله
لكن يا خوبان الدار زراعتكم بلا غله
هاتو طين وجيبوا حجار تا ابني بنايه وعلي
ومن كوني ماهر في الكار دار بشيد للاخوان

لما كنتوا مستورين كنا مغشوشين فيكم
ولما اصبحتوا مكشوفين صرنا نضحك عليكم
يقويكم يا بنائين ما راح فينا نكافيكم
بنيتوا بنايه بماء وطين ما شا الله عا هلبنيان

شي يطير العقول كل اشغالكم اشغال اولاد
وطبعكم من اصله مجبول كله مبني على الفساد
يهنى المالو اليكم وصول والذي عنكم قد حاد
والذي يصغي للقول ويتوب راجع للايمان

شو بينفع عمل الحرفه العالم كله عرفكم
وصارت كلها معروفه رذائلكم وشناعتكم

وان كان القلناه ما بيكفي يبقى الرب يدبركم
منكم صار بدنا الصرفه حاجتنا ثوره وهيجان

حسن الختام

قد حان لنا ان نختم هذه المقالات بعد ان اتّسع بنا المجال حتى كاد البعض ان ينسبونا الى الطول المملّ. وليس ختامنا لاننا استوفينا الكلام في حق الماسونية ولدينا من رأس المال اكثر مما انفقنا ولكن لكل شيء حدود وفي ما كتبنا عن هذه العشيرة كفاية لتعريف حقيقتها وبيان اصلها وفصلها وغاياتها الظاهرة والمحجوبة وتلوّنها على مقتضى الاحوال في كل بلدٍ تحتلهُ وتصرُّفها مع كل طبقة من الناس ومرجعهـا الاخير الى نقض كل سلطة دينية ومدنية وتقويض كل نظام لتنشر على زعمها راية الحرّية والاخاء والمساواة وانما حرّيتها استعباد واخاؤها عداء وشحناء ومساواتها حصرُ السلطـة والنفوذ في مشايعيها دون سواهم وهي لا تأنف لترويج هـذه الغايات السافلة من اتخاذ كل وسائل الحرام والحلال وقد اثبتنا كل ذلك بأقوال شهود الحق اكثرهم من اصحـاب الماسونية الذين ادركوا اسرارها الدفينة فنشروا منها ما نشروا امّا سرًّا فانكشف السرّ وامّا سهوًا وعن قلّة فطنة فشاع المكتوم واما بعد ارتدادهم عن الشيعة فاثبتوا توبتهم بالاقرار عن مآثم اخوانهم. وكأنّ كتاباتنا اصابت الغرض اذ لم يحاول احد من الماسون ان يفنّدها تفنيدًا صحيحاً فكان سكوتهم احسن دليل على يقينهـا. وبالختام نشكر شكرًا جزيلًا كل الذين ارسلوا لنا الرسائل لتنشيطنا في العمل واستحسان ما كتبناهُ. بل نشكر الماسون الذين حرّروا لنا مكاتباتٍ شحنوها بالشتم والقذع وضروب الاهانة والتهديد بالقتل فانّنا وجدنا فيها افضل جزاء عن اتعابنا كيف لا وهي برهان لامع على ان سهامنا لم تطش بل نفذت في قلب الشيعة فصاح ذووهـا بالويل والثبور. ويا ليتهم ينتفعون من كلامنا فيعرفوا في اي خطر رموا بنفوسهم يوم دخلوا بين اعضائها ويودعوها غير آسفين فينجوا من مخالبها بل من غضب الخالق الذي تدوس العشيرة كل وصاياه وتنبذ كل تعاليم دينهِ وينيبوا اليهِ تائبين فانّ الله توّاب على العبيد (تمّ)

فهرس

كراريس السر المصون في شيعة الفرمسون

صفحة

الكراس الثالث

آداب الماسونية

صفحة

الكراس الرابع

الجهاد ضد الماسونية

جدول

للصور الماسونية التي وردت في مجموع الكراريس الست

